الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
ـ قسنطينة ـ

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة والدراسات
القرآنية

الرقم التسلسلي : .....
رقم التسجيل : .....

الظّواهر اللّغوية في القراءات الواردة في كتاب "المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطيّة

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير
في اللغة والدّراسات القرآنية

إعداد الطالب : عبد الوهاب شيباني

إشراف أ.د : سامي عبد الله الكناني

أعضاء اللجنة :

الاسم واللقب	الصفة	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية
رابح دوب	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
سامي عبد الله الكناني	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
حسن كاتب	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة منتوري
بلقاسم ليبارير	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر ـ باتنة

السنة الجامعية : 1424 ـ 1425 هـ
2003 – 2004 م

نوقشت يوم : .....

بسم الله الرّحمن الرّحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى ثلاثة هم الآن في عالمٍ غيرِ عالمِنا...

إلى أحمدَ بن الأخضرِ (أبِي)،

إلى خضراءَ بنتِ محمّدٍ (أمِّي)،

إلى محمّدِ بن عبدِ اللّهِ (جدِّي)،

إلى هؤلاء الثلاثةِ أُهدي سلامِي و رسالتِي،

مع خالص دعواتِي...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدّمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، و صلّى الله وسلّم على خيرة خلق الله في خلقه، وعلى آله الأخيار الأطهار، وصحبه الأشراف الأبرار.

أمّا بعد فهذا موضوع بحثي: الظّواهر اللّغوية في القراءات الواردة في " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " من خلال السبع الطّوال لابن عطية الغرناطي، و أوّل صلتي بكتب التفسير كانت في بداية تتلمذي بالتعليم الثانوي أيّام كنت أدخل البيت حاملاً ما تيسّر لي من كتب التفسير من مثل تفسير القرطبي و تفسير الطّبرسي الذي اقتنيته فيما بعد مرحلة التعليم الثانوي، فيبتسم لي والدي رحمه الله. وأمّا أوّل صلتي بعلم القراءات فكانت مع الشّيخ عبد الكريم مفتاح مفتّش الشؤون الدينية بالعاصمة الجزائرية حاليًا. و بالإضافة إلى هذا و ذاك ما كنت أقرأه في كتب النّحاة مبثوثًا من مثل إعراب الأوجه المختلفة للقراءت ككتاب سيبويه، و إعراب القرآن للنحّاس، و التبيان في إعراب القرآن للعكبري، و إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، و الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري...

فكتب التّفسير اللّغوية بمختلف أشكالها، و كتب القراءات و أمثالها ممّا كان يعرض لي في دراستي النّحوية أثارت عندي الاهتمام، و وقر في نفسي حينئذ أنّ في قراءات القرّاء خصوبة لا بدّ من الإفادة منها في ميدان البحث العلمي.

ثمّ كانت مرحلة الدّراسات العليا في السنتين المنهجيتين اللّتين تعدّاننا إلى التقدّم ببحوث ورسائل للماجستير ثمّ الدكتوراه، و كان اتّصالي في هذه المرحلة أعمق أوثق، و يكفي دليلاً احتكاكي بأساتذتي المقتدرين وهم: الدّكتور صبيح التّميمي تلميذ إبراهيم السّامرّائي. و الدّكتور مصطفى رضوان تلميذ المحققين الكبار: عبد السّلام محمّد هارون، و محمّد محيي الدّين عبد الحميد، و إبراهيم أنيس رحمهم الله جميعًا. و الدّكتور عبد القادر دهمان عميد كليّة الآداب بحلب سابقًا، و أستاذ " إعجاز القرآن" ابن عبد العفيف طبّارة رحمه الله.

و سارت الأيّام، واخترت مواضيع مختلفة منها الظّواهر اللّغوية في رواية ورش عن نافع، وكتاب الصّيمري الشّهير في النّحو " التّذكرة و التّبصرة " دراسة تحليلية وصفية، وكان الموضوعان من اقتراح أستاذنا الدّكتور الفاضل صبيح التّميمي. كما كان ديوان " لزوم ما لا يلزم " لأبي العلاء المعرّي موضوعاً وضعته في الحسبان بعد

تشاور مع الأستاذ المشرف الدكتور سامي الكناني، و ذلك لما فيه من ظواهر لغوية مختلفة، إلاّ أنّ موضوع التّفسير و القراءات بقي ماثلاً بين عينيّ و في خاطري.

و في الأخير، و بعدما كان الأمر شورى بيني و بين أستاذي المشرف، انتهت المشورة باتّفاقنا على موضوع الظّواهر اللّغويّة في القراءات الواردة في تفسيري ابن عطيّة المغربي و الطّبرسي المشرقي، و ذلك قبل أن أحدث تغييراً تمثّل في الاعتماد على تفسير واحد و هو تفسير ابن عطيّة، مع الاستغناء عن التفسير الثّاني تحاشيًا للإسهاب، و كان ذلك من اقتراح أستاذي المفضال الدكتور عبد الله بوخلخال.

ذلكم هو موضوع الرّسالة، و تلكم هي أسباب اختياره، و لعلّ أبرز هذه الأسباب أنّ هذا الموضوع متّصل بكتاب الله ﷻ، و أنّ العمل في حقله قد يقرّب إلى الله زلفى.

و قد انتهجت ثلاثة مناهج في بحثي هذا، فقد كان الأوّل تاريخياً إذ جمعت المصادر المتّصلة بحياة و بيئة ابن عطيّة، و لو كان ذلك موجزاً بعض الشّيء. و قام المنهج الثاني على التّحقيق حيث قمت بتحقيق أغلب القراءات و الآراء النّحوية و اللّغوية التي اعتمدها ابن عطيّة في تفسيره " المحرّر الوجيز ". و أمّا المنهج الثالث فكان وصفيًا حيث قمت بوصف منهج ابن عطيّة في عرض القراءات المختلفة المتعلّقة بمسائل اللّغة و النّحو و توجيهاته الصّائبة في الأغلب الأعمّ.

و اقتضى منهج البحث أن يكون في فصل تمهيدي و ستّة فصول أخرى، يسبقها مدخل و تقفوها خاتمة.

ففي **الفصل التّمهيدي** تناولت الجوانب المتعلّقة بحياة ابن عطيّة وما أحاط بها من أسرة و تأثير بيئي و اجتماعيّ. و قد جمعت كلّ ذلك في مبحث، بينما خصّصت مبحثاً ثانيًا للتّعريف بكتاب ابن عطيّة في تفسير القرآن الكريم ألا و هو " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، و ذلك من حيث: المصادر التي أثّرت في ابن عطية في وضع منهجه في تفسير القرآن. و كذلك منهجه في تفسيره " المحرّر الوجيز ".

و أمّا المبحث الثالث فقد جعلته لموضوع: " المحرّر الوجيز" في نظر القدماء و المحدثين من المترجمين و العلماء. و كذلك تأثير " المحرّر الوجيز " فيمن جاء بعده من المفسرين المغاربة كالقرطبي من خلال " الجامع لأحكام القرآن "، و أبي حيّان من خلال " البحر المحيط "، و الثعالبي من خلال " الجواهر الحسان".

الفصل الأوّل: ثم انتقلت إلى الفصل الأوّل و فيه تعرضت للظّواهر النّحوية التي ذكرها ابن عطيّة في تفسيره و ذلك من خلال المرفوعات من الأسماء و الأفعال و توابعها.

الفصل الثاني: و في الفصل الثاني تناولت المنصوبات من الأسماء و الأفعال و توابعها.

الفصل الثالث: و في الفصل الثالث من هذا البحث تطرقت إلى المجرورات من الأسماء فتناولت الاسم المجرور بحرف الجرّ، و المجرور بالإضافة. و في مجال الأفعال تناولت الأفعال المجزومة التي اختلف حولها القرّاء.

الفصل الرّابع: و في الفصل الرّابع تناولت الظّواهر الصّرفية الواردة في القراءات التي جاءت في " المحرّر الوجيز " و قد جعلت الحديث عنها في نقاط هي على التّوالي:

1 - المذكر و المؤنث 2 - المفرد و المثنى و الجمع. 3- المصادر و المشتقات. 4- الأفعال و صيغها.

الفصل الخامس: و في الفصل الخامس تناولت الظّواهر الصّوتية في القراءات التي ذكرها ابن عطيّة في تفسيره " المحرّر الوجيز " و قد جعلتها في نقاط على الشكل الآتي: 1- الهمز. 2- الإدغام. 3- الفتح و الإمالة. 4- الوقف. 5- المدّ و القصر.
6- هاء الكناية. 7- الياءات.

الفصل السّادس: اللّغات و اللّهجات و النّحاة و اللّغويون في القراءات القرآنية في " المحرّر الوجيز ".

و قد كان تركيزي في اعتماد أمثلة الظّواهر اللّغوية في " المحرّر الوجيز " على السّبع الطّوال من القرآن الكريم فقط، و ذلك نظرًا لسببين أولهما أنّ معظم الظّواهر اللّغوية وردت أكثر ما وردت في سورة البقرة ثمّ في السّور السّت التي تليها، و قد تكرّرت في باقي سور القرآن، بل لقد كان ابن عطيّة يستغني عن تكرارها في الأغلب الأعمّ. و ثانيهما هو أنّني لو اعتمدت على كلّ سور القرآن لزاد حجم الرّسالة ضعفين مع الإخلال بالخطّة السّديدة.

و في الخاتمة ذكرت الملاحظات التي انتهيت إليها، و صرّحت بما خطر لي من مقترحات.

أمّا مصادر البحث فكانت تتّفق مع مجالات البحث، حيث كانت شاملة لكتب القراءات و كتب التفسير وكتب النّحو، و مع ذلك فأسفي شديد لعدم تمكّني ممّا هو مخطوط في علم القراءات في شتّى الأقطار العربية و غير العربية.

فمن كتب القراءات التي غابت عن عيني و هي من الأهمية بمكان و قد تكون طبعت الآن:

- الثغر الباسم في قراءة عاصم للغمريني، و قد اعتمد عليه بعض من خاض غمار موضوع القراءات.

- الموضح لمذاهب القرّاء و المكتفي في الوقف و الإبتداء و هما لأبي عمرو الدّاني.

و من المصادر المطبوعة التي اعتمدت عليها، و كلّها لعلماء القرون الأربعة الأولى:

معاني القرآن للفرّاء، و معاني القرآن للأخفش، و معاني القرآن و إعرابه للزّجاج، و إعراب القرآن للنحّاس، والحجّة للقرّاء السبعة، و الحجّة لعلل القرّاء السبعة لأبي عليّ الفارسيّ، و الحجّة لابن خالويه، و حجة القراءات لأبي زرعة، و المحتسب لابن جنّي، و الكشف عن القراءات و حججها لمكّي بن أبي طالب.

و إلى جانب كتب هؤلاء المتقدّمين هناك كتب أخرى اعتمدت عليها كالنّشر في القراءات العشر لابن الجزري و هو غير محقّق إذ تعذّر عليّ الحصول على نسخة من الكتاب المحقّق، و إتحاف فضلاء البشر للدّمياطي، و غيث النّفع للصّفاقسي، وهما كتابان غير محققين أيضًا، و الغاية في القراءات العشر و المبسوط في القراءات العشر لابن مهران للأصبهاني، و شرح الزّبيدي على متن الدّرّة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر، و غيرها.

و إضافة إلى كتب القراءات هذه، كانت كتب النّحو التي اعتمدتها على هذا النحو:

الكتاب لسيبويه، و المقتضب للمبرّد، و الأصول لابن السرّاج، و شرح المفصّل لابن يعيش، و كتب ابن هشام الأنصاري كمغني اللّبيب و شرح شذور الذّهب، و قطر

النّدى، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك...و غيرها.

و لا ينبغي لي أن أنسى كتب المحدثين ككتاب " القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث " لعبد الصبور شاهين، و" الإمالة في القراءات واللّهجات " لعبد الفتّاح اسماعيل شلبي، و" من أسرار اللغة " و غيره لإبراهيم أنيس، و" المدارس النّحوية" لشوقي ضيف، إلى وفرة من كتب المحدثين في القراءات و النّحو.

و بعد هذا العرض السّريع أقول: هذا عملي أمامكم، و كلّ ما أتمنّاه من المولى تبارك و تعالى أن يلقى حظًا من القبول.

و لا يسعني في الختام إلاّ أن أشكر بعض الإخوة الذين ما توانوا لحظة في نصحي و توجيهي، بل إنّهم بذلوا و ما قصّروا، و هذا عملاً بقول المصطفى ﷺ " لم يشكر الله من لم يشكر الناس "، و أهل الشّكر لديّ هم: الأستاذ أبو حسام رياض ابن الشيخ الحسين، والأستاذ أبو إقبال عبد الوهاب بوشليحة، والدكتور أبو أسامة رابح دوب، و الأستاذ عبد النّاصر سمير بن طناش، و الدّكتور عبد الله بو خلخال، و الأستاذ المشرف الدّكتور سامي الكناني، وغيرهم.

و في الأخير أتوجّه إلى المولى تبارك و تعالى أن يجعل عملي في هذه الدّراسات القرآنية، عنده مقبولا، و الحمد لله حمداً كثيراً كثيراً ما تعاقب اللّيل و النّهار، وصلّى الله على أسعد خلقه و أكرمهم، وسلّم تسليمًا كثيراً كثيرًا عدد الحصى و الرّمل والتّراب.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول

1. الحياة العلمية في عصر ابن عطية.
2. التعريف بابن عطية

المبحث الثاني

التعريف بكتاب ابن عطية " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " من خلال:

1. مصادر تفسيره.
2. منهجه في التفسير.

المبحث الثالث

1. المحرر الوجيز في نظر القدماء والمحدثين من العلماء .
2. تأثير " المحرر الوجيز " في بعض المفسرين المغاربة .

المبحث الرابع :

1. وصف لكتاب " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "
2. مصطلحات ابن عطية الخاصة بالقراءات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الـــمبحث الأول

1. الحياة العلمية في عصر ابن عطية.
2. التعريف بابن عطية (اسمه، مولده، نشأته وأثر أسرته فيه، شيوخه، ثقافته، رحلاته، أولاده، تلاميذه، وفاته، تآليفه، و مكانته العلمية).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أوّلاً: الحياة العلمية في عصر ابن عطية وتأثيرها فيه:

للعصر الذي عاش فيه ابن عطية أثر كبير في تكوينه العلمي و الديني، إنه عصر المرابطين الذي كان بحقّ عصر العلم و المعرفة، حيث كانت مدارس العلم منتشرة هنا و هناك، في أشبيلية و غرناطة و قرطبة و مرسية، و غيرها[1].و كان تدفّق البعثات العلمية من الغرب إلى الأندلس لا يكاد ينتهي، و تشجيعات ملوك المرابطين للعلماء وطلبة العلم لا تفتر [2].

و لا بأس من ذكر بعض العلوم التي ازدهرت في هذه الفترة التي تزامنت مع وجود ابن عطية، و ذلك في إيجاز تحاشيًا للحشو:

الفقه:

كان الفقه المالكي هو السّيدَ في هذه الفترة، و ليست ثمّة مذهب آخر ينافسه كما هو حال بعض الدّول و المدن في المشرق، حيث الصّراع موجود فيما بين بعض المذاهب. و هذا ليس له من سبب سوى أن الحكام و الأمراء المرابطين لا يقترب منهم من ليس له رواية بالمذهب المالكي، و من لم ينبذ سواه[3].

التفسير:

برز علماء أجلاء برعوا في هذا العلم و أبدعوا فيه، و كان من بين هؤلاء القاضي أبو بكر محمّد بن إبراهيم بن أبي أسود الغساني المتوفّى سنة 536 هـ، و لهذا العالم كتاب في تفسير القرآن الكريم أخذه النّاس عنه منهم القاضي أبو بكر محمّد بن أحمد بن

---

(1) معجم البلدان شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. دار الكتب.العلمية. بيروت. لبنان. ط1- 1410 هـ - 1990 م. :1 /232 و 4 / 221، 368 و5 / 125، و انظر دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان، العصر الثالث: عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1411 هـ - 1995 م: ص 470، 474.

(2) نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد المقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، طبعة 1408 هـ - 1988 م: 4 / 373.

(3) دولة الإسلام: ص 412.

أبي جمرة المتوفى سنة599هـ[1].

و لا ينبغي أن ننسى في هذا المجال، أبا محمّد عبد الحقّ بن عطيّة صاحب التّفسير الكبير " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ". الذي هو موضوع بحثنا.

القراءات القرآنية[2]:

في هذا الميدان برز شيوخ عظام نذكر منهم أستاذاً من الأساتذة الذين تأثر بهم ابن عطية تأثرًا بلغيًا وعظيمًا، و هو الإمام أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش و ستأتي ترجمته إن شاء الله، و هو الذي يقول عنه كذلك صاحب الإحاطة: « إنه إمام في المقرئين، رواية مكثر متفنن في علوم القرآن مستبحر، عارف بالأدب والإعراب[3]». و من مؤلفاته في علم القراءات الكتاب الشّهير باسم" الإقناع في القراءات السّبع " و قد وصفه صاحب " الإحاطة " بأنّه لم يؤلف في بابه مثله[4].

علوم اللّغة و النّحو:

دخل النّحو الأندلس و المغرب مع تلاميذ النّحاة الأوائل من أمثال الخليل، و سيبويه، و يونس بن حبيب، و هكذا غدت فاس و قرطبة و غرناطة تعجّ بعلماء النّحو واللغة من الذين نقلوا علوم اللّغة و النّحو من الشّرق، و من الذين خرجوا في شبه بعثات إلى المشرق ثمّ عادوا إلى موطنهم معبّئين بشتّى أنواع العلوم و خاصة اللّغوية.

---

(1) الأعلام، قاموس أشهر تراجم الرجال و النساء من العرب و المتعربين والمستشرقين: خيرالدين الزركلي – دار النشر، الطبعة الثانية، د ت 6 / 185، 213، وانظر فهرس الأعلام.

(2) يأتي تعريف القراءات لاحقا في المبحث الرابع.

(3) الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة – طبعة 1395هـ – 1975 م: 1 / 202.

(4) المرجع نفسه:1 / 203.

و يرى الدّكتور شوقي ضيف أنّ الأندلس تلقّت قواعد اللّغة العربية بمذاهبها الشّرقيّة الثّلاثة عن طريق النّحاة المهاجرين من بغداد، واتّخذوا كتاب سيبويه أساسًا للتّعلم[1].

و يضيف الدّكتور شوقي ضيف أنّ هناك من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس و أقرأه طلابه كما أدخل كتاب سيبويه أقرأه تلامذته أيضا. بل إنّ أبا عليّ القالي اسما عيل بن القاسم البغدادي صاحب " النوادر " و " الأهالي " و " المقصور والممدود" و" البارع " وغيرها من كتب اللغة و الأدب كان قد عاش بقرطبة و درس بها طويلا[2].

و عليه فإن الحركة العلمية في عصر ابن عطية، و هو عصر القرن السّادس، و كانت المدارس وطلبة العلم في ذلك الوقت في تزايد مستمر، وهذا ناتج عن توفّر الرّخاء وتهيئة المناخ المناسب لذلك كلّه خاصة التّحصيل من قبل الشّباب الطّموح.

هذه النّشاطات العلميّة، و كلّ هؤلاء الأساتذة النّحويين و اللّغويين الأجلاّء، من الذين ذكرنا و الذين لم نذكر، كان لهم تأثير و لو بطريق غير مباشر في ابن عطيّة كمفسر و كلغويّ بارع.

و هكذا في هذا العصر، و في هذه البيئة، و في هذا الجوّ المفعم بروح العلم و الثّقافة، وُجِد عالم فذّ كان له فيما بعد صيت في أقصى الغرب، و شهرة في أقصى الشّرق، إنّه ابن عطية صاحب التفسير المشهور " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ".

(1) المدارس النحوية، شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، 1972: ص288 وما بعدها.

(2) المرجع نفسه: ص283 – 289.

2 - التعريف بابن عطية:

اسمه و نسبه:

هو أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرّءوف بن تمّام بن عبد الله بن تمّام بن عطيّة بن خالد بن عطيّة بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربيّ، من ولد زيد بن محارب بن عطيّة[1].

نزل جدُّه عطيّة بن خفاف بقرية قسلة من زاوية غرناطة، فأنسل كثيرًا ممن له خطر، و فيه فضل[2].

مولده و نشأته و أثر أسرته فيه:

يجمع المترجمون لحياة ابن عطيّة على أن مولده كان سنة إحدى و ثمانين و أربعمائة، و هذا باستثناء صاحب "هدية العارفين[3]" الذي ترك فراغًا مكان ذكر سنة ميلاد ابن عطيّة[4].

و قد كان ميلاده بغرناطة، و نشأ فيها، و تربّى في كنف أبيه القاضي الحافظ الذي أحاطه بأسباب العناية و الرّعاية، ما كان سببًا في تكوين شخصيته[5].

و طلب العلم و هو مراهق، و هو يتوقّد ذكاءً، وكان طموحًا متطلّقًا، و قد لازمه هذا الطّموح حتى برزت مواهبه، و عمّ إنتاجه، و غدا شخصيةً علمية كبيرة.

و قد حدّث عنه المقرّي فقال نقلاً عن الفتح بن خاقان : « [هو] فتى العمر، كمل

---

(1) الإحاطة: 3 / 539، وأنظر الأعلام:4 / 53، وبغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبيّ. تحقيق روحية عبد الرحمان السوفي. دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 1471 هـ - 1997 م. ص: 339، و بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. دار الفكر - طبعة1399هـ - 1979 م: 2 / 73، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي - تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور - دار التراث - القاهرة: 2 / 57، وطبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي - تحقيق: على محمد عمر، دار الكتب - مكتبة وهبة - القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1392 هـ - 1972 م: 1 / 260، 261 ، وهدية العارفين، أسماء المؤلفين و آثار المصنفين من كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي.دار الفكر - طبعة1402 - 1982: 5 / 502.

(2) الإحاطة: 3 / 539.

(3) هدية العارفين: 5 / 502.

(4) نفخ الطيب: 2 / 527.

(5) الإحاطة: 3 / 539.

العلاء، حديث السنّ قديم السّناء... سما إلى رتبة الكهول صغيرًا، و شنّ كتيبة ذهنه على العلوم مغيرًا، فسباها معنًى و فصلاً، و حواها فرعًا و أصلاً[1]».

و إلى جانب هذه الصّفات ذكر لسان الدّين بن الخطيب أوصافًا أخرى تحلّى بها ابن عطيّة شابًا و كهلاً، إذ يقول لسان الدّين: " و كان ابن عطية غاية في و الذّكاء، و التهمّم بالعلم، سريّ الهمّة في اقتناء الكتب[2]».

و معلوم أنّ الذّكاء من الملكات العقليّة التي تورث عن الآباء و الأجداد و لقد ساعدته هذه الملكات على طلب العلم و التهام كلّ ما في بطون الكتب من معارف و علوم مختلفة.

و يقول عنه السّيوطي:« كان فاضلاً من بيت علم و جلالة، غاية في توقّد الذّهن وحسن الفهم وجلالة التّرف...»[3]. و لعلّ في كلام السّيوطي هذا ما يوحي بالتّأثر البيئيّ و الأسريّ الذي كان له صدًى عميق في تكوين شخصية عبد الحقّ بن عطيّة صاحب " المحرّر الوجيز ".

هكذا كانت أسرة عبد الحقّ بن عطيّة سببًا في اتّقاد ذكائه الحادّ و فهمه العبقريّ، و في دفعه إلى النّشاط في طلب العلم و السّؤدد. و هي أسرة سليلة العلماء الفضلاء، و يكفي دليلاً على ذلك ذكر كتب التّراجم لشخصيات من سلف هذه الأسرة أذكر بعضها على النّحو الآتي:

1- قاسم بن تمّام بن عطيّة المحاربي المتوفّى سنة318هـ، كان عالمًا فاضلاً و فقيهًا جليلاً[4].

---

(1) نفح الطيب: 2 / 528.

(2) الإحاطة :3 / 539.

(3) بغية الوعاة:2 / 73.

(4) تاريخ ابن القرضي بتحقيق السيد عزت العطار الحسيني:192/1 نقلاً عن منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب فايد – منشورات المكتبة العصرية- صيدا – بيروت والهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة- 1393- 1973: ص18.

2- غالب بن تمّام بن عبد الرّءوف بن عبد الله بن تمّام بن عطيّة بن خالد بن خفاف المحاربيّ المتوفّى في سنة400 هجريّة، و هو من فقهاء بلده المعدودين، و أعلامه البارزين[1].

3- عبد الرّحمن بن غالب بن عبد الرّءوف بن عطيّة المحاربيّ، وقد روى عن أبيه غالب بن عبد الرّءوف وحدّث عنه ابنه أبو بكر غالب بن عبد الرّحمن[2].

و هكذا نسجت أسرة ابن عطيّة على منوال هؤلاء السّابقين، و اقتسبت من نورهم و سارت على هديهم، و كان من ثمار ذلك أن ظهر فيها مفسّر هو في عداد عمالقة التفسير، إنّه ابن عطيّة صاحب " المحرّر الوجيز ".

شيوخه:

تتلمذ ابن عطيّة على أئمّة الفقه و الحديث والعربيّة و غيرها.و إنّ أهمّهم: والده الحافظ أبو بكر غالب بن عطيّة، فقد أخذ عنه الحديث وروى عنه [3]. و قد ولد أبو بكر غالب بن عطيّة سنة إحدى و أربعين و أربعمائة، و كانت وفاته سنة ثماني عشرة وخمسمائة، بعدما رحل إلى المشرق ونزل بمكّة [4].

و من شيوخه أيضا أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغسّاني المعروف بالجيّاني القرطبيّ، و قد كان إمام عصره في الحديث، رأس فيه أهل عصره، و حاز السّبق لمعرفته برجاله، و صحيحه، و سقيمه، و لغته، و قد رحل النّاس إليه من كل قطر و مكان [5].

و إلى جانب إمامته في الحديث كان بصيرًا بالعربية و اللّغة و الشّعر و الأنساب، و قد وصفه ابن بشكوال بالإمامة في الحديث و العربية حيث قال:« كان

---

(1) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم:لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال.تصحيح ومراجعة السيد عزت العطار الحسيني. مكتبة الخانجي – الطبعة الثانية 1414هـ ــ 1994 م:2 / 431، وانظر الإحاطة في أخبار غرناطة. تحقيق محمد عبد الله عنان:133/1.

(2) الصلة: 2 / 432.

(3) الديباج المذهب: 2 / 57.

(4) المرجع نفسه: 59/2.

(5) المرجع نفسه: 1 / 332 و333، و انظر مدرسة التفسير في الأندلس للمشيني: ص93.

من جهابذة المحدّثين، و كبار العلماء المسندين، و عني بالحديث و كتبه، و روايته و ضبطه، و كان حسن **الخطّ** جيّد الضّبط، و كان له بصر باللّغة و الإعراب، ومعرفة بالغريب و الشّعر و الأنساب، و جمع من ذلك كلّه ما لم يجمعه أحد في وقته، و رحل النّاس إليه. و جلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة، و سمع منه أعلام قرطبة و كبارها و فقهاؤها و جلّتها »[1]. و مولده سنة سبع و عشرين و أربعمائة، و وفاته كانت سنة ست و تسعين و قيل ثمان و تسعين و أربعمائة [2].

و قد أخذ ابن عطية أيضا عن الشّيخ الحافظ أبي عليّ الحسين بن محمد الصّدفي، و قد كان إمامًا من أئمة الحديث بالأندلس، بل إنّه انفرد بالإمامة في الحديث بعد وفاة أبي عليّ الغساني... و قد ارتحل إلى المشرق، و زار خلال رحلته عواصم البلاد الإسلامية في المشرق مثل مكّة و البصرة و بغداد و دمشق و مصر، و كانت تلك العواصم التي كانت في ذلك الوقت تموج بالحركات العلمية المختلفة، و يقطنها فطاحل العلماء و جهابذة الشّيوخ، و قد أمضى الصّدفي في هذه الرّحلة تسع سنين، قضاها في طلب العلم و لقاء الشّيوخ، و رواية الكتب، ثمّ عاد إلى الأندلس بعلم غزير. و كان، كما يقول ابن فرحون: « كان موصوفا بالعلم، و الدين، و العفّة، و الصّدق. ثمّ عاد إلى الأندلس، و استقرّ بمدرسة مرسيّة، و رحل إليه النّاس، و قلّد القضاء بطلب أهل مرسية لذلك، فأجاد السّيرة، و أقام الحقّ، إلى أن عزل نفسه[3]».

و كان مولده سنة اثنين و خمسين و أربعمائة. بينما استشهد في موقعة من ثغور سرقسطة أربع عشرة و خمسمائة [4].

و نظرًا لضيق حجم ترجمة ابن عطيّة في هذا البحث أقتصر على ذكر أسماء أساتذته الآخرين دون تعريف مسهب، و من هؤلاء الأساتذة:

الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش، ولد سنة أربع و أربعين و أربعمائة [5].

---

(1) الصلة: ص142.
(2) الديباج المذهب:1 / 333.
(3) المرجع نفسه : 1 / 331، 332.
(4) المرجع نفسه:1 / 330، 331 و 332.
(5) الصلة: 1 / 368.

و منهم الفقيه أبو محمد عبد الرّحمن بن محمّد بن عتاب القرطبي، و كانت ولادته سنة ثلاث و ثلاثين و أربعمائة، بينما توفي سنة عشرين و خمسمائة [1].

و منهم الفقيه أبو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد الأسدي، ولد سنة تسع و ثلاثين و أربعمائة، ومات سنة عشرين و خمسمائة[2].

و منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن عليّ بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، و قد ولد سنة تسع و ثلاثين و أربعمائة، و توفي سنة ثمان و خمسمائة [3].

تلا مـــذتـــه:

لمّا كان ابن عطية إمامًا في الفقه و في التفسير، و في العربية، قوي المشاركة، ذكيا فطنا، و قاضيا عادلا، كان من الطبيعي أن يجلس إليه من طلبة العلم النّجباء والأذكياء، و كان من نتيجة ذلك أن روى عنه و حدّث أولاده، و أبو القاسم بن حبيش الحافظ، و أبو محمد بن عبيد الله، و أبو جعفر بن مضاء، و عبد المنعم بن الفرس[4]، و أبو بكر بن أبي حمزة، و أبو جعفر بن حكم آخرون[5]. و قد أضاف الدّاودي في طبقاته إلى هؤلاء التلاميذ جميعا تلميذًا آخر هو أبو الحسن عليّ بن أحمد الشقوري و عدّه آخر من أخذ عن الشّيخ الإمام أبي محمّد عبد الحقّ بن عطيّة، بالإجازة[6].

و هكذا تتلمذ لابن عطيّة عدد كثير من طلبة العلم، إلاّ أننا لم نقف على عدد كبير منهم نظرًا لأنّ كتب التّراجم التي ترجمت لابن عطيّة ذكرتهم في اقتضاب شديد، و إنْ كان بعضها لم يتطرّق إليهم تماما. و قد وجدت بعض الكتب التي ترجمت لهؤلاء التّلاميذ كالدّيباج المذهّب مثلاً، لا تذكر عند ترجمتها لهم أنّهم تأثّروا أو تتلمذوا أو أخذوا عن ابن عطية. و إذا أخذنا عبد المنعم بن الفرس مثلاً، و هو أحد تلاميذ ابن عطيّة و جدنا ابن فرحون يسهب و يطنب في التّعريف به و في ذكر من أخذ عنه من

---

(1) الديباج المذهب : 1 / 479.

(2) الصلة: 1 / 225.

(3) المرجع نفسه: 2 / 539.

(4) طبقات المفسرين للداودي: 1 / 261 وستأتي ترجمتهم في فهرس الأعلام.

(5) الديباج المذهب: 2 / 58. وفيه: روى عنه أبو بكر بن أبي جمرة (بالجيم و الراء بدلا من الحاء و الزاي)، وانظر الإحاطة: 3 / 540، و بغية الملتمس:ص376، ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن: ص89.

(6) طبقات المفسرين للداودي: 1 / 261.

الشّيوخ والأكابر، وكذلك التّعريف بكتابه الشّهير" أحكام القرآن " إلاّ أنّه يشير إلى تتلمذه أو أخذه عن الشّيخ عبد الحقّ بن عطيّة. و هكذا كان شأن كل تلامذة ابن عطية في كتب التاريخ و كتب التّراجم التي عنيت بدراسة شيوخ الأندلس بصفة عامّة، و شيوخ غرناطة و قرطبة بشكل خاص[1]، و على العموم يبقى الشّيخ عبد الحقّ بن عطيّة مدرسة علمية لها أثرها البليغ في تلاميذه النّجباء.

رحلا تـــه:

لمّا كان عبد الحقّ بن عطيّة في ربيع حياته، و عنفوان شبابه، أتيحت له فرص عديدة للقاء الشّيوخ و العلماء، فإلى جانب والده غالب بن عطيّة الذي كان طلبة العلم يقصدونه فيسمعون منه، و يأخذون عنه، هناك شيوخ كبار أخذ عنهم الكثير، و من أولئك مثلا أبو جعفر بن القليعي و هو من كبار علماء غرناطة، و من شيوخها العظام إذ سأله والد عبد الحقّ بن عطيّة الإجازة العلميّة لابنه[2].

و منهم أيضًا الفقيه أبو محمد بن أبي غالب القيرواني، و الحافظ أبو عليّ الغسّاني و غيرهما[3].

و مع ذلك لم يطلب لابن عطيّة أن يكتفي بهذا الحدّ، بل يرتحل إلى حواضر الأندلس ليجلس في حلقات العلم التي كان يتصيّدها في كلّ حين، و يقرأ الكتب على الشّيوخ و يسألهم الإجازة العلمية.

ثم يرتحل إلى قرطبة ليأخذ فيها العلم عن ابن عتاب و ابن حمدين[4]و غيرهما. و ينتقل بعدها إلى أشبيلية ليروي عن أبي القاسم الهوزني، و منها إلى مرسية التي قرأ بها على أبي عليّ الصّدفي.

---

(1) الديباج المذهب2/134، 133و135.

(2) فهرست ابن عطية ص:46، نقلا عن منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب فايد: ص 53.

(3) انظر ترجمة كلاّ منهم في " فهرس القرّاء و الأعلام ".

(4) انظر ترجمتهما في " فهرس القرّاء و الأعلام ".

و يرتحل بعد ذلك إلى بلنسية ليقرأ فيها على أبي بحر الأسدي[1].

و لعلّ كل هذه الرحلات و كلّ هذه الأتعاب إنما هي في نظر ابن عطيّة بمثابة جهاد العدو و لذلك كان حريصا على ذلك.

و إذا راجعنا نشأة ابن عطيّة هذه، وجدنا أنّها ظاهرة فريدة من نوعها إنّها تدلّ على طموح بلغ مبلغا عظيمًا، كما تدلّ على همّة ما شهد الزّمان لها مثيلاً. فهل علمنا بطالب لا يهدأ له بال، و لا يرتاح للجلوس إلى شيخ أو شيخين فقط، بل و لا يكتفي بمراسلة شيخ واحد مستجيزًا إيّاه، أو شيخين أو ثلاثة..؟ إنّه عبد الحق بن عطية الغرناطي.

و إذا أخذنا برأي صاحب كتاب (معجم المؤلفين) و الذي روى أنّ ابن عطية رحل إلى المشرق[2] قلنا إنّ طموحه كان عظيمًا، و رغبته في التّحصيل لم يكن لها حدّ و لا نهاية. و لو كان لغيره تلك اللقاءات مع الشّيوخ العظام الذين أتيح لهم لقاؤهم و القراءة عليهم و الأخذ عنهم داخل غرناطة، لمّا فكروا في الرّحلة إلى خارج غرناطة، أو إلى خارج الأندلس.

وفـــــاته:

توفّي ابن عطيّة في الخامس و العشرين من شهر رمضان في سنة اثنتين و أربعين بعد الخمسمائة كما ذكر ابن بشكوال في صلته[3].

وذكر ابن فرحون و المقرّي أنّه توفّي سنة ست و أربعين بعد الخمسمائة هجريّة[4] و كانت وفاته بمدينة لورقة، بحسب المراجع السابقة، و هي مدينة بشرق الأندلس تقع غربي مرسية، قصدها ابن عطية بعد صد عن مرسية.

---

(1) فهرست ابن عطية ص: 54، نقلا عن منهج ابن عطية في تفسير القرآن: ص 56.

(2) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، أخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، 1414 هـ - 1993 م: 2 / 59، وقد شك الدكتور عبد الوهاب فايد في صحة هذا الخبر، انظر" منهج ابن عطية في تفسير القرآن" ص: 55 وانظر تذكرة الحفاظ: 4 / 1269، والإحاطة: 3 / 539، و الديباج: 2 / 58.

(3) الصلة:1 / 368.

(4) الديباج المذهب: 2 / 58، وانظر الإحاطة: 3 / 541 و نفح الطيب: 527. وانظر هدية العارفين: 5 / 502.

أمّا السّيوطي فقال إنّه توفّي سنة إحدى و أربعين وخمسمائة[1].و هو ما ذهب إليه محقق " طبقات المفسّرين للدّوادي" حينما وجد فراغًا قبل ذكر أربعين و خمسمائة فأضاف هو سنة إحدى و و ضعها بين حاصرتين[2].

و لقد ذكر الزّركلي في كتابه " الأعلام" التاريخين: 541 و 546 هجرية[3].و لعلّ الرّاجح أنّه توفي سنة 542، و هو التّاريخ الذي ذهب إليه ابن بشكوال، و معلوم انّ كتابه الصلة كان أهمّ مرجع لتعريف أعلام الأندلس بصفة عامّة و نوابغها كابن عطية بصفة خاصة، و كان هذا المترجم قد عاش في فترة أقرب إلى تلك التي عاشها ابن عطية حيث توفّي سنة ثمان و سبعين و خمسمائة[4]. يقول ابن بشكوال: « و كان واسع المعرفة قوي الأدب، متفنّنًا في العلوم، أخذ النّاس عنه. و توفّي – رحمه الله – في سنة اثنتين و أربعين و خمسمائة[5]».

أولاده:

على الرّغم من شهرة عبد الحقّ بن عطيّة الغرناطي إلاّ أنّ كلّ المصادر و الكتب التي ترجمت له و لأسرته العريقة لم تذكر من أولاده سوى بنت له واحدة و هي أمّ هناء، يقول عنها المقرّي: « سمعت أباها، و كانت حاضرة النّادرة، سريعة التّمثل، من أهل العلم و الفهم و العقل و لها تأليف في القبور، و لمّا ولي أبوها قضاء المرية، دخل داره وعيناه تذرفان لمفارقة وطنه فأنشدته متمثلة:

يا عَيْنُ صارَ الدَّمْعُ عِنْدَكِ عَادَةً ❁ تَبْكِينَ فِي فَرَحٍ و فِي أَحْزَانِ

و يضيف المقرّي: « هذا بيت من جملة أبيات هي:

جاءَ الكِتَابُ منَ الحَبِيبِ بِأنَّهُ ❁ سَيَزُورُنِي فاسْتَعْبَرَتْ أحْزَانِي

غلبَ السُّرُورُ عليَّ حتَّى إنَّهُ ❁ مِنْ عِظَمِ فَرْطِ مَسَرَّتِي أبْكَانِي[6]».

---

(1) بغية الوعاة: 2 / 73.

(2) طبقات المفسرين للداودي: 1 / 261.

(3) الأعلام للزركلي: 4 / 53 وانظر بغية المتلمس:ص 339.

(4) تذكرة الحفاظ: 4 / 1341.

(5) الصلة: 1 / 367، 368.

(6) نفح الطيب: 4 / 292.لم أقف على هذه الأبيات في المصادر المتخصصة.

ومثل هذا الشعر لا تقوله إلا صاحبة دراية بعلم العروض و أوزان الخليل، رحمه الله تعالى.

ثقـــــــــافته:

نشأ ابن عطيّة منقطعًا إلى طلب العلم في مسقط رأسه، غرناطة، حيث روى عن جمهور واسع ذكروا في مختلف كتب التّراجم التي ترجمت له و لأسرته و لأســاتذته، فقد لقي شيوخا كثيرين: كأبي جعفر بن القليعي، و الفقيه أبي عليّ الغسّاني، والفقيه أبي بكر عبد الباقي بن بريال الحجازي، و ابن عتاب، و ابن حمدين، و غيرهم.. و هؤلاء منهم من تأدب في العربية عليه، و منهم من استجازه، و منهم من أخذ عنه فقط...

و لعلّ المتصفّح للكتب التي ترجمت لابن عطية يجد فيها إسهابًا كثيرًا في التنويه بسعة إطّلاعه و تنوّع معارفه، فقد غرف من كل علم، و أجاد في كلّ فنّ كتــب فيــه، و كتابه في التفسير" المحرّر الوجيز في كتاب الله العزيز" ينمّ على سعة حفظه للحديث الشّريف و للأحكام الفقهية و للقراءات القرآنية المختلفة، متواترها و شاذها، إضافة إلى الأحكام النّحوية و الصّرفية و أحكام التّجويد المختلفة و الشّواهد الشّــعرية، و الحكــم و الأمثال و النوادر، آراء المعتزلة و أهل السّنة و غيرهما.

و بتعبير آخر لقد كان مدرسة لعباقرة كابن مضاء الذي قال عنه ابــن فرحــون: « (كان) مقرئا مجودًا محدثًا مكثرًا قديمَ السّماع، واسع الرّواية عاليها ضــابطًا لِمــا يحدث، ثقة ذاكرًا لمسائل الفقه، عارفا بأصوله متقدّما في علم الكلام....متوقد الــذكاء، حافظا للّغات بصيرًا بالنّحو، مختارا فيه، مجتهدًا في أحكام العربية »[1].

و هذه الصّفات ساعدته على اعتلاء كرسيّ القضاء، فقد عمل في القضــاء زمنًــا طويلاً بــ" المرية "[2] و غيرها.

---

(1) الديباج المذهب:209/1، 210.

(2) طبقات المفسرين للداودي:261/1.

شـــعـــره:

كان ابن عطيّة – رحمه الله يقول – الشّعر، و هو على قلّته، و عـدم شـهرته، وصف بالحسن، و من ذلـك مـا ذكـره صـاحب " بغيـة المـتلمس" و صـاحب " الإحاطة " و غيرها[1].

يقول ابن الخطيب: « قال الملاّحي ما حدّثني به غير واحد من أشياخه عنه قوله:

و ليلـةٍ جيبت[2] فيها الجِذْعَ رُتَديـا ❁ بالسّيْفِ أسْحبُ أذيالاً منَ الظُّـلَم
و النّجْمُ حَيْرانُ في بَحْرِ الدُّجَا غَرِقٌ ❁ و البَدْرُ في طَيْلَسَانِ اللّيلِ كالعَلَم
و كأنّما الليْـــلُ زَنْجِيٌّ يكاهِلُـــهِ ❁ جُرْحٌ فيَنْغَبُ أحْيَـانًا لـهُ بـدَم[3]

و قال يندب عهد شبابه:

سَقْيًا لِعَهْدِ شـبَابٍ ظِلْـتُ أمْـــرَحُ ❁ في رَيْعانِهِ و ليَالِي العَيْشِ أسْحَـارُ
أيّامُ رَوْضِ الصِّـبَا لمْ تَـذوِ أغْصُنُـهُ ❁ و رَوْنَقُ العُمْرِ غَضٌّ و الهوَى حِمَارُ
و النّفْسُ تَرْكُضُ في تَضـمّنِ تُرّبِـهَا ❁ طَرَقًا لَهُ في زَمَانِ اللّهْـوِ إخْضَـارُ
عَهْـدًا كَريـمًا لَيسْنَـا مِنْـهُ أرْدِيَـةً ❁ كانَـتْ عُيُونًا و مُحيَـتْ فهي آثَـارُ
مَضَى وأبْقى يقَلّبي مِنْهُ نَارَ أسَـــى ❁ كُونِي سَلاَمًا و بَرْدًا فِيه يا نَـــارُ
أبَعْدَ أنْ نَعِمَتْ نفسِي وأصْبَـحَ فِـــي ❁ لَيْلِ الشَّبابِ لِصُبْحِ الشَّيْبِ أسْفَـــارُ
ونازَعَتْنِي اللّيالِي وانْثَنَتْ كِسْـــرًا ❁ عنْ ضَيْغَمٍ مَا لَهُ نَابٌ و أظْـفَـــارُ
ألاَ سِلاحُ خِلالٍ أخْلَصَتْ فلَهَـــا ❁ فِي مَنْهَلِ المَجدِ إيـرَادٌ و إصْـــدَارُ

---

(1) الإحاطة: 3 / 540، وانظر بغية المتلمس: ص 340.

(2) في خريدة القصر وجريدة العصر: : العماد الأصفهاني الكاتب،تحقيق أنرتاش لآنرنوش، الشـركة الوطنيـة للنشر و التوزيع، الجزائر، و الدار التونسية للنشر، طبعة 1972م: 3 / 490، 491 " جِبْتُ " بدلا من " جيبتْ"، و الشطر الثاني من البيت الثاني على هذا النحو: " والبَرَقُ فوْقَ رِدَاءُ الليل كالعَلَم "، و فـي هـامش الاحاطـة: (وفي الزيتونة " بات "بدلا من " جيبت ".) أنظر:3 / 540.

(3) النُّغبُ هو ما بقي من الماء في بطن الوادي، و قيل هو بقية الماء العذب في الأرض، انظر لسان العرب: أبـو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظـور، دار الفكـر، ط3، 1414هـ– 1994م، مـادة (ثغـب): 1 / 239. و قد وردت هذه الأبيات في خريدة القصر و جريدة العصر: 3 / 491، و فيـه " ثعَـب " بـالعين المهملة، كما وردت في دائرة المعارف لبطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت:1/ 609. و هـذه الأبيات من بحر البسيط.

أصْبُوإلى رَوْضِ عَيْشٍ رُوضُه خَضِلٌ ❁ أوْ يَنْثني بي عَنْ اللَّقْيَـــا إقْصَـــارُ
إذا تَطَلَّعَتْ كَفِّي مِنْ شَبَـــا قَلَـــمٍ ❁ آثارُهُ في رياضِ العِلْمِ أزْهَـــارُ[1]

تـــآلـــيـــفـــه :

مؤلفات ابن عطيّة على قلتها هي نتيجة لثقافتها الواسعة و لعلمه المتنوع، و لعل أبرزها و أهمها كتاب التفسير الذي اشتهر به سمي فيها بعد باسمه « المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ».

و إنّ من أهمّ المصادر التي ورد فيها ذكر لهذا التفسير، كتاب بغية المتلمس لابن عميرة الضّبّي إذ جاء فيه:« ألف[ابن عطية] في التفسير كتابا ضخما أبى فيه على ما تقدم...»[2].

بينما ذكر هذا الكتاب باسم الوجيز في الإحاطة، يقول ابن الخطيب:« ألف [ابن عطيّة] كتابه المسمى " بالوجيز في التفسير " فأحسن فيه و أبدع، و طار بحسن نيته كل مطار... »[3].

و قد نقل صاحب نفح الطيّب هذا الكلام نفسه و نسبه إلى صاحبه ابن الخطيب[4]. و هذا الاسم نفسه هو ما وجدته أيضا في كتاب " هدية العارفين "، إلاّ أنّ اسمه ذكر كاملا: «....له برنامج ضمّنه مروياته و أسماء شيوخه، " المحرّر الوجيز في كتاب العزيز[5]"». بينما أظنّ أنّ صاحب الدّيباج المذهب قد اقتبس عن ابن الخطيب العبارة السّابقة نفسها دون أن ينسبها[6].

و رجح الدّكتور عبد الوهاب فايد " ملا كاتب جلبي " على أنّه أوّل من أطلق على تفسير ابن عطيّة اسم " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "[7].

أمّا فيما يتعلّق ببقية مؤلفات ابن عطيّة، فننقل ما ذكره الدّكتور عبد الوهاب فايد

---

(1) الاحاطة : 3 / 540. وانظر خريدة القصر وجريدة العصر: 3 / 491 .
(2) بغية المتلمس: ص 339 .
(3) الإحاطة في أخبار غرناطة: 3 / 540.
(4) نفح الطيب: 2 / 527.
(5) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي: 5 / 502.
(6) الديباج المذهب لابن فرحون: 2 / 58.
(7) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: ص 82، و قد ورد هذا الاسم في كشف الظنون: 2 / 1613.

حيث أثار إلى أن ابن عطيّة له فهرسة محفوظة بمكتبة « الأسكوريال » تحت رقم 1733 و قد صورتها دار الكتب المصريّة و توجد هذه الصّورة بقسم المحفوظات بالدّار تحت رقم 26491 (ب)، و تقع في 57 لوحة [1] و قد ذكرت فهرسة ابن عطية في كتب التراجم الأندلسية تارة باسم الفهرسة و تارة باسم البرنامج الذي ضمنه مروياته و أسماء شيوخه كما في كتاب " نفخ الطيب "للمقري[2] و"الديباج المذهب "[3]، و كذلك في كتاب " بغية الوعاة " [4].

و ينسب إلى ابن عطية كتاب آخر اسمه " الأنساب " و فيه ينتقد معاصرا له هو أبو محمد عبد الله بن علي الرشاطي، من خلال كتابه" اقتباس الأنوار" [5].

مكانته العلمية:

و خلاصة لما أشرنا إليه من تآليف، وشعر و أدب و تتلمذ الكثيرين على يدي ابن عطية نستنتج أن مكانته العلمية مرموقة و رفيعة، بل قلما يبلغها ذوو الحظوظ.

و قد ورد ذكر لهذه المكانة في الكثير من المصادر التي ترجمت لابن عطية، و من أهم ذلك ما ذكره لسان الدين بن الخطيب إذ قال: « كان ابن عطية فقيها عالما بالتفسير و الأحكام، و الحديث، و الفقه، و النحو، و الأدب، و اللغة، مقيدا حسن التقييد، له نظم و نثر، ولي القضاء بالمرية، و كان غاية في الدهاء والذكاء والتهمم بالعلم، سري المهمة في اقتناء الكتب، توخى الحق، و عدل في الحكم...»[6].

و قد عده السيوطي أيضا من أساطين و شيوخ النحاة. إذ قال: «... و صار كتابه أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها »[7]. بينما راح ابن فرحون في الديباج المذهب يكرر ما جاء في الإحاطة، دون أن ينسب ذلك، مضيفا أن كتابه المسمى

---

(1) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: ص 86.
(2) نفخ الطيب: 2 / 527.
(3) الديباج المذهب: 2 / 58.
(4) بغية الوعاة: 2 / 73.
(5) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي: ص218 نقلا عن منهج ابن عطية: ص 85.
(6) الإحاطة: 3 / 539.
(7) بغية الوعاة: 2 / 73.

بالوجيز طار بحسن نية كل مطار [1]، و هذا يدل على شهرته و مكانته.

و هكذا يكون ابن عطية قد بلغ مكانة علمية مرموقة، و منزلة تجلت كما أسلفنا في ثقافته الواسعة و في تفسيره الكبير « المحرر الوجيز »، و كذلك في تخرج تلامذة أصبحوا فيما بعد علماء كبارا، منهم ابن مضاء الذي يعد مدرسة فريدة تمثل بلاد المغرب و الأندلس و تقف في وجه المدارس: البصرة، الكوفة و بغداد [2].

(1) الديباج المذهب: 2 / 58.

(2) ابن مضاء و موقفه من أصول النحو العربي البكري عبد الكريم: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1402 هـ - 1982م: 178.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب ابن عطية " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " من خلال:

1- مصادر ابن عطية تفسيره

2- منهجه في التفسير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أقتصر في هذا المبحث على عنصرين اثنين و هما:

أولا: المصادر التي أثرت في ابن عطية بوضع منهجه في تفسير القرآن الكريم.

ثانيا: منهج ابن عطية في تفسيره " المحرّر الوجيز ".

و لا بأس قبل ذلك من أن أعرّف بعلمي التّفسير و التّأويل و كذلك القراءات، و في المبحث الرّابع و الأخير من هذا الفصل أعرّج على التّعريف بـ " المحرّر الوجيز " الذي هو تفسير ابن عطيّة الشّهير و موضوع بحثنا، و ذلك للرّبط بين هذا الكتاب و ما جاء فيه من ظواهر لغوية مختلفة.

علم التّفسير:

إذا كان اللّغويون اتّفقوا على أنّ معنى التّفسير لغة هو الإيضاح والتّبيّين، وأنّ القَسْر هو البيان وكشف المُغَطّى[1]، فإنّهم تعدّدت تعريفاتهم من النّاحية الاصطلاحيّة للكلمة إذ كانت على هذا النّحو:

ورد في" البحر المحيط " أنّ التّفسير علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، و تتمّات ذلك [2].

كما ورد في " البرهان " أنّه علم يفهم به كتاب الله المنزّل على نبيّه ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه و حكمه، واستمداد ذلك من: علم اللّغة، والنّحو، والتّصريف، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النّزول، والنّاسخ والمنسوخ [3].

---

(1) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار الفكر، ط3، 1414هـ- 1994م، مادّة (فسر): 5 /55، وانظر الإتقان في علوم القرآن: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1415هـ- 1995م: 2 / 381.

(2) البحر المحيط: محمد بن يوسف أبو حيان التوحيدي، تصحيح وعناية الشيخ صدقي محمد جميل و زهير جعيد، دار الفكر، طبعة 1413هـ- 1992م: 1 / 26، وانظر الإتقان في علوم القرآن: 2 / 383.

(3) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت: 1 / 13، و انظر الإتقان في علوم القرآن: 2 / 383.

وعرّفه صاحب " الإتقان" بأنّه علم نزول الآيات وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها [1].

هناك تعريفات أخرى كثيرة لهذا العلم نضرب عنها وعن أقسام التفسير المختلفة والمتنوعة[2] صفحا لضيق مساحة بحثنا هذا.

وأمّا التّأويل: فهو من الأوْل وهو الرجوع، فكأن المؤول أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعاني.و أول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوّله: فسّره [3].

وأما اصطلاحًا فقد وردت بشأنه تعريفات مختلفة، جمع بعضها صاحب كتاب "التفسير والمفسرون "، وهذه طائفة منها:

التّأويل عند السّلف، وله معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه سواء أوافق ظاهره أو خالفه. فيكون التأويل والتفسير على هدا مترا دفين.

وثانيهما: نفس المراد بالكلام. فإن كان الكلام طلبًا كان تأويله نفس الفعل المطلوب. وان كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به، وبين هذا المعنى والذي قبله فرق ظاهر.

التّأويل عند المتأخرين:

وهو عندهم جميعا صرف اللفظ عن المعنى الرّاجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به.

و يبقى موضوع اختلاف العلماء في بيان الفرق بين التّفسير والتّأويل، إذ ذكر الذّهبي أنّ بعضهم ذهب إلى أنّ التّفسير والتّأويل بمعنى واحد. وأنّ بعضهم الآخر رأى أنّ التّفسير أعمّ من التّأويل. والرّاجح عنده – أي عند الذّهبي – أنّ التّفسير ما كان

---

(1) الإتقان في علوم القرآن: 2 / 383.

(2) انظر مقدمة 1 / 5 المحرر الوجيز تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 1413 – 1993: وما بعدها.

(3) لسان العرب: مادّة(أول): 11 / 32، 33.

راجعًا إلى الرّواية، والتّأويل: ما كان راجعًا إلى الدّراية، وذلك لأنّ التّفسير معناه الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلاّ إذا ورد بطريق مأثور. والتّأويل ملحوظ فيه ترجيح أحد احتمالات اللّفظ بالدّليل، والتّرجيح يعتمد على الاجتهاد[1].

علم القراءات:

أمّا فيما يتعلّق بعلم القراءات، فقد بيّن الزّركشي في كتاب " البرهان " معنى القراءات والتّفرقة بين معناها ومعنى القرآن فقال: « القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحيّ[2] المنزّل على محمّد ﷺ للبيان والإعجاز.

والقراءات: اختلاف ألفاظ الوحيّ المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيره[3].

وهذه القراءات تنقسم إلى متواتر، وأحاد، وشاذّ.

فالمتواتر: القراءات السبع المشهورة[4].

والأحاد: قراءات الثلاثة[5]التي هي تمام العشرة، ويلحق بها قراءة الصّحابة.بينما يرى كل من ابن الجزري والدّمياطي أن قراءة هؤلاء الثّلاثة متواترة[6].

---

(1) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 4 ، 1409- 1988: 1 / 19 .

(2) انظر مصطلح القرآن في " الإتقان في علوم القرآن ": 1 / 50.

(3) ورد هذا التعريف بلفظه في كتاب" إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر"، لشهاب الدين أحمد ابن محمد بن عبد الغني الدمياطي، وضع حواشيه أنس مهرة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م: ص7.

(4) النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، صححه وراجعه علي محمد الضباع، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت:1 / 13.

(5) الثلاثة هم على هذا النحو: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي، وأبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد ابن عبد الله بن إسحاق الحضرمي، وثالثهم محمد خلف بن هشام البزار، (انظر تعريف كل واحد منهم في الملحق من هذا البحث، وكذلك في النشر في القراءات العشر: 1 / 54 وما بعدها).

(6) انظر النشر في القراءات العشر: 1 / 45، و إتحاف فضلاء البشر: ص 9.

والشـــاذ: قراءة التابعين كالأعمش[1].

وجرت العادة عند تعريف القراءات أن يعرف أيضا بالمقرئ والقـــارئ، وكـــذلك بعض المصطلحات المتعلقة بالقراءات، و التي سأذكرها في أبوابها لاحقا إن شاء الله تعالى.

المقرئ:

هو العالم بالقراءات، رواها مشافهة، فلو حفظ الشاطبية مثلا فليس له أن يقرأ بما فيها إن لم يشافه من شوفه به مسلسلا، لأن في القراءات شيئا لا يحكـــم إلا بالســـماع و المشافهة[2].

القارئ:

- **المبتـــدئ:** وهو من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات.
- **المتوسط:** إلى أربع أو خمس.
- **المنتهـــي:** هو من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها[3].

وتبقى المصطلحات الأخرى كالرسم، وفرش الحـــروف، والإدغـــام، والوقـــف، والإشمام، والاختلاس، والروم، والمد، وغيرها، سأذكرها كما أسلفت، فـــي الفصـــول اللاحقة.كما سأجعل، في نهاية هذا البحث، فهرسا خاصا بأســـماء القـــراء واللغـــويين

---

(1) إتحاف فضلاء البشر: ص 9، وفيه:" اشتهر من التابعين أربعة قراء وهم على هـــذا النحـــو: ابـــن مُحَيصِـــن أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان المكي، واليزيدي أبو محمد يحيى بن المبارك، وأبو سعيد الحسن بن أبـــي الحسن البصري، وأبو محمد سليمان بن مهران الأعمش "، (انظر تعريف كلّ واحد منهم في فهـــرس القـــرّاء و اللغويين في هذا البحث).

(2) المرجع نفســـه:ص7.

(3) المرجع نفســـه: ص7.

المشهورين.كما سأذكر مصطلحات القراء كـ :"مكي" و"مدني" و"بصري" و"شامي" و"كوفي" و"حرمي" وغير ذلك...[1]

أولا : مصادر ابن عطية في تفسيره:

لاحتكاك ابن عطية بمن أخذ عنهم و تتلمذ على أيديهم من شيوخ و علماء، و كذا من قرأ لهم، و لم يتتلمذ عليهم، ولم يلتق بهم، أثر عظيم تمثل في وضعه لكتاب ضخم في التفسير سمي بعده " المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز " و الذي وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله: « ألف كتابه المسمّى بالوجيز في التّفسير فأحسن فيه و أبدع[2]...».

و كان من أهمّ تلك المصادر التي تأثّر بها ابن عطيّة:

(أ) - **كتب التّفسير**، و من ذلك:

كتاب التّفسير للإمام أبي جعفر محمّد بن جرير الطّبري المتوفّى سنة 310 هجريّة المعروف باسم " **جامع البيان في تفسير القرآن** "[3]. و لقد تأثّر ابن عطية كثيرا بهذا الكتاب، مع أنّه لا يذكر الكتاب باسمه، و تظهر آثار ذلك في عدّة أمور منها:

نقل بعض آرائه أحيانا بنسبتها إليه [4]، و أحيانا أخرى لا ينسبها إلى صاحبها، وهذا كما سنرى، إن شاء الله، عندما نتعرض لموضوع " النّحاة واللّغويون في تفسير المحرّر الوجيز " و هو الفصل الأخير في هذا البحث.

و من تلك الأمور أيضا: عنايته بالمأثور ممّا روي عن رسول الله ﷺ و عن الصّحابة و التّابعين.

---

(1) انظر هذه المصطلحات في غيث النفع:في القراءات السبع: عليّ النّوري، ضبط وتصحيح محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419-1999: ص 16، (وانظر الملحق من هذا البحث).

(2) الإحاطة: 3 / 540.

(3) وفيات الأعيان: 4 / 191.

(4) انظر مثلا: المحرر الوجيز: 1 / 115، تفسير سورة البقرة: 29، وجامع البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت لبنان، طبعة 1406هـ - 1986 م: 1 / 150، وانظر الفصل الأخير من هذا البحث " النحاة و اللغويون في المحرر الوجيز ".

و لا ينفي هذا أنّ ابن عطيّة لا يناقش الطّبري في آرائه، بل إنّه يناقشه في بعض آرائه و يردّها إذا افتقرت إلى الصحّة و الدّليل، و في تفسيره أمثلة كثيرة سنقف عند بعضها حينما نتناول الفصول الآتية بإذن الله تعالى.

وأشير، هنا أيضا، إلى أنّ تفسير ابن عطيّة لا تكاد تخلو صفحة منه من قول، أو شاهد، أو نقد للطّبري، فقد وجدته عند تفسيره لهذه الآية الكريمة مثلاً: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[البقرة: 14]،وجدته يستشهد بقوله ولا يعلّق عليه، يقول: « قال أبو جعفر الطّبري في كتاب اللّطيف في باب المرتدّ:" إنّ الله تعالى قد جعل الأحكام بين عباده على الظّاهر وتولّى الحكم في سرائرهم دون أحد من خلقه فليس لأحد أن يحكم بخلاف ما ظهر لأنه حكم بالظنون، ولو كان ذلك لأحد كان أولى الناس به رسول الله ﷺ وقد حكم للمنافقين بحكم المسلمين بما أظهروا ووكل سرائرهم إلى الله وقد كذب الله ظاهرهم..."[1] ».

و هناك كتاب تفسير أخر تأثّر به ابن عطيّة كثيرا، و قد تردّد ذكره في " المحرّر الوجيز و هو كتاب " **شفاء الصّدور** " لمؤلفه أبي بكر محمّد بن الحسن ابن زياد الموصلي المعروف بالنقّاش و المتوفّى سنة 351 هجريّة، ولم يكن ابن عطية يسمّي هذا الكتاب عندما ينقل عنه[2]، بينما ذكرته بعض كتب التراجم التي جاءت بعده[3].

و قد كان ابن عطية يأخذ عنه بحيطة و حذر، و ينبّه على ضعفه و خطئه، و قد تكرّر ذلك كثيرًا مثلما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:5]حيث ضعّف قول النّقاش في ذلك حينما اعتبر لفظ " الصّراط " روميًا [4].

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 95، تفسير سورة البقرة:14، وانظر مثلا:1 /293، تفسير سورة البقرة: 219، والفصل الأخير من هذا البحث: "اللغويون والنحاة في المحرر الوجيز".

(2) وفيات الأعيان: 3 / 325، وانظر المحرر الوجيز، مثلا 1 / 120، تفسير سورة البقرة: 31، وكذلك 1 / 348 تفسير سورة البقرة: 259، وغيرهما.

(3) الصلة: 1 / 155 و2 / 406.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 74.

ومن مصادر التّفسير التّي اعتمدها ابن عطيّة في تفسيره المشهور " المحرّر الوجيز " كمّ هائل من آراء وأفكار أبي العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي المتوفى سنة 430هجرية[1]، ولم يكن ابن عطية، عندما يستشهد بتلك الآراء الفقهية واللغوية، يشير إلى اسم كتاب تفسير المهدوي المعروف باسم " **التّحصيل لفوائد كتاب التّفصيل الجامع لعلوم التّنزيل** "[2]، وإنما كان يقول: " وذكر المهدوي... وقال المهدوي... وحكى المهدوي... إلى غير ذلك[3]."

وما نلحظه عند الوقوف على تفسير ابن عطية " المحرر الوجيز " هو استشهاده بآراء المهدوي، أحيانا بالتعقيب سواء بالاستحسان أو التّضعيف، و أحيانا أخرى بدون تعقيب، و كأنّه يسلّم بما قاله المهدوي بأنّ كلامه محتمل في معنى الآية [4].

و من كتب التفسير التي تأثر بها ابن عطية أيضا كتاب " الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن و تفسيره و أنواع علومه " و صاحبه هو أبو محمّد مكّي بن أبي طالب القيسيّ المتوفى سنة 437 هجريّة.و هو صاحب كتابيّ " التبصرة " و " الكشف " أيضًا[5].

---

(1) معجم الأدباء: 2 / 21، وغاية النهاية في طبقات القرّاء: شمس الدين محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط 3 – 1402 هـ –1982م: 1 / 92.

(2) ذكره ابن خير في الفهرسة: 44، نقلا عن شرح الهداية: أحمد بن عمار المهدوي، مقدمة المحقق د.حازم سعيد حيدر، واشراف محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الرشد، الرياض، طبعة1415هـ. كما ذكره ابن عطية في فهرسته:55، 91، 103 نقلاً عن المرجع السابق، وذكر أيضاً في معجم المؤلفين:1 / 214، وقد عثر الدكتور فايد على أجزاء مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت أرقام: 77، 78، 79، 325، انظر منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: 105، كما أن اسم هذا الكتاب لم يرد ذكر هذ الكتاب في الصلة لابن بشكوال:1 / 88.

(3) انظر المحرّر الوجيز، مثلا: 1 / 138 تفسير سورة البقرة: 46، و1 / 118 تفسير سورة البقرة:30، و1 / 123، تفسير سورة البقرة:33، وغيرهما.

(4) انظر الفصل الأخير من هذا البحث: "اللغويون والنحاة في المحرر الوجيز".

(5) وفيات الأعيان: 5 / 274 وانظر الديباج المذهب: 2 / 342 وانظر المحرر الوجيز، مثلا 123، تفسير سورة البقرة:33، و1 / 501، تفسير سورة آل عمران:121، وغيرهما.

و إنّني لم أجد ابن عطية يذكر هذا التفسير باسمه، وإنما كان يقول: " قال مكّي..وحكى مكّي... وهكذا [1]، مع أنّ الدّكتور عبد الوهاب فايد يشكّ في صحّة الاسم الذي اشتهر به هذا الكتاب، يقول: « وأما تفسير مكّي فهو – على ما أظنّ – كتاب " الهداية إلى بلوغ النّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه "، وهو كتاب كبير جدّا حيث انّه يقع في سبعين جزءًا... وهذا الكتاب مفقود الآن فيما أعلم[2]».

ولم يذكر الدّكتور محيي الدّين رمضان، محقّق كتاب " الكشف " لمكّي، هذا العنوان، بل اكتفى بأن قال: « فقد كان له (أي لمكّي) في التّفسير كتاب ضخم، تيسّر لي الإطّلاع على ثلثه الأوّل..[3]».

و من خلال مطالعاتي للكتب التي ترجمت لابن عطيّة وجدت بعضها يذكر اسم الكتاب كاملاً[4].

كما أنّ مواقف ابن عطيّة من هذا التّفسير و تأثّره به، لا تختلف عمّا ذكرناه عن كتاب المهدوي " التّحصيل "، ففيه مواقف قبول و تسليم، كما فيها ردود ومناقشات و ما شابه ذلك من تعقيبات و تضعيف و اعتراضات[5].

(ب)- كتب القراءات:

و إلى جانب هذه الكتب المذكورة، و هي كتب في تفسير القرآن الكريم، هناك كتب أخرى في القراءات، و هي مراجع مهمّة جدّا في معرفة القراءات القرآنية المختلفة و في توجيهها أيضا، وان كان المفسرون السابقون الذين تأثّر بهم ابن عطية هم أصحاب قراءات أيضاً، ويكفي دليلاً أنْ ذكرهم ابن الجزري عند ذكره لشروط القراءة

---

(1) انظر المحرر الوجيز مثلا: 1 / 96، تفسير سورة البقرة: 14، و 1 / 442، تفسير سورة آل عمران: 52 وغيرهما.

(2) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: 106، ولم يذكر م

(3) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط 5، 1418هـ-1997م: 1 / 16.

(4) وفيات الأعيان: 5 / 275، وقد ذكر الداودي نقلا عن ابن بشكوال أن له " الهداية "وله" التفسيرالكبير "، انظر طبقات المفسرين: 2 / 338.

(5) انظر الفصل الأخير من هذا البحث: "اللغويون والنحاة في المحرر الوجيز".

الصحيحة التي لا يجوز ردّها، واعتبرهم أئمّة القراءات، يقول الشّيخ – رحمه الله –: « هذا هو الصحّيح عند أئمّة التّحقيق من السّلف والخلف، وصرّح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، ونصّ عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكّي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي...[1]».

و إنّ من بين ما تأثّر به ابن عطيّة في مجال القراءات الكتب الآتية:

كتاب " الحجّة " لأبي عليّ الفارسيّ:

عثرت على عنوانين مختلفين، في كتب القراءات لأبي عليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ المتوفىّ 377 هجريّة [2]، و هما: " الحجّة للقرّاء السّبعة الذين ذكرهم ابن مجاهد [3]" تحقيق بدر الدّين قهوجي و بشير جويجاتي، و مراجعة عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقّاق، و كذلك " الحجّة في علل القراءات السّبع[4]" – الجزء الأول– فقط بتحقيق عليّ النّجدي ناصف و عبد الحليم النّجار و عبد الفتّاح شلبي.و ذلك لعدم تمكّني من النسخة الكاملة، و هي أيضاً محقّقة.

و قد اقتبس ابن عطيّة الكثير من هذين الكتابين، و إن كان نادرا ما يعزف عن نسبة ما ينقله إلى الفارسي[5]، و هو نادرًا ما يناقش آراءه و يعقّب عليها أو يضعّفها أو يردّها[6]. و قد خصصت في الفصل الأخير من هذا البحث صفحات لمناقشة هذا الموضوع. و خلاصة ذلك أنّ معظم آراء ابن عطيّة اللّغوية و النّحوية و في القراءات

---

(1) النشر في القراءات العشر:1 / 9.

(2) وفيات الأعيان: 2 / 80. وانظر معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي الحموي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411 هـ، 1991 م: 2 / 413.

(3) الحجّة للقرّاء السّبعة الذين ذكرهم ابن مجاهد: أبوعليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ تحقيق بدر الدّين قهوجي و بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط1، 1984.

(4) الحجّة في علل القراءات السّبع: أبوعليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ تحقيق عليّ النّجدي ناصف و عبد الحليم النّجار و عبد الفتّاح شلبي، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر، د ت.

(5) انظر مثلا المحرر الوجيز: 1 / 89، تفسير سورة البقرة:7، والحجة في علل القراءات السبع: 1 / 233،

(6) انظر مثلا المحرر الوجيز: 1 / 377، تفسير سورة البقرة:280، والحجة للقراء السبعة: 2 / 41.

أيضا هي فارسية – أي نسبة إلى الفارسي – و ذلك لشدّة تأثّره بمذهبه اللّغوي. مع العلم أنّه لم يكن يسمّي الكتابين كما كان يفعل عندما يقتبس من كتاب " الإغفال ".

كتاب " المحتسب " لابن جنيّ:

و الكتاب الثاني الذي يعدّ مرجعًا أساسيًا في القراءات الّتي اعتمد ابن عطيّة، خصوصا ما يعرف بالشواذ منها، كتاب " المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها[1] " و هو لأبي الفتح عثمان بن جنيّ المتوفىّ سنة 392 هجريّة[2].

و هو كتاب قيّم في بيان القراءات الشاذّة و توجيهها من النّاحية العربيّة.و في الحقّ أنّ كتاب ابن جنيّ هو تكملة لعمل أستاذه الفارسيّ، فالفارسيّ طرق القراءات السّبع وتوجيهها بينما اقتصر بحث تلميذه على الشواذّ فقط.

و قد كان تأثّر ابن عطيّة بآراء ابن جنيّ الّتي ضمّها كتابه " المحتسب "، واضحًا، إذ كثيرًا ما يشير إلى موافقته لشروح و أعاريب، و توجيهات أبي الفتح، بل إنه يردّد الشّواهد الشّعرية التي يوردها ابن جنيّ نفسها، أحيانًا بذكر مصدرها و ذكر قائليها، وأحيانًا أخرى يضرب صفحًا عن ذا و ذاك، و ذلك بالطّريقة نفسها التي يعتمد عندما يأخذ عن الفارسيّ[3].وبيان ذلك فيما يأتي من فصول لاحقًا.

هذا ناهيك عن كتب أخرى تطرّقت إلى بعض القضايا الّتي تتعلّق بالقراءات مع أنّها ذات طابع لغوي نحو: " الخصائص[4] "، و " سرّ صناعة الإعراب [5] "، و " اللّمع في العربيّة[6] "، و" المنصف لكتاب التّصريف[1] "، و " الألفاظ المهموزة وعقود الهمز "[2].

---

(1) وفيات الأعيان: 3 / 246.

(2) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان ابن جنيّ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م.

(3) انظر المحرر الوجيز، مثلا 1 / 146، تفسير سورة البقرة 54، والمحتسب: 1 / 165، وغيرها، وكذلك الفصل الأخير من هذا البحث: "اللغويون والنحاة في المحرر الوجيز".

(4) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق محمد عليّ النّجار، علم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ – 1983 م.

(5) سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ – 2000 م.

(6) اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، طبعة 1405 هـ– 1985 م.

مؤلفات الدّاني:

و المصدر الثّالث في القراءات، و الذي اعتمد عليه ابن عطيّة كثيرًا هو مؤلفات أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني المتوفىّ سنة 444 هجريّة [3]. و قد ذكر منها الدّكتور عبد الوهاب فايد، في كتابه منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: كتاب " التّيسير[4] "، و كتاب " جامع البيان في القراءات السّبع "، و كتاب " المحتوى على الشاذّ من القراءات "[5]. و قد كانت نقول ابن عطيّة عن هذه المؤلفات كثيرة و متنوّعة، منها ما كان يوافق عليه، و منها ما كان يردّه بعدما يناقشه أو يعقّب عليه إلا أنّني وجدته لا يسمّي هذه الكتب بأسمائها[6].

هذه إذًا أهمّ الكتب التّي اعتمدها ابن عطيّة في توجيهه للقراءات وهي نفسها التّي اعتمد عليها غيره سواء ممّن سبقه من المفسّرين و اللّغويين، أو ممّن جاء بعده كالقرطبيّ وأبي حيّان التّوحيدي و غيرهما.إلاّ أنّني، في بحثي هذا، لم يتيسّر لي الإطّلاع إلى جانب كتاب " التّيسير "سوى كتابين آخرين هما:" المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط " تحقيق محمّد الصّادق قمحاوي، و" المحكم في نقط المصاحف " تحقيق الدّكتور عزّة حسن.

---

(1) المنصف لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، إدارة إحياء التراث، القاهرة، طبعة 1960.

(2) الألفاظ المهموزة وعقود الهمز، ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود:أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق مازن البارك، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، طبعة 1988.

(3) تذكرة الحفاظ: 3 / 1120، و الديباج المذهّب: 2 / 84، وغاية النّهاية في طبقات القرّاء: 1 / 503 و 505.

(4) التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، عني بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ -1996م.

(5) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: 112، 113.

(6) انظر المحرّر الوجيز مثلا:1 / 112، تفسير سورة البقرة: 26 و غيرهما، و كذلك الفصل الأخير من هذا البحث: "اللّغويون والنّحاة في المحرّر الوجيز".

(ج) – كتب الأحاديث:

لم يقتصر استشهاد ابن عطيّة، عند تفسيره للقرآن الكريم، على القراءات القرآنيّة أو كتب التّفسير فقط بل اعتمد على الحديث الشّريف، و اعتمد في ذلك على مصنّفات الحديث المختلفة أشهرها: الجامع الصّحيح للإمام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري المتوفّى سنة 256 هجريّة[1].

و كذلك اعتمد ابن عطيّة على صحيح الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجّاج النّيسابوري المتوفّى سنة 261 هجريّة [2]. و اعتمد أيضًا على كتاب السّنن للإمام أبي عيسى محمّد بن عيسى التّرمذي المتوفّى سنة 279 هجريّة[3].

و مما اعتمده أيضا سنن الإمام ابن عبد الرحمان أحمد بن مغيب النّسائي المتوفّى سنة 303 هجرية [4]. كما وردت، في المحرر الوجيز، بعض الأحاديث النبوية التي رواها الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السّجستاني المتوفّى سنة 275 هجرية [5].

و من أمثلة ما ورد في هذه الكتب و غيرها مما اعتمد عليه ابن عطية في تخريج الأحاديث النبوية أذكر ما يأتي:

1– ورد في "المحرر الوجيز" استشهاد ابن عطية بحديث نبوي وذلك عند تفسير قوله تعالى: «...وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى [6]». يقول: « و قال النبيّ ﷺ في كتاب مسلم: " الكَمْأَةُ مِمَّا مَنَّ اللهُ به على بني إسرائيلَ و ماؤُها شِفاءٌ لِلْعَيْنِ " [7]».

---

(1) وفيات الأعيان: 4 / 188، وانظر مثلا المحرر الوجيز: 1 / 206 تفسير سورة البقرة: 124.
(2) تاريخ بغداد: 13 / 100، وانظر وفيات الأعيان: 5 / 194، و تذكرة الحفاظ: 2 / 588.
(3) وفيات الأعيان: 4 / 278، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا: 1 / 69، تفسير سورة الفاتحة: 4.
(4) وفيات الأعيان: 1 / 77، و تذكرة الحفاظ: 2 / 698، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا: 1 /300، تفسير سورة البقرة: 223.
(5) تاريخ بغداد: 9 / 55، وانظر وفيات الأعيان: 2 / 404، و تذكرة الحفاظ: 2 / 591.
(6) البقرة: 57.
(7) رواه مسلم عن سعيد بن زيد في كتاب الأطعمة، باب " فضائل الكمأة ومداواة العين بها "، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت:3 / 1619. وانظر "المحرر الوجيز": 1 / 148.

2- و من أمثلة ما اعتمده ابن عطية من شواهد خاصة بالحديث النّبوي ما ورد عند تفسيره لقول الله عز وجل في موضوع تحريم إتيان النساء عند المحيض، حيث يقول تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ[1] ﴾.

يقول ابن عطية: « و أسند أبو داود عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته و هي حائض، قال يتصدّق بدينار أو بنصف دينار، و قال ابن عبّاس: الدّينار في الدّم والنّصف عند انقطاعه[2] ».

وقد استشهد بأحاديث أخرى عند تفسيره للآية السّابقة إذ يقول: « وقد ورد عن رسول الله ﷺ في مصنّف النّسائي وغيره أنّه قال: " إتيان النّساء في أدبارهن حرام[3]." و ورد عنه فيه أنه قال: " ملعون من أتى امرأة في دبرها[4] ".و ورد عنه فيه أنّه قال: " من أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على قلب محمّد[5]"».

(د) - كتب اللغة و النحو:

مصادر ابن عطية من كتب اللغة و النحو أكثر من بقية المصادر، فهي كثيرة و متنوعة، و إن من هذه المصادر ما يأتي:

- كتاب "**معاني القرآن** " لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء المتوفى سنة 207 هجرية[6]. و هو كتاب لغة وثيق الصلة بالنّص القرآني.إلاّ أنّ ابن عطية كان يعرض ما في هذا الكتاب من أقوال ولم يكن يذكر اسمه.

---

(1) البقرة: 222.

(2) رواه أبو داود في سننه (باب إتيان الحائض)، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار الفكر، د ت: 1 / 69. كما أخرجه الطبراني في الفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، ترتيب يوسف النبهاني، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ت: 3 / 146، وانظر المحرر الوجيز:1 / 299.

(3) أخرجه النسائي عن خزينة ابن ثابت، انظر الفتح الكبير: 1 / 37.

(4) أخرجه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة، انظر الفتح الكبير: 3 / 138.

(5) الحديث أخرجه أبو داود والترمذي و النسائي و ابن ماجة و أحمد عن أبي هريرة، انظر الفتح الكبير: 3 / 146.وانظر المحرر الوجيز: 1 / 300.

(6) وفيات الأعيان: 6 / 76، وتذكره الحفاظ: 1 / 372، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا:1 / 290 تفسير سورة البقرة:217، و1 / 397 تفسير سورة آل عمران:1، وكذلك معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ج1، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد عليّ النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، د ت: 1 / 141، و1 / 9 وغيرها.

– و كتاب " **مجاز القرآن** " لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة 209 هجرية[1] و هو كتاب لغوي أيضا. .إلاّ أنّ ابن عطية كان يعرض ما في هذا الكتاب من أقوال ولم يكن يذكر اسمه.

– و كتاب " **معاني القرآن وإعرابه** " لأبي إسحاق بن السّريّ الزّجاج أحد أئمة العربيّة، والمتوفّى سنة 311 هجريّة [2]. وهو يقع في خمسة أجزاء. إلاّ أنّ ابن عطيّة كان يعرض ما في هذا الكتاب من أقوال ولا يذكر اسم هذا الكتاب.

– و كتاب " **الإغفال** " فيما أغفله الزجاج من المعاني " لأبي علي الفارسي المتوفى سنة 377 هـ[3]. وكان ابن عطية يذكر اسم هذا الكتاب. وقد تعذّر عليّ الحصول عليه، إلاّ أنّني و جدت معظم آراء الفارسيّ الواردة في " المحرّر الوجيز " في كتابيه الشّهيرين: " الحجّة للقرّاء السّبعة " و " الحجّة في علل القراءات السّبع "[4]، وهي آراء ذات طابع لغوي بحت.

– و من ذلك أيضا كتابا " **إصلاح المنطق** " و " **الألفاظ** " ليعقوب بن السكيت المتوفى سنة 244 هجرية [5].

---

(1) وفيات الأعيان: 5 / 235، وتذكره الحفاظ: 1 / 371، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا: 1 / 290 تفسير سورة البقرة:217، و1 / 441 تفسير سورة آل عمران:1 / 50، و مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تعليق محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ت: 1 / 72، و 1 / 94، وغيرها.

(2) وفيات الأعيان: 1 / 490، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا: 1 / 116 تفسير سورة البقرة: 30، ومعاني القرآن و إعرابه:أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاجّ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب،ط1، 1408 هـ – 1988م: 1 / 108 وغيرها.وكذلك االفصل الأخير من هذا البحث.

(3) سبق ذكره، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا: 1 /540، تفسير سورة آل عمران:169، و1 / 89 تفسير سورة البقرة: 7، و1 / 143 وأيضا تفسير سورة البقرة: 51، و الحجة في علل القراءات السّبع: 1 / 233، والحجة للقراء السّبعة:2 / 68، وغيرها.

(4) انظر "المحرر الوجيز" مثلا: 1 /540، تفسير سورة آل عمران:169، وانظر كذلك 1 / 89 تفسير سورة البقرة:7، و1 / 143 وأيضا تفسير سورة البقرة: 51، و الحجة في علل القراءات السّبع: 1 / 233، والحجة للقراء السّبعة:2 / 68، وغيرها، وانظر كذلك االفصل الأخير من هذا البحث.

(5) وفيات الأعيان:6 / 395، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا: 3 / 167 تفسير سورة هود: 34 وإصلاح المنطق: ابن السكيت يعقوب بن اسحاق، تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط4، د ت، دار المعارف، بيروت، لبنان: ص189، وكذلك المحرر الوجيز: 1 / 249 تفسير سورة البقرة: 182، وكتاب الألفاظ: ابن السكيت يعقوب بن اسحاق، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998 م: ص 422، وغيرها.

– وكتاب " الفصيح " للغويّ أبي العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب الذي توفي سنة291 هجرية. [1] و كان ابن عطية يستشهد كثيرًا بأقوال ثعلب ولا يذكر اسم هذا الكتاب.

– و كتاب " **المجمل** " لأحمد بن فارس المتوفى سنة 395 هجريّة [2].

– و كتابا " **المخصّص** " و " **المحكم** " لشيخ اللّغويين عليّ بن إسماعيل بن سيده المتوفى سنة 458 هـ[3].

– و كاتب " **المقتضب** " للغويّ أبي العبّاس محمّد بن زيد المبرّد المتوفى سنة 285 هجريّة [4].

– إلاّ أنّ " **الكتاب** " وهو لأبي بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه، والمتوفى سنة 188 هجريّة[5]، كان أولّ وأهمّ هذه المصادر النّحوية واللّغوية التّي اعتمد عليها ابن عطية.

هذا ناهيك عن بعض مؤلفات البصريّين و الكوفيين الأخرى. والجدير بالذكر هنا أيضًا هو أن ابن عطيّة كثيرًا ما يستشهد بآراء اللّغويين والنّحويّين إلاّ أنه لا يذكر الكتب التي تقل عنها، و إنّني في هذا الفصل التمهيدي، أضرب صفحًا عن ذكر الأمثلة لأنّني تركت ذلك للفصول الآتية خصوصًا في فصلي: " النحو "و كذلك" اللّغويّون و النّحاة في المحرّر الوجيز "، و هذا تحاشيًا للتكرار المملّ.

---

(1) وفيات الأعيان : 1 / 102، وانظر المحرر الوجيز: 1 / 117، تفسير سورة البقرة: 30.

(2) معجم الأدباء: 1 / 533، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا:1 / 266، تفسير سورة البقرة: 196 و ومجمل اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406 هـ – 1986 م: 1 / 238، وغيرها.

(3) وفيات الأعيان:3 / 330، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا: 1 / 292، تفسير سورة البقرة: 219. والمحكم والمحيط الأعظم في اللغة:عليّ بن اسما عيل بن سيدة، تحقيق إبراهيم الأبياري، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1391 هـ – 1971 م:5 / 114، وكذلك المحرر الوجيز: 1 / 346 تفسير سورة البقرة: 258، وغيرها.

(4) وفيات الأعيان:4 / 413، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا: 1 / 242، تفسير سورة البقرة:175، و المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، لبنان، د ت: 4 / 183، 184 وغيرها.

(5) وفيات الأعيان:3 / 463، وانظر "المحرر الوجيز" مثلا: 1 / 174، تفسير سورة البقرة: 85، والكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403 هـ – 1983 م: 3 / 645.

ثانيا : منهج ابن عطية في تفسيره " المحرر الوجيز ":

اعتمد ابن عطية في تفسيره للقرآن في " المحرر الوجيز " على أسس عديدة أكتفي هنا بذكر بعضها على النحو الآتي:

أ – اعتماده في التّفسير على المأثور وعلى الرّأي:

لم يكن ابن عطية من المفرطين في الاعتماد على **التفسير بالمأثور**، و لا من المفرطين في **التفسير بالرأي**، بل لقد كان وسطا، إذ جمع بين النوعين معا.

و قد سبق لنا، عند استعراضنا لأهم المصادر التي اعتمد عليها ابن عطية في تفسيره، أن أشرنا إلى كتب الحديث التي نقل منها كصحيح مسلم و البخاري و غيرهما متحريا في ذلك الصحة من المتن و السند [1]. إلا أنه أحيانا تزل قدمه فلا يلتزم الصحيح من الأحاديث، و لأضرب مثالا على ذلك فأقول: ذكر ابن عطية أنّ أبا هريرة روى عن رسول الله ﷺ أنه حكى عن موسى، وهو على المنبر فقال: « وقَعَ في نَفْسِ مُوسَى هلْ يَنامُ اللهُ عزَّ و جلَّ ؟ فأرسلَ اللهُ إليهِ ملكًا، فأرَّقَهُ ثلاثًا، ثمَّ أعْطاهُ قارُورَتَيْنِ، في كلِّ يدٍ قارُورَةٌ و أمَرَهُ أنْ يحتَفِظَ بهمَا. قال فجَعَلَ يَنامُ و تَكَادُ يداهُ تَلْتَقِيَانِ، ثمَّ يستيقظُ فيحْبِسُ إحداهُمَا عن الأُخْرَى، حتى نامَ نوْمة فَاصْطَفقَتْ يَداهُ، فانْكَسرتْ القارُورَتَانِ، قالَ: ضربَ اللهُ لهُ مثلاً أنْ لوْ كانَ يَنامُ لمْ تَسْتَمْسِكِ السَّماءُ و الأرض[2]».

و إنّنا إذا رجعنا إلى تفسير القرطبي وجدناه يقول: « و لا يصحّ هذا الحديث، ضعّفه غير واحد منهم البيهقي[3]».

و مثل هذا النوع من الزلل قليل في تفسير ابن عطية و ذلك قد يعود لأخذه من كتب التفسير لا كتب الحديث[4].

---

(1) انظر مقدمة المحرر الوجيز: 1 / 30.

(2) المحرر الوجيز: 1 / 340، 341 تفسير سورة البقرة: 255.و الحديث رواه أبو يعلى في مسنده ومسند أبي هريرة، انظر مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404 هـ – 1984م: ج2 / 21.

(3) الجامع لأحكام القران: 3 / 273.

(4) انظر منهج ابن عطية في تفسير القران الكريم: ص133.

و على العموم فإنّ جلّ الأحاديث التي أوردها ابن عطية إنما كانت لشرح الآية و الوقوف على معناها المراد، و ذلك هو منهجه في التفسير، و قد سبق و أن ضربنا بعض الأمثلة عند استعراضنا لمصادر ابن عطية في التفسير.

و سبق لنا أيضا و أن ذكرنا أن من بين أهم مصادر ابن عطية في تفسيره: أقوال الصحابة و التابعين.

و كان أهمّ من نقل عنهم من الصّحابة، و تكرّرت أسماؤهم في " المحرّر الوجيز " عبد الله بن عبّاس و عليّ بن أبي طالب و عبد الله بن مسعود، و أبيّ بن كعب و زيد ابن ثابت و عبد الله بن عمرو بن العاص، و كلّهم استحوذوا على مساحات شاسعة في تفسير ابن عطية، و في تفاسير غيره[1].

أما الذين تكررت أسماؤهم من التابعين في " المحرر الوجيز " أذكر الحسن بن أبي الحسن البصري و مجاهد بن جبر، و سعيد بن جبير، و الضحاك بن مزاحم، و عكرمة بن مولى ابن عباس، و قتادة بن دعامة، و أبو العالية رفيع بن مهران و غيرهم[2].

و لا داعي لذكر أمثلة مما أورده ابن عطية من أقوال و آراء هؤلاء، و ذلك نظرا لضيق مساحة البحث، كما أنه و من خلال عرضنا للفصول المقبلة ستتجلى عناية ابن عطية الفائقة بإيراد ما أثر عن الصحابة و التابعين في تفسيره " المحرر الوجيز ".

هذا عن تفسير ابن عطية بالمأثور، أما عن تفسيره بالرأي فنقول: إنه كان يعتمد على ما تعتمد تحتمله الآيات من أوجه في المعاني، فيرجح هذا الوجه على ذاك، معتمدا على ما يقبله العقل و المنطق على سواء.

أمّا إذا عثر على قولين مختلفين فيحاول دوما أن يوفق بينهما، و هذا النوع أمثلته في " المحرر الوجيز " غير قليلة، كما أن السبيل الوحيد عنده في الفصل بين ما يختلف فيه هو اللغة أو الحديث أو العقل و ما إلى ذلك مما يعتبر حاملا للدليل القطعي الذي لا يراوده شك أو ريب، و أمثلة ذلك كثيرة، سأكتفي هنا بمثال واحد على أن أتناول أمثلة أخرى في الفصول اللاحقة بإذن الله تعالى.

---

(1) انظر التعريف بهؤلاء الأعلام في الملحق.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء:1 / 617.

فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ اللَّهُ الذي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا... ﴾[الرّعد:2] رجّح ابن عطيّة رأي من رأى أنّ السماوات لا عمد لها، ويستدلّ على ذلك بالدّليل العقلي، إذ يقول: « والضّمير في قوله " ترونها " قالت فرقة هو عائد إلى السماوات، " فترونها " على هذا في موضع الحال، وقال جمهور الناس: لا عمد للسماوات البتة ، وقالت فرقة: الضمير عائد على العمد، فـ" ترونها " على هذا صفة للعمد، وقالت هذه الفرقة: للسماوات عمد غير مرئية، قاله مجاهد و قتادة، وقال ابن عباسﷺ: وما يدريك أنها بعمد لا ترى. وحكى بعضهم أنّ العمد جبل " قاف " المحيط بالأرض، والسماء عليه كالقبة[1]».

لقد ضعّف ابن عطيّة القول الأخير ورأى أنّ السماوات لا عمد لها، وحجته في ذلك أنّ العمد تحتاج إلى عمد، ويتسلسل الأمر، ولا بدّ إذاً من وقوف السماوات على القدرة الإلهية، واعتبر أنّ هذا هو الظّاهر من خلال قوله تعالى: ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ...﴾[الحج: 65] وإلى غير ذلك من الآيات[2].

وفي الموضوع نفسه ردّ أبو حيان التوحيدي قول ابن عطيّة الذي يرى فيه بأنّ " عمد " اسم جمع عمود والباب في جمعه عُمُدُ بضم الحروف الثلاثة كرسول ورُسُل. و اعتبره وَهِم لأنّه قال بضمّ الحروف الثّلاثة بدلاً من الحرفين الأوّلين لأنّ الثّالث منها حرف إعراب[3].

و أمثلة ذلك – كما أسلفنا – كثيرة، سنعرض لبعضها في مواضعها، إن شاء الله تبارك وتعالى.

---

(1) المحرر الوجيز: 3 / 291، وانظر البحر المحيط: 6 / 344.

(2) المحرر الوجيز: 3 / 291، وقد تأثر أبو حيان بكلام ابن عطية هذا حيث ذكره في تفسيره ولم ينسبه إليه، انظر البحر المحيط: 6 / 344.

(3) البحر المحيط: 6 / 344.

(ب) اعتماد ابن عطية على اللغة و النحو، في تفسيره " المحرّر الوجيز ":

يعد تفسير ابن عطية " المحرر الوجيز " من أبرز و أهم كتب التفسير اللغوية[1]، إذ كان ابن عطية يفرغ عنايته المطلقة في النحو و اللغة. فقد تعرض في تفسيره إلى اصل الألفاظ و اشتقاقها، و بيان معانيها و أوجه الإعراب فيها، و كان كثيرا ما ينقل آراء النحويين من البصريين و الكوفيين – كما كان يكثر من الشواهد الشعرية التي تتطابق و الفكرة اللغوية و النحوية.

و قد علّل هو نفسه سبب هذه الإفاضة في النحو و علوم اللغة حينما صرح قائلا: « إعراب القرآن أصل في الشريعة، لأنّ بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع[2] ».

و لعلّ هذا ما دفع ببعض النّحاة إلى أن ينشغلوا بالقراءات خصوصًا إذا عرفنا أنّ النّحاة الأوائل الذين نشأ النّحو على أيديهم كانوا قرّاء كأبي عمرو بن العلاء و عيسى بن عمر الثقفي، و يونس و الخليل [3].

و وقد يكون اهتمامهم بالقراءات أيضا وجههم إلى الدراسة النحوية و اللغوية ليلائموا بين القراءات و العربية، بين ما سمعوا و رووا من القراءات، و بين ما سمعوا و رووا من كلام العرب.

و لابن عطيّة منهج خاصّ بالنّسبة للّغة و النّحو في تفسيره ألخّصه في:

1- تحديد معاني الكلمات القرآنية و شرحها.

2-الإكثار من الشواهد الشعرية.

3-ذكر الوجوه الإعرابية المختلفة في الآية.

---

(1) مدرسة التفسير في الأندلس: مصطفى إبراهيم المشيني – مؤسسة الرسالة – ط 1، 1986: ص 355.

(2) المحرر الوجيز: 1 / 40.

(3) انظر التعريف بهؤلاء الأعلام في الملحق.

ففيما يخصّ معاني الكلمات القرآنية و شرحها وجدت ابن عطية يتتبّع معاني اللّفظة بحثًا عن وجه الصواب، يقول ابن عطية: « و قصدت تتبع الألفاظ حتى لا يقع طفر كما في كثير من كتب المفسرين[1] ».

و قد ورد كذلك في تفسير " المحرر الوجيز " نماذج كثيرة تثبت صحة مقولته، وإني سأقف عند بعض الأمثلة في الفصول اللاحقة – إن شاء الله.

– و ما يمكن قوله فيما يتعلق بشواهده الشعرية، هو أنه سار – كما قال الدكتور عبد الوهاب فايد [2] – سار على طريقة ابن عباس – رضي الله عنه – في تفسير القرآن، فقد روي عن ابن عباس أنه قال: « إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب[3] ».

و شواهد ابن عطية كثيرة وقفت على بعضها في فصول النحو، و الصرف، و الصوت، واللغات، و أشرت إلى أن بعضها نقله عن الفارسي و بعضها نقله عن الزّجاج و غيره، و ذلك بنسبة بعضه إلى أصحابه، و بترك نسبة بعضه الآخر.

و تبقى الميزة الثالثة التي طبعت منهج ابن عطية و هي تعدد وجوه إعراب الآية و بيان المذاهب النحوية من بصرية و كوفية و غيرها، مع العلم أن كتاب سيبويه، إمام النحو البصري، استحوذ على مساحة شاسعة وواسعة في تفسير" المحرر الوجيز "، و ذلك دليل على تأثره بآرائه النحوية، و قد وجدته يذكر الشواهد الشعرية نفسها التي وردت في كتابه المعروف باسم الكتاب.

و لتوضيح هذا الأثر البليغ خصصت فصلا في آخر هذا البحث لأشهر اللغويين والنحاة الذين تأثر بهم ابن عطية، و اقتضت الضرورة أن أجعل سيبويه على رأس تلك القائمة.

---

(1) المحرر الوجيز 1 / 34.

(2) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: ص 152

(3) الإتقان في علوم القرآن:1 /255.

و نافلة القول: أنّ ابن عطية تعرض في تفسيره إلى أصل الألفاظ واشتقاقها، و بيان معانيها و أوجه إعرابها، و كان كثيرا ما ينقل آراء النحويين من البصريين و الكوفيين، و يتعرض لها بالترجيح و التصحيح أو بالرد و التضعيف، و كان قد أكثر من الشواهد الشعرية في أغراض مختلفة تارة بنسبتها إلى أصحابها، و تارة أخرى بدون نسبة. و كل ذلك لأغراض منها:

شرح الألفاظ القرآنية و توضيحها.

بيان اللغات الواردة في اللفظ و توضيحها.

الاستشهاد على قاعدة نحوية.

الاستشهاد بالشعر في توجيه القراءة الشاذة لتوافق الجمهور من حيث المعنى.

و هكذا يكون ابن عطية قد أفرغ عنايته المطلقة في اللغة و النحو، و قد توسع فيهما فأفاض و أسهب.

ولتأكيد ما ذهبت إليه، سأقوم في الفصول الآتية بضرب أمثلة مختلفة ومتنوعة في الأغراض السالفة الذكر.

(ج) موقف ابن عطية من القراءات المستعملة و الشاذة[1]:

إذا كان ابن عطية يفرغ عنايته المطلقة للغة و النحو، فإنه في ميدان القراءات القرآنية أكثر إسهابا و إفاضة، إذ يستعرض القراءات المتواترة و الشاذة و يفيض في ذلك حتّى ليكاد القارئ يظنّ أنّه بصدد كتاب من الكتب التي تناولت الحجج في القراءات، كحجّة أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفّى سنة 370 هـ[2]، و حجّة أبي عليّ الفارسيّ، وحجة أبي زرعة عبد الرّحمن بن محمّد بن زنجلة[3] و غيرهم.

---

(1) أوّل من اشتهر من القرّاء بالشواذ، و عني بجمع ذلك واستقصائه واظهاره دون الصحيح، أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي في أواخر المائة الثانية، فقد أكذبوه في إسناده و جعلوه مثلاً بينهم في القراءات الموضوعة المردودة. انظر إعجاز القران والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، مكتبة رحاب، الجزائر، د ت: ص 56، 57.

(2) بغية الوعاة: 1 / 529.

(3) الديباج المذهب: 1 / 163.

و قد ورد في مقدمة " المحرر الوجيز " صورة يفرق فيها ابن عطية بين القراءات المستعملة و القراءات الشاذة، و أحكام تلاوة كل في الصلاة و خارجها، مع بيان سبب ذلك الحكم فيقول: « ثمَّ إنَّ القراء في الأمصار تتبعوا ما روى لهم من اختلافات لاسيما فيما وافق خط المصحف، فقرأوا بذلك حسب اجتهادهم، فلذلك ترتب أمر القراء السبعة و غيرهم رحمهم الله، و مضت الإعصار و الأمطار على قراءة السبعة و بها يصلي لأنها ثبتت بالإجماع.

و أما شاذ القراءات فلا يصلى به، و ذلك لأنه لم يجمع الناس عليه.أما أن المروي منه عن الصحابة، رضي الله عنهم و عن علماء التابعين، لا يعتقد فيه إلا أنهم رووه.

و أما ما يؤثر عن أبي السمأل و من قاربه فلا يوثق به و إنما أذكره في هذا الكتاب لئلا يجهل، و الله المستعان[1]».

و من هذا العرض السّريع، ألخّص بعض الشّروط التي هي ضروريّة في نظر ابن عطيّة، وذلك على هذا النّحو:

1- ضابط القراءة الصّحيحة لدى ابن عطيّة هو الإجماع الذي يقتضي موافقة القراءة لوجه العربية، و موافقة الرسم العثمانيّ، وصحة السند[2].

2- جواز التلاوة بمثل هذه القراءة في الصّلاة و خارجها[3].

3- ما روي عن الصّحابة و التّابعين من القراءات الشاذّة إنما هو عبارة عن روايات فقط.

4- ما نقل عن الآحاد ممّا ورد عن الصّحابة و التّابعين، و كان له وجه في العربية وخالف خطّ المصحف العثماني، فهو من روايات الآحاد التي لا تصّح القراءة بها في الصّلاة[4].

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 48.

(2) يقول ابن الجزري في ذلك: « كل قراءة وافقت العربية و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة، التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ».انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: 1 / 9.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 48.

(4) النشر في القراءات العشر: 1 / 44.

كما أنّ ما روي من القراءات الشاذّة مثل قراءات أبي السمأل فلا تجوز الصّلاة بها[1].

و إلى جانب ما ذكره ابن عطية من شروط القراءة التي تجوز بها الصلاة أشار إلى الغاية من تنبيهه إلى مثل هذه القواعد و كذلك ذكره للقسم الخاص بالقراءات الشاذة في تفسيره، و هي العلم بكل ذلك لئلا يجهل.

و كراهة منّي في أن أقع في التكرار أو التطويل، رأيت أن أترك الجانب التطبيقي لهذا الموضوع " توجيه ابن عطية للقراءات المستعملة و القراءات الشاذة " إلى الفصول الآتية والتي ستتضمن النحو والصرف والصوت واللغة، وهي فصول تطبيقية بحتة، أتناول فيها هذه القضايا بناء على ما أورده ابن عطية سواء من ناحية القراءات المستعملة و القراءات الشاذة، و ذلك على حسب توجيهاتها و تعليقاتها و تعقيباتها على آراء اللغويين و النحويين و كذلك الذين ألفوا في موضوع القراءات.

و خلاصة لما سبق نقول: إن ابن عطية كان قدم جهودا جبارة و موفقة في مجال القراءات القرآنية، و كانت نظراته صادقة بالفعل. و ستكون لنا وقفات في هذا المجال، في الفصول الآتية، إن شاء الله تعالى، و من ذلك مثلا ما أثاره عند رده لقراءة عطف الأرحام و هي اسم ظاهر على مضمر، في قراءة حمزة عند تفسيره لقوله تعالى: «... واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ[2] ». حيث انهال عليه بعض العلماء باللوم و العتاب، و من أولئك صاحب تفسير " البحر المحيط " أبو حيان التوحيدي[3]، و قبله صاحب " الجامع لأحكام القرآن " القرطبي[4]. وسنقف عند القراءات المختلفة بشأن هذه الآية في موضعها بمشيئة الله تعالى وعونه.

---

(1)النشر في القراءات العشر: 1 / 44.

(2) النساء: 1

(3) المحرر الوجيز: 2 / 4، 5 و انظر البحر المحيط: 3 /498، 499.

(4) انظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – عن طبعة دار الكتب المصرية – دار الكتاب العر بي والنشر – ط 3، 1387 هـ – 1967 م: 5 / 4.

المبحث الثالث

1 - المحرّر الوجيز في نظر القدماء والمحدثين من العلماء .

2 - تأثير " المحرر الوجيز " في بعض المفسرين المغاربة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

_أوّلاً: "المحرر الوجيز " في نظر القدماء والمحدثين من العلماء:

1– " المحرر الوجيز " في نظر القدماء:

أشرنا – سابقا– إلى مكانة ابن عطية العلمية، كما ذكرنا أنه لولا تفسيره" المحرر الوجيز " لما طارت شهرته كل مطار في المغرب والمشرق، وذلك على حد تعبير عليّ ابن سعيد[1].

كما شهد له مؤرخون كثيرون بالعلم وبالمعرفة، ومن أولئك العلماء والمؤرخين: ابن الخطيب [2]، وابن فرحون [3]، والسيوطي[4]، وغيرهم.

كما شهد لكتابه، لما أضفى عليه هو نفسه من الروعة والدقة والقبول، ابن خلدون إذ قال: « وهو تفسير مختصر للتفاسير بالمنقول، ملخص لها، مع العناية الفائقة في التحقيق والتمحيص والتحري بما هو أقرب للصحة والصواب، حسن المنحى[5]. »

ويقول فيه أيضا:« وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب، فلخص تلك التفاسير كلها، وتحرّى ما هو أقرب إلى الصحّة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى. وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالشرق..»[6]

إلا أن عالمين سبقا ابن خلدون، وهما ابن تيمية الدمشقي وأبو حيان التوحيدي الأندلسي، نقد كل واحد منهما تفسيري ابن عطية والزمخشري، وكان لكل منهما حكم خالف فيه الآخر، مع اتفاقهماعلى أن السبق والأفضلية لتفسيرابن عطية.

---

(1) الاحاطة: 3 / 539.
(2) نفح الطيب: 3 / 179.
(3) الديباج المذهب: 2 / 57.
(4) بغية الوعاة: 2 / 73.
(5) المقدمة : تاريخ العلامة ابن خلدون، ط3، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ، د ت ، ص: 439 .
(6) المرجع نفسه : ص787.

وفي معرض تفضيله لتفسير ابن عطية يرى ابن تيمية أنّه(أي المحرر الوجيز) خير من تفسير الزّمخشري، وأصح نقلاً وبحثًا، وأبعد من البدع، وان اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح من هذه التفاسير.. [1]»

وكان الدّكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد قد ردّ على تهم ابن تيمية، و ذلك لسببين: أولهما أن ثمّة براهين وأدلّة دامغة على براءة ابن عطية من أصول المعتزلة. وثانيهما: أن استخدام ابن عطية لأصول المعتزلة، أي قواعدهم العامة في البحث، إنما كان قد فعل ذلك في مقام الردّ عليهم ليحاربهم بسلاحهم نفسه.

وإنّ ابن عطية جمع من المأثور والرّأي بخلاف ما رأى ابن تيمية حيث نفى عنه ذكر المأثور من كلام السلف في تفسيره [2].

وأمّا أبو حيان التوحيدي فقد كان له رأي آخر في تفسير ابن عطية، ولعله أكثر إنصافا من حكم معاصره، يقول أبو حيان في مقدمة تفسير " البحر المحيط " و قد عقد شبه مقارنة بين تفسيري ابن عطية والزمخشري وذلك بعدما أثنى عليهما، واعتبرهما فارسي علم التفسير، يقول أبوحيّان بهذا الصدد: « كتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص...[3] »

وما يلاحظه من يطالع مقدمة أبي حيان التوحيدي، هو عدم تطرق هذا الأخير لقضية الاعتزال في تفسير ابن عطية كما فعل ذلك ابن تيمية، إذ رأى أنه سار على خطى بعض المعتزلة في مذهبهم.

---

(1) فتاوى ابن تيمية:تقي الدين أحمد بن تيمية، تخريج عامر الجزار و أنور الباز، دار ابن حزم، ط 1، 1417هـ – 1997: 13 / 193.

(2) انظر منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم ص: 265.

(3) البحر المحيط: 1 / 21.

2 – " المحرر الوجيز " في نظر المحدثين:

تناول بعض المحدثين تفسير ابن عطية بالدرس و البحث، ومن هؤلاء الذين عنوا به أذكر:

رأي الشيخ أمين الخولي:

لقد جاء قوله في دائرة المعارف الإسلامية على هذا النحو: « وأما الكتاب الغربي فهو الكتاب الذي عرف باسم " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " لأبي محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية الغرناطي الأندلسي الذي يقول عنه ابن خلدون في المقدمة: « انه لخص فيه كتب التفاسير كلها – أي تفاسير المنقول – وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، و وضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى. " وهو مخطوط... رجعت إليه فوجدت من جملة وصفه أنه يعنى بالشواهد الأدبية للعبارات، ويهتم بالصناعة النحوية في غير إسراف، ولا يعنى بالوقوف مثل عنايته بالقراءات، ويورد من التفسير المنقول مع الاختيار منه في غير إكثار، كما ينقل عن الطبري، ويناقش المنقول عنه [1] ».

رأي الذهبي:

وفي كتابه " التفسير والمفسرون " يبّين الذّهبي قيمة تفسير ابن عطّية إذ يعبر عن ذلك بقوله: « تفسير ابن عطيّة المسمّى" بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير، وعند جميع المفسرين، وذلك راجع إلى أنّ مؤلفه أضفى عليه من روحه الفياضة ما أكسبه دقّة ورواجًا وقبولاً [2] ».

وخلاصة ما مر هو أن هؤلاء العلماء قدماء كانوا أو محدثين ممن ذكرنا، أظهروا محاسن تفسير ابن عطية وكشفوا عن مزاياه، إلا أن الذي يهمنا في هذا الصدد هو عناية ابن عطية الفائقة بالقراءات، مستعملها وشاذها، وكذا توجيهها.

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي و إبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد سوش، 1352 هـ – 1933م: 5 / 353.، وانظر مقدمة ابن خلدون:ص787.

(2) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي: ص 232.

ثانيًا: تأثير كتاب المحرر الوجيز في بعض المفسرين:

لقد اثر تفسير ابن عطية تأثيرا بالغا في بعض المفسرين خصوصا في المغاربة، و ذلك من حيث المادة العلمية ومن حيث المنهج التفسيري، إلا أن تأثيره فيهم من حيث أخذ المادة العلمية مع الشرح و التعليقات كان كبيرا وواضحا. وكان هؤلاء أحيانا يردون عليه وينقدون آراءه.

ومن هؤلاء الذين تأثروا به وكانت مؤلفاتهم تعجّ بآرائه وأفكاره: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة 617 [1]، صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن. وكذلك تأثر به أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى سنة 745هـ [2]، وهو صاحب البحر المحيط. كما تأثر به أيضا أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المتوفى سنة 875 هـ [3]. و سأعرض بعد هذه الإشارة إلى هذه الكتب الثلاثة لأبين بعض مناحي تأثير تفسير المحرر الوجيز فيها في إيجاز شديد.

1 - تأثير المحرر الوجيز في القرطبي من خلال كتابه " الجامع لأحكام القرآن":

يبدو تأثير" المحرر الوجيز " في القرطبي واضحا، وذلك من خلال تفسيره "الجامع لأحام القرآن". و المطالع لهذا الكتاب يدرك تأثره من حيث جمع القراءات وتوجيهها الإكثار من اللغة والنحو. كما يلفت انتباهه كثرة نقوله عنه وغزارتها وكذلك تعقيباته عليه.

فمن نقوله عنه، أذكر هذا المثال على سبيل الذكر لا الحصر، وذلك عند تفسيره للآية:﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: 269]. " يقول القرطبي: « و اختلف العلماء في الحكمة هنا، فقال السّدي: هي

(1) الديباج المذهب: 2 /308، 309.
(2) الأعلام: 8 / 26.
(3) المرجع نفسه: 4 / 107.

النبوّة، وقال ابن عباس: هي المعرفة بالقرآن، فقهه ونسخه ومحكمه و متشابهه وغريبه ومقدمه و مؤخره، و قال قتادة ومجاهد الحكمة هي الفقه في القرآن، وقال مجاهد: الإصابة في القول و الفعل، وقال ابن زيد: الحكمة العقل في الدين، وقال مالك بين أنس الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه الإتباع له... قلت وهذه الأقوال كلها ما عدا قول السّدي والربيع والحسن قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الأحكام و هو الإتقان في قول أو فعل... »[1].

و هذا عين ما قاله ابن عطيّة في تفسير الآية السّابقة، مما يدلّ على نقل القرطبي من المحرّر الوجيز و بغير تصرّف[2].

و من تعقيبات القرطبي على ابن عطيّة، أجتزئ بمثال واحد شاع تناوله بين المفسرين الذين جاءوا بعده، و حتى في المراجع التي تتناول مناهج المفسرين بالدّرس و النّقد، يقول القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿...وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا[3]﴾: « قلت هذا ما وقفت عليه من قول علماء اللسان في منع قراءة " و الأرحام " بالخفض، واختاره ابن عطيّة. وردّه الإمام أبو نصر عبد الرّحيم بن عبد الكريم القشيري، و اختار العطف فقال: و مثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبيّ ﷺ تواترًا يعرفه أهل الصنعة. وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ فمن ردّ ذلك فقد ردّ على النبيّ ﷺ، واستقبح ما قرأ به، و هذا مقام محدود، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنّحو، فإن العربية تتلقى من النبيّ ﷺ ولا يشكّ أحد في فصاحته...

قال القشيري: و قد قيل هذا بالرّحم، أي اتّقوا الله وَ حقّ الرّحم، كما تقول، افعل كذا وحقّ أبيك. و قد جاء في التّنزيل: ﴿ وَ النَّجْمِ ﴾ ﴿ وَ الطُّورِ ﴾ ﴿ وَ التِّينِ ﴾ ﴿ وَ لَعَمْرُكَ ﴾، و هذا تكلف. قلت: لا تكلف فيه فإنه لا يبعد أن يكون " والأرحام " من هذا القبيل، فيكون (أقسم بها) كما أقسم بمخلوقاته الدّالة على وحدانيته و قدرته. و لله أن يقسم بما شاء.. فلا يبعد أن يكون قسما، و العرب تقسم بالرّحم.ويصحّ أن

(1) الجامع لأحكام القرآن: 3 / 303.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 364.
(3) النساء:1

تكون الباء مرادة فحذفها...[1] ».

2 – تأثير تفسير ابن عطيّة في أبي حيّان التّوحيدي (في كتابه البحر المحيط):

في " البحر المحيط "، و هو تفسير أبي حيان الذي ذكرناه سابقا، الكثير من آراء ابن عطيّة الغرناطي، و كان أبو حيّان ينقل هذه الآراء دون أن ينسبها إلى صاحبها و ذلك مع التّعليق عليها و مناقشتها أو ردّها، و أحياناً أخرى يذكرها من دون تعقيب أو تعليق.

و لقد نقل أبو حيّان الكثير عن ابن عطيّة، و ليس ذلك غريبًا بدليل قوله فيه: « و هذا أبو القاسم محمود الزّمخشري و أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسي المغربي الغرناطي، أجلّ من صنّف في علم التّفسير، و أفضل من تعرّض للتنقيح فيه و التّحرير. و قد اشتهرا و لا كاشتهار الشّمس. . .و كلامهما فيه يدلّ على تقدّمهما في علوم، من منثور و منظوم، و منقول و مفهوم، و تقلّب في فنون الآداب، و تمكّن من علمي المعاني و الإعراب. . . على أنّهما فارسا ميدان، و ممارسا فصاحة و بيان [2]».

و يضيف أبو حيان واصفًا تفسير ابن عطية بأنّه أنقل و أجمع و أخلص و ذلك بمقارنته بالكشاف، أي بتفسير الزمخشري الشهير[3].

و من خلال هذا العرض السّريع لوصف أبي حيّان لكتاب ابن عطيّة " المحرّر الوجيز " يتأكّد أنّ الأوّل كان ينقل عن الثاني، و يتأكّد ذلك أيضًا من خلال ذكر المعايير التي وضعها الزّمخشري عند وصفه للمتعاطي لتفسير القرآن كأن يكون فارساً في علم الإعراب، مشتعل القريحة وقّادها يقظان النّفس، يقهر بفصاحته البلغاء، و ما إلى ذلك من المواصفات[4].

و إذا تصفّحنا بعض أجزاء " البحر المحيط " وقفنا على بعض تأثيرات ابن عطيّة

---

(1) الجامع لأحكام القرآن: 5 / 4.
(2) البحر المحيط:1 / 20.
(3) المرجع نفسه:1 / 21.
(4) المرجع نفسه:1 / 20، 21.

فيه. و من ذلك ما يتعلّق بالنّاحية المنهجية حيث يكثر أبو حيّان من ذكر المدلولات اللّغوية، كما يطنب حين يتعرّض لإعراب الكلمات أو الجمل، و في ذلك يكون قد نهج منهج ابن عطيّة نفسه في تفسيره الشّهير.

و إذا تأمّلنا طريقة عرض أبي حيّان للقراءات في تفسيره ألفيناه يسلك المسلك نفسه الذي سلكه صاحب" المحرّر الوجيز" حيث كان يذكر القراءات المستعملة و القراءات الشاذّة.

و هكذا كان تفسير أبي حيان التوحيدي من حيث المنهج، طريقة تكاد تكون هي طريقة ابن عطيّة، حتى لكأنّك عند مطالعة تفسيره تظنّك تطالع " المحرّر الوجيز".

أمّا من الناحية الموضوعية للتّفسير فإنّ تأثّر أبي حيّان بهذا التّفسير بيّن للعيان، و يتّضح ذلك من خلال النّقول الكثيرة.

و لتوضيح ذلك أضرب بعض الأمثلة نقلاً عن كتاب " بحر المحيط " و ذلك بشيء من الإيجاز حتى لا أخرج عن الغرض من هذا البحث، كما أنّني ذكرت في ثنايا الفصول اللاّحقة بعض تعقيبات أبي حيّان على ابن عطيّة سواء من حيث القراءات، أو من جهتيّ النّحو و الصّرف، أو من ناحية الشّرح والتّوضيح.

و من أمثلة شرح أبي حيّان و توضيحه لبعض ما تناوله ابن عطية بالذّكر في تفسيره، ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...[1]﴾. يقول أبو حيّان:«... و به قال ابن عبّاس، مجاهد، و السّدي، و قتادة، قالوا: إنّ الله خلق آدم وَحِشًا في الجنّة وحده، ثمّ نام فانتزع الله تعالى أحد أضلاعه القصرى من شماله. و قيل من يمينه، فخلق منها حواء. و قال ابن عطية: "ويعضد هذا القول الحديث الصّحيح في قوله عليه السّلام[2]: (إنّ المرأة خلقت من ضلع أعوج، فإن ذهبت تقيّمها كسرتها، و كسرها طلاقها)[3] انتهى.

و يعقب أبو حيّان على ذلك بقوله: " و يحتمل أن يكون ذلك على وجه التّمثيل

---

(1) النساء:1

(2) الحديث رواه مسلم في صحيحه باب " الوصية بالنساء ": 2 / 1091.

(3) المحرر الوجيز: 2 / 4.

لاضطراب أخلاقهن، و كونهن لا يثبتن على حالة واحدة، أي صعبات المراس، فهي كالضّلع العوجاء كما جاء خلق الإنسان من عجل، و يؤيّد هذا التّأويل قوله: إنّ المرأة، فأتى بالجنس ولم يقل: إنّ حواء...[1]».

أمّا فيما يتعلق بتعقيبات أبي حيّان النّحوية على ما جاء في بعض نصوص "المحرّر الوجيز" أخصّ بالذكر ما جاء بشأن مخالفة ابن عطية لمذاهب النّحاة، يقول أبو حيّان معلقًا على قول ابن عطيّة عندما فسّر قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ [2]﴾. « قال ابن عطيّة ﴿ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا ﴾ رجع من لفظ الواحد إلى لفظ الجمع، بحسب لفظ (من) ومعناها، وحسن ذلك لأن الواحد قبل الجمع في الرتبة، و لا يجوز أن يرجع من لفظ جمع إلى توحيد، لو قلت: ومن النّاس من يقولون ويتكلم لم يجز. انتهى كلامه، و ما ذكر من أنّه لا يرجع من لفظ جمع إلى توحّد خطأ، بل نصّ النّحويون علّة جواز الجملتين لكنْ بالحمل على اللّفظ ثمّ على المعنى أولى من الابتداء بالحمل على المعنى، ثمّ يرجع إلى الحمل على اللّفظ...[3]».

أمّا فيما يخصّ تعقيبات أبي حيّان على مواقف ابن عطيّة من بعض القراءات الواردة في " المحرّر الوجيز" فيقول عند تفسيره لقوله تعالى:﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...[4] ﴾. يقول أبو حيّان:« و هي قراءة الخفض صحيحة و متواترة، أمّا ابن عطية: و يردّ عنده هذه القراءة من المعنى وجهان: جسارة قبيحة منه، لا تليق بحاله، و لا بطهارة لسانه، إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ، قرأ بها سلف الأمة...[5] ».

---

(1) البحر المحيط: 3 / 494، و في المحرّر الوجيز: 2 / 4 " القصيرى " بدلاً من القصرى.
(2) البقرة: 8.
(3) البحر المحيط: 1 / 89.
(4) النساء: 1.
(5) البحر المحيط: 3 / 500 و انظر المحرر الوجيز: 2 / 5، و سيأتي ردّ ابن عطيّة قراءة الخفض.

و في تعقيبات أبي حيّان على ابن عطيّة من النّاحية البلاغية، ما ذكره عند تفسيره لقوله سبحانه تعالى:﴿... سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ...[1]﴾، حيث قال:

« قال ابن عطيّة: " أأنذرتهم أم لم تنذرهم " لفظه لفظ الاستفهام و معناه الخبر، و إنّما جرى عليه لفظ الاستفهام لأنّ فيه التّسوية التي هي في الاستفهام... و كلّ استفهام تسوية و إن لم يكن كلّ تسوية استفهاما[2] ».

ويعقّب أبو حيّان على ذلك بقوله:« و هو حسن، إلاّ أنّ في أوّله مناقشة، و هو قوله: ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ لفظه لفظ استفهام، و معناه الخبر، و ليس كذلك لأنّ هذا الذي صورته صورة الاستفهام ليس معناه الخبر لأنّه مقدر بالمفرد، إمّا مبتدأ و خبره سواء أو العكس، أو فاعل سواء لكون سواء وحده خبرًا لإنّ، و على هذه التقادير كلّها ليس معناه معنى الخبر و إنّما سواء، و ما بعده إذا كان خبرًا أو مبتدأ معناه الخبر[3]».

و هكذا يتداخل الجانبان النّحوي والبلاغي خدمة للجانب المعنوي في النّص القرآن، و بتعبير آخر هو خدمة للتفسير الذي هو غاية ابن عطيّة من وضع كتابه الموسوم بالمحرّر الوجيز.

و الخلاصة هي أنّ هذه الأمثلة التي أدرجت خالية من بعض التعقبات المتعلقة بالقراءات لأنّ ذلك إنّما ذكرته في الفصول الخاصة بالظّواهر اللّغوية في القراءات الواردة في تفسير ابن عطيّة.

3- تأثر الثعالبي بتفسير ابن عطية:

جاء في مقدمة تفسير الثعالبي المسمّى " الجواهر الحسان في تفسير القرآن " ما نصّه: « فإنّي جمعت لنفسي و لك في هذا المختصر، ما أرجو أن يقرّ الله به عيني و عينك في الدّارين، فقد ضمّنته بحمد الله المهمّ ممّا اشتمل عليه تفسير ابن عطية، و زدته فوائد جمّة، من غيره من كتب الأئمة، و ثقات أعلام هذه الأمة، حسبما رأيته أو

---

(1) البقرة: 6.

(2) البحر المحيط: 1 / 78 – 79، و انظر المحرر الوجيز: 1 / 88.

(3) البحر المحيط: 1 / 79.

رويته عن الأثبات، و ذلك قريب من مائة تأليف... »[1].

و من خلال ما تقدّم نستنتج ما يلي:

إنّ تفسير الثّعالبي لا يتعدّى كونه تفسيرًا مختصراً، و قد يكون اختصارًا لتفسير ابن عطيّة " المحرّر الوجيز " تحاشى فيه على حدّ قوله[2] نقل المعنى خوف الوقوع في الزّلل.

و إنّه لما كان تفسير ابن عطيّة من التفسير بمكان، راح عبد الرحمن الثعالبي يعتمد عليه، و يوليه عنايته الفائقة، أضف إلى ذلك أنّه قام بالزّيادة عليه كما صرّح هو نفسه سابقًا.

و الاستنتاج الثالث هو: أن تفسير الطّبري و رغم شهرته في المشرق و المغرب، إلاّ أنّ الثّعالبي لم يذكره إلاّ بعد ما ذكر ابن عطيّة، و ذلك في مقدمة تفسيره " الجواهر الحسان في تفسير القرآن " كما سبق. يقول هذا المفسّر:« و ما انفردت بنقله عن الطّبري، فمن اختصار الشّيخ أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن أحمد اللّخمي النّحوي، لتفسير الطّبري، نقلت لأنّه اعتنى بتهذيبه[3]».

و لم يقم المفسّر الجزائريّ الثّعالبي، بمطالعة " جامع البيان " للطّبري كاملاً، كفعله بـ " المحرّر الوجيز " لابن عطيّة، حيث قام بتلخيصه بنفسه.

و خلاصة ما مرّ أنّ لتفسير ابن عطيّة " المحرّر الوجيز" قيمة عظيمة لدى عبد الرّحمن الثعالبي، لذلك يبدو تأثّره به كبيرًا، و نلمس ذلك من خلال هذا المثال:

فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ..[4]﴾. يقول الثّعالبي:« قال مكّي: هذه الآيات عند أهل المعاني من أشكال ما في القرآن إعرابًا، و معنى، و حكمًا.

---

(1) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق الدكتور عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت: 1 / 8.

(2) المرجع نفسه:1 / 8.

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: 1 / 8.

(4) المائدة: 106.

و يضيف: قال ابن عطية:« و هذا كلام من لم يقع له الثلج في تفسيرها و ذلك بيّنٌ من كتابـــــه، و بالله نستعين... »[1].

هذا الكلام و ما بعده، و هو طويل جدّا إذ يقع في أكثر من صفحتين، إنّما نقله عن ابن عطيّة كما هو، مع شيء بسيط من الزّيادة و مـن حـذف بعـض الكلمـات أو العبـارات، فالـعبارة الأولى السّابقة مثلاً واردة على شكلها في " المحرّر الوجيز" إذ يبدأ بها ابن عطيّة تفسيره للآية السّابقة قائلا: « قال مكّي: هذه الآيات عنـد أهـل المعاني... »[2].

و إذ كان الثّعالبي، في الأعمّ الأغلب يذكر بعض أعلام القراءات ممّن ذكر ابـن عطيّة في محرّره سواء نسبتهم أو من دون نسبتهم نقلاً عنه، فلا أستغرب ذلك مع أنّه في مقدمة كتابه " الجواهر الحسان " يصرّح بأنّه إنّما نقل عمّن نقل عنهم و ذكـرهم، و ذلك باعتماده اللّفظ نفسه، خوفًا من الوقوع في الزّلل[3].

و من أمثلة ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[4] ﴾. حيث قام الثّعالبي بنسبة أغلب ما جاء في تفسير ابن عطيّة إلى نفسه لا إلى صاحبه، كما أنّه نقل آراء بعض العلماء من " المحرّر الوجيز" كما ذكرها ابن عطيّـة و من ذلك قوله:«... فقال جمهور الأمّة: علّمه التّسميات، و قال قوم عرض عليه الأشـخاص، و الأوّل أبـين... ثـمّ اختلـف الجمهور في أيّ الأسماء علّمه، فقال ابن عباس، و قتادة و مجاهد: علّمه اسم كل شيء من جميع المخلوقات دقيقها و جليلها، و قال الطبري: علمه أسماء ذريته و الملائكـة، و رجّحه بقوله تعالى: ﴿ ثـم عرضهـم ﴾ و قال أكثر العلماء: علّمه تعالى منـافع كـلّ شيء، و لِمَا يصلحُ، و قيل غير هذا[5]».

---

(1) الجواهر الحسان: 1 / 592، 591، 590، و انظر المحرر الوجيز: 2 / 251، 250.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 250.
(3) الجواهر الحسان: 1 / 8.
(4) البقرة: 31.
(5) الجواهر الحسان: 1 / 63.

و كلّ هذا الكلام ورد في " المحرّر الوجيز " [1] بحذافيره، كما أنّ الاستشهاد بقول الطّبري و غيره ممّا سبق كان نقلاً من تفسير ابن عطيّة لا من مصدره الأساس كما أشار إليه الثّعالبي نفسه حيث اعتمد على تلخيص أبي عبد الله اللّخمي النّحوي لتفسير الطّبري [2].

و إذا كان القرطبي و أبو حيان التّوحيدي قد تحاملا على ابن عطيّة عندما ردّ قراءة الخفض في قوله تعالى:﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا[3]﴾. يرى الثعالبي أنّ ابن عطيّة نسب عدم جواز قراءة حمزة بخفض " الأرحامِ " إلى نحاة البصرة لأنّه لا يعطف عندهم ظاهر على مضمر مخفوض. بينما الصّحيح عنده هو جواز العطف على الضّمير المجرور من غير إعادة الجارّ، و هذا على مذهب الكوفيّين، إضافة إلى أنّ القراءة المتواترة لا تردّ[4].

و خلاصة لِما مرّ و لِما استعرضت أقول: إنّ ما ذكرته من أمثلة فيما يتعلّق بتأثير ابن عطيّة في تفاسير القرطبي و أبي حيّان و الثّعالبي، إنّما كان من نصوص خارج ميدان القراءات الذي هو موضوع الفصول اللاّحقة. و ذلك باستثناء الآية السابقة:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ لأنّ مناقشتها من قبل ابن عطيّة أسالت حبرًا كثيرًا.

---

(1) المحرر الوجيز: 2 /119، 120.
(2) المرجع نفسه: 1 / 8.
(3) النساء: 1.
(4) الجواهر الحسان: 1 / 412 و انظر المحرر الوجيز: 2 / 5.

المبحث الرابع :

1 - وصف لكتاب " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "

2 - مصطلحات ابن عطية الخاصة بالقراءات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وصف الكتاب:

اعتمدت في بحثي هذا على نسخة مطبوعة بدا ر الكتب العلمية ببيروت، سنة 1413 هجرية الموافق لـ 1993، وهي الطبعة الأولى وتقع في خمسة أجزاء، كل جزء منها يتعدّى خمسمائة وستين صفحة (560) من حجم 28على 20سم. و هي محققة عن نسخة أياصوفيا، استانبول، تحت رقم (119)، و محفوظة صورتها في مكتبة مرعشي نجفي بقم. و قد احتوى الجزء الأوّل على تفسير سور: الفاتحة و البقرة و آل عمران. بينما اتّسع الجزء لخمسة سور و هي: النّساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، و الأنفال. بينما كان الجزء الثالث قد استوعب سوراً عدّة تبدأ من براءة و تنتهي عند سورة الكهف. و الجزء الرّابع يبدأ من سورة مريم إلى سورة غافر. بينما يضمّ الجزء الأخير ما بقي من سور.

و قد حقّق النّسخة التي بين يديّ عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، فجازاه الله خير الجزاء الذي يجزي، رغم أنّ التحقيق لم يتمّ على الوجه العلمي لافتقاره إلى التوثيق و التّخريج لبعض القضايا المهمّة كالقراءات و الأحاديث و النّصوص الشّعرية و أقوال العلماء.

كما أنبّه على وجود بعض الأخطاء في النّقل في نصوص " المحرّر الوجيز " و لست أدري إلى من تنسب أإلى ابن عطيّة صاحب التفسير أم إلى محقق هذا التفسير؟ و للوقوف على ذلك لا بدّ من حيازة صورة من المخطوط الأصليّ للتّفسير.

و من بين تلك الأخطاء التي اهتديت إليها أذكر هذه الأمثلة:

المثال الأوّل:

ورد في " المحرّر الوجيز " عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:42]. استشهاد ابن عطيّة بأبيات شعرية أذكر منها قولاً نسبه إلى لبيد بن ربيعة إلاّ أنّ محقق " المحرّر الوجيز " لم يتحرّ صحّة هذه النّسبة، وحصر عمله في وضع اسم البحر فقط، و هو بحر " الرّمل ".

يقول البيت الذي نُسِب في كثير من مصادر الأدب إلى النّابغة الجعدي[1]:

سَـــألَتْنِي جَارَتِي عَنْ أُمَّتِي ❁ وَإذا مَا عَيَّ ذُو اللُبِّ سَـــأَلْ.

المثال الثاني:

و في " المحرّر الوجيز " و عند تفسير قول الله تبارك و تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ . . . ﴾[آل عمران: 20]. استشهد ابن عطيّـــة ببيـــت شـــعر للأعشى و هو الآتي:

فهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيَادِي البِلا ❁ دَ مِنْ حَذَرِ المَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ[2].

إلاّ أنّه عند نقله لهذا البيت ذكر فيه " وهل يمنعنّ "[3]، و الصـــواب " و هـــل يمنعنّي " بياء، و أثبت الواو في (وهل) بدلاً من الفاء في " فهل "[4]، و قد صُوّب هذا الخطأ عند استشهاده ب[illegible] أخرى[5] لمّا كان بصدد تفسير قول الله تعالى: ﴿... ثُمَّ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾[6].

و قد ورد هذا البيت في مراجع عديدة، كلّها تثبت صحّة الرّواية الثانية التي تثبت الياء في " اتبعن "[7].

---

(1) لم أقف على هذا البيت في ديوان لبيد، انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيـــق إحســـان عبّـــاس، الكويـــت، 1962 م. و قد نسب البيت في هامش الحجة للقراء السّبعة: 4 / 141 إلى النابغة الجعدي. و هو كـــذلك فـــي لسان العرب: مادة (طرب): 1 / 557. و البيت و ما بعده من بحر الرّمل:

سألتني عن أناس هلكوا ❁ شرب الدّهر عليهم وأكلْ

وأراني طربًا في إثرهمْ ❁ طربَ الوَالِهِ أوْ كالمختبلْ.

(2) ديوان الأعشى الكبير ميمون قيس: شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1407 هـــ - 1987 م: ص 190، و البيت من بحر المتقارب.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 414.

(4) المرجع نفســـه: 1 / 414.

(5) المرجع نفســـه: 1 / 489.

(6) الأعراف: 195.

(7) ديوان الأعشى: ص 16، و انظر الكتاب:3 / 513، و معاني القرآن وإعرابه:1 / 389.

و المثال الثالث:

و يتضمّن خطأ في شكل قراءة من القراءات حيث جاء في " المحرّر الوجيز" عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ.. ﴾[البقرة: 282] أنّ عكرمة قرأ:" و لا يضارِّ " بالإدغام و كسر الرّاء للإلتقاء[1]، و قرأ ابن محيصن: " و لا يضارُّ " برفع الرّاء المشدّدة. بينما كان شكل القراءتين في " المحرّر الوجيز " خطأ إذ كتبت الأولى على هذا النّحو " و لا يضارُ " بالضمّ، و الثانية " و لا يضار " بالكسر[2].

و مع ذلك إذا ذكر ابن عطية قراءة ما أضطرّ أنا في كثير من الأحيان، بل في كلّ مرّة، إلى تحقيق تلك القراءة من خلال كتب و مصادر القراءات و أقوم بتحرّي نسبة ما ينقله و ينسبه إلى القرّاء.

و إذا اعتبرنا أنّ القراءات التي وردت في تفسير ابن عطيّة هي محور البحث الذي أنا بصدده، صرّحت بتقصير الأستاذ عبد السّلام عبد الشّافي محمّد في هذا المجال، حيث لم يقم و لو لمرّة واحدة بتحرّي ما كان يورده ابن عطية من نصوص و يستشهد به.

و لا أريد أن أظلم الأستاذ المحقّق إذا ما قلت: إنّ عمله في التحقيق لم يتعد نسبة بعض الأبيات الشعرية إلى أصحابها، بل و إنّه عند وضعه لمقدمة " المحرّر الوجيز " كان شديد الاقتضاب و الإيجاز وذلك خاصة عند سرده لحياة ابن عطيّة و نشأته و مصادر تفسيره و غيرها... و إنّي لا أتّهم الرّجل في أيّ شيء و إنّما ينبغي أن أنوّه بعمله فيما يتعلّق بجوانب حياة ابن عطيّة و أسرته و نشأته و كذلك مصادر تفسيره.

---

(1) البحر المحيط: 195. وقد ذكر ابن جنيّ هذه القراءة ولم ينسبها، انظر المحتسب: 1 / 243.
(2) المحررالوجيز: 1 / 385.

2- المصطلحات الخاصّة بالقراءات و القرّاء في " المحرّر الوجيز ":

لقد جعلت في هذا البحث رواية حفص عن عاصم منطلقاً لمقارنة الظّواهر اللّغوية من خلال القراءات المختلفة، وهذا اقتداءً بالنّسخة التي بين يديّ للمحرّر الوجيز، والتي فيها رواية حفص عن عاصم هي المنطلق الأساسيّ.

كما أنّي وجدت في " المحرّر الوجيز " بعض المصطلحات إلاّ أنّها مع قلّتها تستأهل التّوضيح، و من ذلك:

مصطلح السّبعة و هم القرّاء السّبعة المشهورون[1]، و هم على التّوالي:

1- نافع: و هو أبو عبد الرحمن عبد الله نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب اللّيثي حليف حمزة بن عبد المطلب. و يقال كنيته أبو رُويم، وهو معروف بالمدنيّ. مات سنة 169هـ، و قيل غير ذلك[2].و يعرف بالمدنيّ و روى عنه ورش و قالون.

2- ابن كثير: و هو أبو معبد عبد الله بن كثير الدّاري مولى عمرو بن علقمة الكناني إمام أهل مكة، و هو معروف بالمكيّ. مات بمكة سنة 120 هـ[3].روى عنه القوّاس و البزّي و ابن فليح.

3- أبو عمرو بن العلاء: و هو أبو محمّد يحيى بن المبارك اليزيدي النّحوي البصريّ، توفي سنة 202 هـ[4]. و روى عنه كثيرون منهم اليزيدي، و أبو عمرو الدّوري عن اليزيدي و غيرهما.

4- ابن عامر: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشّام

---

(1) ذكر الرافعي أنّه اشتهر بالإقراء سبع و هم: عثمان، عليّ، أبيّ، زيد بن ثابت، و ابن مسعود، و أبو الدرداء، و أبو موسى الأشعري، و عنهم أخذ كثير من الصحابة والتابعين في الأمصار، وكلهم يسند إلى رسول الله ﷺ. انظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ص 51.

(2) "غاية النهاية في طبقات القرّاء ":2 / 330 فما بعدها. و" معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ":شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف و شعيب الأرناؤوط، و صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، طبعة 1404 هـ - 1984م:1 / 107 فما بعدها، و" وفيات الأعيان وأنباء الزمان ": أبو العباس شمس الدين بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت: 5 / 368، 369.

(3) غاية النهاية: 1 / 443، و معرفة القراء الكبار: 1 / 86 فما بعدها.

(4) غاية النهاية: 1 / 288 فما بعدها، ومعرفة القراء الكبار: 1 / 100 فما بعدها.

في القرآن، و يقال كنيته أبو نعيم و كذلك أبو عمران، و هو معروف بالشاميّ.توفي سنة 118 هـ[1]. روى عنه ابن ذكوان و هشام بن عمار.

5- **عاصم**: و هو أبو بكر عاصم بن أبي النّجود الحناط الأسدي **الكوفيّ**، مات سنة 127 هـ[2]. و روى عنه كثيرون منهم حفص.

6- **حمزة**: و هو أبو عمارة **الكوفي** حمزة بن حبيب الزيات مولى بني عجل، و يقال مولى لآل عكرمة بن الرّبعي. مات سنة 156 [3]. و قد روى عنه حماد و خلف و غيرهما.

7- **الكسائيّ**: و هو أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي الأسدي المقرئ النّحوي **الكوفيّ**، توفي سنة 189 هـ[4]. و قد روى عنه قتيبة بن مهران و أبو حمدون و غيرهما.

و لقد تعمّدت نسبة كل قارئ إلى وطنه مع أنّ ابن عطية لم يكن يستعمل هذه الألقاب برغم ذيوعها بين دقّات كتب القراءات. و من بين ذلك مثلاً ما جاء في مصطلحات كتاب " الغاية في القراءات لابن مهران الأصبهاني[5] ":

مدنيّ: نافع و أبو جعفر[6].

مكّيّ: ابن كثير.

حجازيّ: مكي و مدني.

حرميّ: مكي و مدني.

---

(1) غاية النهاية: 1 / 423، و معرفة القراء الكبار: 1 / 82 فما بعدها

(2) معرفة القراء: 1 / 88 فما بعدها، غاية النهاية: 1 / 346.

(3) معرفة القراء: 1 / 111 فما بعدها، غاية النهاية: 1 / 261.

(4) معرفة القراء: 1 / 120 فما بعدها، غاية النهاية: 1 / 553.

(5) الغاية في القراءات العشر: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تقديم أحمد علم الدين رمضان الجندي و مصطفى مسلم، تحقيق محمد غياث الجنباز، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، العربية السعودية، ط 2، 1411 هـ - 1990 م:ص 135.

(6) انظر تعريف أبي جعفر في فهرس القرّاء و الأعلام.

كوفيّ: حمزة و الكسائي و عاصم و خلف[1].

بصريّ: أبو عمرو و يعقوب و سهل[2].

عراقيّ: بصري و كوفي.

شاميّ: ابن عامر.

كما أنّ ابن عطية لم يكن يذكر كلّ أولئك الذين رووا عن الأئمة السبعة الذين أتيت على ذكرهم، مع أنّ " المحرّر الوجيز " يعجّ بأسماء الرّواة، سواء من جهة القراءات المتواترة أو الشاذّة[3].

أضف إلى ذلك أنّ ابن عطية كثيراً ما يستعمل مصطلحاً آخر و هو " الجمهور " و يريد به أغلب القرّاء السّبعة ومعظمهم.

و يستعمل إضافة إلى ما سبق مصطلح " عامّة القرّاء "[4].و إذا قرأت جماعة من هؤلاء السّبعة بقراءة معينة و قد خالفها أحدهم أو بعضهم، قال ابن عطية " قرأ باقي السبعة[5] ". و في مواضع أخرى يقول قرأ " قوم " دون أن يشخّص.

هذه إذاً بعض المصطلحات المتعلّقة بالقراءات تعمّدت ذكرها في بداية هذا البحث لتساعد على معرفة من يقصدهم ابن عطيّة عندما يذكرهم.

بينما تركت المصطلحات المتعلّقة بالجانب النّحوي إلى نهاية البحث، لأنّي أحسب ذلك من نتائج البحث، و ذلك بخلاف المصطلحات السّابقة التي ذكرتها سابقاً، و أشرت إلى سبب ذكرها مسبقاً، و الله المستعان و عليه التّكلان في كلّ الأمور.

---

(1) انظر تعريف خلف في فهرس القرّاء و الأعلام.

(2) انظر تعريف سهل و يعقوب في فهرس القرّاء و الأعلام.

(3) والسبب في الإقتصار على السبعة، مع أنّ في أئمة القراء من هو أجلّ منهم قدرًا، أو مثلهم إلى عدد أكثر من السبعة، هو أنّ الرواة عن الأئمة كانوا كثيرًا جدًّا، فلمّا تقاصرت الهمم اقتصروا ممّا يوافق خطّ المصحف على ما يسهل حفظه و تنضبط القراءة به، فنظروا إلى ما اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة به و الاتفاق على الأخذ عنه...إعجاز القرآن للرافعي: ص 52، 53.

(4) المحرّر الوجيز: 1 / 201، تفسير سورة البقرة116.

(5) المرجع نفسه: 1 / 204، تفسير سورة البقرة119.

الفصل الأوّل :

المرفوعات في القراءات الواردة في تفسير

" المحرر الوجيز " لابن عطية

المبحث الأول:

الفاعل و نائب الفاعل

المبحث الثاني:

الـــمـــبتدأ و الخبر

المبحث الثالث:

نواسخ الـــمـــبتدأ و الخبر

المبحث الرابع :

الفعل الـــمضارع الـــمرفوع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

في تفسير ابن عطيّة الغرناطي " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " ظواهر وقضايا لغوية منثورة فيه، وجدتها بعد إحصائي لها تشتمل على قضايا نحوية، وأخرى صرفية، وثالثة صوتية، ورابعة لغوية لهجية. و قد اقتصرت في دراستي هذه على بعض القضايا من كلّ نوع، وهذا منّي مجرّد تمثيل لا حصر، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

و سأبدأ بمشيئة الله وعونه بموضوع " التّغيير في الحركة الإعرابية " وذلك لكثافة هذه الظاهرة واستيلائها على مساحات شاسعة و واسعة في تفسير ابن عطيّة الغرناطي المشار إليه سالفًا.

و ستكون المرفوعات التي أشار إليها ابن عطيّة عند استعراضه للقراءات المختلفة في الصّدارة، وذلك لأنّ المرفوعات كما قال ابن يعيش: « هي اللّوازم للجملة والعمدة فيها والتي لا تخلو منها، وما عداها فضلة يستقلّ الكلام دونها[1]».

و هذه المرفوعات هي ما تعلّق بالمعرب من الأسماء والأفعال كالفاعل و النّائب عن الفاعل والمبتدأ والخبر و مرفوعات نواسخهما (كاسم كان و أخواتها وخبر إنّ وأخواتها...)، بالإضافة إلى الفعل المضارع، و توابع هذه المرفوعات كلّها من نعت وعطف وبدل.

---

(1) شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د ت: 1 / 74.

المبحث الأول:

1 – الفاعل وتوابعه

2 – نائب الفاعل وتوابعه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لا يألو ابن عطيّة جهدًا في ذكر الوجوه الإعرابية المختلفة للآيات القرآنية التي يرد فيها الفاعل ونائب الفاعل. و لتوضيح ذلك أتناول عيّنة عن كلّ نوع، مع ذكر نماذج عن توابعهما.

أولا : الفاعل ونائبه:

1 – الفاعل:

الفاعل عبارة عن اسم صريح، أو مؤوّل به، مقدّم عليه بالأصالة: واقعاً منه، أو قائمًا به[1]».

و من أمثلة الفاعل الواردة في " المحرّر الوجيز " ما ذكره ابن عطية عند تفسير قوله تعالى:﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا . . .وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا . . .وَمَا يُضِلُّ به إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾[البقرة : 26].

يقول: « وروي عن إبراهيم بن أبي عبلة أنّه قرأ: " يَضِلُّ "، بفتح الياء " كثيرٌ " بالرّفع، " و يهدي به كثير ". وما يضلّ به إلا الفاسقون " بالرّفع [2]. و روي عن ابن مسعود[3] أنّه قرأ في الأولى: يُضلُّ بضمّ الياء وفي الثانية: " وما يَضِلُّ إلا الفاسقون[4]».

و قد علّق ابن عطيّة على ذلك قائلاً: « وهذه قراءة متّجهة لولا مخالفتها خطّ

---

(1) شرح قطر الندى وبلّ الصدى: ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، بمؤازرة وفاء الباني، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، 1416 هـ – 1996 م: ص177.
وفي المقتضب: 1 / 8 " الفاعل و هو رفع.. و إنّما كان رفعا لأنّه هو والفعل، جملة لا يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر". وفي شرح المفصل: 1 / 74 " الفاعل هو ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه مقدّماً أبداً ".

(2) مختصر في شواذ القراءات" من كتاب البديع " لابن خالويه – نشره برجشتراسر، دار الهجرة،د ت: ص 3 و جامع البيان في نفسير القرآن: 1 / 141 و إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد السيد أحمد عزّوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1417 هـ – 1996م: 1 / 142. والبحر المحيط: 1 / 203، و فيه قراءة ابن أبي عبلة في الثلاثة على البناء للفاعل، بخلاف قراءة زيد بن عليّ فهي على البناء للمفعول في الثلاثة.

(3) جامع البيان في نفسير القرآن: 1 / 141، البحر المحيط: 1 / 203.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 112.

المصحف المجمع عليه[1]». و هذا يعني أن ابن عطيّة ممّن يقول بشروط صحّة القراءة الثلاثة: موافقة أوجه اللغة، والسند، وموافقة المصاحف العثمانية[2].

ومن أمثلة الفاعل أيضًا ما ورد عند تفسير قول الله عز وجل:﴿... وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة : 210] يقول ابن عطية: «وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي "تَرجِعُ" على بناء الفعل للفاعل*. و قرأ الباقون "تُرجَعُ" على بنائه للمفعول[3] وهي راجعة إليه تعالى قبل وبعد[4]». و هو هنا يعني بالبناء للمفعول نائب الفاعل.

و من أنواع الفاعل المختلفة التي جاءت في القراءات المذكورة في تفسير ابن عطية ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿...فَالصَّالِحَاتُ...بِمَا حَفِظَ اللَّهُ...﴾[النساء34].

ويقول ابن عطية: « والجمهور على رفع اسم الله بإسناد الفعل إليه وقرأ جعفر ابن القعقاع[5] " اللهَ " بالنصب على إعمال " حفظ "[6]». و إعمال الفعل في المفعول مذهب نحويّ بصريّ كما هو معروف[7] إلاّ أن تلميذه ابن مضاء عارض هذه المدارس جميعها في كون العامل في المفعول هو الفعل وفي غيرها من المسائل المتعلقة بالعامل[8].

ويضيف ابن عطية معلّلا قراءة الرّفع:« فأمّا قراءة الرّفع فـ " ما " مصدرية

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 112.

(2) انظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ص 56.

* ملاحظة: النسخة التي بين يديّ من " المحرّر الوجيز " لم يقم المحقق فيها بضبط شكل القراءات التي فيها إشكال.

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت. 2 / 178، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، ضبط وتصحيح محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1415 هـ - 1995م:1 / 251.

(4) المحرر الوجيز : 1 / 283 .

(5) المحتسب: 1 / 290، و إعراب القراءات الشواذ: 1 / 384.

(6) المحرر الوجيز: 2 / 47.

(7) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط4، 1380 هـ - 1961م:: 1 / 78.

(8) ابن مضاء و موقفه من أصول النحو العربي: بكري عبد الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1402 هـ - 1982م: 178.

تقرير: " يحفظ الله "، ويصحّ أن تكون بمعنى " الذي " ويكون العائد الذي في "حفِظَ " ضمير نصب ويكون المعنى أمّا حفظ الله ورعايته التي لا يتمّ أمر دونها، وأمّا أوامره ونواهيه للنّساء، فكأنّها حفظه، فمعناه: أنّ النساء يحفظن بإرادته وبقدره، وأما قراءة ابن القعقاع " بما حفظ الله "، فالأولى أن تكون " ما " بمعنى " الذي " وفي " حفِظَ " ضمير مرفوع، والمعنى: حافظات للغيب بطاعة وخوف وبرّ ودين حفظ الله في أوامره حين امتثلنها، وقيل يصحّ أن تكون " ما " مصدرية، على تقدير بما حفظن الله و ينحذف الضمير، وفي حذفه قبح لا يجوز إلاّ في الشّعر كما قال الشّاعر:

❁ فإنَّ الحَوادِثَ ألْوَى بِهَا [1] ❁

يريد: " أوْدَيْـنَ بهـا " والمعنى يحفظنَ اللهَ في أمره حين امتثلنه[2] ».

و الملاحظ هنا أنّ ابن عطيّة لم ينسب البيت السّابق وهو للأعشى كما استشهد بقول ابن جنيّ يدعم حجته وهو: «الكلام على حذف مضاف تقدير، بما حفظ دين الله وأمر الله[3]».

وفي موضع آخر من ذكره للفاعل يضّعف قراءة يحي بن وثاب وإبراهيم النخعي و ذلك عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : 164] حيث قرأ الاثنان بنصب لفظ الجلالة " اللهَ " علمًا أنّ موسى هو المكلم. وكان تضعيفه لها من حيث الاشتهار فقط وهي مخرّجة من عدّة تأويلات[4].

وعند تفسيرقول الله تبارك وتعالى:﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ القَوْلِ إلاَّ مَنْ

---

(1) الشاهد عجز بيت من قصيدة لأعشى قيس، روي البيت كما يأتي:

فإنْ تَعْهَدِيني وَ لِي لِمَّـةٌ ❁ فإنَّ الحَوادِثَ ألْوَى بِهَا.

انظر ديوان الأعشى الكبير، ميمون قيس: شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـان، ط 1، 1407هـ - 1987م: ص: 171.وقد ورد البيت في شواهد نون التوكيد في خزانة الأدب: 11 / 430. ولم يرد في المصادر التي تاثر بها ابن عطية [illegible] انظر إعراب القرآن للنحاس: 1 / 452 وقـد ورد فيـه " أودى بها ". بخلاف ما في الديوان.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 47.

(3) المرجع نفسـه: 2 / 47.

(4) المرجع نفسـه: 2/ 137.

ظُلِمَ...﴾[النساء : 148]. يشير ابن عطية إلى أنّ المتأولين اختلفوا على القراءة بضمّ الظاء فقالت فرقة: « المعنى لا يحبّ الله أن يجهر أحد بالسّوء من القول... إلاّ من ظُلم فلا يكره له الجهر به[1]». كما أشار أيضا إلى اختلاف المتأولين حول قراءة من فتح الظاء [2].

ومن أمثلة الفاعل الواردة في القراءات المعتمدة في تفسير ابن عطيّة ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ...﴾ [الأعراف : 177]. يقول ابن عطية: « وقرأ الجحدري " ساءَ مثلُ القوم " ورفع مثل على هذه القراءة بـ " ساءَ " ولا تجري " ساءَ ": مجرى " بئسَ" إذا كان ما بعدها منصوبا، قال أبو عمرو الدّاني: قرأ الجحدري " مِثْلُ " بكسر الميم ورفع اللاّم، وقرأ الأعمش " مَثَلُ " بفتح الميم والثاء ورفع اللاّم.[3]».

ويضيف ابن عطية مقارنًا: « وهذا خلاف ما ذكر أبو حاتم فإنه قال: قرأ الجحدري والأعمش[4]" ساء مثلُ " بالرّفع[5]».

و ما يلاحظ على هذا التعقيب أمران فأمّا الأوّل منهما: هو أنّ كلمة " مثلُ " فيما ذكر أبو حاتم لم تضبط بالشّكل. و الأمر الثاني: كون ابن عطية لم يشر إلى إعراب " مثلُ " لا رفعا على الفاعلية، و لا نصبًا، إذ اكتفى بالجانب اللغوي أو اللّهجي للقراءة.

وإلى مثل هذا ذهب العكبري حيث قال:« " ساء مثلاً القومُ "، يقرأ (مثلُ) بالإضافة والرّفع، كما جاء في الآية: " بئس مثلُ القوم". و منهم من يكسر الميم، وهي لغة مسموعة، يقال: " مَثَل ومِثل[6]"».

وقد كان إعرابه للآية على هذا النحو: " ساء " " هو بمعني بئس، وفاعله مضمر،

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 129، 130.

(2) المرجع نفسه: 2 / 129، 130.

(3) المرجع نفسه: 2 / 479.

(4) في" إعراب القراءات الشواذ: 1 / 576 " القراءتان دون نسبة. وفي البحر المحيط: 5 / 226 " وقرأ الحسن وعيسى بن عمر و الأعمش: " ساء مثلُ " بالرّفع، واختلف على الجحدري فقيل كقراءة الأعمش، وقيل بكسر الميم و سكون الثاء وضمّ اللام مضافا ".

(5) المحرر الوجيز: 2 / 479.

(6) إعراب القراءات الشواذ: 1 / 576.

أي ساء المثلُ و" مثلاً ": مفسر " القوم "، أي مثل القوم، لا بد من هذا التقدير، لأن المخصوص بالذّم من جنس فاعل بئس، والفاعل المثل، والقوم ليس من جنس المثل: فلزم أن يكون التقدير مثل القوم، فحذفه، وأقام قوم مقامه[1].

و يتكرّر، في المحرر الوجيز " ذكر أنواع الفاعل الذي يقع مرفوعا بعد " كان " التامّة التي هي بمعنى وقع أو حصل، و من أمثلة ذلك ما ورد عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾. [النساء : 11]. يقول ابن عطية: « وقرأ السبعة سوى نافع "واحدةً" بالنّصب على خبر كان، وقرأ نافع[2] " واحدةٌ " على أن كان بمعنى وقع و حصل»[3] . وقد ورد مثل هذا في القرآن بكثرًا، يقول أبوزرعة بن زنجلة: « قرأ نافع: "وإن كانت واحدة بالرفع، أي وإن وقعت واحدة، جعل "كان" بمعنى حدث ووقع كما قال: " و إن كان ذو عسرة"[4] أي وقع ذو عسرة [5]».

ومثله أيضا: ﴿... إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ...﴾ [النساء : 29].يقول ابن عطية:« في قراءة المدنيين وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو حيث وقعت "تجارةٌ "[6] على تمام كان»[7] كما استشهد بشطر بيت من الشعر لم ينسبه يقول:

---

(1) التبيان في إعراب القرآن:أبو البقاء العكبرى، تحقيق محمد عليّ البجاوى، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1407 هـ - 1987م: 1 / 604.

(2) كتاب السبعة في القراءات:ابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، القاهرة: ص 227، و البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات بن الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقان الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة 1400 هـ - 1980 م:1 / 241.

(3) المحرر الوجيز: 2 / 16، وفيه خطأ مطبعيّ لم يصحح وهو كتابة " حصل " بالراء " حصر ". و انظر أيضا التذكرة في القراءات لابن غلبون: ص 234.

(4) البقرة: 280.

(5) حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، 1399هـ - 1979: ص 190

(6) كتاب السبعة: ص 231، و البيان في غريب إغراب القرآن: 1 / 251.

(7) المحرر الوجيز: 2 / 41، و قد أشرنا في الفصل التمهيدي إلى أنّ المدنيين هما: نافع و أبو جعفر، انظر ص 72 من هذه الرسالة.

❁ إذَا كانَ يوْمًا ذا كواكبَ أشْنَعَا[1] ❁

وهذا ليوجه قراءة من نصب. وقد ذهب ابن يعيش إلى مثل ما ذهب إليه ابن عطية في إعتبار كان تامّة في قراءة من رفع[2].

ومن أمثلة دلك أيضًا ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿... وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : 139] .

يقول ابن عطية: « وقرأ ابن كثير[3] "وإن يكن "بالياء" ميتةٌ "بالرّفع فلم يلحق الفعل علامة التأنيث لما كان تأنيث الفاعل المسند إليه غير حقيقي، والمعنى وإن وقع ميتةٌ أو حدث ميتةٌ»[4]. و مع هذا التعليل الصرفي هناك إشارة ضمنيّة إلى سبب رفع " الميتةُ " وهو كون " كان " تامة غير ناقصة، ولم يعرب ابن عطية " ميتةٌ " بالنصب في قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة و الكسائي وعاصم في رواية حفص لوضوح ذلك[5].

و إلى مثل هذا ذهب أبو زرعة حيث قال: « وإن" يكن " بالياء، ميتةٌ رفع، جعل أيضا "يكن" بمعنى الوقوع ..." وإن تكن بالتّاء "ميتةٌ " نصب. المعنى و إن تكن تلك الحمول التي في البطون ميتة [6]».

و لابدّ من الإشارة هنا أيضا إلى كون ابن عطيّة اقتبس من عبارات أبي عليّ الفارسيّ وإن لم يكن قد نسبها إليه[7].

و في استعراض آخر لكان واسمها وخبرها عند قوله تعالى: ﴿ ... إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً

---

(1) جاء في خزانة الأدب و لبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، د ت: 8 / 121، أنّ شطر البيت لعمرو بن شأس، و البيت كاملا و هو من الطّويل:

بنِي أسدٍ هلْ تَعْلمُونَ بَلاءَنَا ❁ إذا كانَ يوْمًا ذا كواكبَ أشْنَعَا

و ورد كذلك في الكتاب: 1 / 47 و فيه « و بعض العرب ينشده: ❁ إذا كان يومٌ ذو كواكب أشنعا ❁ ».

و قد وجدت شطّر البيت في ديوان جرير: مقدّمة كرم البستاني، دار بيروت للطباعة و النشر، 1403-1983: ص 266، و البيت كاملا:

فوارسَ لا يدعون يالَ مُجاشعٍ ❁ إذَا كانَ يوْمًا ذا كواكبَ أشْنَعَا.

و يوْم ذو كواكبَ:إذا وُصف بالشدّة كأنّه أظلَمَ بما فيه من الشّدائد حتّى ريئَتْ كواكبُ السّماء.انظر لسان العرب مادّة (كوكب):1 / 721.

(2) شرح المفصل: 7 / 98.

(3) الكشاف : 2 / 68 ، 69 .

(4) المحرر الوجيز : 2 / 352 .

(5) كتاب " السبعة لابن مجاهد ": 271، و انظر إعراب القراءات السبع و عللها: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة 1413 هـ - 1992: 1 / 171.

(6) حجة القراءات : ص 274

(7) الحجة للقراء السبعة: 3 / 415.

أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ...﴾ [الأنعام 145] . يقول ابن عطية:« و قرأ نافع و الكسائي و أبو عمرو و عاصم: " إلا أن يكون بالياء"[1] على تقدير إلا أن يكون المطعوم، و قرأ ابن كثير و حمزة و أبو عمرو[2] أيضًا إلا أن تكون" بتاء من فوق "ميتةً " على تقدير إلا أن تكون المطعومة. و قرأ ابن عامر وحده و ذكرها مكّي[3] عن أبي جعفر" إلا أن تكون "بالتاء "ميتةً " بالرّفع على أن تجعل " تكون " بمعنى تقع [4]».

و في الحجة للقرّاء السبعة لأبي عليّ تفصيل واسع في هذه القضية وأظنّ ابن عطية اكتفى باقتباس الزّبدة في إيجاز و اقتضاب[5].

2- توابع الفاعل[6]:

أمثلة التّوابع الواردة في " المحرّر الوجيز " كثيرة، فتارةً يتطرّق ابن عطية إلى النعت، وطوراً إلى العطف، ومرّة إلى البدل... وهكذا وذلك بحسب ما تقتضيه مواقع إعراب ألفاظ الآي الحكيم. وهذه نماذج توضيحية لذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ...﴾ [البقرة101].يقول ابن عطية: « ومصدقٌ نعت لـ " رسولٌ " (أي الفاعل) وقرأ ابن أبي عبلة " مصدّقًا " بالنّ[illegible][7].(يعني أنّها حال). و في مثل هذه الحالة يتدخّل ابن عطيّة ليعبّر عن قبوله أو رفضه لقراءة من القراءات التي يستعرضها، لكونها جميعًا متّجهة.

و قد ذهب العكبري إلى مثل ما ذهب إليه ابن عطيّة في اعتبار " مصدّقٌ " بالرّفع

---

(1) كتاب السبعة: 272، و انظر إعراب القراءات السبع و عللها: 1 / 172.

(2) كتاب السبعة: 272.

(3) التبصرة في القراءات السّبع: أبو محمد مكّي بن أبي طالب، تحقيق محمد غوث النّدوي، الدار السلفية، بومبائي3، الهند، ط 2، 1402 هـ - 1982 م: ص 506.

(4) المحرر الوجيز: 2 / 356.

(5) الحجة للقراء السبعة: 3 / 422 وما بعدها.

(6) يقول ابن مالك في ألفيته معرّفا التوابع:

يتبعُ في الإعْرابِ الأسماءَ الأوَلْ * نعتٌ، و توكيدٌ، و عطفٌ، و بدلْ.

انظر شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت: 2 / 190.

(7) البحر المحيط: 1 / 521.

نعتـًا لرسول، إذ قال:« ﴿ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ[1] ﴾هو مثل قوله:﴿ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ[2] ﴾ وقد ذُكِرَ[3](يريد عند إعراب الآية السابقة من سورة البقرة)،و" مصدقٌ" بالرّفع صفةٌ لكتاب(الذي هو في موضع الفاعل) [4].

و أمثلة التّوابع الواردة في سورة النّساء كثيرة منها أذكر النعت الذي جاء في قراءة ابن كثير و أبي عمرو و حمزة، حيث قرأوا: " غيرُ أولي الضّرر " برفع الرّاء من " غيرُ " من الآية: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ... ﴾ [النساء: 95].

يقول ابن عطيّة بهذا الصّدد:« فمن رفع جعل " غيرُ " صفة للقاعدين (أي للفاعل) عند سيبويه[5]. كما هي عنده صفة في قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ[6] ﴾ بجرّ " غير " صفة، ومثله قول لبيد[7]:

وإذا جُوزِيتَ قَرْضًا فاجْزِهِ ❁ إنَّمَا يَجْزِي الفتى غَيْرُ الجَمَلْ[8]».

و يضيف ابن عطية:« كذا ذكره أبو عليّ ويروى " ليس الجمل"[9]». و نلاحظ أنّ ابن عطية لم يقتبس من كتاب " الحجّة للقرّاء السّبعة " كلّ ما ذكره الفارسيّ بشأن بيت لبيد فقد استغنى عن أشياء منها: " غيرُ " صفة للفتى[10].

---

(1) البقرة: 101.
(2) البقرة: 89.
(3) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 90، و انظر إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن:1 / 54.
(4) التبيان في إعراب القرآن:1 / 98.
(5) الكتاب: 2 / 333.
(6) الفاتحة: 7.
(7) شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق إحسان عبّاس، الكويت، 1962 م: ص 179 و انظر خزانة الأدب: 9 / 297، 300. و الحجّة للقرّاء السّبعة: 2 / 186، و 3 / 179.
(8) المحرّر الوجيز: 2 / 97، 98.
(9) الحجّة للقراء السبعة: 3 / 179، 180.
(10) المرجع نفسه: 3 / 179، 180.

ثانيا : نائب الفاعل وتوابعه :

1 - نائب الفاعل[1]:

و من الوجوه الإعرابية المتعلقة **بنائب الفاعل** و فعله المبنيّ للمجهول ما ورد في تفسيره للآيات الآتية:

- قال الله تعالى:﴿ ... وعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ ...﴾ [البقرة : 31]. يقول ابن عطية: « وقرأ اليماني: " وعُـلِّمَ " بضم العين على بناء الفعل للمفعول " آدمُ " مرفوعًا[2]».

- وقال تعالى:﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ [البقرة : 100] ويقول ابن عطية عند تفسيره لهذه الآية:« قرأها الحسن وأبو رجاء " عوهدوا "[3]».

- وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ...﴾ [البقرة : 173]. يقول ابن عطية: " قرأ قوم: " الميتةُ " بالرّفع على أن تكون " ما " بمعنى الذي و" إن " عاملة[4]. والمعنى إنّ الذي حُرِّم عليكم الميتةُ.

و يذكر بعدها قراءة أخرى لعبد الرّحمن السّلمي وهي " حُرِّمَ" على ما لم يسمّ فاعله ورفع ما ذكر تحريمه، فإن كانت " ما " كافة، فالميتة مفعول لم يسمّ فاعله، وإنْ كانت بمعنى الذي فالميتة خبر[5] ".

ومن أمثلة نائب الفاعل التي استعرض ابن عطية ما جاء عند تفسيره قوله تعالى:﴿... إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : 10]. يقول ابن عطية: « وقرأ جمهور الناس: " وسيصلون " على إسناد الفعل إليهم، وقرأ ابن عامر بضمّ الياء

---

(1) نائب الفاعل: " هو المفعول الذي لم يسمّ من فعل به، إذا كان الاسم مبنيا على فعل بني للمفعول ولم يذكر من فعل به وهو رفع ". انظر الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السراج البغـدادي – تحقيـق الـدكتور عبـد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط4، 1420هـ – 1999م:1 / 76 " .

(2) المحرر الوجيز: 1 / 119.

(3) المرجع نفسه: 1 / 185.

(4) المرجع نفسه: 1 / 239.

(5) المرجع نفسه: 1 / 239.

واختلف عن عاصم وقرأ أبو حيوة: " وسيصلون " بضمّ الياء و اللاّم، وهي ضعيفة و الأوّل أصوب، لأنّه كذلك ما جاء في القرآن في قوله ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى [1]﴾، وفي قوله﴿ صَالُو الْجَحِيمِ [2]﴾[3].

وهكذا يكون ابن عطية قد اعتمد على القرآن الكريم كدليل قاطع في توجيه قراءات المبني للمجهول.

ومن الأفعال المبنية للمجهول التي ذكرها ابن عطيّة واستغنى معها عن ذكر نائب الفاعل فيها لوضوحه ما ورد عند تفسير قوله تعالى :﴿ ... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء : 11] يقول ابن عطية:« وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر " يوصَى " بفتح الصّاد ببنية الفعل للمفعول الذي لم يسمّ فاعله، وقرأ الحسن بن أبي الحسن " يوصّى" بفتح الصاد وتشديدها، وكلّ هذا في الموضعين، وقرأ حفص عن عاصم في الأولى بالفتح، وفي الثانية بالكسر، وهذه الآية إنّما قصد بها تقديم هذين الفعلين على الميراث[4]». هكذا كان تعليقه على هذين الفعلين يقوم على المعنى بعيداً عن الجانب النحوي.

ومن أمثلة نائب الفاعل التي يشير فيها ابن عطية إلى الاختلافات المتعلقة بالمعاني ما جاء في الآيات الآتية:﴿ وَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ...﴾ [النساء : 25] يقول ابن عطية:

« قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو و ابن عامر " أحصن" على بناء الفعل للمفعول، وقرأ حمزة والكسائي على بناء الفعل للفاعل، واختلف عن عاصم، فوجه الكلام أن تكون القراءة الأولى بالتزوج، والثانية بالإسلام أوغيره مما هو من فعلهن، ولكن يدخل كل معنى منها على الآخر واختلف المتأولون فيما هو الإحصان هنا ...[5]».

---

(1) الليل: 16.
(2) الصافات: 163.
(3) المحرر الوجيز: 2 / 15.
(4) المرجع نفسه: 2 / 17.
(5) المرجع نفسه: 2 / 39.

وقد جاء في سورة " المائدة " طائفة من الظواهر النحوية المتعلقة بالمبني للمجهول منها ما جاء عند تفسير قول الله ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ ... ﴾ [المائدة : 4]. يقول ابن عطية: « وقرأ جمهور الناس: " وما علمتم " بفتح العين واللام وقرأ ابن عبّاس ومحمد بن الحنفية[1] " علمتم " بضم العين وكسر اللام، أي أمر الجوارح والصيد بها[2] ».

و لم يعلق ابن عطية على هذه القراءة التي بني فيها الفعل للمجهول، وهذا بخلاف ما جاء في الآية الآتية حيث علق ابن عطية على قراءتي البناء للمعلوم والبناء للمجهول. يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ... ﴾[المائدة : 23]. يقول ابن عطية:« وقرأ الجمهور " يَخافون " بفتح الياء ومعنى " يخافون " أي الله، و أنعم عليهما بالإيمان الصّحيح وربط الجأش والثبوت في الحقّ، وقال قوم: المعنى يخافون العدوّ ولكن ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإيمان والثّبوت مع خوفهما، ويقوّي التأويل الأوّل أن في قراءة ابن مسعود: " قال رجلان من الذين يخافون الله أنعم عليهما " .و أمّا من قرأ بضمّ الياء فلقراءته ثلاثة معان: **أحدهما** ما روي من أنّ الرجلين كانا من الجبّارين آمنا بموسى واتبعاه، فكانا من القوم الذين يخافون لكن ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإيمان بموسى فقالا نحن أعلم بقومنا. **والمعنى الثاني** أنّهما " يوشع ابن نون (و هو ابن أخت موسى) وكالب بن يوفا (ويقال فيه كلاب ويقال فيه كالوث ويقال في اسم أبيه يوفيا وهو صهر موسى على أخته، قال الطّبري: اسم زوجته مريم بنت عمران)، لكنّهما من الذين يوقّرون ويسمع كلامهم ويهابون لتقواهم وفضلهم، فهم " يُخافون " بهذا الوجه. **والمعنى الثالث:** أن يكون الفعل ممّن أخاف والمعنى من الذين يخافون بأوامر الله ونواهيه ووعيده وزجره فيكون ذلك مدحا على نحو المدح في قوله

---

(1) الكشاف: 1 / 539.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 157.

تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى[الحجرات (1)]﴾(2)».

و هكذا دأب ابن عطية في توجيه القراءات، يقبل منها ما يقبل بشرط أنّها تتّجه ولا تتعارض مع أيّ نصّ آخر من نصوص الذكر الحكيم. ثمّ إنّه يلمّح إلى أنّ هذه القراءات التي استعرض جميعًا تتخرّج من جهة معنوية لا تخالف بقية القراءات.

ومن المواضع التي ورد فيها المبني للمجهول وفيها إشارة إلى نائب الفاعل ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ..﴾ [الاعراف:161]. يقول ابن عطية: « وقرأ ابن كثير و عاصم حمزة الكسائي" نغفر" بالنون" لكم خطيئاتِكم " بالتّاء مهموزة على الجمع، وقرأ أبو عمرو" نغفر بالنون" لكم خطاياكم" نحو قضاياكم وهي قراءة الحسن والأعمش وقرأ نافع" تُغفر" بتاء مضمومة " لكم خطيئاتُكم " بالهمز وضمّ التاء على الجمع، ورواها محبوب عن أبي عمرو، وقرأ ابن عامر " تُغفر" بتاء مضمومة " لكم خطيئتُكم" واحدة مهموزة مرفوعة، قال أبو حاتم: وقرأها الأعرج وفرقة "تَـغفر" بالتاء وفتحها على معنى أنّ حطّة تغفر إذ هي سبب الغفران(3)».

وقد لاحظنا عند نقلنا لهذه التعليقات أنّ ابن عطية اقتبس عبارات من الحجة للقرّاء السبعة لأبي عليّ الفارسي ولم ينسبها، وما سبق وأشرنا إليه عند تفسيره للآية السابقة إنما هو نقل حرفي لِما جاء في كتاب حجّة للقرّاء السبعة، وذلك باستثناء التعليقات والتوجيهات التي في هذا الكتاب، وكان الفارسي يتوقّف عند كلّ قراءة فيه. وهذا مثال حيّ على ذلك:« فأمّا قراءة نافع: تغفر بالتاء مضمومة فلأنّه أسند إليها خطيئاتكم، وهو مؤنث فأنّث وبُنيَ الفعل للمفعول فقال: " تغفر" ولم يقل نغفر لأنّ بناءه للمفعول أشبه بما قبله، ألا ترى أن قبله: " إذ قيل لهم " وليس هذا مثل ما في البقرة، لأنّ في البقـــرة :

(1) الحجرات: 3.
(2) المحرّر الوجيز: 2 / 175.
(3) المرجع نفسه: 2 / 467، وانظر الكشاف: 2 / 163.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا[1] ﴾ ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ[2] ﴾ في البقرة ،إنّما هو على: قلنا[3].

وممّا يلفت النظر هو إشاررات ابن عطية بعض القراءات التي تتعلّق بالبناء للمجهول و كذا نائب الفاعل و ذلك دونما إعراب كما سبق ومن ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى:﴿ ... -قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ ...﴾ [البقرة : 259] يقول ابن عطية: « وقرأ عبد الله بن مسعود والأعمش " قيل أعلم " إلا أن صاحب المحرر الوجيز علّق على كلّ القراءات السّابقة إلا على هذه الأخيرة[4]».

و ممّا سبق نستنتج أنّ ابن عطية لا يتغاضى عن المواضع التي فيها المبنيّ للمجهول ونائب الفاعل، بل إنّه يقف عند ذلك و لو وقفات قصيرة. كما أنّه لا يستعمل لتسمية المبنيّ للمجهول في ذلك إلاّ مصطلحًا واحدًا وهو: " البناء للمفعول "، كما لا يستخدم للتعبير عن نائب الفاعل إلاّ مصطلح " ما لم يسمّ فاعله ".

2 – توابع نائب الفاعل:

و من أمثلة النعوت المرفوعة التي منعوتاتها بنائب الفاعل ما ورد في قراءة الرّفع في الآية الكريمة: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ...﴾ [المائدة 1]. يقول ابن عطية:« وقرأ ابن أبي عبلة[5] " غيرُ " بالرّفع ووجهها الصّفة للضّمير لـ" يُتلى " (وهو نائب فاعل)، لأنّ غير محلّ للصّيد و هو في معنى بمنزله غير مستحيل إذا كان صيدا أو يتخرّج على الصّفة لـ" بهيمة " على مراعاة معنى الكلام كما ذكرت " وقد مضى مثل هذا في سورة النّساء[6]. وقرئ شاذًّا بالنّصب على الحال[7]».

---

(1) البقرة: 34.
(2) البقرة: 58.
(3) الحجة للقرّاء السبعة: 4 / 95، 96.
(4) المرجع نفسه: 1 / 351.
(5) الكشاف: 1 / 588.
(6) انظر المحرر الوجيز: 2 / 97: 98، و مجمع البيان: 8 / 8، وتوابع الفاعل في هذه الرسالة.
(7) المحرر الوجيز: 2 / 145.

المبحث الثاني:

1 – المبتدأ والخبر

2 – توابع المبتدأ والخبر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبتدأ و الخبر و توابعهما:

1- المبتدأ و الخبر[1]:

استعرض ابن عطية أمثلة كثيرة في باب المبتدأ والخبر، وسأكتفي هنا بعرض أمثلة من كلّ نوع لكي أوضح من خلال ذلك براعة ابن عطية في علوم النحو وكذلك سعة اطّلاعه وتضلعه في علوم اللغة بصفة عامة. ومن تلك الأمثلة أذكر ما يأتي:

يقول الله تعالى:﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ...﴾ [البقرة 7].و يقول ابن عطية عند تفسيره لهذه الآية: « وقرأ عاصم فيما روى المفضل عنه "غشاوةً" بالنصب على تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة، والختم على هذا التقدير في القلوب والأسماع، والغشوة على الأبصار، والوقف على قوله "وعلى سمعهم" ويضيف "وقرأ الباقون[2] " غشاوةٌ " بالرفع »[3].

ثم يورد قولاً لأبي عليّ في ذلك مؤدّاه ما يأتي: « قراءة الرّفع أولى لأنّ النّصب إمّا أن تحمله على ختم الظّاهر فيعترض في ذلك أنك حلت بين حرف العطف و المعطوف به[4]».

ولم يكتف ابن عطية بهذا القول بل زاد عليه و راح ينتقي ويتخير من أقوال أبي عليّ الفارسي التي وردت في هذا الموضوع حيث اختار: « وهذا عندنا إنما يجوز في الشعر وإما أن تحمله على فعل يدل عليه "ختم" تقديره وجعل على أبصارهم فيجيء الكلام من باب:

---

(1) المبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام. والمبتدأ أو المبنى عليه رفع. فالإبتداء لا يكون إلا بمبني عليه. فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه." الكتاب: 2 / 126.

(2) الكشاف: 1 / 61، و مختصر شواذ القراءات: ص 2، و إعراب القرآن للنحاس: 1 / 186.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 88، 89.

(4) المرجع نفسه: 1 / 89، و انظر الحجة للقراء السبعة: 1 / 311.

❁ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا و رُمْحًا ❁[1]

و قول الآخر:

❁ عَلَفْتُها بِنًا و مَاءً بَارِدًا ❁[2]

و لا تكاد[3] تجده في حال سعة واختيار فإذا كان النصب تعترض فيه هذه الأشياء فلا نظر في أنّ الرّفع أحسن والقراءة له أولى، وتكون الواوعاطفة جملة على جملة[4]».

و ما يلاحظ على قول ابن عطية هنا هو تصرفه في نصوص أبي عليّ حيث نجده تارةً يقدم فقرة على أخرى كما فعل في الموضوع الذي نحن بصدده إذ قدّم آخر ما ورد حول تفسير قوله تعالى:﴿ خَتَمَ اللهُ . . . ﴾ على الفقرة الآتية:«وأما الغشاوة فلم أسمع منه فعلاً مصرّفاً بالواو، فإذا لم نعلم منه ذلك وكان معناها معنى ما اللاّم منه الياء من غشي يغشى بدلالة قولهم: " الغشيان"[5]». و هي عند أبي عليّ متقدمة على ما سبق.

و تارة أخرى يحذف ابن عطية من النص الواحد فقراتٍ أوأسطرًا كما فعل مع النّص السّابق الذي استغنى فيه عمّا يزيد على أكثر من أربعة أسطر حيث قال: « فالغشاوة من الغشيان كالجباوة من جبيت في أن الواو كأنها بدل من الياء، إذ لم يصرف منه فعل، كما لم يصرف من الجباوة[6]».

---

(1) هذا عجز بيت صدره: " يا ليت زوجك قد غدا *. انظر خزانة الأدب: 2 / 231، و المقتضب: 2 / 51، و الحجة للقراء السبعة: 1 / 311. لسان العرب مادة (رغب): 1 / 422، و (مادة زوج)2: / 287، و(قلد):3 / 367. و قد ذكره ابن خالويه في حجته كاملاً ص: 67، و ينسب هذا البيت إلى عبد الله بن الزّبَعْري وهو من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم.و قد ذكره الطبري في تفسيره جامع البيان في مواضع منها: 1 / 88، و البيت فيه على هذا النحو و هو من مجزوء الكامل:

و رَأيتَ زوجَكِ في الوَغَى ❁ مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحًا.

و قد أجمعت كلّ هذه المصادر على أنّ الفعل المحذوف هو " جعل " أو " حمل " أو " معتقلا "، و هو ما نصب " رُمحًا ".

(2) انظر خزانة الأدب: 2 / 231، و 3 / 139، و هو دون نسبة. و قد ذكره ابن هشام و قال: " فقيل: التقدير " سقيتها"، و قيل بلا حذف إذ ضمن "علفتها و أعطيتها " معنى " أنلتها ". و شطره الثاني و هو من بحر الرّجز:

❁ حتى شتتْ حمّالة عيناها ❁

انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت، ط 1، 1411 هـ - 1991 م: 2/367، 368. و في الحجة للقرّاء السبعة:2 / 370 " همّالة " بدلاً من " حمالة ".

و في هامش إعراب القرآن للنّحاس، تحقيق زهير غازي زاهد:4/328، البيت في ديوان ذي الرّمة ص: 664.

(3) في الحجة للقراء السبعة: 1 / 312 لا تكاد دون واو.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 89 و الحجة للقراء السبعة: 1 / 312.

(5) المرجعان أنفسهما.

(6) المرجعان أنفسهما.

و لقد استغنى ابن عطيّة، برغم إسهابه، عن تعليل مهمّ أورده أبوعليّ في الباب نفسه حيث قال:«حجة من رفع فقال: وعلى أبصارهم غشاوة: أنه رأى الغشاوة لم تحمل على "ختم" ألا ترى أنه جاء في الأخرى: "وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوةً"[1] فكما لم تحمل في هذه على "ختم" كذلك لا تحمل في هذه التي في مسألتنا فإذا لم يحملها على "ختم" قطعها عنه، وإذا قطعها عن "ختم" كانت مرفوعة إمـــا بالظـــرف، وإمّا بالابتـــداء[2]».

وقد ذهب إلى مثل هذا الرّأي أبو جعفر النّحاس حيث قال: « وعلى أبصارهم غشاوةٌ، رفع بالابتداء، وعند الكوفيين بالصّفة[3]».[4] ويقول الزّجاج:« و الرّفع في "غشاوةٌ" هو الباب وعليه مذهب القرّاء»[5].

ومن أمثلة المبتدأ والخبر التي لم يتطرّق ابن عطيّة فيها إلى إعراب أو تعليل، قراءة الرّفع في قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة:18].

فقد غرق في تعليل قراءة النّصب فقط. بينما الرّفع هنا على خبر الإبتـــداء كما يرى أبو إسحاق الزّجاج إذ قال:«... كأنّه قيل: هؤلاء الذين قصتهم هذه القصة " صمٌّ بكمٌ عميٌ "[6]». وكذلك يرى العكبريّ أنّ الرّفع على إضمار" هم "[7].

---

(1) الجاثية: 23.
(2) الحجة للقراء السبعة: 1 / 309.
(3) الإنصاف في مسائل الخلاف:1 / 44، المسألتين 6 و 5.
(4) إعراب القرآن للنحاس: 1 / 186.
(5) معاني القرآن و إعرابه للزجاج: 1 / 84 و انظر كذلك سورة البقرة: 102، 147، 178، 185.
(6) المرجع نفسه: 1 / 93.
(7) إعراب القراءات الشواذ: 1 / 129.

ومن أمثلة المبتدإ و الخبر أيضًا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿... بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا... ﴾ [البقرة: 26]. يقول ابن عطية:« وقرأ الضحّاك وإبراهيم بن أبي عبلة ورؤبة بن العجاج "بعوضةٌ" بالرّفع[1]». ثمّ يورد ما قاله ابن جنيّ فيقول:« قال أبو الفتح[2]: وجه ذلك أنّ " ما " اسم بمنزلة " الذي " أي لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً، فحذف العائد على الموصول، وهو المبتدأ ومثله قراءة بعضهم تماما على الذي أحسن "أي على الذي هو أحسن "[3]».

وذهب أبو البقاء العكبري إلى مثل هذا التعليل حيث جعل لإعراب بعوضة وجهين: أحدهما أن يكون خبر مبتدأ محذوف، وتكون "ما " حرفا زائدا، تقديره: مثلا هو بعوضة ...والثاني أن تكون "ما " بمعنى الذي، وقد حذف أحد جزأي الصلة: أي الذي هو بعوضة، وهو مذهب قليل شاذ في الاستعمال والقياس[4].

ويضيف ابن عطية إلى ما سبق:« وحكى سيبويه[5]: ما أنا بالذي قائل لك شيئا أي هو قائل».[6]

ومن أمثلة ذلك أيضا ما ورد عند تفسير قول الله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ..﴾ [آل عمران:154]. يقول ابن عطية: «... وقرأ أبو عمرو بن العلاء[7]: "كلُّه لله " برفع كلّ

---

(1) البحر المحيط: 1 / 197، 198، و فيه يذكر أبو حيان أن ابن عطية أجاز قراءة النصب و نسب حكاية " لـه عشرون ما ناقة فجملا " لبعض الكوفيين، بينما نسبه المهدوي للكوفيين، و نسبه غيرهما للكسائي و الفراء، و أنكر هذا النصب (نصب بعوضة) على هذا الوجه، أبو العباس. و انظر الكشاف: 1 / 119، 120.

(2) المحتسب: 1 / 145.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 111.

(4) إعراب القراءات الشواذ: 1 / 140، 141 و انظر معاني القرآن: سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط – تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، لبنان،ط1، 1405 هـ – 1985م: 1 / 215.وانظر معاني القرآن وإعرابه:1 / 104، و إعراب القرآن للنحاس: 1 / 204، و الكشاف: 1 / 119 و البحر المحيط: 1 / 198.

(5) الكتاب: 2 / 108.

(6) المحرر الوجيز: 1 / 111.

(7) الكشاف: 1 / 120 و انظر مختصر في شواذ القراءات: ص 23.

على الابتداء والخبر[1]». و يشير بعد ذلك إلى ترجيح النّاس لقراءة الجمهور التي هي بالنصب للتّأكيد والتأكيد أمثل بلفظة كلّ "[2]. وقد أشار إلى هاتين القراءتين ابن غلبون حيث قال:«وقرأ البصريان " كلّه " بالرّفع ونصبه الباقون ولم يوجه أيًّا منهما[3].

و قد استعرض ابن عطية المبتدأ والخبر عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ -وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. [آل عمران:169] . حيث قال: «وقرأ جمهور الناس[4] "بل أحياءٌ " بالرفع على خبر ابتداء مضمر، أي هم أحياء[5].»

و من بين ما تعرض له ابن عطية في باب المبتدأ والخبر فيما استعرضه من قراءات متواترة وشاذة ما تناوله عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً...﴾ [النساء:3]. يقول ابن عطية:« وقرأ عبد الرحمن بن هرمز والحسن[6]: " فواحدةٌ... بالرّفع على الابتداء وتقدير الخبر: فواحدة كافية، أو ما أشبهه، ورويت هذه القراءة عن أبي عمرو»[7].

أمّا النّحاس فقد وجدته روى عن الكسائي أنّه قال: التقدير فواحدة تُقنع[8].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ﴾ [النساء :164].

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 528.
(2) المرجع نفسه: 1 / 528.
(3) التّذكرة في القراءات: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، سعيد صالح زعيمة، الناشر دار الكتب العلمية،ط1، 1422 هـ - 2001 م: ص 227.
(4) الكشاف: 1 / 430.
(5) المحرر الوجيز: 1 / 540.
(6) الكشاف: 1 / 456.
(7) المحرر الوجيز: 2 / 7.
(8) إعراب القرآن للنحاس: 1 / 434.

يقول ابن عطية:«... وفي حرف أُبَيّ بن كعب[1] " ورسل " في الموضعين بالرّفع على تقدير: " هم رسل "[2]».

ويقول العكبري معلقا على هذه القراءة:« والجيّد أن يكون مبتدأ وخبره محذوف، أي وثم رسل[3]».

ومما استعرضه ابن عطية من قراءات تتعلّق بالمبتدأ والخبر ما ورد عند تفسيره لقول الله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى ....﴾[المائدة:69] .يقول ابن عطية:«...واختلف القراء في إعراب الصابئين في هذه الآية فقرأ الجمهور[4]: " و الصابئون " بالرّفع وعليه مصاحف الأمصار والقرّاء السّبعة[5]. وأمّا قراءة الجمهور " والصابئون " فمذهب سيبويه والخليل ونحاة البصرة أنّه من المقدم الذي معناه التأخير وهو المراد به كأنه قال: " إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، و الصابئون والنصارى كذلك وأنشد الزّجاج نظيرًا في ذلك[6]:

و إلاّ فاعْلَمُوا أنّا وأنْتُمْ ❁ بُغَاةٌ ما بَقِينا فِي شِقَاقِ [7].

فقوله أنتم متقدم في اللفظ مؤخر في المعنى أي وأنتم كذلك، وحكى الزّجاج عن الكسائي والفرّاء أنهما قالا[8]: "والصابئون" عطف على الذين إذ الأصل في "الذين" الرفع وإذ نصب "إن" ضعيف، وخطّأ الزجاج هذا القول. وقال: "إن" أقوى النواصب، وحكى أيضا

---

(1) الكشاف: 1 / 577.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 137.
(3) إعراب القراءات الشواذ: 1 / 420.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 219، 220، وانظر الكشاف: 1 / 647.
(5) الكشاف: 1 / 647 و انظر البيان في غريب إعراب القرآن: 1 / 299، و التبيان في إعراب القرآن: 1 / 451.
(6) معاني القرآن و إعرابه: 2 / 193.
(7) البيت في خزانة الأدب: 10 / 293 و هو منسوب إلى بشر بن أبي خازم. و قد ورد في الكتاب: 2 / 156، وفي معاني القرآن و إعرابه: 2 / 193.
(8) لم يرد هذا الكلام في معاني القرآن عند تفسير سورة المائدة، وقد ورد في معاني القرآن و إعرابه: 2 / 192.

عن الكسائي أنه قال و"الصابئون" عطف على الضمير في "هادوا" والتقدير هادوا هم والصابئون، وهذا قول يرده المعنى لأنه يقتضي أن الصائبين هادوا، والتقدير هادوا هم والصابئون[1]».

وقد ذهب ابن جنيّ إلى مثل ما ذهب إليه البصريون في تعليل قراءة الرّفع إذ قال: «الخطب في هذا أيسر من "الصابيون" [بالياء] بالرّفع، لأن النصب على ظاهره، وإنما الرّفع يحتاج أن يقال: إنه مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى على ما يقال في هذا، حتى كأنه قال: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون و الصابئون كذلك».[2]

وهناك استعراضات أخر للمبتدأ والخبر في القراءات التي اعتمد ابن عطية ومن أمثلة ذلك ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَمَنْ قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ...﴾ [المائدة:95].يقول ابن عطية: « وقرأ حمزة و الكسائي وعاصم "فجزاءٌ " بالرّفع " مثلُ " بالرّفع أيضا[3] ويضيف: « وأما القراءة الثانية (أي قراءة الرّفع) فمعناها الواجب عليه أو فاللازم له جزاء مثل ما و" مثلُ " على هذه القراءة صفة لجزاء أي فجزاء مماثل. و قد ذهب العكبري إلى اعتبار "جزاء " مبتدأ، والخبر محذوف، وقيل التقدير: فالواجب جزاء (بالتنوين)، وعليه فـ"مثل" صفة له، أوبدلا، وهي بمعنى مماثل[4]. وقد ذهب العكبري أيضا إلى القول بتقدير ضمير بين جزاء التي بالتنوين و" مثل " أي" فجزاء هو مثل"[5].

وفي مثل هذا المعنى يقول الزّجاج: « و" فجزاء مثل ما قتل" برفع مثل وجرها،

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 219، 220، و الملاحظ هنا هو أن ابن عطية اقتبس من كتاب الزجاج كل هذه التعليقات مع شيء من التصرف في العبارة فقط، ودون أن يشير إلى ذلك.وإن تصريحه بإنشاد الزجاج للبيت السابق إنما هو خطأ لأن الزجاج نفسه أشار إلى أن الخليل وسيبويه وجميع البصريين هم الذين أنشدوه. وانظر معاني القرآن و إعرابه: 2 / 192، 193. وقد ورد هذا البيت في الكتاب: 2 / 156 وقد نسبه محققه إلى بشر بن أبي خازم وإلى مثل ذلك ذهب الزّمخشري في تفسيره. الكشاف : 1 / 647 حيث ذكر أن الذي أنشده هو سيبويه ونسبه محمد عبد السلام شاهين ضابط التفسير ومرتبه ومصحّحه إلى بشر بن أبي خازم أيضا.

(2) المحتسب : 1 / 325 .

(3) انظر الكشاف: 1 / 663.

(4) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 460.

(5) إعراب القراءات الشواذ: 1 / 456.

فمن رفعها جميعا فرفعه على معنى فعليه جزاء مثل الذي قتل، فيكون "مثل" من نعت الجزاء، ويكون أن ترفع "جزاء" على الابتداء ويكون مثل قتل خبر الابتداء، ويكون المعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل[1]».

وقد استشهد بهذا الرّأي أبو زرعة بن زنجلة وأضاف «ودليل آخر: قد قلنا إن قوله "فجزاء" رفع بالابتداء، و" مثل " خبره، أوبدل منه أو نعت، وإذا كان بدلا منه أو مبتدأ يكونان شيئا واحد لأن خبر الابتداء هو الأول. إذا قلت: زيد منطلق فالخبر هو[نفس] الأول، وكذلك البدل هو المبدل منه، وكذلك النعت هو المنعوت[2]».

وقال ابن خالويه في هذا الباب: «فالحجة لمن نون: أنه جعل قوله: فجزاء مبتدأ، وجعل قوله (مثل) الخبر أو برفعه بإضمار، يريد: فعليه جزاء ويكون (مثل) بدلا من جزاء[3]».

ولم يختلف ابن خالويه عن العكبري في هذا إلا أن العكبري اعتبر "مثل" نعتا للجزاء ولا ندري إن كان اطّلع على ذلك في "الحجة" أم لا ؟

2- توابع المبتدأ والخبر:

و لم يخل " المحرّر الوجيز " من استيعاب للتّوابع الثلاثة التي وجدناها موزّعة في مساحات هائلة منه، كتلك التي تعلّقت بالفاعل و غيره.

و من أمثلة توابع هذا النوع: نعت خبر المبتدإ، و من ذلك ما جاء عند تفسير قول الله تبارك و تعالى: ﴿ وَهُوَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضَ. . . وَلَهُ المُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الغَيْبِ ...﴾[الأنعام 73].يقول ابن عطية:« " عالم " رفع بإضمار مبتدأ، وقيل نعت لـــ " الذي "[4]».

(1) معاني القرآن و إعرابه: 2 / 207.
(2) حجة القراءات: ص 236.
(3) الحجة في القراءات السبع: ص 134.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 309.

و من الأمثلة التي دار حولها اختلاف كثير: إعراب " لباسُ " في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ.﴾[الأعراف26]. فقد اختلف في إعرابها بين النعت و البدل و عطف البيان. يقول ابن عطية في ذلك: « وقرأ ابن كثير و أبو عمرو وعاصم وحمزة " ولباسُ " بالرّفع فقيل: " هو" خبر ابتداء مضمر تقديره: " و هو لباس ". وقيل " هو " مبتدأ، و" ذلك " مبتدأ آخر، و"خير" خبر " ذلك "، والجملة خبر الأول. و قيل هو مبتدأ و" خير "خبره و " ذلك " بدل أو عطف بيان أوصفة وهذا أنبل الأقوال ذكره أبوعليّ في الحجّة[1]» [2].

و قد أفاض ابن عطيّة حينما تناول العطف في الآية الآتية: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ...﴾ [المائدة 45].يقول بعدما تناول قراءة النصب:« وقرأ الكسائي " أنّ النّفسَ بالنّفس " نصباً ورفع ما بعد ذلك. [3]...ومن رفع " والعينُ" (يريد الكسائي في القراءة التي ذكرها سابقًا) فيتمثل ذلك من الإعراب أن يكون قطع مما قبل وصار عطف الواو **عطف جملة كلام لا عطف تشريك في عامل**، ويتحمل أن تكون الواو عاطفة على المعنى لأن معنى قوله "وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس " قلنا لهم النفس بالنفس ومثله لما كان المعنى في قوله تعالى:﴿ -يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ [4] ﴾ على الذكر المستتر في الطرق الذي هو الخبر وإن لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما أكد في قوله تعالى:﴿ -إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ [5] ﴾ وقد جاء

(1) الحجة للقراء السبعة: 4 / 12، 13.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 389.
(3) معاني القرآن: 1 / 310..
(4) الصافات: 45.
(5) الأعراف: 27.

مثله غير مؤكّد في قوله تعالى:﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا [1]﴾».

ويضيف ابن عطية معلّقا على هذه الآية: « ولسيبويه[2]، رحمه الله، في هذه الآية أن العطف ساغ بدون توكيد بضمير منفصل لأنّ الكلام طال بـــ" لا " في قوله : ﴿ وَلَا آبَاؤُنَا﴾ فكانت " لا " عوضًا من التّوكيد كما طال الكلام في قولهم: حضر القاضي اليوم امرأة[3]».

ولا يكتفي ابن عطيّة بهذا بل يستشهد بقول أبي عليّ الفارسيّ في هذا الموضوع، فيقول:« وهذا إنّما يستقيم أن يكون عوضًا إذا وقع قبل حرف العطف فهناك يكون عوضًا من الضّمير الواقع قبل حرف العطف فأمّا إذا وقع بعد حرف العطف فهناك يكون عوضًا من الضّمير الواقع قبل حرف العطف، فأما إذا وقع بعد حرف العطف فلا يسدّ مسدّ الضّمير ألا ترى أنّك قلت حضر امرأة القاضي اليوم لم يغن طول الكلام في غير الموضع الذي يبتغي أن يقع فيه[4]».

و هذه المعاني وما سبقها كلّها اقتباس عن أبي عليّ الفارسيّ إلاّ أنّ ابن عطيّة لم ينسبها كلّها[5].

و يعود ابن عطية ليعقّب على قول سيبويه مستحسنا إيّاه من جهة، ورادّا عليه من جهة أخرى، و هذا قوله: « وكلام سيبويه منّجه على النّظر النّحويّ وإن كان الطّول قبل حرف العطف أتمّ فإنّه بعد حرف العطف مؤثّر لا سيما في هذه الآية لأنّ " لا " ربطت المعنى إذ قد تقدمها نفي ونفت هي أيضا عن الآباء فتمكن العطف[6]».

و لا يجب في هذا الموضع أن ننسى قراءة الكسائي للآية السّابقة وهي قراءة

---

(1) الأنعام: 148.
(2) الكتاب: 2 / 378، 379.
(3) المحرر الوجيز: 2 / 197، وقد ورد ذكر هذا المثال في معاني القرآن للأخفش: 1 / 262. وفي الحجة للقراء السبعة: 3 / 226.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 197.
(5) الحجة للقراء السبعة: 3 / 223 إلى 227.
(6) المحرر الوجيز: 2 / 197.

الرّفع أيضا، وقد ذكرها ابن عطية " والعينُ " و "الأنفُ " و " الأذنُ " جميعا بالرّفع[1]، ماعدا النفس فهي منصوبة، بأنّ وحجته أولاً صحّة الخبر من رسول الله ﷺ وأنّه قرأها بالرّفع قال الزّجاج: « رفعه على وجهين الأوّل: العطف على موضع (النفس بالنفس) لأن موضعها رفع بالابتداء أو على الاستئناف[2]». و عند الفرّاء أنّ الرّفع أجود الوجهين وذلك لمجيء الاسم الثاني بعد تمام الخبر الأول وذلك مثل قولك: "إن عبد الله قائم وزيد قاعد"[3].

و عند عودتي إلى كتاب معاني القرآن وجدت الفرّاء يقول:«... الرّفع والنّصب في عطوف إنّ وأنّ، وإنّما يسهلان إذا من الأسماء أفاعيل (ويعني بالأفاعيل الأخبار) فالقضية عند الفرّاء تتعلّق بوجود خبر لمعطوف أو عدمه، فإن كان له خبر كان نصبا وإن لم يكن اختار الرّفع[4].

و ممّا يسترعي الانتباه في " المحرّر الوجيز " هو ظاهرة تنوّع التّوابع المنتشرة فيه، و من ذلك مثلاً **عطف لفظ على لفظ** وكذلك **العطف على المعنى** يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ...﴾[الأنعام 38]. و يقول ابن عطيّة في هذا الصّدد: « وقرأت طائفة "ولا طائرِ " عطفا على لفظ. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة "ولا طائرٌ" بالرّفع عطفا على المعنى...[5]».

وقد كان إعراب العكبري لهذه الآية مقتضبا جدًّا إذ قال في ذلك:« ولا طائرٍ" معطوفا على لفظ دابة وقرأ بالرّفع عِلى الموضع[6]».يريد أنّ " دابةٍ " مرفوع محلاً على أنّه مبتدأ، لذلك فـ " طائرٍ " مرفوع محلاً أيضًا. وهذا ما ذهب إليه ابن عطية في إعراب الرّفع على المعنى.

---

(1) البحر المحيط: 4 / 271.
(2) معاني القرآن وإعرابه: 2 / 179.
(3) حجة القراءات لأبي زرعة: ص 227.
(4) معاني القرآن: 1 / 282.
(5) المحرر الوجيز: 2 / 290.
(6) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 493.

كما أنّه قال أيضًا في إعراب القراءات الشّواذّ: "و بالرّفع على الموضع" من دابة[1].وهذا توضيح لما سبق.

وزاد النّحاس على ذلك ممّا قدّر الإعراب فيه: «" ولا طائر يطير بجناحيه " جعله عطفا على الموضع و التقدير: " و ما دابةٌ ولا طائرٌ يطير بجناحيه " إلاّ أممٌ أمثالكم[2]».

(1) إعراب القراءات الشواذ: 1 / 477.
(2) إعراب القرآن: 2 / 65.

المبحث الثالث:

1 – مرفوعات نواسخ الـــمبتدأ والخبر

2 – توابع مرفوعات نواسخ الـــمبتدأ والخبر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : مرفوعات نواسخ المبتدأ و الخبر

1- مرفوع " كان[1] ":

وقد تعرض ابن عطية إلى بعض نواسخ المبتدأ والخبر كـ " كان " و أخواتها، و إنّ و أخواتها، و ما تدخل عليه هذه النواسخ. ومن أمثلة ذلك ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ... ﴾ [آل عمران:147]. يقول ابن عطيّة: « وقرأ جماعة من القرّاء[2] " قولُهم " بالرّفع وجعلوا الخبر فيما بعد " إلاّ " وروى ذلك حمّاد بن سلمة عن ابن كثير، و أبو بكر عن عاصم، ذكره المهدوي»[3].

إنّ ما ذهب إليه ابن عطيّة في هذا التعليل هو ما أجمع عليه أغلب النّحاة، بينما الباقون يرون ضرورة نصب الاسم الذي يلي كان مباشرةً على الخبر.

وفي موضع آخرمن مواضع الرّفع و عند تفسيره لقول الله عزّ و جلّ :﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال : 35] .

يقول ابن عطية : « وقرأ الجمهور "وما كان صلاتهم" بالرّفع عند البيت " إلاّ مكاءً" بالنصب و" تصدية ً" كذلك، وروي عن عاصم[4] أنّه قرأ: "صلاتَهم" بالنَّصب "إلاّ مكاءٌ و تصديةٌ " بالرّفع. ورويت عن سلمان الأعمش بخلاف عنه فيما حكى أبو حاتم، وذكر أبوعلي[5]عن الأعمش أنه قال في قراءة عاصم:" أفإن لحن عاصم تلحن أنت؟ "[6]».

---

(1) انظر تعريفها وخصائصها في شرح المفصل: 7 / 89، 7 / 98

(2) إعراب القراءات الشواذ: 1 / 350.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 522.

(4) إعراب القراءات السبع و عللها: 1 / 227، و انظر كتاب السبعة: ص 305.

(5) الحجة للقراء السبعة: 4 / 144.

(6) المحرر الوجيز: 2 / 523.

و يضيف ابن عطية: « قال: أبو الفتح [1] وقد روي الحرف كذلك عن أبان بن تغلب[2]».

ولم يكتف ابن عطية بهذا بل أشار إلى أن هناك من خطّأ هذه القراءة لأنّه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة كما استشهد بقول لأبي حاتم[3] وهو:« فإن قيل: إنّ المكاء و التّصدية اسم جنس واسم الجنس معرفا ومنكرا واحد في التّعريف، قيل إن استعماله هكذا لا يجوز إلاّ في ضرورة الشّعر كما قال حسان ﷺ[4]:

كأنّ سَبِيئَـــةً مِنْ بَيْتِ رَأسٍ ❁ يَكُونُ مِزاجَـــهَا عَسَلٌ و مَاءُ.

و لا يقاس على ذلك[5]».

و يضيف ابن عطية معلقا على ما سبق:« ... فأما أبو الفتح فوجه هذه القراءات بما ذكرناه من تعريف اسم الجنس وبعد ذلك يرجح قراءة النّاس[6]».

و يستشهد بقول آخر لأبي عليّ [7]وهو: وإنّما ذهب من ذهب إلى هذه القراءة لما رأى الفعل أن الصلاة مؤنثة ورأى المسند إليها ليس فيه علامة تأنيث فأراد تغليقه بمذكر وهو المكاء، وأخطأ في ذلك، فإن العرب تعلق الفعل لا علامة فيه بالمؤنث، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةَ [8]﴾، وقوله : ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ [9] ﴾ و﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ "[10]﴾، و نحو هذا ممّا أسند فيه الفعل

---

(1) المحتسب: 1 / 394.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 523.

(3) لم أستطع تخريج قول أبي حاتم.

(4) البيت من الوافر و هو في ديوان حسان، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، طبعة 1403 هـ - 1983 م: ص8. و البيت ورد في خزانة الأدب: 9 / 224، و المحتسب: 1 / 395، و المقتضب: 4 / 92 و فيه " كأن سلافة من بيت رأسي ". و سبيئة هي صفة للخمرة، انظر لسان العرب مادّة (سبأ): 1 / 93 و فيها ذكر بيت حسّان كاملا. و بيت رأس: قرية بالشّام كانت تباع فيها الخمور، انظر لسان العرب مادّة (رأس): 6 / 94، و فيها ذكر البيت كاملا.

(5) المحرر الوجيز: 2 / 523.

(6) المرجع نفسه: 2 / 523.

(7) الحجة للقراء السبعة: 4 / 145.

(8) هود: 67.

(9) النمل: 51.

(10) الأعراف: 86، 103، و النمل: 14.

دون علامة إلى المؤنث[1]».

2- مرفوع إنّ وأخواتها و " إنْ " و " أنْ " المخففة[2] :

ومن أمثلة " إنّ " وأخواتها في القراءات الواردة في تفسير ابن عطية ماجاء عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ... ﴾ [الأنعام :153]. يقول ابن عطيّة: « قرأ ابن كثير ونافع وعاصم و أبو عمرو " وأن هذا "[3] بفتح الهمزة وتشديد النّون. وقرأ حمزة و الكسائي[4] "وإنّ" بكسر الألف وتشديد النون. فأما من فتح الألف فالمعنى عنده كأنه قال ولأنّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، أي اتبعوه لكونه كذا وتكون الواو على هذا إنّما عطفت جملة على جملة، ويصحّ غير هذا أن يعطف على "أن لا تشركوا" وكان المحرم من هذا اتباع السبل والتكذيب عن الصراط لأقوم، ومن قرأ بتخفيف النون عطف على قوله: "أن لا تشركوا"، ومذهب سيبويه أنها المخففة من الثقيلة، وأن التقدير وأنه هذا صراطي. ومن قرأ بكسر الألف وتشديد النون فكأنه استأنف الكلام وقطعه من الأول، وفي مصحف ابن مسعود[5]: " وهذا صراطي" بحذف أنّ[6]».

ولم يطل ابن عطية التعليق والتعليل عند تفسيره لكلّ الآيات التي تضمّنت " إنّ " و أخواتها. و من بين ذلك ما جاء عند قوله تعالى : ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[الأعراف:183] حيث يقول: «وقرأ عبد الحميد عن ابن عامر[7]: أن "كيدي " على

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 523، و انظر الحجة للقراء السبعة: 4 / 145، و فيه استشهد الفارسي بآيات أخرى إلى جانب تلك التي ذكرها ابن عطية، ومن ذلك الروم: 10، والحشر: 17.

(2) انظر تعريفهن وخصائصهن في شرح المفصل:1 / 101، 105 و108.

(3) كتاب السبعة: 273 و إعراب القراءات السبع و عللها: 1 / 173.

(4) كتاب السبعة: 273 و البيان في غريب إعراب القرآن: 1 / 349.

(5) حجة القراءات لأبي زرعة: ص 277.

(6) المحرر الوجيز: 2 / 363، 364.

(7) الكشاف: 2 / 175.

معنى لأجل أن كيدي . وقرأ جمهور الناس وسائر السّبعة: إن كيدي على القطع و الإستئناف[1]».

وإذا كان ابن عطية هنا قد جعل "أنّ" والجملة بعدها في موضع نصب مفعولا فإنه في موضع آخر من سورة الأنفال: ﴿...وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 19] رأى أنّ: "أنّ" والجملة بعدها إمّا أن تكون في موضع رفع خبر ابتداء محذوف أو في موضع نصب بإضمار فعل[2]».

ولم يكتف بهذا بل راح يعلل تقوية قراءة من قرأ بكسر الألف يقول في ذلك: « وفي قراءة ابن مسعود[3]: "و لو كثرت والله مع المؤنين " وهذا يقوّي قراءة من كسر الألف من " إنْ "[4]».

و قد استعرض ابن عطيّة: " أنْ " المخفّفة في مواضع كثيرة وكان الموضع الذي سأتناوله مختلفا عما سبق ممّا أشرت إليه، فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ...﴾[الأعراف194]. يقول « قرأ جمهور الناس: إن الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم. بتثقيل إن ورفع عباد وهي مخاطبة للكفار في تحقير شأن أصنامهم عندهم ... وقرأ سعيد بن جبير[5]: "إنْ الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم". بتخفيف النون من: إن على أن تكون بمعنى ما وبنصب قوله: عبادًا وأمثالكم. والمعنى بهذه القراءة تحقير شأن الأصنام ونفي مماثلتهم للبشر، بل هم أقل وأحقر إذ هي جمادات لا تفهم ولا تعقل[6]».

وهكذا يتطرق ابن عطية إلى القراءات و إلى تأثيرها في المعنى، كما هو شأن الآية السابقة، وكيف أن حركة غيرت مجرى الآية ومعناها، ويضيف ابن عطية في

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 482.
(2) المرجع نفسه: 2 / 513.
(3) إعراب القراءات السبع و عللها: 1 / 223.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 513، 514.
(5) البيان في غريب إعراب القرآن: 1 / 381، و انظر التبيان في إعراب القرآن: 1 / 608.
(6) المحرر الوجيز: 2 / 488، 489.

الموضوع نفسه : « وسيبويه [1] يرى أن: "إنْ"، إذا كانت بمعني: " ما "، فإنها تضعف عن رتبة ما، فيبقى الخبر مرفوعا وتكون هي داخلة على الإبتداء والخبر لا ينصبه، فكان الوجه عنده في هذه القراءة: " إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ". و أبو العباس المبرّد يجيز أن تعمل عمل ما في نصب الخبر[2]».

وبعد إستعراضه لإختلاف بعض البصريين فيما بينهم فيما يتعلق بهذه القضية اللغوية، يتناول ابن عطية رأيًا آخر لرأس مدرسة الكوفيين و هو الكسائي حيث يقول فيه: «وزعم الكسائي أنّ:" إنْ " بمعنى: ما، لا تجيء إلاّ وبعدها إلاّ كقوله تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ[3] ﴾»[4].

و إلى مثل هذا ذهب ابن جنيّ إلا أنّه رأى في إعمال: " إنْ "، إعمال " ما " هنا في هذه الآية ضعفا لأنّ "إنْ" هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاصَ " ما " به، فتجري مجرى ليس في العمل[5]».

بينما يرى الزّمخشري إعمال " إنْ " النافية عمل " ما " الحجازية [6].

وقد ورد في " المحرر الوجيز " ذكر للكثير من أخوات " إنّ "، و من ذلك ما أورده ابن عطية عند تفسير قوله تعالى:﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ. . .﴾ [النساء: 166]. يقول: « وقرأ أبو عبد الرّحمن السّلمي والجرّاح الحكمي:"لكنَّ اللهَ يشهد " بشدّ النّون ونصب المكتوبة على اسم لكنَّ[7]».

و من ذلك أيضًا ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ [آل عمران:198]. يقول ابن عطية:« وقرأ أبو جعفر

---

(1) الكتاب: 3 / 152، 153.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 488، 489.
(3) الملك: 2.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 488، 489.
(5) المحتسب: 1 / 384.
(6) الكشاف: 2 / 182.
(7) المحرر الوجيز: 2 / 138.

ابن القعقاع "لكنَّ الذين" بشدّ النّون، وعلى أنّ " الذين " في موضع نصب اسمًا لـ " لكنّ"[1]».

ويقول العكبري في هذا الموضع: «" لكن الذين " يقرأ بالتّشديد، وهو ظاهر»[2] وقال أيضًا: « وقرئ بتشديدها (أي النون) والإعراب بيّن[3]».

(1) المرجع نفســه: 1 / 558..
(2) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 323.
(3) إعراب القراءات الشواذ: 1/ 361.

ثانيا : توابع مرفوعات نواسخ المبتدأ والخبر

1- توابع مرفوع إنّ :

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾[البقرة 177].يقول ابن عطيّة بعد أن أشار إلى إعراب قراءة الرّفع في " الموفون " وهو عطف على " من" في قوله ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾[1].« و معلوم أنّ إعراب " من آمن " موصول خبر وصلته... وقرأ يعقوب والأعمش والحسن و" المَوْفُونَ " و" الصَّابِرُونَ"[2]». و الملاحظ هنا أنّه لم يعربهما، مادام في تعليقه السّابق علامات تدلّ على ذلك.

و قد أسهب غيره من المفسرين والمهتمّين بإعراب القرآن في إعرابها، إلاّ أنّني أقتصر هنا على ما ذكره كلّ من العكبري و النحاس، فقد جعل العكبري لـ " الموفون" بالرّفع أوجهًا إعرابية من بينها أن تكون معطوفة على "من آمن" إذ التقدير: و لكن البرّ المؤمنون والموفون ، وكذلك هي خبر لمبتدأ محذوف، تقديره "وهم الموفون، وعلى هذين الوجهين ينتصب" الصابرين ": على إضمار أعني. وهو في المعنى معطوف على من، ولكن جاز النصب لما تكررت الصفات كما يجوز اعتبارها " الموفون " معطوفة على الضمير في آمن. وجرى طول الكلام مجرى توكيد الضمير[3].

و قد جعل النّحاس لـ " الموفون " خمسة أوجه إعرابية هي كالآتي:

1- يكون" و الموفون " رفعا عطفا على " من " و" الصابرين " على المدح أي وأعني الصابرين.

2- ويكون " والموفون " رفعا بمعنى:" وهم الموفون " مدحا للمضمرين و" الصابرين " عطفا على ذوي القربى.

3- ويكون و" الموفون " رفعا على وهم الموفون و" الصابرين " بمعنى وأعني الصابرين. فهذه ثلاثة أجوبة لا مطعن فيها من جهة الإعراب موجودة في كلام العرب.

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 244.

(2) المرجع نفسه: 1 / 244.

(3) التبيان في إعراب القرآن: 145.

4- قال الكسائي: يجوز أن يكون و" الموفون " نسقا على " من" و " الصابرين " نسقا على ذوي القربى. قال أبو جعفر: وهذا القول خطأ وغلط بيّن لأنك إذا نصبت " والصابرين و نسقته [أي عطفته] على ذوي القربى دخل في صلة " من " فقد نسقت على " من " من قبل أن تتمّ الصّلة وفرقت بين الصّلة والموصول بالمعطوف.

5- والجواب الخامس: أن يكون و" الموفون " عطفا على المضمر الذي في آمن " الصابرين " عطفا على " ذوي القربى" قال الكسائي: وفي قراءة عبد الله " والموفين والصابرين " قال أبو جعفر " يكونان منسوقين على ذوي القربى وعلى المدح. قال الفرّاء[1]: و في قراءة عبد الله في النساء[2]" و المقيمون الصلاة و المؤتون الزكاة"[3]».

(1) معاني القرآن: 1 / 106.
(2) النساء: 162.
(3) إعراب القرآن: 1 / 280، 281.

المبحث الرابع:

1 – الفعل الـــمضارع الـــمرفوع

2 – توابع الفعل الـــمضارع الـــمرفوع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : المضارع المرفوع:

من الظّواهر النّحوية التي يعجّ بها تفسير ابن عطيّة "المحرّر الوجيز" المضارع المعرب بأنواعه الثلاثة:المرفوع[1]والمنصوب[2]والمجزوم[3]، وكذلك المضارع المتصلة به نون النّسوة أو إحدى نونيّ التّوكيد الثّقيلة أو الخفيفة، وهذا النوع مبنيّ غير معرب.

و سأقتصر في دراستي لهذه الأفعال، من خلال ما ورد في تفسير ابن عطية، على عرض أمثلة محدّدة من كلّ نوع من الأنواع الثّلاثة الأولى، جاعلاً كلّ نوع في فصله، وعازفاً عن النّوع الأخير وهو المبنيّ، نظرًا لأنّ الفصول النّحوية التي اعتمدت في هذا البحث ترتكز أساسًا على التّغيير في الحركة الإعرابية. وسيكون هذا منّي مجرّد تمثيل لا حصر.وستكون البداية بالمضارع المرفوع لكوني بصدد دراسة الفصل الأوّل الذي يتناول المرفوعات من الأسماء و الأفعال. وسأرجئ المضارعين المنصوب و المجزوم إلى فصليهما.

و من أمثلة المضارع المرفوع الواردة بكثرة في " المحرّر الوجيز" ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ...﴾ [البقرة 284]. يقول ابن عطية: « وقرأ ابن عامر وعاصم " فيغفرُ " و" يعذّبُ" رفعًا. و وجه الرّفع أنّه قطعه عن الأول، وقطعه على أحد وجهين، إمّا أن تجعل الفعل خبرًا لمبتدأ محذوف فيرتفع الفعل لوقوعه موقع خبر المبتدأ، و إمّا أن تعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدّمها.

من أمثلة ذلك أيضًا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا

---

(1) في الأصول في "النحو:2 / 146 " الفعل يرتفع بموقعه موقع الأسماء، كانت تلك الأسماء مرفوعة أو مخفوضة أو منصوبة ". و في النّحو الوافي: 4 / 277 " أنّ للنحاة جدلا عنيفا في سبب رفع المضارع، أهو التجرّد أم هو حلوله محلّ الاسم أم الزّيادة التي في أوّله..؟".

(2) سيأتي ذكره في الفصل الثاني (المنصوبات).

(3) سيأتي ذكره في الفصل الثالث (المجزومات).

وَصَمُّوا...﴾ [المائدة : 71]. يقول ابن عطيّة:« وقرأ أبو عمرو وحمزة و الكسائي[1]: "أنْ لا تكونُ " برفع النون. فوجه قراءة النّصب أن تكون " أنْ " هي الخفيفة النّاصبة. و وجه قراءة الرّفع أن تكون المخففة من الثقيلة، وحسن دخولها لأنّ " لا " قد وطأت أن يليها الفعل وقامت مقام الضمير المحذوف عوضًا منه، ولا بدَّ في مثل هذا من عوض، مثل قولك علمت أنْ قد يقوم زيد، وقوله عزّ وجلّ:﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى[2]﴾، وقولك: علمت أن سوف يقومُ زيدٌ وأن لا تكونُ فتنة، وقوله تعالى:﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى[3]﴾ حسن فيه أن لا يكون عوض لأن ليس بفعل حقيقي والأفعال ثلاثة **ضروب: ضرب** يجري مجرى تيقنت نحو علمت ودريت فهذا الضرب تليه " أنّ" الثقيلة التي تناسبه في الثبوت وحصول الوقوع.

و**ضرب** في الضدّ من ذلك نحو طمعت ورجوت وخفت، هو مصرّح بأن لم يقع، فهذا الضّرب تليه "أن" الخفيفة إذ هي تناسبه كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي[4]﴾، ﴿ وَتَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ[5]﴾، ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ[6]﴾، و﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا[7]﴾، ﴿ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا[8]﴾، ونحو هذا.

وضرب ثالث ينجذب إلى الأوّل مرّة وإلى الثاني أحيانًا نحو: ظننت وحسبت وزعمت فيجري مجرى أرجو وأطمع، من حيث الظن والزعم و المحسبة أمور غير

---

(1) البحر المحيط : 4 / 327 ، و البيان في غريب إعراب القرآن : 1 / 301 ، و التبيان في إعراب القران : 1 / 352 .
(2) المزمل: 20.
(3) النجم: 39.
(4) الشعراء: 82
(5) الأنفال: 26
(6) البقرة: 229.
(7) الكهف: 80.
(8) المجادلة: 13.

ثابتة ولا مستقرة، وقد تنزل منزلة العلم من حيث تستعمل استعماله، كقوله تعالى: ﴿ الذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلَاقُو رَبِّهِم[1] ﴾. وقوله: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه[2] ﴾[3].

و هكذا نلاحظ أنّ ابن عطيّة يذكر الأحكام النحوية المتعلقة بالقراءات التي يوردها ويعلّق عليها، وأحيانًا يفيض في ذلك كما فعل عند تفسير الآية السابقة وغيرها. كما لا يفوته الإستشهاد بالقرآن الكريم مع شيء من الإسهاب في ذلك أحيانا.

ولعلّ هذا المسلك مردّه إلى تأثره بأبي عليّ الفارسي الذي كثيرًا ما سلك المسلك نفسه في الإسهاب في الشّرح و الإستشهاد بالقرآن الكريم، وكذلك في عرض الأحكام النحوية المتعلقة بالقراءتين السّابقتين لقول الله تعالى " ألا تكون " نصبًا ورفعًا، وقد عوّدنا ابن عطية في الكثير من المواضع على نسبة ما ينقله إلى أصحابه[4].

ثانيا : توابع الفعل المضارع المرفوع :

في القرآن الكريم الكثير من توابع الفعل المضارع المرفوع، وقد أشار ابن عطيّة في تفسيره " المحرّر الوجيز " إلى عيّنات من هذه التوابع، أكتفي بذكر بعضها.

ففيما يتعلّق بأمثلة المضارع المرفوع الذي يقع **نعتًا** أكتفي بما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا... ﴾[المائدة: 114]. يقول ابن عطية: « وقرأ الجمهور: " تكونُ لنا " على الصفة للمائدة. وقرأ ابن مسعود والأعمش " تكنْ لنا " على جواب أنزل[5] ».

و فيما يتعلّق بأمثلة المضارع المرفوع الذي يقع **عطفًا** أذكر مثالاً عن عطف المفرد على المفرد، ومثالين آخرين عن عطف الجملة على الجملة. فأمّا بالنسبة للضّرب الأوّل أذكر ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ

(1) البقرة : 46 .
(2) الحاقة : 20 .
(3) المحرر الوجيز : 2 / 220، 211.
(4) حجة القراء السبعة لأبي عليّ: 3 / 246، 247.
(5) المحرر الوجيز : 2 / 261 .

غَيْرَ الذِي كُنَّا نَعْمَلُ...﴾[الاعراف: 53]. يقول ابن عطية:« وقرأت فرقة " أو نردُّ " برفع الفعل على تقدير أو هل نردُّ وبنصب "فنعملَ[1]" في جواب هذا الاستفهام الأخير، وقرأ الحسن بن أبي الحسن " أو نردُّ فنعملُ[2]" بالرّفع فيهما على عطف " فنعملُ " وقرأ ابن أبي إسحاق و أبو حيوة " أو نردَّ فنعمل[3]" و نصب " نردَّ " في هذه القراءة إمّا على العطف على قوله:﴿ فَيَشْفَعُوا﴾، وإمّا بما حكاه الفرّاء من أنّ " أو تكون " بمعنى حتى كنحو قول امرئ القيس[4]:

❁ أوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا ❁

ويجيء المعنى أن الشفاعة تكون في أن يردّوا ثم أخبر تعالى عن خسارتهم أنفسهم واضمحلال افترائهم على الله وكذبهم في جعل الأصنام آلهة[5].

و من المواضع التي ورد فيها الضرب الثاني و هو عطف الجملة على الجملة أذكر ما ورد عند تفسير قول الله عزّ وجلّ:﴿ وَيَقُولُ الذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاَءِ الذِينَ أَقْسَمُوا ...﴾[المائدة : 53] يقول ابن عطية: « اختلف القرّاء في هذه الآية فقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع" يقولُ " بغير واو عطف و برفع اللاّم. وكذلك ثبت في مصاحف الكوفيين[6]. و قال الطّبري كذلك هي في مصاحف أهل الشّرق[7]. وقرأ أبو عمرو وحده[8]" ويقولَ "

---

(1) البحر المحيط: 5 / 63، و قد نسبت هذه القراءة فيه للجمهور.

(2) الكشاف: 2 / 105، وفيه أن الحسن نصب " نردّ " ورفع " فنعملُ "، وانظر البحر المحيط: 5 / 63 وقد أشار إلى ما ذكره الزمخشري سابقا.

(3) الكشاف: 2 / 105، لم يذكر فيه أبو حيوة.

(4) شطر البيت لإمرئ القيس، انظر ديوان امرئ القيس: تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1409 هـ - 1989م: ص 339. وقبله:

بكى صاحبي لمّا رأى الدربَ دُونَهُ ❁ وأيقنَ وأنّا لاحقان بقيْصَرَا

فقلتُ لهُ: لاتبكِ عينُك، إنّما ❁ نُحاولُ مُلكاً أوْ نَمُوتَ فنُعْذَرَا

والبيت ورد كاملاً في الكتاب أيضًا: 3 / 47.

(5) المحرر الوجيز: 2 / 408.

(6) البحر المحيط : 4 / 294 ، و حجة القراءات لأبي زرعة : ص 229 .

(7) البحر المحيط : 4 / 294، و في الحجة للقراء السبعة: 3 / 229 و كذلك هي في مصاحف أهل المدينة.

(8) البحر المحيط: 4 / 294، و حجة القراءات لأبي زرعة: ص 229، و التبيان في إعراب القرآن: 1 / 444، و الكشاف:1 / 630.

بإثبات الوار وبنصب اللاّم، قال أبوعليّ[1] وروي عن ابن نصر عن أبي عمرو النّصب و الرّفع في اللاّم. فأمّا قراءة ابن كثير ونافع فمتعاضدة مع قراءة حمزة و الكسائي، لأنّ الواو ليست عاطفة مفرد على مفرد مشتركة في العامل وإنّما هي عاطفة جملة على جملة وواصلة بينهما والجملتان متّصلتان بغير واو، إذ في الجملة الثانية ذكر من الجملة المعطوف عليها، إذ الذين يسارعون وقالوا نخشى ويصبحون نادمين هم الذين فيهم ﴿ أَهَؤُلَاءِ الذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ فلما كانت الجملتان هكذا حسن العطف بالواو وبغير الواو. كما أن قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ[2] ﴾، لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر مما تقدم اكتفى بذلك عن الواو. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ[3] ﴾، و لو دخلت الواو فقيل: "وهم فيها خالدون" كان حسنا[4]».

ويضيف ابن عطية:« ولكن براعة الفصاحة في الإيجاز، ويدلّ على حسن دخول الواو قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ[5] ﴾ فحذف الواو من قوله:﴿ وَيَقُولُ الذِينَ آمَنُوا ﴾ كحذفها من هذه الآية، وإلحاقها في قوله " ثامنهم[6]"».

و قد ذهب ابن عطيّة إلى مثل ما ذهب إليه أبو عليّ الفارسيّ قبله، و هذا دليل على تأثّره به[7].

و من أمثلة " عطف الجملة على الجملة " ما ذكره ابن عطيّة عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة في الآية التي سبق ذكرها لمّا تناولنا المضارع المرفوع: ﴿ وَإِنْ

---

(1) الحجة للقراء السبعة: 3 / 229، 230، 231.
(2) الكهف: 22.
(3) البقرة: 39، و الأعراف: 36، و يونس: 27.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 206، 207.
(5) الكهف: 22.
(6) المحرر الوجيز: 2 / 206، 207.
(7) الحجة للقراء السبعة: 3 / 230، 231.

﴿تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ...﴾[البقرة 284]. يقول ابن عطية عن قراءة ابن عامر وعاصم " فيغفرُ " و" يعذّبُ " بالرّفع، إنّ وجه الرّفع القطع، وقطعه على أحد وجهين، إمّا على الخبر لمبتدأ محذوف، و إمّا أن تعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدّمها.

و لأبي جعفر النّحاس رأيٌ آخرُ يتعلّق بالرّفع، و هو أنّ الرّفع أجود من الجزم لو كان بلا فاء، حتى يكون في موضع الحال كما قال الشّاعر[1]:

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ ❁ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عندَها خَيْرُ مُوقِدِ[2]».

و خلاصة القول هي أنّ ابن عطية ذكر القراءات المختلفة بشأن المضارع المرفوع و كذلك المنصوب و المجزوم، ثمّ علّق على تلك القراءات و وجّهها بحسب ما يقتضيه المعنى انطلاقًا من القاعدة النّحوية التي اعتمدها. ثمّ لجأ إلى الإستشهاد بالشّعر كما فعل عند تفسير الآية السابقة وذلك ليؤكد ما ذهب إليه، ويوجّه القراءة على نحو ما يقتضيه الصواب.

(1) البيت للحطيئة انظر ديوانه: تحقيق نعمان أمين طه، القاهرة، 1378 هـ - 1958 م: ص 25، و الكتاب: 3 / 86، و خزانة الأدب: 3 / 73، و 5 / 210.

(2) إعراب القرآن: 1 / 351.

الفصل الثاني

المنصوبات من الأسماء والأفعال

المبحث الأول

1. المفاعيل
2. توابع المفاعيل

المبحث الثاني

1. غير المفاعيل
2. توابع غير المفاعيل

المبحث الثالث

1. الفعل المضارع المنصوب
2. توابع الفعل المضارع المنصوب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

المنصوبات من الأسماء و الأفعال كثيرة و متنوعة أوصلها بعضهم إلى ستّة و عشرين، و المذكور في معظم كتب النّحو خمسة عشر منصوبًا، و هي على سبيل الإجمال و الإعداد: المفعول به، المنادى، المفعول المطلق، المفعول فيه، المفعول من أجله، المشبه بالمفعول (وهو منصوب الصفة المشبهة)، الحال، التمييز، المستثنى، خبر كان و أخواتها، خبر الحروف المشبهة بـ" ليس "، خبر أفعال المقاربة، اسم إنّ و أخواتها، اسم لا التي لنفي الجنس، التابع للمنصوب[1].

إلاّ أنّني، مع هذه الكثرة الكاثرة للمنصوبات، أراني مجبراً على الاستغناء عن بعضها إمّا لعدم ورودها في القراءات التي جاءت في " المحرّر الوجيز " كالتمييز مثلاً، أو لكوني سأتناولها ضمن المرفوعات نظرًا لأنّها مقرونة بها ملازمة لها، و من ذلك مثلاً خبر كان و أخواتها و اسم إنّ و أخواتها...

كما أنّ هذا الإضراب قد يعفيني من الحشو والتّكرار اللّذين لا طائل من ورائهما، إضافة إلى الغرض من الشواهد التي وقفت عليها هو التمثيل لتوضيح الحكم الذي أراه عندما يستعرض ابن عطيّة رأيه، و لا شيء وراء ذلك.

و هكذا أكون قد ركّزت على سبعة محاور ممّا ذكرت سابقًا و هي: المفعول به، المنادى، المفعول المطلق، المفعول فيه، المفعول من أجله، الحال، المستثنى، كما تناولت أيضًا مفعول أسماء الفاعلين و الصّفات المشبّهة.

و إذا استجمعها المنصوبات من الأسماء الواردة في القراءات التي اعتمد ابن عطيّة وجدنا المفعول به أكثر حظًا من غيره، و ذلك لكونه أنواعًا مختلفة كالإختصاص[2]، و الإغراء[3]، و المنادى بنوعية المضاف و نحوه و المفرد[4].

---

(1) شرح الكواكب الدّرية على متمّمة الآجروميّة: محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، إشراف محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415 هـ - 1995 م، هامش: 2 / 197، 198.

(2) " الاختصاص هو إصدار حكم على ضمير لغائب الغائب، بعده اسم ظاهر، معرفة، معناه معنى ذلك الضمير، مع تخصيص هذا الحكم بالمعرفة و قصره عليها ".انظر: النحو الوافي: عبّاس حسن، دار المعارف، بيروت، لبنان. ط11، د ت: 4 / 120.

(3) و في المرجع نفسه: 4 / 126، و 136: " التحذير اسم منصوب معمول للفعل - أحذّر - المحذوف و نحوه. و " الإغراء هو تنبيه المخاطب على أمر محبوب ليفعله ".

(4) و في المرجع نفسه: 4 / 3: " النداء هو توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء، و سماع ما يريده المتكلّم. و هو أيضا طلب الاقبال بالحرف " يا " أو أحد اخوته ".

المبحث الأول

1. المفاعيل
2. توابع المفاعيل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أوّلاً : المفاعيل:

1- المفعول به:

المفعول به هو أحد المنصوبات الاسمية، وهو الذي يقع عليه فعل الفاعل في مثل قولك: ضرب زيد عمْراً، وهو الفارق بين المتعدّي من الأفعال وغير المتعدّي، ويكون واحدًا فصاعدًا إلى الثلاثة[1]. و قد ورد في مواضع كثيرة في القرآن الكريم؛ في القراءات المتواترة والشاذة على حدّ سواء، ومن ذلك مثلاً ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة:7].

يقول ابن عطية:« وقرأ عاصم فيما روى المفضل الضبي عنه "غشاوة" بالنصب على تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة.... [2]».

ويستشهد ابن عطية بقول للفارسي يرجّح من خلاله قراءة الرّفع، فيقول: «وقراءة الرّفع [أي رفع غشاوة وهي قراءة الباقين من دون عاصم] أولى لأن النصب إما أن تحمله على ختم الظاهر فيتعرض في ذلك أنّك حلت بين حرف العطف و المعطوف به[3]»

ولا يختلف أبو إسحاق الزجّاج عن الفارسيّ فيما ذهب إليه حيث قال: « و الرّفع في " غشاوة " هو الباب وعليه مذهب القراء والنصب جائز في النحو على أنّ المعنى: «وجعل على أبصارهم غِشَاةً " كما قال عزّ وجلّ في موضع أخر:﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾[الجاثية: 23]. و مثليه من الشعر ممّا حمل على معناه قوله:

---

(1) شرح المفصل: 1 / 124. وانظر كذلك الأصول في النحو: 1 / 169.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 88 وانظر السبعة لابن مجاهد: ص 140، 141، و إعراب القرآن للنحاس: 1 / 186.
(3) الحجة للقراء السبعة: 1 / 309، 310.

يَا لَيْتَ بعلّـكِ قدْ غَدَا ❁ مُتقلّدًا سيفًا ورُمْحَا[1]».

و قد ورد المفعول به على هذا الشكل و على أشكال أخرى كثيرة في سورة البقرة، وفي غيرها من السوّر الكريمة.

و لا يألو ابن عطية جهدًا في ذكر الوجوه الإعرابية المختلفة في الآيات التي يرد فيها المفعول به وغيره ممّا يتغيّر فيه شكل الكلمة، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وما يُضِلُّ به إِلاَّ الفَاسِقِينَ﴾ [البقرة:26]. يقول ابن عطية:« وروِيَ عن إبراهيم بن أبي عبلة أنّه قرأ: يَضلّ، بفتح الياء "كثيرٌ" بالرّفع و يَهدي به كثيراً وما يَضلُّ به إلاّ الفاسقون "بالرّفع". و روي عن ابن مسعود[2] أنّه قرأ في الأولى: يُضلُّ بضمّ الياء، وفي الثانية: " و ما يَضلُّ إلا الفاسقون "[3]».

و قد علّـق ابن عطيّة على ذلك بقوله:« و هذه قراءة متّجهة لولا مخالفتها خطّ المصحف المجمع عليه[4]». و هذا ممّا يعني أنّ ابن عطيّة ممّن يقول بشروط صحّة القراءة الثلاثة: موافقة أوجه اللّغة والسّند وموافقة المصاحف العثمانية[5]. كما يعني قبوله لقراءة النصب في " كثيرًا " و " الفاسقين " على المفعولية، و كذلك قال النحّاس: «" كثيرًا " مفعول به.." و ما يضلُّ به إلاّ الفاسقين " بوقوع الفعل عليهم. و لا يجوز أن

(1) مرّ البيت سابقـا، انظر ص: 91.
(2) جامع البيان في تفسير القرآن: 1 / 141.
(3) المحرر الوجيز: 1/ 112.
(4) المرجع نفسـه: 1/ 112.
(5) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى: عبد الفتاح القاضـي، دار الكتـاب العربي، بيروت، لبنان، ط1401،1 هـ - 1981 م: ص 10، وفي لبحر المحيط: 1 / 203 « قال عثمـان ابن سعيد الصيرفي: هذه قراءة القدرية».

تنصبهم على الإستثناء[1]».

ومن أنواع المفعول به الوارد في " المحرّر الوجيز": المنصوب على الإغراء[2] نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة:147]. يقول ابن عطيّة:«... وقرأ عليّ بن أبي طالب ﷺ[3]: "الحقّ" بالنّصب على أنّ العامل فيه " يعملون " ويصحّ نصبه على تقدير " إلزم الحقّ " [4]».

و قد ورد مثل ما سبق من صنف المنصوب على الإغراء، و لكن في إيجاز شديد وذلك عند تفسير قوله تعالى:﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾[البقرة 238].

يقول ابن عطية: « و قرأ أبو جعفر الرؤاسي " و الصلاة الوسطى " بالنّصب على الإغراء [5]».

و قد ذهب أبو جعفر النّحاس في إعراب هذه الآية إلى ما ذهب إليه ابن عطيّة إذ قال :« أي و الْزَمُوا الصلاةَ الوسطى [6] ».

وما نلاحظه بعد الذي عرضناه هو ذكر ابن عطيّة لكثير من القراءات التي ورد فيها المفعول به، و ذلك بلا إعراب و لا تعليق منه كفعله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ...﴾[البقرة:196]. حيث يرى أنّ قراءة زيد بن عليّ " سبعةً " بالنّصب على معنى " صوموا سبعة [7]".

و من أمثلة ذلك أيضا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ... فِئَةٌ

---

(1) إعراب القرآن: 1 / 204، 205.

(2) " الإغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه، وهو محذوف عامله، منصوب بـ" إلزم ". انظر شرح شذور الذّهب: ص 241.

(3) البيان في إعراب غريب القرآن: ص 127، و التبيان في إعراب القرآن: 1 / 126.

(4) المحرر الوجيز الوجيز: 1/ 224.

(5) المحرر الوجيز:1 / 322.

(6) إعراب القرآن: 1 / 321.

(7) المرجع نفسه: 1 / 270، وانظر البحر المحيط: 2 / 267، والكشاف: 1 / 239 فبينهما خلاف في نسبة هذه القراءة.

تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ...﴾ [آل عمران:13]. يقول ابن عطية:« وقرأ ابن أبي عبلة " فئةً " بالنّصب وكذلك " كافرةً[1] " ويستشهد بما ذكره الزّجاج من قبل إذ قال: « قال الزّجاج[2] يتجه ذلك على الحال كأنه قال: التقتا مؤمنة وكافرة، ويتجه أن يضمر فعل " أعني" ونحوه[3]».

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ العكبري[4] تعرّض لكل القراءات المتعلقة بفئة رفعا ونصبا وجرًّا وأشار إلى الأعاريب المختلفة إلاّ النّصب على إضمار فعل " أعني" أو نحوه مثلما ذهب إليه الزّجاج. بينما اعتبر الزّمخشريّ قراءة النصب على الإختصاص[5].

و في موضع آخر من المواضع التي ورد فيها المفعول به يقول ابن عطيّة معلّقا و مفسّرًا قوله تعالى:﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ...﴾[النّساء:34].

«... وقرأ جعفر بن القعقاع " اللهَ "[6] بالنّصب على إعمال " حفظ " و وأما هذه القراءة " بما حفظ الله " فالأولى أن تكون " ما " بمعنى الذي وهي " حفظ " ضمير مرفوع والمعنى حافظات للغيب بطاعة وخوف وبر ودين حفظ الله في أوامره حين امتثلنها. ويصحّ أن تكون " ما " مصدرية على أنّ تقدير الكلام بما حفظن الله و ينحذف الضمير، وفي حذفه قبح لا يجوز إلاّ في الشّعر. والمعنى يحفظن الله في أمره حين امتثلنه[7]».

و هكذا يتّضح جليًا أنّ التّغيير في الحركة الإعرابية في القرآن الكريم له تأثير كبير على الجانبين المعنوي والفقهي، وقد ورد في تفسير ابن عطيّة نماذج كثيرة لهذا النّوع، لا يسعنا الوقوف عندها كلّها.

---

(1) المرجع نفسه: 1 / 408، وهي كذلك في: التبيان في إعراب القرآن: 1 / 243، وفي الكشاف: 1 / 336.
(2) معاني القران وإعرابه: 1 / 382.
(3) المحرر الوجيز: 1 / 408
(4) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 242، 243.
(5) الكشاف: 1 / 336.
(6) إعراب القران للنحاس: 1 / 452، والبحر المحيط: 3 / 625.
(7) المحرر الوجيز:2 / 47.

2- المفعول الذي حذف فعله[1]:

و في المحرّر الوجيز أمثلة كثيرة للمفعول به الذي حذف فعله، و قد ورد ذلك في مواضع كثيرة أذكر بعضها على هذا النحو:

عندما تناول بالتّفسير الآية الكريمة التي طال حولها جدل النحاة واللّغويين ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ..﴾ [المائدة : 6] قال ابن عطيّة معلّقا على قراءة العطف فيها:« وقرأ نافع وابن عامر والكسائي "أرجلكم" نصبا[2]، وروى أبوبكر عن عاصم الخفض، وروى عنه النّصب... وبحسب هذا اختلاف الصحابة والتابعين، فكلّ من قرأ بالنّصب جعل العامل " اغسلوا ". وبنى على أن الغرض في الرّجلين الغسل بالماء دون المسح، وهنا هو الجمهور وعليه علم فعل النبي ﷺوهو اللاّزم من قوله ﷺ وقد رأى قوما يتوضئون وأعقابهم تلوح فنادى بأعلى صوته: " ويل للأعقاب من النّار "[3] ».

و ما يلفت الانتباه هنا هو أنّ ابن عطيّة لا يكتفي بذكر القراءات وما يترتب عنها من تغيير في المعنى بل يتناول مع ذلك بعض الأحاديث المتعلقة بالوضوء ولكن من غير أن يقوم بتخريجها، و ربّما فعل ذلك لاعتقاده بصحّتها وشهرتها بين النّاس.

و لا أريد أن أخوض في موضوع غسل الرّجلين و مسحهما، ما دامت المسألة فقهيّة، مع أنّ القاعدة النّحوية تنصّ على أنّ المسح أولى، لأنّه لا يجوز الفصل بين العاطف و المعطوف وهذا بإجماع النحويين، ومعلوم كذلك في ذلك أنّ القرآن نزل بلغة العرب.

و من أمثلة حذف الفعل وترك ما يدلّ عليه عند ذكر المفعول به، وقد أشار إليه

---

(1) شرح الكواكب الدريّة على متممة الآجرومية: لمحمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، إشراف محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415 هـ - 1995 م:2 / 200.و فيه " ومنه ما أضمر عامله جوازا نحو: (قالوا خيرا) ووجوبا في مواضع منها ".

(2) تقريب النّشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1416 هـ - 1996: ص 105.

(3) المحرر الوجيز: 2 / 163. والحديث رواه مسلم في صحيحه (باب غسل الرجلين بكمالهما): 1 / 213، 214، 215.

فِي الأَرْضِ . . .﴾[المائدة : 32] يقول ابن عطية:« وقرأ الحسن"و فسادا في الأرض" بنصب الفساد على فعل محذوف وتقديره أو أتى فسادا أو أحدث فسادا، وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه»(2).

وذهب العكبري هذا المذهب في إعراب " فسادًا " بالنّصب حيث قال:« وقرئ في الشاذّ بالنصب أي: أو عمل فساداً أو أفسد فسادا أي إفسادا فوضعه موضع المصدر مثل العطاء(3)». يريد هو مفعول مطلق ولو اختلف في عدد أحرف فعله نحو قولنا: "أعطيتك عطاء " و " أنبتها نباتا ".

و يقول العكبري في إعراب القراءات الشواذّ:« يقرأ بالنّصب على إضمار، أو فعل فسادا أو ارتكب أو أفسد(4)».

و من أمثلة ذلك أيضًا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَخِذُو الذِينَ اتَخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا . . . وَ الكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ..﴾[المائدة: 57]. يقول ابن عطية: « فقرأ ابن كثير و نافع و ابن عامر و عاصم و حمزة " و الكفارَ " نصبًا و من قرأ " الكفار " بالنّصب عمل على الفعل الذي هو " لا تتّخذوا " و يخرج الكفار من أن يتضمّن لفظ هذه الآية استهزاءهم (5).

و يتأكد، من خلال هذا العرض، ما استنتج سابقًا من أنّ التّغيير في حركة حروف الآيات التي اختلف القرّاء حولها، له تأثير كبير على المعنى، وقد أبرز ابن عطية ذلك في مواضع عديدة من تفسيره.

---

(1) المحتسب: 1 / 317.

(2) المرجع نفسه: 2 / 182.

(3) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 434 .

(4) إعراب القراءات الشواذ: 1 / 437، و في إعراب القرآن للنحاس: 2 / 18، وفي التبيان في اعراب القرآن: 1 / 434 " أو أفسد فسادا أي إفسادا فوضعه موضع المصدر."

(5) المحرر الوجيز: 2 / 209. وانظر كتاب السبعة لابن مجاهد: ص 245.

3 – المتعدّي إلى مفعولين[1]:

لقد كان حظّ الأفعال المتعديّة إلى مفعولين، فيما استعرضه وناقشه ابن عطية من القراءات، كثيرًا، ممّا يدلّ على أنّ " المحرّر الوجيز " مرجع مهمّ في علم النّحو، و بعبارة أخرى إنّه من التفاسير ذات الطّابع اللّغوي المهمّ في الدّراسات النّحوية واللّغوية.

و من أمثلة المتعدي إلى مفعولين في" المحرّر الوجيز " ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ... ﴾[آل عمران : 178] .

يقول ابن عطية:« و قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع " يحسِبَنَّ " بالياء من أسفل وكسر السّين وفتح الباء[2]، وقرأ ابن عامر كذلك إلاّ في السّين فإنّه فتحها، وقرأ حمزة " تحسَبن " بالتاء من فوق وفتح السّين[3]، و قرأ عاصم و الكسائي كلّ ما في هذه السّورة بالتّاء من فوق إلاّ حرفين[4]، قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في هذه الآية وما بعدها، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ[5]﴾ فأمّا من قرأ ولا "يحسبن" بالياء من أسفل فان " الذين " فاعل وقوله ﴿ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ ﴾ بفتح الألف من " أنّما " سادّ مسدّ مفعولي حسب، وذلك أنّ " حسب " وما جرى مجراها تتعدّى إلى مفعولين أو إلى مفعول يسدّ مسدّ مفعولين، وذلك إذا جرى في صلة ما يتعدّى إليه ذكر الحديث أو المحدّث عنه، قال أبو عليّ[6]: وكسر " إنّ " في قول من قرأ " يحسبن " بالياء لا ينبغي، وقد قرئ فيما

---

(1) " الأفعال المتعدية إلى مفعولين قسمان: أحدهما ما أصل المفعولين فيه المبتدأ والخبر، كظنّ وأخواتها، و الثاني: ما ليس أصلهما ذلك كأعطى و كسا." انظر شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت: 1 / 536، انظر شرح شذور الذهب: ص 382.

(2) كتاب السبعة: ص 219.

(3) إعراب القراءات السبع وعللها: 1 / 123.

(4) البيان في غريب إعراب القرآن: 1 / 332..

(5) ال عمران: 180.

(6) الحجة للقراءة السبعة: 3 / 102 وكل أورده ابن عطية هنا هو اقتباس من هذا الكتاب .

فيما قرئ فيما حكاه غير أحمد بن موسى و في غير السّبع[1]، و وجه ذلك أن يلتقي به الاسم كما يلتقي بلام الابتداء و يدخلان على الابتداء والخبر أعني اللام وإن فعلق عن " إنّما " عمل الحسبان كما تعلق عن اللام في قولك: حسبت لزيد قائم، فيعلق الفعل عن العمل لفظا، وأما المعنى فما بعد أن أو اللام ففي موضع مفعولي " حسب " وما يحتمل أن تكون بمعنى الذي ففي " نملي" عائد مستكن، ويحتمل أن تكون مصدرية فلا تحتاج إلى تقدير عائد. وأما من قرأ " ولا تحسبن " بالتاء فالذين مفعول أوّل للحسبان، قال أبو علي[2]: وينبغي أن تكون الألف من " إنّما" مكسورة في هذه القراءة، وتكون " أنّ" وما دخلت عليه في موضع المفعول الثاني في هذا الباب هو للمفعول الأول بالمعنى، والإملاء لا يكون إياهم، قال مكّي في مشكله[3]: ما علمت أحدًا قرأ " تحسبن " بالتاء من فوق وكسر الألف من " إنما " وجوّز الزّجاج[4] هذه القراءة " تحسبن " بالتاء، و" أنّما " بفتح الألف وظاهر كلامه أنّها تنصب خيرًا، قال وقد قرأ بها خلق كثير وساق عليها مثالاً قول الشاعر:

❁ فَمَا كانَ قَيْسٌ هَلْكُهُ هَلْكَ وَاحِدٍ[5] ❁

بنصب " هلكَ " الثاني على أنّ الأول بدل، فكذلك يكون " أنّما نملي " بدلا من " الذين كفروا " كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾[6] وقوله: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ[7] ﴾. ويكون " خيرًا " المفعول الثاني، قال أبو علي[8]: لم يقرأ هذه القراءة أحد، وقد سألت أحمد بن موسى عنها فزعم أنّه لم يقرأ بها أحد، ويظهر من

---

(1) الحجة للقرّاء السبعة: 3 / 107.

(2) المرجع نفسه: 3 / 107.

(3) ليس فيما بين يديّ من كتب مكّي بن أبي طالب كتاب " مشكل إعراب القرآن " فهو مطبوع ومحقق بالعراق.

(4) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 491.

(5) البيت لعبده بن الطيب في رثاء قيس بن عاصم وقد ذكر في الخزانة: 5 / 204، كما ورد في معاني القرآن و إعرابه: 1 / 491 وفي مجمع البيان: 2 / 277، وعجزه هو:
* ولكنه بنيانُ قومٍ تَهدَّمَا *.

(6) الكهف: 63.

(7) الأنفال: 7.

(8) ورد هنا ما نسبه ابن عطية للفارسيّ في الحجّة للقراء السبعة: 3 / 102، 107.

كلام أبي عليّ أنّ أبا إسحاق[1] إنّما جوّز المسألة مع قراءة " خيرٌ" بالرّفع وأبو عليّ أعلم لمشاهدته أبا إسحاق. وذكر قوم أنّ هذه القراءة تجوز على حذف مضاف تقديره، ولا يحسبن شأن الذين كفروا إنما نملي لهم، فهذا كقوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ[2]﴾ وغير ذلك ويذهب الأستاذ أبو الحسن بن الباذش[3] إلى أنّها على بدل أن من الذين وحذف المفعول لحسب، إذ الكلام يدل عليه[4]».

و يستنتج ممّا سبق أنّ كثرة استشهادات ابن عطيّة بأقوال أبي عليّ الفارسي و الزّجاج و غيرهما على تدلّ كثرة قراءته و اطّلاعه. ومع كلّ ذلك كان تعقيبه، على الأعاريب المختلفة التي أورد، مقتضبا جدّا، يقول: « والمسألة جائزة (يريد ما ذهب إليه ابن الباذش) إذ المعنى لا تحسبنّ إملاءنا للذين كفروا خيرًا لهم أو نحو هذا[5]».

و يربط ابن عطيّة ذلك بالمعنى النّاجم عن القراءة فيقول:« ومعنى هذه الآية الردّ على الكفار في قولهم: إن كوننا ظاهرين ممولين أصحّة دليل على رضي الله بحالنا واستقامة طريقتنا عنده، فأخبر الله: إن ذلك التأخير والإهمال إنّما هو إملاء واستدراج ليكتسبوا الآثام...[6] ».

وفي موضع أخر من سورة آل عمران نفسها يعلّق ابن عطيّة على الآية الكريمة:

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران 180]. فيقول:« " الذين يبخلون " رفع في قراءة من قرأ "يحسَبن" بالياء من أسفل[7] والمفعول الأول مقدّر بصلة تقديره " ولا يحسَبن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله هو خيرا..." و المفعول الثاني خيرًا " وهو" فاصلة وهي

---

(1) معاني القرآن و إعرابه: 1 / 491، وقد ورد فيه البيت السابق كاملا.

(2) يوسف 82.

(3) انظر الحجة للقراء السبعة: 3 / 103، يقول الفارسي: قال أبو الحسن لا يعجبني قراءة من قرأ الأولى بالياء لأنه لم يوقعه على شيء..» ونلاحظ هنا انه اكتفى بذكر الكنية فقط أ. الحسن.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 545، 546.

(5) المرجع نفسه: 1 / 546.

(6) المرجع نفسه: 1 / 546.

(7) انظر كتاب السبعة: ص 220، والبيان في غريب إعراب القرآن: 1 / 333.

العماد عند الكوفيّين[1]. ويضيف:« وأمّا من قرأ " تحسبنّ " بالتاء من فوق (يريد حمزة) ففي الكلام حذف مضاف هو المفعول الأوّل، تقديره: ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيرًا لهم[2] ».

و الملاحظ هنا هو أنّ ابن عطيّة – يعلم أنّ الذي قرأ بتاء الخطاب و كذلك " أنّما " مفتوحة الهمزة هو حمزة وهو من الكوفيّين، وكان الأجدر به ألاّ يهمل ما ذكره الزّجاج في كتابة من أنّ من قرأ " ولا تحسبن الذين كفروا " لم يجز عند البصريين إلاّ كسر "إنّ" [3] وهذا حتى يتسنّى للقرّاء الوقوف على بعض الخلافات القائمة بين هاتين المدرستين وبالتّالي إقامة مقارنة بين الموقفين[4].

و قد تكرر الفعل " حسِب يحسَب " في القرآن مرّات كثيرة، و إنّ تغيير الحركة الإعرابية فيه في القراءات المختلفة له تأثيرعلى الجوانب المعنوية والفقهية والشّرعية للآيات التي وردت فيها هذه الأفعال[5].

4- حذف المفعولين أو أحدهما[6]:

و من أمثلة المتعدّي إلى مفعولين الذي حذف فيه أحد المفعولين، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[آل عمران: 79].يقول ابن عطية:« وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر " تَعْلَمُونَ " بسكون العين وتخفيف اللام، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة و الكسائي " تُعَلِّمُونَ " متقلا، بضمّ التاء وكسر اللام، و هذا على تعدية الفعل بالتّضعيف، والمفعول الثاني على

---

(1) معاني القرآن وإعرابه: 493، وانظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ودار الثقافة، الجزائر، د ت : ص 70.

(2) معاني القرآن وإعرابه 493.

(3) المرجع نفسه:1 / 491، 493.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 547، وانظر مجمع البيان في تفسير القرآن:2 / 282.

(5) انظر ص 318 من هذه الرسالة الفصل السادس " اللغات واللغويون في المحرر الوجيز ".

(6) شرح شذور الذهب: ص 404، وفيه: "يجوز حذف المفعولين أو أحدهما لدليل، ويمتنع ذلك لغير دليل. "

هذه القراءة محذوف، تقديره: تعلّمون النّاس الكتاب[1]». وأمثلة هذا في القرآن الكريم كثيرة.

و لا يكتفي ابن عطيّة باستعراض القراءات وما تعلق بها من جوانب نحوية ولغوية، بل يقوم بتوجيهها مصرّحا بعد ذلك بقبوله أو برفضه لها، ومن ذلك تعليقه على القراءة السّابقة حيث يقول:« والقراءتان متقاربتا المعنى، وقد رجّحت قراءة التخفيف بتخفيفهم " تدرسون " وبأنّ العلم هو العلّة التي توجب للموقف من الناس أن يكون ربانيًا، وليس التعلّم شرطا في ذلك، و رجّحت الأخرى بأنّ التعلم يتضمّن العلم، والعلم لا يتضمّن التّعلم، فتجيء قراءة التّمثيل أبلغ في المدح[2]». و يضيف:« ومن حيث العالم، كحال من يعلم فالتّعليم كأنّه في ضمن العلم وقراءة التّخفيف عندي أرجح[3]».

و من الأمثلة التي حذف فيها المفعولان معًا ما ورد عند تفسير قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ... ﴾[النساء: 12]. يقول ابن عطيّة:« وقرأ جمهور النّاس " يورَث " بفتح الرّاء، وقرأ الأعمش وأبو رجاء "يورِّث" بكسر الرّاء وتشديدها[4]». ولا يكتفي ابن عطيّة بهذا بل يذكر قولاً لابن جني[5] في هذا الباب فيقول:« قرأ الحسن: " يُورث" من أورث، وعيسى: " يورث " بشدّ الرّاء من ورّث ... و المفعولان على كلتا القراءتين محذوفان، التقدير: يورث وارثه ماله كلالة.»[6].

وفي المحتسب:« وقد جاء حذف المفعولين جميعًا، قال الكميت:

---

(1) المحرر الوجيز:1 / 463.

(2) المرجع نفسه:1 / 463.

(3) المرجع نفسه:1 / 463.

(4) المرجع نفسه: 2 / 19، وانظر البحر المحيط: 3 / 546.

(5) المحتسب:1 / 283 و 282 وفيه " وقراءة ابن رجاء العطاردي والحسن و الأعمش و المطوعي، أنظر البحر المحيط: 3 / 189، و البيان في إعراب القرآن: 1 / 337، و التفسير الكبير: الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 2، د ت: 9 / 223، و مجمع البيان: 7 / 38، الكشاف:1 / 254، الجامع لأحكام القرآن: 5 / 77 و إتحاف فضلاء البشر: ص 238.

(6) المحرر الوجيز: 2 / 19، وانظر البحر المحيط: 3 / 546 وفيه إسهاب لمختلف الأوجه الإعرابية للكلالة.

بأيِّ كتابٍ أمْ بأيِّ سُنَّةٍ ❁ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وتَحْسَبُ[1].

فلم يعدّ (من التعدية) تحسب. و" كلالة " على نصبها في جميع القراءات[2].

وقد استشهد الطّبرسي في تفسيره ببيت الكميت نفسه وأورد التعليق نفسه[3]، ممّا يدلّ على أنّه و ابن عطيّة استقيا من مصدر واحد.

ومن أمثلة المتعدّي إلى مفعولين ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ . . . بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا . . ﴾[البقرة:26] وكان ابن عطية هذه المرّة لمّح إلى المفعولين ولم يصرّح في حين وضّح غيره القضية وفصل فيها، يقول ابن عطيّة:« وقرأ الضّحاك وإبراهيم ا بن أبي عبلة ورؤية بن العجاج: " بعوضة " بالرفع.»[4] و قد أورد بعد هذا العرض ما قاله ابن جنيّ في هذا الباب حيث قال:« قال أبو الفتح[5]: وجهُ ذلك أنّ "ما " اسم بمنزلة " الذي " أي لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ ومثله قراءة بعضهم:﴿ تَمَامًا عَلَى الذِي أَحْسَنُ[6] ﴾أي على الذي هو أحسن[7]».

وعلى عكس ابن عطيّة أفاض الطّبرسي في إعراب هذه الآية حيث قال:«" ما" في قوله: " ما بعوضة " بالنصب، فيه وجوه:

أحدها: أن تكون " ما " مزيدة ومعناها التوكيد كما في قوله:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ[8] ﴾ وتقديره: إنّ الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة مثلاً، أو مثلاً بعوضة،

---

(1) لم أقف على ديوان الشاعر، والبيت في خزانة الأدب: 9 / 137، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 2 / 692..

(2) المحتسب:1 / 283.

(3) مجمع البيان:7 / 38.

(4) المحرر الوجيز:1 / 110، وانظر إعراب القرآن للنحاس: 1 / 204.

(5) المحتسب: 1 / 145.

(6) الأنعام: 154، وانظر فصل " المجرورات " في هذه الرسالة.

(7) المحرر الوجيز:1 / 110.

(8) آل عمران 159.

فيكون " بعوضةٌ " مفعولا ثانيا ليضرب.

و ثانيها: أن تكون ما نكرة مفسرة ببعوضة، كما يكون نكرة موصوفة في قوله تعالى ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ[1]﴾ فيكون تقديره:لا يستحي أن يضرب مثلا، شيئا من الأشياء بعوضة، فتكون بعوضة بدلاً من " شيئًا "[2].

و ثالثها: ما يحكي عن الفرّاء أن معناه ما بين بعوضة إلى ما فوقها، كما يقال: له عشرون ما ناقةً فجملاً، وهي أحسن الناس ما قرنًا فقدمنا، يعنون ما بين ذلك في جميع ذلك[3]».

ولا يكتفي الطّبرسي بذكر هذه الأوجه المختلفة بل يتطرّق إلى موقف المدّارس النّحوية من هذه القضية، ومن ذلك ما نسبه إلى البصريّين وهو اختيارهم الوجه الأول وإنما اختير هذا الوجه، لأنّ ضربها هنا: بمعنى جل[4](جعل)، فجاز أن يتعدّى إلى مفعولين ويدخل على المبتدأ والخبر، وفي التّنزيل ما يدلّ عليه وهو قوله تعالى:﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ[5]﴾ فمثل الحياة: مبتدأ، وكماء: خبره، وفي موضع آخر:﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ [6]﴾ فدخل " اضرب " على المبتدأ والخبر، فصار بمنزلة قولك ظننت زيدا كعمرو»[7].

ويضيف الطّبرسي:« ويجوز في الإعراب الرّفع في بعوضة وإن لم تجز القراءة به[8]». و أضاف النّحاس إعرابًا آخر لبعوضة بالنصب وهو أنّها نعت لـــ "ما " التي في موضع نصب نكرة[9].

---

(1) سورة " ق ": 23.
(2) وإلى مثل هذا ذهب النّحاس في إعراب لقرآن:1 / 203.
(3) مجمع البيان في تفسير القرآن:1 / 144، 145.
(4) هكذا طبعت في مجمع البيان في تفسير القرآن:1 / 145.
(5) يونس:24.
(6) الكهف: 45.
(7)مجمع البيان في تفسير القرآن:1 / 145.
(8) المرجع نفســه:1 / 145.
(9) إعراب القران:1 / 203.

هذا ناهيك عن تطرّقه إلى إعراب الكسائي والفرّاء[1] وهو تقدير أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة حذفت " بَيْنَ " وأعربت بعوضة بإعرابها.[2].

وكلّ ما أورده الطّبرسي وما ذكره النّحاس وجدتهما مبثوثين في ثنايا كتاب " معاني القرآن وإعرابه " لأبي إسحاق الزّجاج[3] وهذا يدلّ على تأثر الرّجلين بهذا النّحوي الفذّ.

5- مفعول اسم الفاعل[4]:

و من جهة أخرى لم يكتف ابن عطية بإعراب المفعول به الذي عمل فيه فعله فحسب بل تطرّق إلى إعراب مفاعيل اسم الفاعل، ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ خَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى . . .﴾ [الأنعام : 95]. يقول ابن عطية:« وقرأت فرقة " فالقُ الإصباحَ " بحذف التنوين " فالقُ " لالتقاء السّاكنين، ونصب " الإصباحَ " بـ" فالقُ" كأنّه أراد " فالق الإصباح " تنوين القاف [5]».

وجدير بالذّكر هنا أن النّحاة خصّوا بابًا لهذا الموضوع وأسموه باب " إعمال اسم الفاعل "، ومن هؤلاء ابن هشام الأنصاري الذي قال:« يجوز في الاسم الفضلة الذي يتلو الوصف العامل أن ينصب به، وأن يخفض بإضافته، وقد قرئ: ﴿ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ[6]﴾. و﴿ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ [7]﴾ بالوجهين، وأمّا ما عدا التّالي فيجب نصبه نحو

---

(1) معاني القرآن للفراء:1 / 22.
(2) إعراب القرآن:1 / 203.
(3) معاني القرآن وإعرابه:1 / 103 و104.
(4) انظر الأصول في النحو: 1 / 122، وانظر باب " إعمال اسم الفاعل " في مغني اللبيب: 3 / 230 وما بعدها.
(5) المحرر الوجيز: 2 / 325، وانظر إعراب القراءت الشواذ: 1 / 495.
(6) الطلاق: 3.
(7) الزّمر: 38.

" خليفة " من قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جاعلٌ في الأَرْضِ خَلِيفَةً[1] ﴾[2]».

وهذه المسألة فيها خلاف كبير خاصة بين سيبويه و الكسائي[3] وهي تحتاج إلى وقفة طويلة.

ويضيف ابن عطية:« وهذه أي قراءة فالق الإصباح بحذف التنوين" قراءة شاذّة، وإنما جوّز سيبويه مثل هذا في الشعر وانشد عليها[4]:

فألفيتُهُ غيرَ مستعتبٍ ❁ ولا ذاكر اللهَ إلاّ قليلا[5].

و بعد هذا الاستشهاد أشار إلى أنّ النّحاس حكى عن المبرّد جواز ذلك في الكلام[6]. كما علّل في هذا السياق أيضًا قراءة نصب " الحَبّ " و" الليل " و" الإصباح " و" سكنا " حيث قال: « وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر "وجاعل الليل" وقرأ عاصم وحمزة و الكسائي " وجعل الليل " وهذا لما كان " فالق " بمعنى الماضي فكأنّ اللّفظ " فلق الإصباح " و" جعل "، و يؤيد ذلك نصب "الشمس والقمر" وقرأ الجمهور " سكنًا "، وروي عن يعقوب " ساكنًا " قال أبو عمرو الدّاني[7]: ولا يصحّ ذلك عنه ونصبه بفعل مضمر إذا قرأنا "وجاعل" لأنّه بمعنى المضيّ وتقدير الفعل المضمر وجاعل الليل يجعله سكنا، وهذا مثل قولك: هذا معطي زيدٍ أمس درهمًا، والذي حكاه أبوعليّ في هذا أن ينصب بما في الكلام من معنى معطي[8]».

---

(1) البقرة: 30.

(2) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ت: 3 / 230، 231.

(3) المرجع نفسه: انظر هامش 3 / 230، 231.

(4) الكتاب: 1 / 168، 169.

(5) البيت لأبي الأسود الدؤلي، انظر ديوانه: ص 122، و قد ذكر في الأغاني:12 /315 و كتاب سيبويه هامش: 1 / 169، و في خزانة الأدب: 4 / 554، و في إعراب القراءات الشواذ: 1 / 495 " غير مستحقب " بالقاف.

(6) لم أجد ذلك في إعراب القرآن.

(7) لم يشر إلى ذلك في التيسير: ص 87.

(8) المحرر الوجيز:2 / 326.

6- المنادى:

و من أنواع المنصوبات من الأسماء إلى جانب ما ذكر سابقًا كالاختصاص والإغراء، المنادى وهو نوع من أنواع المفعول به[1]، ويظهر نصبه إذا كان مضافاً أو شبهه، أو نكرة مجهولة[2]. وقد كان حظّه في القراءات التي وردت في تفسير ابن عطية كبيرًا، و من ذلك ما جاء عند تفسير قول الله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ... ﴾[المائدة : 20] . يقول ابن عطية:« وقرأ ابن محيصن "يا قومُ " بالرّفع و كذلك حيث وقع في القرآن[3].»

و هو يعني أنّ قراءة "يا قوم " بكسر الميم تدلّ على النّصب لوجود الإضافة والمضاف إليه محذوف وهو " ياء " المتكلّم[4].

و إذا كان ابن عطية أشار إلى المنادى المبني على الضمّ، وهو النكرة المقصودة في الآية السابقة، فهو في موضع آخر يأتي بمنادى أخر مبنيّ على الضمّ، ولكن ليس نكرة مقصودة، إنّه اسم علم، يقول تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ... ﴾[الأنعام : 74] . ويقول ابن عطية معلقا على هذه الآية بعدما خاض في المعاني المستقاة من لفظ "آزر": « و قرأ أبي بن كعب وابن عباس والحسن والمجاهد وغيرهم بضم الراء على

---

(1) ومن المفعول به المنادى، وذلك لأن قولك: " يا عبد الله " أصله أدعو عبد الله، فحذف، وأنيب " يا "عنه، انظر " شرح قطر الندى وبل الصدى: : ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، 1416 هـ - 1996 م: ص202.

(2) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988م: ص236.

(3) المحرر الوجيز: 2 / 173، وانظر الكشاف: 1 / 207.

(4) يقول ابن السراج: (قال أبو العباس:...فإن أضفت المنادى إلى نفسك فحكم كل اسم تضيفه إلى نفسك أن تحذف إعرابه وتكسر حرف الإعراب وتأتى بالياء التي هي اسمك فتقول: يا غلامي و زيدي، فإذا ناديت قلت: يا غلام اقبل، لا تثبت " ياء " الإضافة كما تثبت التنوين في المفرد تشبيها به، و ثبات الياء فيما زعم يونس في المضاف لغة ...» .الأصول في النحو:1 / 340.

و أما سيبويه فيقول:« اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء، كما لم يثبت التنوين في المفرد لأنّ ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين، لأنّها بدل من التنوين ... وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ... و بعض العرب تقول: يا رب اغفر لي، و يا قوم لا تفعلوا، و ثبات الياء فيما زعم يونس في الأسماء » .الكتاب: 2 / 209.

"آزر": « و قرأ أبي بن كعب وابن عباس والحسن والمجاهد وغيرهم بضم الراء على النداء ويصح مع هذا أن يكون "آزر" اسم أبي إبراهيم [1]».

ومن صور المنادى التي لم يقف عندها ابن عطيّة طويلاً صورة المنادى المتمثلة في لفظ الجلالة في قوله تعالى:﴿ ...و اللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : 23] يقول ابن عطية:« وقرأ حمزة و الكسائي " رَبَّنَا " نصب على النداء، ويجوز فيه تقدير المدح[2]». و يطابق هذا الإعراب مذهب الزّجاج الذي قال:« ويكون النصب على وجهين على الدّعاء قالوا: والله يا ربَّنَا ما كنا مشركين، ويجوز نصبه على أعني:المعنى أعني ربَّنَا واذكر ربَّنَا[3]». و في هذين المثالين شرح وافٍ لما ذهب إليه ابن عطيّة.

ولا ينبغي أن نغفل نداء "ابن أمّ " الذي تضاربت حوله آراء البصريين والكوفيين وغيرهم وقد تناول ابن عطية ذلك وأبدى رأيه حين قام بتفسير قوله تعالى:﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي ... ﴾ [الأعراف : 150].يقول مفسرنا: « " يا ابن أمّ " استلطاف برحم الأمّ إذ هو ألصق القرابات، وقرأ ابن كثير ونافع و أبوعمرو و حفص عن عاصم: " ابن أمَّ " بفتح الميم[4]، فقال الكوفيون[5]: أصله "ابن أماه " فحذفت تخفيفا، وقال سيبويه[6]:هما اسمان بنيا على الفتح كاسم واحد كخمسة عشر ونحوها، وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة و الكسائي:" ابن أمِّ " بكسر الميم[7]، فكأنّ الأصل " ابن أمي " فحذفت الياء إمّا على حدّ حذفهم من أبال ولا أدر تخفيفا، وإمّا كأنّهم جعلوا الأوّل و الآخر اسمًا واحدًا ثمّ أضافوا كقولك يا أحد عشر

---

(1) المحرز الوجيز:2 / 310، و معاني القرآن للفراء:1 / 340، ومعاني القرآن للأخفش: 2 /493 67، ومعاني القرآن وإعرابه:2 / 265، والمحتسب: 1 / 331، والبحر المحيط: 4 / 164، والتفسير الكبير للرازي: 13 / 39، و الجامع لأحكام القرآن: 7 / 23، ولسان العرب(مادة أزر): 4 / 18، 19.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 278، وانظر إعراب القراءات السبع وعللها: 1 / 153.

(3) معاني القرآن وإعرابه: 2 / 236.

(4) إعراب القراءات السبع وعللها: 1 / 208.

(5) معاني القرآن للأخفش: 2 / 533، وفيه وقال بعضهم:﴿ يا ابن أمّي لا تأخذ﴾(طه:94) وهو القياس.

(6) الكتاب: 2 / 213، 214.

(7) إعراب القراءات السبع وعللها: 1 / 209.

أقبلوا، قاله سيبويه، وهذا أقيس[1] من الحذف تخفيفا، ثم أضافوا إلى ياء المتكلم ثم حذف الياء من أمّي لغة من يقول يا غلام فيحذفها من المنادى، و لو لم يقدر جعل الأول والآخر اسمًا واحدًا لما صحّ حذفها لأنّ الأمة ليست بمناداة[2]».

7- المفعول المطلق:

ومن بين المنصوبات الواردة في القراءات التي اعتمد ابن عطية في تفسيره المفعول المطلق الذي هو المصدر الفضلة المؤكد لعامله، أو المبين لنوعه أو لعدده[3].
و قد ورد في مواضع عدّة من القرآن الكريم نذكر منها ما يأتي:

يقول تعالى:﴿...وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ..﴾[الأعراف : 161] و يقول ابن عطيّة:« وقرأ السّبعة والحسن وأبو رجاء ومجاهد وغيرهم " حِطَّةٌ " بالرّفع، وقرأ الحسن بن أبي الحسن "حِطَّةَ " بالنصب، الرّفع على خبر ابتداء تقديره طلبنا حطة، والنصب على المصدر أي: حطَّ ذنوبنا حطَّة[4]».

وابن عطيّة كثيرًا ما يوجّه القراءة على حسب المعنى الذي تقتضيه فهو هنا يعلّل قراءة النصب بقوله:« وهذا على أن يكلف قول لفظة معناها حطة، وقد قال قوم كلفوا قولاً حسنًا مضمنه الإيمان وشكر الله يكون حطة من ذنوبهم والكلام على هذا كقولك قل خيرًا[5]».

ونذكر أيضا من أمثلة المفعول المطلق ما جاء في قول الله تعالى:﴿ ...قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ.. ﴾ [الأعراف : 164]. يقول ابن عطيّة بعد ما علّق على قراءة الرّفع في قوله: "معذرةٌ ":« وقرأ عاصم في بعض ما روي عنه وعيسى بن عمر

(1) معاني القرآن للفراء: 1 / 394.
(2) المحرر الوجيز:2 / 457.
(3) شرح شذور الذهب: ص245.وانظر الأصول في النحو:1 / 159.حيث جعله ابن السرّاج أوّل المفاعيل.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 466، 467 .
(5) المرجع نفسه: 2 / 466، 467.

وطلحة بن مصرف " معذرةً " بالنصب أي: وعظنا معذرة.[1]». و يستشهد بقول لأبي عليّ الفارسيّ[2] حيث يقول:« حجّتها أنّ سيبويه قال[3]: لو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليك من كذا لنصب[4]».

8- المفعول له أو المفعول لأجله[5]:

و حظّ المفعول لأجله في القراءات التي اعتمد ابن عطيّة ليس بالقليل ونذكر من بين ذلك ما يأتي:

قال الله تعالى:﴿ . . .أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى. . . ﴾ [البقرة : 282]

و يقول ابن عطيّة:« وقد تقدّم القول فيها هو العامل في قوله " أن تضلّ "و " أن " مفعول من أجله والشهادة لم تقع لأن تضلّ إحداهما. و إنّما وقع إشهاد امرأتين لأن تذكر إحداهما إن ضلّت الأخرى[6]».

ويسوق ابن عطيّة بعده مثالاً لسيبويه حيث يقول:« قال سيبويه: وهذا كما تقول: عددتُ هذه الخشية أنْ يميلَ هذا الحائطُ فأدعمَهُ[7]».

ويضيف ابن عطيّة: « ولمّا كانت النّقوس مستشرفة إلى معرفة أسباب الحوادث، قدّم في هذه العبارة ذكر سبب الأمر المقصود أن يخبر به، وفي ذلك سبق النّقوس إلى الإعلان بمرادها، وهذا من أنواع أبرع الفصاحة، إذ لو قال رجل لك: أعددت هذه الخشبة أن أدعم بها الحائط، لقال السّامع:ولم تدعم حائطا قائمًا ؟ فيجب ذكر السّبب،

---

(1) المرجع نفسه: 2 / 468، وانظر إعراب القراءات السبع وعللها: 1 / 210.
(2) الحجة للقراء السبعة: 4 / 98.
(3) الكتاب:1 / 320.
(4) المحرر الوجيز ج2 ص468، 469.
(5) هو المصدر الفضلة المعلّل لحدث شاركه في الزمان والفاعل...ويجوز فيه أن يجرّ بحرف التعليل، ويسمّى المفعول لأجله، والمفعول من أجله، شرح شذور الذهب: 246.
(6) المحرر الوجيز: 1 / 381.
(7) الكتاب: 3 / 53، لم يذكر الخشبة في مثاله بل قال كما يقول الرجل:أعددته أن يميل الحائط ص 74 فأدعمه. ولا يبلغ لإعداد ذلك ميلان الحائط ولكنه أخبر لعلة الدعم وبسببه».

فيقال:إذا مال.فجاء في كلامهم تقديم السّبب أخصر من هذه المحاورة[1]».

ولا بأس هنا أن نعود إلى كتاب سيبويه لنطّلع على باب من أبوابه فيه توضيح للحرف " أنْ " وهو " باب آخر من أبواب إنْ " هكذا هو في الكتاب، يقول سيبويه: « ومن ذلك قولك:لا تفعل كذا وكذا أنْ يصبك أمر تكرهه، كأنه قال:لأن يصبك أو من أجل أن يصبك، و قال ﷻ: ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا [2]﴾. وقال تعالى: ﴿أَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ[3] ﴾ كأنه قال ألأنْ كان ذا مال وبنين[4].»

ونذكر أيضًا من أمثلة المفعول له أو لأجله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف : 18].

يقول ابن عطية: وقرأ عاصم الجحدري والأعمش " لِمن تبعك " بكسر اللام، والمعنى لأجل من تبعك[5]».

وينبغي أن نشير هنا إلى أنّ معظم من تناول إعراب " لمن تبعك " إنّما كان تركيزه على فتح لام " لمن " ومن هؤلاء الطّبرسي الذي قال:« " لمن تبعك منهم لأملأن " اللاّم الأولى لام الابتداء، والثانية لام القسم[6]».

و ذهب الزّجاج مذهبًا آخر من حيث إعراب اللاّم في " لمن تبعك " إذ جعلها لام القسم تدخل توطئة للأمر[7]. وإلى مثل هذا ذهب العكبري في " التبيان " إلاّ أنّه في كتابه " إعراب القراءات الشواذّ " أشار إلى إعراب " لِمن تبعك " بكسر اللام وهي

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 382. و قد ذكر ابن عطيّة أنّ الضّلال عن الشهادة إنّما هو نسيان جزء منها وذكر جزء. ويبقى المرء بين ذلك حيران ضالاً.

(2) البقرة: 282.

(3) القلم: 14.

(4) الكتاب:3 / 154.

(5) المحرر الوجيز:2 / 382.

(6) مجمع البيان في تفسير القرآن:11 / 28.

(7) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 325.

بمعنى مدحورًا لأجل من تبعك أو لتعذيب من تبعك أو لخزيهم[1].

ومن أمثلة المفعول لأجله التي لم يقم ابن عطيّة بإعرابه فيها ما جاء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ...قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ ﴾[الأعراف: 164] لقد سبق أن تناولنا هذه الآية في باب المفعول المطلق لأنّ ابن عطية لم ير إعراب معذرة سوى على المفعول المطلق أي نصب " معذرةً " على المصدر[2]. بينما ذهب العكبري مذهبا آخر في إعرابها حيث قال: " معذرةً " يقرأ بالرّفع أي موعظتنا معذرة وبالنصب على المفعول له:أي وعظنا للمعذرة[3].

9- المفعول فيه:

و في تفسير ابن عطية وقفات طويلة فيما يتعلّق بالمنصوبات و من ذلك المفعول فيه[4] . ومن أمثلة ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى:﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ.. ﴾ [المائدة : 119]. يقول ابن عطية:« وقرأ و قرأ نافع وحده:" هذا يومَ " بنصب يوم[وهذه القراءة] تحتمل وجهين: أحداهما أن يكون " يومَ " ظرف للقول كان التقدير قال الله هذا القصص أو الخبر يوم[5]».

و يعقّب ابن عطيّة رادًّا على هذا التقدير بقوله:« وهذا عندي معنى يزيل وصف الآية وبهاء اللفظ . و المعنى الثاني أن يكون ما بعد قال حكاية عما قبلها ومن قوله لعيسى إشارة إليه وخبر " هذا " محذوف إيجازا كان التقدير قال الله: « هذا المقتص يقع أو يحدث يوم ينفع الصادقين[6]».

ولا يجد ابن عطيّة هنا سبيلا لتأكيد ما ذهب إليه إلا أن يسوق تعليلاً لأبي عليّ

---

(1) إعراب القراءات الشواذ:1 / 531.
(2) أنظر مبحث " المفعول المطلق " في هذا الفصل من هذه الرسالة.
(3) التبيان في إعراب القرآن:1 / 600.
(4) الأصول في النحو : 1 / 194،و شرح شذور الذهب: ص250.
(5) المحرر الوجيز:2 / 263، 264، وانظر إعراب القراءات السبع وعللها: 1 / 151.
(6) المرجع نفسه: 2 / 264.

الفارسي حيث قال:« قال أبوعلي[1]: " ولا يجوز أن تكون " يومُ " في موضع رفع على قراءة نافع (أي قراءة النصب) لأنّ هذا الفعل الذي أضيف إليه معرب وإنما يكتسي البناء من المضاف إليه إذا كان المضاف إليه مبنيا نحو: من عذاب يومئذ ولا يشبه قول الشاعر:

على حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ❁ وقلتُ: ألَمَّا أصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ[2].

لأنّ الماضي الذي في البيت مبنيّ والمضارع الذي في الآية معرب[3]».

و قد ذهب ابن خالويه إلى مثل ما ذهب إليه ابن عطيّة حيث قال:« والحجّة لمن نصب: أنّه جعله (يومَ) ظرفًا للفعل وجعل " هذا " إشارة إلى ما تقدم من كلام[4]».

و في القراءات التي في تفسير ابن عطية نماذج أخرى للظّرف والمفعول فيه نذكر أمثلة منها فيما يأتي:

المثال الأول: وفيه يشير ابن عطية إلى خلاف بين الكوفيّين والبصريّين وذلك من دون أن يبدي رأيه في هذا الخلاف، فقد قال معلقا على الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ... ﴾ [البقرة : 188]. « و قيل: " تدلوا " في موضع نصب على الظّرف، وهذا مذهب كوفي أنّ معنى الظّرف هو الناصب[5]، والذي ينصب في مثل هذا عند سيبويه[6]"أن" مضمرة[7]».

---

(1) الحجة للقراء السبعة: 2 / 148 و149 وقد جعل أبوعلي " يومَ " بالنصب خبر مبتدأ الذي هو" هذا " لأنه إشارة إلى حدث، وظروف الزمان تكون أخبارا عن الأحداث.

(2) البيت في ديوان النابغة الذبياني، مقدّمة كرم البستاني، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، دت: ص 79، و قد ذكر في خزانة الأدب: 2 / 456، و3 / 407، وذكر في الكتاب: 330/2، ولسان العرب(مادة وزع): 390/8 والإنصاف: 292/1 وأوضح المسالك:3 / 133 وشرح شذور الذهب: ص 94، وشرح ابن عقيل: 2 / 59، ومغني اللبيب: 2 / 205.

(3) المحرر الوجيز: 2 / 264.

(4) الحجة في القراءات السبع: ص 136، وانظر حجة القراءات لأبي زرعة: ص 242.

(5) مصطلح الصرف عند الكوفيين يقابله المعية عند البصريين أنظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ص 125.

(6) الكتاب:3 / 44، وانظر المحرر الوجيز: 1/ 515.

(7) المحرر الوجيز:1 / 260.

ويتّفق ابن عطيّة والطّبري[1] في هذا الرّأي إذ كلاهما استعمل مصطلح النصب على الظرف و هو يحمل المعنى نفسه الذي استخدمه الزّجاج والنّحاس[2] وهو الذي يسمّيه النحاة " الصّرف[3] " بينما سلك العكبري[4] مسلكا آخر ولكن لا يختلف عن المعنى الذي أراده من أشرنا إليهم سابقا حيث اعتبر الفعل " تدلوا " منصوبا بمعنى الجمع .

وإذا ما تأملنا البيت الذي استشهد به النحاس وغيره، وجدنا المصطلحات الثلاثة السّابقة (الظّرف، الصّرف والجمع) تؤدي المعنى نفسه بينما الواو عند البصريّين في البيت الآتي " واو معية " و كذلك هي عند أبي عليّ الفارسي واو" مع "[5].

لاَ تَنْهَ عنْ خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ ❁ عارٌ عليْكَ إذا فعلْتَ عَظِيمُ[6].

و المثال الثاني: يتمثل في الآراء المختلفة حول الظرف " بينَ "، يقول ابن عطية وقد أسهب في توضيح ذلك وتعليله: « وقرأ ابن كثير وأبو عمرو و عاصم وابن عامر وحمزة: « بينكم » بالرّفع في قوله تعالى﴿ ... لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام :94] وقرأ نافع والنّسائي " بينَكم " بالنّصب أمّا الرّفع، فعلى وجوه أولاها أنّه الظّرف استعمل اسمًا و أسند إليه الفعل كما قد استعملوه اسمًا في قوله تعالى:. ﴿مِن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ﴾[7] و لقولهم فيما حكى سيبويه:أحمر بين العينين ورجّح

---

(1) مجمع البيان: 2 / 134.

(2) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 258. وانظر إعراب القرآن للنحاس: 1 / 219

(3) انظر مغني اللبيب عن عن كتب الأعاريب: 1 / 578.

(4) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 156.

(5) راجع المحرر الوجيز: 3 / 132 تفسير سورة يونس:71 " فأجمعوا أمركم وشركائكم " وهي في الحجة للقراء السبعة: 4 / 289 كالآتي:انتصاب الشركاء على أنه مفعول معه.

(6) الشاهد لأبي الأسود الدؤلي أنظر ديوانه: ص 233، و نسبه سيبويه للأخطل انظر الكتاب: 3 / 42 إلا أنني لم أجده في ديون الأخطل، و قد ورد الشاهد غير منسوب في معاني القرآن للفراء: 1 / 34، 115.

(7) فصلت: 5

هذا القول أبو عليّ الفارسي[1]. والوجه الآخر أن بعض المفسرين منهم الزّهراوي و المهدوي و أبو الفتح[2] وسواهم حكوا أنّ ".البينَ " في اللّغة يقال على الافتراق وعلى الوصل. فكأنّه قال: لقد تقطّع وصلكم.

وهكذا يربط ابن عطية بين الجانب الإعرابي للكلمة ومعناها اللغوي وهذا خدمة لغرضه المتمثل في التفسير.

و إذا كان ثمة رأي لا يروقه عارضه و رفضه ومن ذلك مثلاً ما قاله معقّباً على ما سبق: « و في هذا عندي اعتراض لأنّ ذلك لم يرو مسموعا عن العرب وإنّما انتزع من الآية، والآية محتملة، قال الخليل في العين: " والبين " الوصل[3].

و الوجه الثالث من وجوه الرّفع، عند مفسّرنا ابن عطيّة، أن يكون " البينُ " على أصله في الفرقة.

و أمّا وجه قراءة النصب عنده فهي أن يكون ظرفا ويكون الفعل مستندا إلى شيء محذوف وتقديره لقد تقطع الاتّصال أو الارتباط بينكم أو نحو هذا .

و وجه آخر رآه أبو الحسن الأخفش وهو أن يكون الفعل مسندًا إلى الظّرف ويبقى الظّرف على حال نصبه وهو في النيّة مرفوع ومثل هذا عنده قوله: ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ[4] ﴾[5].

---

(1) الحجة للقراء السبعة: 3 / 359.

(2) لم أقف على تفسير المهدوي " التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ".كما أنّي لم أجده في الخصائص وفي سرّ صناعة الإعراب.

(3) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، طبعة 1408 هـ - 1988 م: 8 / 380.وانظر المحرز الوجيز: 2 / 24د.

(4) الجنّ: 11.

(5) المحرز الوجيز: 2 / 324، 325 ، لم يذكر الأخفش في تفسير سورتي الأنعام : 2 / 494 و الجن : 715/2.

ثانيا : توابع المفاعيل

توابع المفعول به التي ذكر ابن عطية في تفسيره " المحـــرر الـــوجيز " كثيـــرة، أجتزئ بذكر بعضها إشفاقا من الإسهاب الذي قد يخرج بي عن الهدف المحدّد من هذا البحث.

و من أنواع هذه التّوابع: النّعت الذي ورد عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ ...بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ...﴾[البقرة 26]. يقول ابن عطيّة عن قراءة الرّفع: « وقرأ الضّحّاك وإبراهيم بن أبي عبلة ورؤبة بن العجاج " بعوضةٌ " بالرّفع [1]».أمّا عن قراءة النّصـــب فقـــال: « وكأنّ " بعوضةً " في موضع وصف شيء[2]».

أمّا " بعوضة " بالنّصب عند العكبري فذات وجهين: إمّا أن تكون " ما " زائدة للتوكيـــد، و" بعوضة " بدلا من " مثلا ". و إمّا أن تكون " ما " نكرة موصوفة، و" بعوضة " بدلا مـــن " ما "[3].

و من أمثلة توابع المفعولين: العطف على المفعول به عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى...ذَلِكَ خَيْرٌ...﴾[الأعراف26]. يقول ابن عطية:«...وقرأ نافع وابن عامر والكسائي " ولباسَ " بالنَّصب عطفـًا على ما تقدّم[4]». و يعني بـــ " ما تقدّم " المفعول به " لباسًا "، و معطوفه هو " ريشًا ".

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 110، وانظر معاني القرآن للفراء: 1 21، 22، و **الكشاف**: 1 / 215، ومختصـــر فـــي القراءات الشواذ: ص 3.

(2) المحرر الوجيز: 1 / 111.

(3) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 43.

(4) المرجع نفســـه: 2 / 389.

و نلاحظ ممّا تقدّم أنّ ابن عطيّة لا يطيل مناقشة الظّواهر النّحوية التي تتعلّق بالتّوابع المختلفة من نعت وعطف و بدل، اللهمّ إلاّ في الحالات النّادرة، ولعلّ مردّ ذلك هو وضوح هذه الظّواهر في نظره.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني

1 – المنصوبات غير المفاعيل.

2 – توابع المنصوبات غير المفاعيل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المنصوبات من غير المفاعيل

1 - الحـــــال:

و في القراءات التي اعتمد ابن عطيّة نماذج كثيرة كالحال بكلّ أشكالها: مفردة وجملة وشبه جملة، نكرة ومعرفة، مشتقة و جامدة[1].ونجتزئ هنا ببعض الأمثلة تحاشيًا للإطناب الممل. يقول الله تعالى: ﴿... صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ... ﴾ [البقرة : 18] .و يقول ابن عطيّة بهذا الصّدد:« قرأ عبد الله بن مسعود و حفصة بالنّصب على الحال[2]: " صُمًّا بُكمًا عُميًا "، ونصبه على الحال من الضمير في " مهتدين " وقيل هو النّصب على الضمّ، وفيه ضعف.و أمّا من جعل الضّمير في " نورهم " للمنافقين لا للمستوقدين فنصب هذه الصفات على قوله على الحال من الضمير في تركهم[3].

ونلاحظ هنا أنّ ابن عطيّة ذكر الوجه الإعرابي الذي رآه لائقـًا وصائبًا ثمّ أردفه بما هو مخالف له، وبعد ذلك أدلى برأيه في ذلك موجّهًا القراءة التّوجيه الذي أراده، سواء بتضعيف غيرها أو بردّها و ترجيح غيرها عليها بناءً على المعنى الذي تقتضيه الآية الكريمة.

و تختلف تعليقات ابن عطيّة عن القراءات التي يوردها حجمًا وأحكامًا لغويـــة. و إذا تكلمنا على الحجم مثلاً، وجدناه تارةً يطنب فيخرج التعليق أو التّوجيه في إسهاب شديد قد يبلغ صفّحات عديدة، وأحيانًا أخرى تكون تعليقاته شديدة الاقتضاب كما هـــو الحال بالنسبة لقراءتي الرّفع و النّصب عند تفسيره للآيـــة الآتيـــة:﴿... وَلَمَّا جَاءَهُمْ

---

11) في "الأصول في النحو": 1 / 212، " أن الحال ضرب من النصوبات إذ هو مشبّه بالمفعول والعامل فيه فعـل حقيقي". وانظر أيضا شرح شذور الذهب: ص 263.

(2) انظر الكشاف: 1 / 79، ومختصر شواذ القراءات: ص 3.

(3) المحرر الوجيز: 1/ 101. وقد اعتبر العكبري " صمًّا بكمًا " حالا من الضمير في " يبصرون " فهـو أقـرب من " المهتدين " انظر: التبيان في إعراب القرآن:1 / 34.

كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ... ﴾ [البقرة: 89] يقول ابن عطيّة ملمّحًا إلى الحال عند استعراضه لقراءة النّصب: « وروي أنّ في مصحف أبيّ بن كعب: " مصدقًا " بالنّصب[1]».

و للعكبري هنا رأي آخر فيما يتعلّق بصاحب الحال يقول فيه:« وفي صاحب الحال وجهان: أحدهما الكتاب، لأنّه قد وصف، فقرب من المعرفة[2]». وهذا يعني أن صاحب الحال لا يكون نكرة.

و الثاني: أن يكون حالاً من الضّمير في الظّرف، ويكون العامل الظّرف أو ما يتعلّق به الظّرف[3]. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن قراءة النّصب في الآيتين السّابقتين هي من القراءات الشاذّة[4].

ومن أمثلة الحال التي نقلها و اقتبسها ابن عطيّة عن غيره ولم يبد فيها رأيه ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ... ﴾ [آل عمران:18]. يقول ابن عطيّة: « شهداء الله على وزن فعلاء، قال أبوالفتح [5]:وهو نصب على الحال من الضمير في المستغفرين [6].»[7]

و هناك نماذج أخرى للحال تختلف عمّا سبق حيث فيها الفعل مقدّر غير مذكور في الآية لدلالة السّياق عليه، ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ ... ﴾[النساء:90].يقول ابن عطية:«...وحكي عن الحسن أنّه قرأ "حصراتٍ"...و ﴿ حَصِرَتْ ﴾ عند جمهور النّحويين في موضع نصب

(1) المحرر الوجيز: 1 / 177، وأنظر المرجع نفسه:1 / 186 تفسير سورة البقرة:101، و الكشاف:1 / 162.
(2) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 90.
(3) المرجع نفسه: 1 / 90.
(4) المرجع نفسه: 1 / 90.
(5) المحتسب: 1 / 252.
(6) آل عمران: 17.
(7) المحرر الوجيز: 1 /412.

على الحال بتقدير قد حصرت[1]».

ويعقّب ابن عطية على ذلك ليزيل أي إبهام قد يشوب هذا الإعراب فيقول:« و هذا يصحب الفعل الماضي إذا كان في موضع الحال والدّاعي إليه أن يفرق بين تقدير الحال وبين خبر مستأنف، كقولك جاء زيد ركب الفرس، فإن أردت بقولك " ركب الفرس" خبرًا آخر عن زيد، لم تحتج إلى تقدير قدْ، وإن أردت به الحال من زيد قدرته بقدْ، قال الزّجاج[2]:« " حصرت " خبر بعد خبر، وقال المبرّد " حصرت " دعاء عليهم[3]».

وقد جعل العكبري لجملة " حصرت " عدّة أوجه إعرابية منها: أنّه لا موضع لها لأنّها دعاء وأنّها جرّ صفة لقوم وأخيراً إنّ موضعها النّصب على أنّها حال أو صفة لموصوف محذوف[4].

ولا يكتفي ابن عطيّة أحيانًا بذكر الحال وصاحبها فقط، بل يلجأ إلى البحث عن العامل فيها و من ذلك تفسيره لقول الله ﷻ:﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً... ﴾ [الأعراف : 32]. يقول بعد أن تناول قراءة الرّفع في " خالصةٌ "":«...وأمّا من نصب "خالصةً " فعلى الحال من الذكر الذي في قوله: " للذين آمنوا ". التقدير هي ثابتة أو مستقرّة للذين آمنوا في حال خلوص لهم، والعامل فيها ما في اللاّم من معنى الفعل في قوله " للّذين "[5]».

وهنا يستوقفني أيضًا ما هو مبثوث بين دفّات كتاب " الحجّة للقرّاء السبعة " لأبي عليّ الفارسيّ، حيث المطابقة التّامة ما بين ما ورد في هذا الكتاب وما ذكره ابن عطيّة سابقًا، وهذا دليل اقتباسه عن الفارسيّ وذلك من دون إشارة أو تلميح ، وقد كرّر ابن عطيّة مثل هذا في مواضع كثيرة من تفسيره، ولا ندري إن كان هذا الفعل مقصودا حتى لا يتكرّر اسم أبي عليّ كثيرًا في كتابه " المحرّر الوجيز "، أو كان ذلك عن سهو و نسيان[6].

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 90، وأنظر مجمع البيان:7 / 186، ومختصر شواذ القراءات: ص 28.

(2) معاني القرآن وإعرابه: 2 / 89، وأضاف الزجاج:وقرأ بعضهم: " حصرة صدورهم "على الحال.

(3) المحرّر الوجيز:1 / 412.

(4) التبيان في إعراب القران:1 / 379.

(5) المحرّر الوجيز: 2 / 393، 394، وانظر إعراب القراءات السبع وعللها: 1 / 180.

(6) الحجّة للقرّاء السبعة: 4 / 15، و ما بعدها.

و قد ذهب الزّجاج مذهبًا آخر غير الذي ذهب إليه الفارسي في العامل في الحال السالفة الذكر و هي " خالصةً "، حيث جعل شبه الجملة " في الحياة الدنيا " في تأويل الحال ويسوق مثالا و هو: " كأنّك قلت: هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة[1] ".

2 - الـمـستثنى:

و من المنصوبات الاسمية، المستثنى[2]، وفي القراءات القرآنية التي استعرضها ابن عطيّة نماذج كثيرة لهذا النّوع نذكر من بينها ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ... ﴾ [النساء : 95].

و يقول ابن عطية:«...وقرأ ابن عامر و الكسائي " غيرَ " بالنّصب، واختُلف عن عاصم، فروي عنه الرّفع والنّصب[3]». و يضيف ابن عطيّة بعد استعراضه لقراءة الرّفع و إعرابها قراءة أخرى فيقول:« ومن قرأ بنصب الرّاء جعله استثناء من القاعدين، قال أبو الحسن: ويقوّي ذلك أنّها نزلت بعدها على طريق الاستثناء والاستدراك... [4]». ولا يكتفي ابن عطية بهذا الاستشهاد بل يضيف نقولا أخرى من بينها ما نقله عن الزّجاج، حيث يقول:« وقد يتحصّل الاستدراك بتخصيص" قاعدين" بالصفة، قال الزّجاج، يجوز أيضا في قراءة الرّفع أن يكون على جهة الاستثناء، كأنّه قال:" لا يستوى القاعدون والمجاهدون إلا أولو الضّرر" بأنّهم يساوون المجاهدين[5]». إلاّ أنّ هذا لا يرضي ابن عطية فهو يرده بحجة انعدام التسوية بين " أولي الضرر "

---

(1) معاني القرآن إعرابه: 2 / 333.

(2) في الكتاب: 2 / 309 " فحرف الاستثناء "إلاّ"، و ما جاء من الأسماء فيه معنى إلاّ: فـ "غيرٌ"، و "سوى"، وما جاء من الأفعال فيه معنى إلاّ فـ "لا يكون"، و"ليس"، و"عدا"، و"خلا"، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فـ "حاشى" و"خلا" في بعض اللغات ". وانظر كذلك الأصول في النحو: 1 / 281، و شرح شذور الذهب: ص278

(3) المحرر الوجيز:2 / 97 ،98 وانظر:التيسير للداني: ص81، وإعراب القراءات السبع و عللها: 1 / 137.

(4) المحرر الوجيز: 2 / 97، 98.

(5) المرجع نفسه: 2 / 98.

و" المجاهدين[1] " وحريٌّ بنا هنا أن نستعرض ما قاله النّحاس عند إعرابه لـــ " غيرَ " منصوبة تأكيدًا لما ذهب إليه ابن عطيّة، يقول النّحاس:« هذه قراءة أهل الحرمين[2] وزيد بن ثابت و" غيرَ" نصب على استثناء، وإن شئت على الحال [3] من " القاعدون " أي لا يستوي القاعدون في حال صحتهم.. [4]». ولترجيح قراءة النصب وتقديمها على قراءة الرفع يستدلّ النحاس بحديث أبي بكر بن عياش وزهير بن معاوية إذ رويا عن أبي إسحاق عن البرّاء قال: « كنت عند رسول الله ﷺ فقال: ادع لي زيدًا وقل له يأتي بالكتف والدواة فقال له اكتب: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فقال ابن أمّ مكتوم: وأنا ضرير فما برحنا حتى أنزل اللهتبارك و تعالى:﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾[5]».

وإذا كان النّحاس قد أسهب و أفاض في هذا الموضوع فإن الأخفش على خلافه كان تعليقه على قراءة النصب شديد الاقتضاب فهو يقول: « وإن شئت نصبته وإذا أخرجته من أوّل الكلام فجعلته استثناء وبهذا نقرأ[6]».

و إلى جانب ما ذكرنا إذا كان ثمة رأي ما لا يرضي ابن عطية في أية مسألة ولا يقنعه فلا يتوانى في ردّه ورفضه، ونمثّل لذلك بردّه للتأويلات القائمة حول قراءة النّصب في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ . . .إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ . . . ﴾ [المائدة : 1]. يقول ابن عطية:«...وقد خلط الناس في هذا الموضع في نصب "غير" وقدّروا فيها تقديمات و تأخيرات وذلك كلّه غير مرضيّ لأنّ الكلام على اطّراده

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 98، وانظر معاني القرآن وإعرابه: 2 / 93.

(2) يريد بهم: المدنيين وهما نافع وأبو جعفر، وكذلك المكي ابن كثير، انظر الغاية في القراءات العشر: ص 135.

(3) وقد أشار إلى هذا الإعراب الزجاج، وانظر معاني القرآن وإعرابه: 2 /93.

(4) إعراب القرآن للنحاس: 1 / 483.

(5) إعراب القرآن: 1 / 483. و الحديث رواه البخاري في صحيحه (باب كاتب النبيّ ﷺ)، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ط 3، 1407 هـ - 1987م: 4 / 1909.

(6) معاني القرآن: 1 / 453.

متمكن استثناء بعد استثناء[1]». وقد اختلف كبار اللّغويين والنّحويين حول "غير " محلي الصيد "، فقيل: إنّه منصوب على الحال ممّا في قوله أوفوا بالعقود من ضمير الذين آمنوا عن الأخفش[2]. وقيل: إنّه حال من الكاف والميم في قوله ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ عن الكسائي[3]، وقيل: إنّه حال من الكاف والميم في قوله إلاّ ما تلي عليكم عن الرّبيع [4].»

وحريٌ بنا أيضًا أن نلفت الانتباه إلى أنّ ابن عطية إذا صادف إعراب كلمة مستبعدًا تحاشاه، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:﴿ . . وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ . ﴾ [البقرة : 26] فابن عطيّة هنا عزف عن إعراب "الفاسقين"[5] لكونه مفعولا به لا لغير، ويؤكّد ذلك ما ذهب إليه النّحاس[6] و كذلك العكبري[7]، فالاثنان يجمعان على أنّ "الفاسقين" ليس منصوبًا على الاستثناء .

و قد خالفهما في ذلك الزّجاج حيث قال:« وإعراب الفاسقين نصب كأنّ المعنى وما يضلُّ به أحدٌ إلاّ الفاسقين[8]».

وجديرٌ بنا أن ننبّه إلى ما قام به الأخفش في هذا الباب حيث جعل للاستثناء بابين في كتابه المعروف[9]، و في ذلك دلالة على أنّ هذا الموضوع هو من الموضوعات التي هي ذات شأن وبال.

وبعد هذا العرض السّريع، أنبّه إلى أنّني أشرت في بداية فصل المنصوبات إلى أنّني أضربت صفحًا عن أسماء " إنّ " وأخواتها، وأخبار " كان " و أخواتها، إلاّ أنّني

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 145، وانظر الكشاف: 1 / 588.
(2) معاني القرآن: 2 / 459.
(3) مجمع البيان: 8 / 8، وإعراب القرآن للنحاس: 2 / 4.
(4) مجمع البيان: 8 / 8.
(5) المحرر الوجيز:1 / 112، وانظر الكشاف: 1 / 115.
(6) إعراب القرآن: 1 / 205.
(7) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 44.
(8) معاني القرآن وإعرابه:1 / 105.
(9) معاني القرآن:1 / 220 ، 294.

في نهاية هذا المبحث أتطرّق إلى بعض توابع " إنّ " وأخواتها، التي وردت في " المحرر الوجيز " لكونها تخدم الخطة السّديدة وتجعل موضوعات هذا البحث متنوّعة.

و لقد ورد في " المحرّر الوجيز " الكثير من التّوابع المتعلّقة بأسماء " إنّ " و أنّ " و " لكنّ "، ومن بين ذلك ما جاء عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الأَنْفَ بِالأَنْفِ وَ الأُذُنَ بِالأُذُنِ و السِّنَّ بِالسِّنِّ والْجُرُوحَ قِصَاصٌ... ﴾ [المائدة 45]. يقول:« وقرأ ابن كثير و أبو عمرو وابن عامر " أنّ النّفسَ بالنّفس " بنصب " النّفسَ " على اسم " أنّ " وعطف ما بعد ذلك منصوبًا على "النّفس" ويرفعون " والجروحُ قصاصٌ " على أنّها جملة مقطوعة وقرأ نافع وحمزة وعاصم بنصب ذلك كلّه[1]».

و يضيف ابن عطية:« فمن نصب " والعينَ " جعل عطف الواو مشتركًا في عمل " أنّ " ولم يقطع الكلام ممّا قبله[2]».

(1) المحرر الوجيز: 2 / 196.
(2) المرجع نفســه: 2 / 196.

المبحث الثالث

1. الفعل المضارع المنصوب
2. توابع الفعل المضارع المنصوب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- المضارع المنصوب :

و من الظّواهر النّحوية التي يعجّ بها تفسير ابن عطيّة " المحرّر الوجيز" المضارع والمنصوب[1]. و مع و فرته و كثافته في هذا التفسير أقتصر، في دراستي له، على عرض أمثلة محدّدة، من خلال ما ورد في تفسير ابن عطيّة، وهذا منّي مجرّد تمثيل لا حصر:

يقول الله ﷻ:﴿ ..وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ..﴾[البقرة 284]. و يقول ابن عطية:« وقرأ ابن كثير ونافع و أبو عمرو و الكسائي: " فيغفرْ " و" يعذبْ " جزمًا، وقرأ ابن عامر وعاصم " فيغفرُ" و" يعذبُ " رفعًا. فوجه الجزم أنّه أتبعه ما قبله ولم يقطعه، وهكذا تحسن المشاكلة في كلامهم. و وجه الرّفع أنّه قطعه من الأول، و قطعه على أحد وجهين، إمّا أن تجعل الفعل خبرًا لمبتدأ محذوف فيرتفع الفعل لوقوعه موقع خبر المبتدأ[2]. و إمّا أن تعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدّمها. وقرأ ابن عبّاس والأعرج وأبو حيوة " فيغفر " و " يعذبَ " بالنّصب على إضمار " أنْ " و هو معطوف على المعنى كما في قوله: ﴿ فيضاعِفَهُ[3]﴾»[4].

و معطوف على المعنى لا يعني كونه معطوفاً على اللّفظ ما دام هناك إضمار لِـ " أنْ ".

---

(1) و في الأصول في النحو:2 / 147: " الأفعال المنصوبة وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: فعل ينصب بحرف ظاهر ولا يجوز إضماره، وفعل ينتصب بحرف يجوز ان يضمر وفعل ينتصب بحرف لا يجوز إظهاره." وانظر النحو الوافي: 4 / 277.

(2) راجع فصل المرفوعات من الأسماء (المبتدأ والخبر) في هذه الرسالة.

(3) البقرة : 245.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 390، وانظر البيان في غريب إعراب القرآن: 1 / 186.

إذاً فصور الفعل المضارع الثّلاث قد وردت في هذه القراءة رفعًا وجزمًا ونصبًا. إلاّ أنّ ابن عطيّة لم يقدّم صورة على أخرى أو وجهاً على آخر، ولعلّ مردّ ذلك أنّ هذه القراءات الثّلاث عنده متّجهة كلّها.

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ . . .حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ وَالذِينَ آمَنُوا مَعَهُ. .﴾ [البقرة 214]. يقول ابن عطية:« وقرأ نافع: " يقولُ " بالرّفع، و قرأ الباقون: " يقولَ " بالنّصب[1] ». لقد علّل مفسّرنا للقراءتين معتبرًا "حتى" غاية مجردة تنصب الفعل بتقدير "إلى أنْ ". بينما قراءة نافع عنده كأنها اقترن بها تسبيب فهي حرف ابتداء ترفع الفعل، وأكثر المتأولين على أنّ الكلام إلى آخر الآية من قول الرّسول والمؤمنين[2]. وفي ذلك إشارة من ابن عطيّة إلى موافقته لرأي المتأوّلين وعدم ردّه له.

و في موضع آخر من سور القرآن الكريم: ﴿ . . . فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : 47]. قراءتان إحداهما بالرّفع والأخرى بالنّصب، غير أنّ ابن عطيّة في هذه المرّة يتدخّل ليدليَ برأيه في ذلك، يقول موجّها للقراءتين و معلقًا:« وقرأ جمهور السّبعة " فيكونُ " بالرّفع، وقرأ ابن عامر وحده " فيكونَ " بالنّصب، فوجه الرّفع العطف على " يقولُ " أو تقديره " فهو يكونُ ". وأمّا قراءة ابن عامر فغير متّجهة لأنّ الأمر المتقدّم خطاب لمقتضي، وقوله " فيكون " خطاب للمخبر فليس كقوله: " قم فأحسن إليك "، لكنّ وجهها أنّه راعى الشّبه اللّفظي في أنّ تقدّم في الكلام لفظ أمر كما قال أبو الحسن الأخفش[3] في نحو قوله تعالى:﴿ قُل لِعِبَادِيَ الذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ[4] ﴾

(1) المحرر الوجيز:1 / 390.
(2) المرجع نفسه:1 / 288.
(3) معاني القرآن: 1 / 245.
(4) إبراهيم:31.

إنّه مجرى جواب الأمر، وإن لم يكن جوابا. و ذهب أبوعليّ[1] في هذه المسألة إلى أنّ القول فيها ليس بالمخاطبة المحضة، و إنّما قول مجازي كما قال: " امتلأ الحوض وقال قطني" وغير ذلك. قال: لأنّ المنتفي ليس بكائن فلا يخاطب كما لا يؤمر، وإنّما المعنى فإنّما يكونه فهو يكون، فهذه نزعة اعتزالية غفر الله له»[2].

و هكذا كان منهج ابن عطيّة في عرض القراءات ونقدها، ونقد من له رأي أو منهج أو اعتقاد يخالف عقيدته. و لا يعني هذا أنّ ابن عطيّة ممّن لا يقول بالمجاز، بل هو على عكس ذلك يقرّ به و يشير إليه و يستحسنه في الكثير من مواضع تفسيره.

ومن أمثلة المضارع المنصوب التي خطأ فيها ابن عطيّة بعض المفسرين ما جاء عند تفسير قول الله تبارك و تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:80] يقول ابن عطية : « وقرأ ابن كثير ونافع و أبو عمرو و الكسائي " ولا يأمرُكم " برفع الرّاء، وكان أبو عمرو يختلس حركة الرّاء تخفيفًا، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة " ولا يأمركم " نصبا، ولا خلاف في الرّاء من قوله: " أيأمركم " إلاّ اختلاس أبي عامر، فمن رفع قوله : " و لا يأمرُكم " فهو على القطع[3]». ولا يكتفي ابن عطيّة بسرد القراءات المختلفة بل يسوق آراء اللّغويين والمفسرين معقبا ومعلقا يقول: « قال سيبويه[4]: المعنى ولا يأمركم الله. و قال ابن جريج وغيره: المعنى ولا يأمركم هذا البشر الذي أوتي هذه النّعم، و هو محمّد ﷺ»[5]. و يضيف ابن عطية:« وفي قراءة ابن مسعود "ولن يأمركم "فهذه قراءة

(1) الحجة للقراءات السبعة: 2 /203، 204.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 437.
(3) المرجع نفسه: 1 / 463، وانظر البحر المحيط: 3 / 233.
(4) الكتاب: 3 / 52، و قد ورد هذا الكلام في الحجة للقراء السبعة: 3 / 58.
(5) المحرر الوجيز: 1 / 463.

تدلُ على القطع. وأمّا قراءة من نصب الرّاء، فهي عطف على قوله " أن يؤتيه[1] " و المعنى ولا له أن يأمركم، وقد نسب ابن عطيّة هذا القول إلى أبي عليّ الفارسي[2]».

ولا يكتفي بهذا العرض بل يستشهد بقول الطّبري[3]:« " ولا يأمرَنّكم "بالنّصب معطوف على قوله ﴿ ثُمَّ يَقُولَ﴾[آل عمران: 79]. و يردّ عليه قائلاً: « وهذا خطأ لا يلتئم به المعنى[4]».

وفي تفسير ابن عطيّة المحرّر الوجيز نواصب أخرى للفعل المضارع، من أمثلتها ما يأتي:

عند تفسير قول الله تعالى:﴿ . .يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا . . ﴾ [النساء:73]. علّل ابن عطية سبب نصب " أفوز " بقوله:« وقوله " فأفوزَ" نصب بالفاء في جواب التّمنّي[5]». إلاّ أنّ روحًا[6] لم يجعل " لليت " جوابًا[7].

ومن أمثلة ذلك أيضا ذكر ابن عطيّة لبعض نواصب المضارع الكثيرة والمبثوثة في القرآن و منها: " واو المعية " أو " واو الصّرف " كما يسمّيها الكوفيون[8]. فعند تفسيره لقوله تبارك و تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران:142]. يصرّح باختلاف البصريّين والكوفيّين في ناصب

(1) آل عمران: 79.
(2) الحجة للقراءة السبعة: 3 / 58.
(3) جامع البيان في تفسير القرآن: 3 / 234.
(4) المحرر الوجيز: 1 / 463.
(5) المرجع نفسه: 2 / 78.
(6) انظر تعريفه في فهرس الأعلام.
(7) المحرر الوجيز: 2 / 78.
(8) انظر الفصل الثاني (مبحث المفاعيل) من هذه الرسالة.

الفعل " يعلمَ " في قراءة الجمهور " و يعلمَ "، فالبصريون يرونه منصوباً بإضمار " أنْ"، بينما يرى خصومهم النّاصب هو واو الصّرف[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾[الأنعام:105].يذكر ابن عطيّة ناصبًا آخر من نواصب الفعل المضارع وهو " لام كي " في قراءة الجمهور " وليقولوا " ، و هذه اللاّم عنده هي على هذا لام الصّيرورة كقوله: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا[2] ﴾. و قد نسب هذا الحكم النّحوي إلى أبي عليّ الفارسيّ حيث قال: « قال أبو عليّ واللام في " ليقولوا " على هذه القراءة بمعنى " لئلاّ يقولوا"[3]».

كما تطرّق، للمسألة الخلافيّة التي بين الكوفيّين والبصريّين في هذا الباب، عند استعراضه لنواصب المضارع المقدّرة، فقد ذهب بعض البصريّين إلى أن " لا " مضمرة بعد أنْ المقدّرة في قوله " و ليقولوا "، وتقدير الكلام عندهم:" و أنْ لا يقولوا " كما أظهروها في قوله:﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا..[4] ﴾. و عندما تناول تفسير هذه الآية قال في معنى " أن تضلّوا ": « هو كراهية أنْ تضلّوا، وحذرَ أنْ تضلّوا فالتقدير: لئلاّ تضلّوا[5]». و نلاحظ هنا أنّ تعليقه كان شبيهًا بذلك الذي أطلقه الفارسيّ حين تناول " وليقولوا ".

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 515، واو " مع " ذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أنها ناصبة للمفعول معه..و الصحيح أنّ المفعول معه منصوب بما قبل الواو من فعل أو شبهه. و ذهب الزجاج إلى أنّ ناصبه مضمر بعد الواو.. و ذهب الكوفيون إلى أنّه منصوب بالخلاف، وهو فاسد لأنّ الخلاف معنى، والمعاني المجردة لم تثبت النصب فيها.وقال الأخفش انتصابه انتصاب الظرف وذلك لأنّ الأصل: سرت مع الجبل. انظر: الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1413 هـ - 1992 م: ص 155، 156.

(2) القصص: 8.

(3) المحرر الوجيز: 2 / 331، وانظر الحجة للقراء السبعة: 3 / 375.

(4) النساء: 176.

(5) المحرر الوجيز:2 / 142.

بينما ذهب البصريون إلى أنّ إضمار " لا " في موضع من المواضع لا يجوز[1].

و قد عبّر ابن عطيّة عن قلقه من مذهب الكوفيّين هذا، وفي ذلك دلالة على تغليبه ونصرته لمذهب البصريّين.

2 – توابع المضارع المنصوب:

ومن المواضع التي ورد فيها العطف أيضًا ما ذكر عند تفسير قول الله عزّ وجلّ:﴿وَيَقُولُ الذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاَءِ الذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ ...﴾[المائدة 53]. يقول ابن عطية بعد أن استعرض قراءة الرّفع:« اختلف القرّاء في هذه الآية... وقرأ أبو عمرو وحده " و يقولَ " بإثبات الواو و بنصب اللاّم[2]. قال أبوعليّ[3]: وروى عليّ بن نصر عن أبي عمرو النّصب و الرّفع في اللاّم فأما قراءة ابن كثير ونافع فمتعاضدة مع قراءة حمزة و الكسائي لأن الواو ليست عاطفة مفرد على مفرد مشركة في العامل وإنما هي عاطفة جملة على جملة وواصلة بينهما و الجملتان متصلتان بغير واو إذ في الجملة الثانية ذكر من الجملة المعطوف عليها إذا الذين يسارعون وقالوا نخشى ويصبحون نادمين هم الذين فيهم﴿ أَهَؤُلاَءِ الذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيمَانِهِم[4]﴾.فلمّا كانت الجملتان هكذا حسن العطف بالواو وبغير الواو. كما أنّ قوله تعالى:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُم[5]﴾. لمّا كان في كلّ واحدة من الجملتين ذكر ممّا تقدم اكتفى بذلك عن الواو، وهذا على قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ[6]﴾. و لو دخلت الواو

---

(1) المحرر الوجيز : 2 / 331.

(2) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 444، و الكشاف: 1 / 630.

(3) الحجة للقراء السبعة: د / 229، 230، 231.

(4) المائدة: 53.

(5) الكهف:22.

(6) البقرة: 39، والأعراف: 36، و يونس: 27.

فقيل: " وهم فيها خالدون كان حسنًا[1]».

ويضيف ابن عطية: « ولكنّ براعة الفصاحة في الإيجاز، ويدلّ على حسن دخول الواو قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ[2]﴾ فحذفُ الواو من قوله: ﴿ وَيَقُولُ الذِينَ آمَنُوا ﴾ كحذفها من هذه الآية وإلحاقها في قوله " وثامنهم " [3]». وإلى مثل هذا ذهب الطّبرسي في تفسيره الشّهير " مجمع البيان في تفسير القرآن[4]".

ويضيف أيضًا: وأمّا قراءة أبي عمرو " ويقولَ " بنصب اللاّم فلا يتّجه معها أن يكون قول المؤمنين إلاّ عند الفتح و ظهور ندامة المنافقين وفضيحتهم لأنّ الواو عاطفة فعل على فعل مشتركة في العامل وتوجّه عطف " و يقولَ " مطّرد على ثلاثة أوجه أحدها على المعنى و ذلك أنّ قوله: ﴿فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالفَتْحِ[5] ﴾ إنّما المعنى فيها فعسى الله أن يأتي فعطف قوله تعالى " ويقولَ " على " يأتيَ " اعتمادًا على المعنى و إلاّ فلا يجوز أن يقال: عسى الله أن يقول المؤمنون وهكذا قوله تعالى: ﴿لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ[6]﴾ لمّا كان المعنى " أخرتني إلى أجل قريب " أصدق، و حمل" أكن " على الجزم الذي يقتضيه المعنى في قوله " فأصدقَ ".

والوجه الثّاني أن يكون قوله ﴿ أَنْ يَأْتِيَ بِالفَتْحِ ﴾ إذ هو فعل منصوب بالفاء في جواب التمنّي فقوله ﴿ فَعَسَى اللهُ ﴾ تمن وترج في حقّ البشر. و في هذا الوجه نظر، و كذلك عندي في منعهم جواز عسى الله أن يقول المؤمنون نظرًا إذ الله تعالى يصيرهم

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 206.
(2) الكهف:22
(3) المحرر الوجيز: 2 , 206.
(4) مجمع البيان: 8 / 117.
(5) المائدة: 52.
(6) المنافقون: 10.

يقولون بنصره وإظهار دينه، فينبغي أن يجوز ذلك اعتمادًا على المعنى[1]».

و إلى مثل ما سبق ذهب أبوعليّ الفارسيّ في كتابه الحجّة[2]ولعلّ ابن عطيّة كان قد اقتبس عنه، واعتمد الشّواهد القرآنية نفسها التي اعتمدها قبله أبوعليّ في المرجع السّابق.

و هكذا كان منهج ابن عطيّة في استعراض الكثير من وجوه القراءات: استفاضة، و اعتماد على الأوجه الإعرابية و اللّغوية الكثيرة، و ردود حتّى على كبار اللّغويين و رؤوس النّحويين الكوفيّين و البصريّين، و اجتهادات شخصية و شواهد و حجج...الخ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) المحرّر الوجيز: 2 / 206، 207.
(2) الحجة للقرّاء السّبعة: 3 / 229، 230، 231.

الفصل الثالث

المجرورات من الأسماء و الـمـجـزومات من الأفعال

الـمبحث الأول

1- المجرورات من الأسماء.

2- توابع المجرورات من الأسماء.

الـمبحث الثاني

1- الـمـجـزومات من الأفعال.

2- توابع الـمـجـزومات من الأفعال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

1. المجرورات من الأسماء
2. توابع المجرورات من الأسماء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 – المجرورات من الأسماء:

المجرورات قسمان[1]: ما كان مجرورًا بحرف الجر[2]، وما جُرّ بالإضافة. وهذان النوعان من الكلمات المجرورة يحتلّان مساحة هائلة في تفسير ابن عطية، وهما موزّعان بنوعيهما على حسب القراءات التي اعتمدها المفسّر، وقد خصّ كلّ قراءة بتعليل لظاهرة الجرّ فيها.

والضّرب الأوّل من المجرورات في القراءات القرآنية التي تكرّرت في " المحرّر الوجيز " كثير،أكتفي منه بما يلي:

قال عزّ وجلّ:﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ..﴾ [آل عمران:81].

و قال ابن عطية مفسّرًا: « وقرأ حمزة وغيره سوى السّبعة: " لِما " بكسر اللاّم وهي لام الجرّ والتقدير لأجل ما آتيناكم إذ أنتم القادة الرّؤوس[3]». ولام الجرّ هنا هي لام التعليل أو الصيرورة، و قد سبقت إليها الإشارة، في مبحث المضارع المنصوب.

و قد قال أبو زرعة بن زنجلة في هذا المعنى و لم يختلف عمّا ذهب لإليه ابن عطيّة: « وقد أخذ الله ميثاق النبيين للذي آتيتكم[4]».

و في تفسير ابن عطيّة قراءات أخرى استغنى فيها أصحابها عن حروف الجرّ ممّا جعل المعنى يتغيّر، وذلك نحو ما رواه عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ..﴾[الأنفال:1]. حيث يشير إلى قراءة سعد بن أبي وقّاص وعبد الله بن مسعود

---

(1) هناك نوعان من المجرورات: النوع الأول:" مجرور بحرف الجر:وهي تسمية البصريين ...والكوفيون يسمونها " حروف الإضافة " أحيانا ويسمونها " حروف الصفات " أحيانا أخرى .والنوع الثاني: ومجرور بالإضافة ويعني إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأول منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه ". أنظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:3 /3، و3 / 81، هامش المحقق محمد محيي الدين.

(2) حروف الجرّ عدّتها عشرون: ثلاثة في الاستثناء(خلا، عدا، وحاشا).و ثلاثة شاذّة(متى، لعلّ، وكي)...إلا أنّ بعض النحاة ومنهم سيبويه اعتبرو لولا حرف جر إذا دخلت على الضمائر المتصلة، ولها محلان. انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 3 / 3 – 6.

(3) المحرر الوجيز :1 / 464، وانظر البحر المحيط: 3 / 237، وإعراب القرآن للنحاس: 1 / 391..

(4) حجة القراءات: ص 168.

وعليّ بن الحسين وأبي جعفر محمد بن عليّ و زيد بن عليّ وجعفر بن محمد وطلحة ابن مصرف وعكرمة والضحّاك وعطاء: " يسألونك الأنفال " فهذه القراءة تؤكّد ما ذهب إليه من قال: إنّما سألوه الأنفال نفسها أن يعطيهم إيّاها.

بينما قالوا في قراءة من قرأ " عن " أنّها بمعنى " من " فهذا الضرب الثاني من السؤال، لأنّ الضرب الأوّل يتعلّق بحكم الأنفال[1].

وفي المقابل هناك قراءات أخرى أدخلت فيها حروف الجرّ برغم أنّ الأفعال متعدّية و قد تستغني عن الحروف، ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله ﷻ:﴿...نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[النساء: 31]. يقول ابن عطية:« وقرأ ابن عباس "عنكم سيئاتكم" بزيادة "من "[2]». و الملاحظ هنا أنّ مفسّرنا لم يعلّق على هذه القراءة.

كما نجد ابن عطيّة في مواضع أخرى يتقبّل القراءة التي فيها إعادة حرف الجرّ ويعدّ القراءة به متّجهة كما يتقبّل القراءة بإسقاطه، يقول تعالى: ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ ...جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَ الزُّبُرِ و الْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾. [آل عمران 184]. يقول ابن عطيّة: « وقرأ ابن عامر: " وبالزّبر" بإعادة باء الجرّ، وسقوطها على قراءة الجمهور متّجه، لأنّ الواو شركت الزّبر في الباء الأولى واستغنى عن إعادة الباء، وإعادتها أيضًا متّجه لأجل التّأكيد، كذلك ثبتت في مصاحف أهل الشام، وروي أيضًا عن ابن عامر إعادة الباء في قوله: ﴿ وبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ[3]﴾.

واستعرض ابن عطيّة من النّوع الثاني من المحفوضات (و هو " المضاف إليه ") أمثلة و نماذج كثيرة، أجتزئ من ذلك بما يأتي:

قال الله تعالى:﴿ ... وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ...﴾ [المائدة: 60].

لقد ذكر ابن عطيّة في تفسيره لهذه الآية قراءة حمزة " عَبُد الطاغوتِ " بفتح العين

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 496.

(2) المرجع نفسه: 2 / 43 مختصر شواذ القراءات: ص 25، و البحر المحيط: 3 / 615.

(3) المحرر الوجيز:1 / 549.

وضمّ الباء وكسر التاء من الطاغوت[1] وذلك أن "عبد "حفظ مبالغة لأنّ "عبدا " في الأصل صفة. و بعد هذا التفسير لم يشر المفسّر إلى إعراب المضاف إليه نظرا لوضوحه. وكذلك فعل بالنسبة لقراءة ابن عبّاس وابن أبي عبلة "وعَبَد الطاغوتِ " بفتح العين و الباء وكسر التاء من الطّاغوت[2]، وذلك على أنّ المراد عبدة الطّاغوت، وحذفت الهاء تخفيفا[3].

ومن أمثلة المضاف إليه أيضا ما ورد عند تفسير قوله تعالى:﴿ ...يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ...﴾.[المائدة 95.] يقول ابن عطيّة:« وقرأ ابن كثير وعاصم و أبو عمر وحمزة و الكسائي " أو كفارةً " منونًا " طعامُ مساكينَ" برفع طعام وإضافته إلى جمع المساكين[4]، وقرأ نافع وابن عامر برفع " الكفارة " دون تنوين وخفض " الطّعام " على الإضافة و " مساكين " بالجمع[5]».

و يستشهد ابن عطيّة بإعراب لأبي عليّ الفارسيّ وهو:« إعراب " طعامٌ " في قراءة من رفعه أنّه عطف بيان لأنّ الطعام هو الكفارة، ولم يضف الكفارة لأنّها ليست للطعام، إنما هي لقتل الصّيد[6]». ويضيف ابن عطيّة معلقا على ذلك:« و هذا الكلام كلّه مبنيّ على أنّ الكفارة هي الطّعام وفي هذا نظر، لأنّ الكفارة هي تغطية الذنب بإعطاء الطّعام، فالكفارة غير الطّعام لكنّها به، فيتّجه في قراءة رفع الطّعام البدل المحض، وتتّجه قراءة من أضاف الكفارة إلى الطعام على أنها **إضافة تخصيص**، إذ كفارة هذا القتل قد تكون كفارة هدي أو كفارة طعام أ وكفارة صيام[7]».

و يتّضح ممّا سبق أنّ قراءة من أضاف هي متّجهة في نظر ابن عطيّة، وهذا بغضّ النّظر عن رأي الفارسيّ. وبالتّالي تبرز لنا شخصية ابن عطيّة، كما يبرز استقلاله في الفكر والرّأي.

---

(1) الكشاف: 1 / 637، ومختصر في شواذ القراءات: ص 33.
(2) البحر المحيط: 4 / 307، 308، و309.
(3) المحرر الوجيز: 2 / 215. وقد ذكر قراءات أخرى انظر(الفصل الرابع: الصرف).
4) الحجة للقراء السبعة: 3 / 257.
(5) المحرر الوجيز: 2 / 239، وانظر الكشاف: 1 663، 664، 665.
(6) الحجة للقراء السبعة: 3 / 258.
(7) المحرر الوجيز: 2 / 239.

و في المحرّر الوجيز نماذج أخرى للمضاف إليه لا يسعنا هنا المقام لذكرها كلّها، وقد كثرت إشارات ابن عطيّة إلى ذلك دون إعراب، فانظر مثلاً إلى ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿...نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ...﴾ [الأنعام 83] حيث يشير هنا إلى إعراب " الدّرجات " مضافا إلى " مَن " في قراءة نافع وابن كثير و أبي عمرو و ابن عامر[1].

و في " الأنفال " قراءة أخرى مخالفة تماماً لما مرّ﴿...تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ...﴾ [الأنفال 67]. لقد قرأ ابن جماز " الآخرةِ " بالخفض على تقدير المضاف. كما قال ذلك ابن عطية و ينظر ذلك لقول الشاعر[2]:

أ كُلَّ امرئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ❁ و نارٍ تُوقَدُ باللّيْلِ نَارَا

على تقدير وكلَّ نار[3].

وهذا البيت ساقه ابن جنّي كشاهد عند تفسيره لهذه الآية، ولعلّ ابن عطيّة اقتبسه عنه ولم يشر إلى ذلك، مع أنّ في " المحتسب " شواهد أخرى من هذا النّوع مهمّة، و كذلك هناك تعليل لابن جنيّ مقنع خاصّة عند توجيهه لقراءة الجرّ يقول فيه:« وإذا جرّ فقال: يريد الآخرة صار كأنّ العرض في اللّفظ موجود لم يحذف، فاحتمل ضعف الإعراب تجريدًا للمعنى وإزالة للشّكّ أن يظنّ الظانّ أنّه يريد الآخرة إرادة مرسلة هكذا[4]».

---

(1) المحرّر الوجيز: 2 / 316، وانظر التبيان في إعراب القرآن: 1 / 515.

(2) في الكتاب:1 / 66 قل أبو داود.و هو منسوب إلى " عدي بن زيد العبادي " في الكامل: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، طبعة 1376 هـ - 1956م: 1 / 287، وفي حواشيه «الصحيح أنه لأبي دؤاد الإيادي».

(3) المحرر الوجيز:2 / 552.

(4) المحتسب:1 / 397، 398، وانظر البحر المحيط: 4 /518، والكشاف:2 / 168، والتبيان في إعراب القرآن: 2 / 632، وإعراب القراءات الشواذ:1 / 605.

و ممّا سبق نخلص إلى أنّ ابن عطيّة يوجّه القراءات بحسب ما تقتضيه الأحكام الفقهيّة، وذلك على نحو ما استشهد به من أحكام للإمام مالك- رحمه الله- و لغيره عند تفسيره لآية كفّارة قتل الصّيد في سورة المائدة[1].

2 - توابع المجرورات من الأسماء:

ومن أمثلة النّوع الثالث من المجرورات الواردة في القراءات التي اعتمدها ابن عطيّة في تفسيره والذي يسمّى عند بعضهم " المجرور بالتبعيّة "[2]: نعت المجرور أو بدله أو عطفه أو توكيده، ومن ذلك ما جاء عند عرض القضية النّحوية الشّائعة في الآية الآتية:﴿... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ...﴾ [النساء 162].حيث اختلف في إعراب " المقيمين " فبعضهم يرى أنّها نعت لـ " ما أنزل "، و " ما " هنا مسبوقة بحرف جرّ، و بعضهم يرى أنّها نعت للضّمير في " منهم ". وقد استعرض ابن عطيّة هذه الآراء بل وزاد عليها، يقول في ذلك:« واختلف النّاس في معنى قوله " المقيمين " وكيف خالف إعرابها إعراب ما تقدّم وتأخّر فقال أبان بن عثمان وعائشة رضي الله عنها: ذلك من خطأ كاتب المصحف أو روي أنّها في مصحف أبيّ بن كعب " والمقيمون " روي أنها فيه "والمقيمين " كما هي في مصحف عثمان. قال الفرّاء[3]: وفي مصحف ابن مسعود "المقيمون " و كذلك روى عصمة عن الأعمش وكذلك قرأ سعيد بن جبير وكذا قرأ عمرو بن عبيد و الجحدري وعيسى بن عمرو و مالك بن دينار وكذلك روى يونس وهارون عن أبي عمرو. و قال آخرون: ليس ذلك من خطأ الكاتب ولا خطأ في المصحف وإنّما هذا من قطع النّعوت إذا كثرت على النّصب بأعني و

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 240.

(2) هداية السالك إلى ألفية ابن مالك: صبيح التميمي، دار الهداية، قسنطينة، الجزائر ، ط 2، 1410 هـ-1990م: 1 / 11: وفيه : " الجر ويراد به الكسر" الخفض" الذي يلحق آخر الاسم المجرور بالحرف أو بالإضافة أو بالتبعية ".

(3) لم يتعرّض الفراء لهذه الآية في موضعها في معاني القرآن: 1 / 294، 295. بل تناولها عند تفسيرالآية: 177 من سورة البقرة.انظر معاني القرآن: 1 / 107.

الرّفع بعد ذلك بهم وذهب إلى هذا المعنى بعض نحويي الكوفة والبصرة وحكي عن سيبويه[1]: أنّه قطع على المدح وخبر " لكن " يؤمنون لأنّ المدح لا يكون إلا بعد تمام الجملة الأولى[2].

و في تفسير ابن عطيّة وقفات تشير إلى ما يترتّب عن التغيّير في الحركة الإعرابية من تأثير في المعنى، و ذلك عندما تستبدل الكسرة فتحة، أو الفتحة كسرة، و قد أبرز ذلك في مواضع كثيرة نذكر منها ما يأتي:

يقول ابن عطيّة معلقًا على الآية الكريمة الآتية: ﴿ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ.. ﴾[المائدة:6]. « و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و حمزة: " وأرجلِكُمْ " خفضًا، وقرأ نافع وابن عامر و الكسائي " أرجلكم " نصبًا، وروى أبو بكر عن عاصم الخفض، وروى عنه حفص النّصب. وبحسب هذا اختلاف الصّحابة والتّابعين، فكلّ من قرأ بالنّصب جعل العامل " اغسلوا " وبنى على أنّ الفرض في الرّجلين الغسل بالماء دون المسح، وهنا هو الجمهور وعليه علم فعل النبي صلى الله عليه وسلم و هو اللاّزم من قوله ﷺ وقد رأى قوما يتوضئون وأعقابهم تلوح فنادى بأعلى صوته:(ويل للأعقاب من النار[3]). و من قرأ بالخفض جعل العامل أقرب العاملين، واختلفوا، فقالت فرقة منهم: الفرض في الرّجلين المسح لا الغسل[4].»

و ما يستنتج من خلال ما عرضه ابن عطيّة من توجيهات مختلفة حول القراءتين السّابقتين، وحتى في القراءة الثالثة التي لم يقف عندها طويلاً، وهي قراءة الرّفع " و أرجلكم " التي رواها الحسن والأعمش ورويت أيضًا عن نافع[5]، وقد ذكر

(1) وردت هذه الآية مرّة واحدة في الكتاب: 1 / 183 وذلك في موضوع حذف النون من " مقيمي ". أمّا ما يقصده ابن عطية وهو النصب على المدح فقد جاء ذكره كما قال هو في الكتاب: 2 / 57 و 63.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 135.

(3) الحديث رواه مسلم وقد سبق تخريجه أنظر ص 125.

(4) المحرر الوجيز: 2 / 163.

(5) المحتسب: 1 / 314، وفيه " ذلك ما رواه عمرو عن الحسن."

ابن عطية أنّ المعنى اغسلوها، و هذا يؤكّد قراءة النّصب عنده، لولا أنّه في آخر هذا العرض تدارك القول بالمسح، و هذا باعتبار قراءة الخفض متّجهة، إذ استشهد بقول للطّبري مؤدّاه أنّ مسح الرّجلين هو بإيصال الماء إليهما ثمّ يمسح بيديه بعد ذلك، فيكون المرء غاسلاً ماسحًا. وربّما كان رأي الفرّاء يشفي الغليل إذ رأى أنّ الكتاب نزل بالمسح و السنّة الغسل[1]. و عليه فإنّ كلّ توجيه أو تعليل صدر من ابن عطية إنّما كانت قاعدته الأولى والأساسية هي الحكام اللّغوية المختلفة.

ومن أمثلة النعت أيضا ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿... إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا.﴾ [الأنعام 23]. و يقول ابن عطية:« وقرأ نافع وابن كثير و أبو عمرو و عاصم و ابن عامر " والله ربِّنا " خفض على النّعت لاسم الله وقرأ حمزة والكسائي "رَبَّنَا" نصب على النداء ويجوز فيه تقدير المدح: وقرأ عكرمة وسلام بن مسكين " واللهُ ربُنا " برفع الاسمين وهذا على تقديم وتأخير لأنهم قالوا: " ما كنا مشركين والله ربنا "[2]».

وإنّي أحسب ابن عطية اقتبس عن أبي عليّ الفارسي ولم يشر إلى ذلك فقد نقل العبارات السّابقة من كتاب " الحجّة للقرّاء السّبعة نقلاً إلاّ أنّه تصرّف في آخره. يقول أبوعليّ: « ومن قرأ " و اللهِ ربِّنا ": جعل الاسم المضاف وصفًا للمفرد، ومثل ذلك رأيت زيدًا صاحبَنا وبكرًا جارِكم ... و من قال: " واللهِ ربَّنا " فصل بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه بالنّداء، والفصل به لا يمتنع وقد فصل بالمنادى بين الفعل و مفعوله كما فعل في ذلك في نحو قوله:﴿ إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ[3]﴾ والمعنى آتيتهم زينة وأموالاً ليضلوا فلا يؤمنوا. و فصل به في أشدّ من ذلك وهو الفصل بين الصّلة والموصول[4]».

(1) معاني القرآن: 1 / 302، و انظر المحرر الوجيز: 2 / 163، 164.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 278.
(3) يونس: 88.
(4) الحجة للقراء السبعة: 3 / 291، 293.

ومن الأمثلة التي تضاربت حولها الأعاريب ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿وَهُوَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. . . وَلَهُ المُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الغَيْبِ..﴾[الأنعام 73].يقول ابن عطية:« " عالمُ " رفع بإضمار مبتدأ، وقيل نعت لـــ " الذي " وقرأ الحسن والأعمش " عالـِم " بالخفض على النّعت للضّمير الذي في " له " أو على البدل منه من قولـــه: " له الملك " وقد رويت عن عاصم[1]».

واعتبر العكبري " عالمٌ " بالرّفع صفة للّذي....بينما ذهب إلى مـــا ذهـــب إليـــه ابن عطيّة في حالة الجرّ " عالم " إذ أعربه بدلاً ولكن " من ربّ العالمين " أو من الهاء في " له "[2].

و في كلتا الحالتين فإنّ إعراب " عالم " بالكسر هو نعت مجرور، وهذا لا يخرج بنا عن لبّ موضوعنا.

ومن القراءات التي كثر حولها الجدل، فهذا يقبلها، و ذاك يردّها، ما جـــاء فـــي سورة الأنعـــام:﴿ثُـمَّ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ...﴾ [الانعام154] يقول ابن عطية:« و قرأ يحي بن يعمر وابن أبي إسحاق[3] " تمامًا على الذي أحسنُ " بضمّ النّون، فجعلها صفة تفصيل ورفعها على خبر ابتداء مضمر تقديره " على الذي هو أحسن ". و ضعّف أبو الفتح هذه القراءة لقبح حذف المبتدأ العائد (على الذي لأنّ تقديره: تماما على هو أحسن[4]). و حذف و قال بعض نحويي الكوفة يصحّ أن يكون " أحسن " صفة لـــ" الذي " من حيث قارب المعرفة إذا لا تدخله الألف واللام كما تقول العرب: " مررت بالذي خير منك "، ولا يجوز فالذي عالم وخطّأ الزّجاج هذا القول الكوفي". و أشير هنا إلى أنّ الزّجاج نسب تخطئه الكوفيّين إلـــى البصـــريّين إذ قال:«...فأمّا الفتح فعلى أن " أحسنَ " فعل ماض مبني على الفتح وأجاز الكوفيّـــون أن يكون في موضع جرّ، وأن يكون صفة " الذي " ، وهذا عند البصريّين خطأ فاحش زعم

(1) المحرر الوجيز: 2 / 309.
(2) التبيان في إعراب القرآن: 1/ 509، 510.
(3) إتحاف فضلاء البشر: ص 277، معاني القرآن للفراء: 1 / 365، والكشاف: 2 / 78.
(4) المحتسب: 1 / 344، 345.

البصريون أنّهم لا يعرفون " الذي " إلاّ موصولة ولا توصف إلاّ بعد تمام صلتها وقد أجمع الكوفيون معهم على أنّ الوجه صلتها فيحتاجون أن يثبتوا أنّها رفعت موصولة ولا صلة لها..[1]». وإلى مثل هذا ذهب النّحاس إذ قال:«...وأجاز الكسائي والفرّاء أن يكون اسمًا نعتًا للّذي وأجاز:مررت بالذي أخيك ينعتان الذي بالمعرفة وما قاربه وذا محال عند البصريّين لأنّه نعت للاسم قبل أن يتمّ والمعنى عندهم على المحسن...[2]».

و بعد أن ذكر ابن عطيّة للقراءات المختلفة للفظة " المقيمين " و كذا آراء الكوفيّين و غيرهم من النّحويّين في قوله ﷻ: ﴿...وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ...﴾ [النساء: 162]. أضاف قائلاً:« و قال قوم: قوله تعالى:" والمقيمين " ليس بعطف على قوله " والمؤمنين " ولكن على " ما " في قوله "...وما أنزل من قبلك..."، والمعنى ويؤمنون بالمقيمين الصّلاة وهم الملائكة و قال بعضهم: بل من تقدّم من الأنبياء وقالوا: ثمّ رجع بقوله " و المؤمنون " فعطف على قوله " و المؤمنون " وقال قوم " والمقيمين "عطف على " ما أنزل " والمراد بهم المؤمنون بمحمّد، أي يؤمن الرّاسخون بهم وبما هم عليه و يكون قوله " المؤتون " أي وهم المؤتون. وزاد ابن عطيّة إعرابًا آخر على " المقيمين" حيث قال:« وقال قوم " المقيمين " عطف على الضّمير في منهم وقال آخرون بل على الكاف في قوله: " من قبلك " ويعني الأنبياء[3]».

و إذا كان ابن عطية قد أسهب في هذه القضيّة النّحوية فإنّ أبا عليّ الفارسيّ لم يلتفت إليها في كتابه " الحجة للقرّاء السبعة ". بينما تناولها تلميذه ابن جنيّ في اقتضاب شديد حيث قال:« ومن ذلك قراءة مالك بن دينار وعيسى الثّقفي وعاصم الجحدري: " و المقيمون " بواو قال أبو الفتح: ارتفاع هذا على الظّاهر الذي لا نظر فيه وإنّما الكلام في " المقيمين " بالياء واختلاف النّاس فيه معروف فلا وجه للتّشاغل بإعادته لكنّ رفعه في هذه القراءة يمنع من توهّمه مع الياء مجرورًا أي يؤمنون بما أنزل إليك

(1) معاني القرآن وإعرابه: 2 / 305.
(2) إعراب القرآن: 2 / 108.
(3) المحرر الوجيز: 2 / 136.

وبالمقيمين الصّلاة وهذا واضح[1]».

و بخلاف هذين اللّغويين فإنّ الزّجاج أطال في عرض هذه القضية ولعلّ ما أورده ابن عطيّة قبلاً قد يكون اقتباسًا من كتابه الشهير: " معاني القرآن وإعرابه"[2].

و ممّا يلفت الانتباه أيضًا هو التنويع في ذكر التّوابع، ومن ذلك مثلاً عطف لفظ على لفظ، و كذلك العطف على المعنى يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ ...﴾[الأنعام 38]. ويقول ابن عطيّة في هذا الصّدد: « وقرأت طائفة "ولا طائرٍ " عطفا على اللّفظ. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة " ولا طائرٌ " بالرّفع عطفا على المعنى...[3]».

و قد كان إعراب العكبري لهذه الآية أيضًا مقتضبا جدًّا إذ قال في ذلك: « و لا طائرٌ" معطوفا على لفظ " دابةٍ " وقرئ بالرّفع على الموضع[4]».

و من أمثلة التوابع الواردة في القراءات التي اعتمد ابن عطية ما يأتي:

العطف في قوله تعالى: ﴿...وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء1]. يقول ابن عطيّة: « " والأرحامَ " نصب على العطف على موضع به لأنّ موضعه نصب، والأظهر أنّه نصب بإضمار فعل تقديره: واتّقوا الأرحام أن تقطعوها وهذه قراءة السّبعة إلا حمزة وعليها فسّر ابن عبّاس وغيره[5].

و يضيف ابن عطيّة: " و قرأ حمزة وجماعة من العلماء " الأرحامِ " خفضًا بالعطف على الضّمير والمعنى عندهم: أنّها يُتساءل بها كما يقول الرّجل: أسألك بالله

(1) المحتسب: 1 / 309.
(2) معاني القرآن وإعرابه: 2 / 30، 131.
(3) المحرر الوجيز: 2 / 290.
(4) التبيان في إعراب القرآن: 1 / 493.
(5) المحرر الوجيز: 2 / 4.

و بالرّحم"[1].

و لم يكتف ابن عطيّة بهذا بل استعرض في هذه القضية آراء رؤساء البصريّين الذين لا يجوّزون مثل هذه القراءة ما دام الظاهر لا يعطف عندهم على مضمر مخفوض، و من بين هذه الآراء ما نقله الزّجاج عن المازنيّ[2] حيث رأى أنّ المعطوف و المعطوف عليه شريكان يحلّ كلّ واحد محلّ صاحبه فكما لا يجوز :مررت بزيد وبك فكذلك لا يجوز: مررت بك وزيد.

و أمّا سيبويه فهي عنده قبيحة لا يجوز إلاّ في الشّعر كما قال[3]:

فاليَوْمَ قدْ بتّ تَهْجُونَا وَ تَشْتُمُنَـــا ❁ فاذْهَبْ فمَا بِكَ وَ الأيّام مِنْ عَجَبِ[4].

و قد ذكرابن عطيّة أنّ أباعليّ الفارسي[5] رأى ذلك ضعيفا في القياس. وأمّا موقف ابن عطية من هذه القضية فهو بيّن، إذ يقول: المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة ولا يعطف على حرف، ويردّ عندي هذه القراءة في المعنى وجهان:

أحدهما أنّ ذكر الأرحام فيما يتساءل به لا معنى له في الحضّ على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها وهذا تفرق في معنى الكلام وغضّ من فصاحتها وإنّما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة.

و الوجه الثاني أنّ في ذكرها على ذلك تقريرًا للتّساؤل بها والقسم بحرمتها، والحديث الصّحيح يردّ ذلك في قوله عليه السّلام: (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت[6]). و قالت طائفة: إنّما خفض " الأرحام " على جهة القسم من الله على ما اختصّ به لا إله إلاّ هو من القسم من مخلوقاته ويكون المقسم عليه فيما بعد من

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 4.

(2) المرجع نفسه : 2 / 4، و انظر معاني القران وإعرابه: 2 / 6.

(3) الكتاب: 2 / 382، 383.

(4) البيت من البسيط و هو في الكتاب: 2 / 383 و فيه " قرّبت " بدلا من " بتّ "، و في هامش الإنصاف: 2 / 464 " و البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل ". و الشّاهد فيه عطف " الأيّام " على الضّمير في " بك ". و هو دون نسبة في خزانة الأدب: 5 / 123، 124، 125، 126، 128، 129، 131. كما ورد الشطر الثاني منه في شرح ديوان الحماسة دون نسبة أيضًا.

(5) الحجة للقراء السبعة: 3 / 121، 122.

(6) الحديث رواه ابن وقد ذكره البخاري في باب (كيف يستحلف)، انظر هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري، تأليف عبد الرحيم عنبر الطهطاوي، دار الرّائد العربي، بيروت، لبنان، ط 5، 1402 هـ - 1982م: 2 / 227.

قولـــه:﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [1]﴾، وهو كلام يأباه نظم الكلام وسرده، وإن كان المعنى يخرجه و" كان " في هذه الآية ليست لتحديد الماضي فقط بل المعنى كما هـــو يكون[2]».

ولم يسلم ابن عطية من النقد عندما ردّ قراءة حمزة، فهذا أبو حيان التوحيدي يشنع عليه رأيه هذا فيقول:« وأمّا قول ابن عطيّة: ويردّ عندي هذه القراءة وجهان: فجسارة قبيحة منه لا تليق بحاله ولا بطهارة لسانه إذ عمَد إلى قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ قرأ بها سلف الأمة الصّالح واتّصلت بأكابر قرّاء الصّحابة الذين تلقّوا القرآن من فـــي رسول الله ﷺ بغير واسطة عثمان وعليّ وابن مسعود وزيد بن ثابت. وأقرأ الصّـــحابة أبيّ بن كعب عمَد إلى ردّها بشيء خطر له في ذهنه. و جســـارته هـــذه لا تليـــق إلاّ بالمعتزلة كالزّمخشري فإنّه كثيرًا ما يطعن في نقل القرّاء وقراءاتهم[3]».

و يضيف أبو حيّان ذاكرًا سبب تعرّضه لابن عطيّة ومن شاكله ممّـــن ردّ هـــذه القراءة فيقول: « و إنّما ذكرت هذا وأطلت فيه لئلاّ يطلّع غمر على كلام الزّمخشـــري وابن عطيّة في هذه القراءة فيسيء ظنّا بها و بقرّائها فيقارب أن يقع في الكفـــر فـــي الطعن بذلك[4]».

و لقد دار حول هذه القراءة وغيرها خلاف كبير بين البصريّين والكوفيّين، إذ إنّ الكوفيين[5] أجازوا العطف على الضّمير المجرور من غير إعادة حرف الجرّ ومنعـــه البصريون[6]. وأجازه يونس البصري، أمّا سيبويه فقد وصف القاعدة بـــالقبح[7]، و لا يعني هذا أنّه خطّأ القراءة مادامت عنده سنة[8]. بينما لم يخطّئ الأخفش قراءة الجرّ مع

---

(1) النساء: 1.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 5.
(3) البحر المحيط: 3 / 496، 497.
(4) المرجع نفســـه: 3 / 497.
(5) الإنصاف في مسائل الخلاف (مسألة: 65): 2 / 463، و شر ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 2 / 239، و قد ذهب ابن مالك إلى ما ذهب إليه الكوفيون.
(6) المرجع نفســـه: 2 / 463 و ما بعدها.
(7) الكتاب: 2 / 381.
(8) المرجع نفســـه: 1 / 148.

أنّه استحسن النّصب، وعلّل ذلك بأنّه لا يجري الظّاهر المجرور على المضمر المجرور[1].

أما المبرّد فقد ردّ هذه القراءة وأطلق قولته الشهيرة:« لو صليتُ خلف إمام يقرأ ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ[2] ﴾، ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ ﴾ لأخذت نعلي ومشيت[3]».

ومضى الزّجاج على خطى المبرّد فوصف القراءة بأنّها خطأ في العربية لا يجوز إلاّ في اضطرار الشّعر، وأنّها خطأ أيضا في أمر الدّين عظيم[4]، و راح الزّمخشري يصف عطف الظّاهر على المضمر المجرور من غير إعادة حرف الجرّ، بأنّ ذلك ليس بسديد[5].

و كما أنّ لقراءة الخفض معارضين، فلها مؤيدون منصفون أيضاً، و من هؤلاء المؤيّدين: يونس الذي سبق ذكره، و ابن مالك[6]، و ابن غلبون صاحب كتاب التذكرة، و أبو حيّان. و اكتفي هنا بقولين لهؤلاء كشهادة لصحّة قراءة الجرّ و قبولها.

قال عبد المنعم بن غلبون:« ومن جرّها على العطف على الهاء في قوله (به) لم يبتدئ بها لتعلّقها بهاء الضّمير، ودخولها معها في عمل الباء الجارّة كما أجاز أن يكون الجرّ بالقسم[7]».

و قال أبو حيّان التوحيدي:« و الصّحيح مذهب الكوفيّين في ذلك، وأنّه يجوز[8]».

و عند تفسير قوله تبارك و تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ... ﴾ [البقرة: 216]، يذكر ابن عطية أن سيبويه أعرب " قتالٍ " بدلاً و هو بدل الاشتمال[9].

---

(1) معاني القرآن للأخفش: 1 / 430، 431.
(2) إبراهيم: 22.
(3) المقتضب: 1 / 120 مقدّمة المحقق.
(4) معاني القرآن وإعرابه: 2 / 2.
(5) الكشاف: 1 / 193.
(6) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 2 / 239.
(7) التذكرة في القراءات: ص 233.
(8) البحر المحيط: 3 / 499.
(9) الكتاب: 1 / 151.

و يصرّح بعد ذلك أنّ الفرّاء عدّ الخفض بتقدير عن[1]. بينما جعل أبو عبيدة الخفض على الجوار[2]. إلاّ أنّ هذا الرّأي الأخير لا يستسيغه فيردّه قائلاً: « و قوله هذا خطأ، و في مصحف عبد الله ابن مسعود " يسألونك عن الهشر الحرام عن قتال فيه " بتكرير عن، وكذلك قرأها الرّبيع والأعمش[3]».

ومن أمثلة البدل أيضًا ما ورد في الآية التّالية للآية السّابقة:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ...﴾[الأنعام74]. يقول ابن عطيّة:« وقرأ السّبعة وجمهور النّاس: " آزر" بفتح الهمزة التي قبل الألف وفتح الزّاي والرّاء، قال السّديّ وابن إسحاق وسعيد ابن عبد العزيز:هو اسم أبي إبراهيم[4]». و يضيف ابن عطيّة:« و هو في الإعراب على هذا بدل من الأب المضاف في موضع خفض وهو اسم علم. وقال مجاهد:بل هو اسم صنم. و هو في موضع نصب بفعل مضمر تقديره:أتتّخذ أصنامًا. و في هذا ضعف. وقال بعضهم بل هو **صفة** ومعناها هو المعوج المخطئ... ويعترض هذا بأنّ آزر" إذا كان صفة فهو نكرة ولا يجوز أن تنعت المعرفة بالنكرة، ويوجه ذلك على تحامل بأن يقال أريدت فيه الألف واللاّم وإن لم يلفظها. وإلى هذا أشار الزجاج لأنه قدر ذلك فقال لأبيه المخطئ وبأن يقال: إنّ ذلك مقطوع منصوب بفعل تقديره إذن المعوج أو المخطئ، و ألاّ تبقى فيه الصّفة بهذه الحال[5]».

و يردّ ابن عطيّة على ذلك بقوله:« وهذا ضعيف وقيل نصبه على الحال كأنّه قال: و إذ قال إبراهيم لأبيه و هو في حال عوج وخطأ. وقال الضّحاك:" آزر" بمعنى شيء ولا يصحّ مع هذه القراءة أن يكون " آزر" صفة[6]».

و يتّضح من هذه الرّدود أنّ ابن عطيّة يقول ببدلية " آزر"، ويرفض الإعرابين الآخرين: الصّفة و الحال.

---

(1) معاني القرآن: 1 / 141.
(2) مجاز القرآن: 1 / 72
(3) المحرر الوجيز: 1 / 290.
(4) المرجع نفسه: 2 / 310.
(5) المرجع نفسه: 2 / 310.
(6) المرجع نفسه: 2 / 310.

و خلاصة ما تقدّم هي أنّ ابن عطيّة استطاع أن يغطي كلّ الجوانب التي تتعلّق بالاسم المجرور والمضاف إليه، وكذلك توابع هذين المجرورين من نعت وعطف وبدل. و يدلّ هذا على علمه الغزير و تضلّعه في علم النّحو.

كما لاحظت أنّ ابن عطيّة ً يستعمل تارة مصطلح " الجرّ " وهو مصطلح بصريّ، وتارةً أخرى يستخدم مصطلح الكوفيين و هو الخفض. و قدعلّل الزّجاجي لهاتين التّسميتين بقوله: « وأمّا الجرّ فإنّما سمّي بذلك لأنّ معنى الجرّ الإضافة، وذلك أنّ الحروف الجارّة تجرّ ماقبلها فتوصله إلى ما بعدها كقولك: مررت بزيد، فالباء أوصلت مرورك بزيد.

هذا مذهب البصريين وتفسيرهم. و من سمّاه منهم من الكوفيّين خفضًا فإنّهم فسّروه نحو تفسير الرّفع و النّصب، فقالوا لانخفاض الحنك الأسفل عند النّطق به وميله إلى إحدى الجهتين[1]».

(1) الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجّاجي، تحقيق مـازن المبـارك، دار النفـائس،بيروت، لبنـان، ط 5، 1406 هـ -1986م: ص 93.

المبحث الثاني

1. المجزومات من الأفعال
2. توابع المجزومات من الأفعال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- المضارع المجزوم[1]:

من القضايا النّحوية، التي أثارت اهتمام ابن عطية و جعلته ينصرف إليها، و يطيل عندها الوقوف: تعدّد وجوه إعراب " ما " في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ [آل عمران 81]. فقد رأى ابن عطية أنّ لها وجهين: الأوّل كونها موصولة.

و الثاني و هو الذي تتخرّج عليه قراءة القرّاء هو كونها شرطية جازمة. فقد جاء عند تفسيره للآية السّابقة قوله: « و قرأ سائر السّبعة: " لما " بفتح اللاّم [2]، وذلك يتخرج على وجهين، أحدهما أن تكون " ما " موصولة في موضع رفع بالابتداء، واللام لام الابتداء، وهي متلقية لما أجرى مجرى القسم لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ... ﴾. وخبر الابتداء قوله " لتؤمنن " و" لتؤمنن " متعلق بقسم محذوف، والمعنى: " والله لتؤمنن ". هكذا قال أبوعليّ الفارسي، وفيه من جهة المعنى نظر إذا تأملت على أيّ شيء وقع التحليف لكنّه متوجّه بأنّ الحلف يقع مرّتين تأكيداً. والوجه الثّاني الذي تتخرّج عليه قراءة القرّاء " لما " بفتح اللاّم، هو أن تكون " ما " للجزاء شرطًا، فتكون في موضع نصب بالفعل الذي بعدها وهو مجزوم، و " جاءكم " معطوف في موضع جزم، واللاّم الدّاخلة على " ما " ليست المتلقية للقسم، ولكنّها الموطّئة المؤذنة بمجيء

---

(1) عامل جزم المضارع ثلاثة أنواع: نوع يقتصر على جزم مضارع واحد وهو(اللام و لا الطلبيتان ولم ولمّا).ونوع يجزم مضارعين وهو إحدى عشرة أداة(إن، إذما، من، ما،مهما، متى، أيّان، أين، أنّى ، حيثما، أيّ). ونوع ثالث يختلف النحاة في اعتباره جازما، وقليل منهم يعدّه جازما، وأدواته ثلاثة: إذما، كيفما، ولو . انظر النحو الوافي: 4 / 405، و شرح المفصّل: 7 / 40.

(2) التيسير في القراءات السبع: ص 75

لام القسم فهي بمنزلة اللاّم في قوله تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [الأحزاب: 60] لأنّها مؤذنة بمجيء المتلقية للقسم في قوله: ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾، وكذلك هذه مؤذنة بمجيء المتلقية للقسم في قوله: ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ ﴾ ، وهذه اللاّم الداخلة على " أن " لا يعتمد القسم عليها، فلذلك جاز حذفها تارة وإثباتها تارة..قال الزّجاج[1]: لأنّ قولك، والله لئن جئتني لأكرمتك، إنّما حلف على فعلك، لأنّ الشّرط معلّق به، فلذلك دخلت اللاّم على الشّرط[2]».

و لم ينحصر اهتمام ابن عطيّة في إعراب المضارع المجزوم فقط، بل تعدّاه إلى ضبط أشكال بعض حروف الجزم، كشكل لام الأمر مثلاً، فقد ذكر وَجْهَيْها المعروفين وهما الإسكان والكسر. و من أمثلة ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ...﴾[آل عمران:104]. يقول ابن عطيّة:« و قرأ الحسن والزّهري و أبو عبد الرّحمن وعيسى بن عمر و أبو حيوة: " ولِتكن " بكسر اللاّم على الأصل، إذ أصلها الكسر وكذلك قرؤوا لام الأمر في جميع القرآن[3]».

(1) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 437.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 465.
(3) المرجع نفسه: 1 / 485.

في قوله تعالى: ﴿ وَ إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أو تُخْفُوهُ... يُحَاسِبْكُمْ ... فَيَغْفِرُ ﴾ [البقرة: 284].

وجدير بالملاحظة أن أشير إلى أنّ المضارع المجزوم و توابعه لم ينالا قسطا كبيرًا في "المحرّر الوجيز" نظرًا لقلّة اختلاف القرّاء حولهما. لذلك كان هذا المبحث أقصر حجمًا من غيره.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع

التغيير في البنية الصرفية

المبحث الأول

1. المذكر والمؤنث
2. المفرد والمثنى والجمع

المبحث الثاني

1. المصادر
2. المشتقات

المبحث الثالث

الأفعال وصيغها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

لا بدّ قبل البدء في كتابة هذا الفصل من تمهيد له أبين فيه معنى الصّرف ودواعيه ما أمكن ذلك حتى يتسنّى للقارئ الإلمام بفكرة عنه.

تعريف الصّرف:

الصّرف لغةً: هو الوزن و العدل الكيل، والاستقامة و الفضل، و ما إلى ذلك[1].

و أمّا اصطلاحًا: فقد ذهب ابن السرّاج إلى القول بأنّ (التّصريف) إنّما سمّي تصريفاً لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة، وخصّوا به ما عرض في أصول الكلام، و ذواتها من التّغيير[2].

و هو أيضًا: علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب و لا بناء[3].

و بتعبير آخر: هو علم يبحث في اللّفظ المفرد من حيث بناؤُهُ و وزنه، و ما طرأ على هيكله من نقصان أو زيادة[4].

و التّصريف عند ابن السرّاج خمسة أقسام: زيادة و إبدال و حذف، و تغيّير بالحركة و السّكون، و إدغام، و له حدّ يعرف به[5].

و لدراسة التّغييرات في الأبنية الصّرفية التي وردت في القراءات التي اعتمدها ابن عطيّة في تفسيره، وضعت تصميماً لمباحث هذا الفصل على هذا النحو:

---

(1) لسان العرب: مادة (صرف): 9 / 190، 191.

(2) الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السرّاج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4، 1420 هـ - 1999 م: 3 / 213.

(3) شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسين الأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 1402 هـ - 1982 م: 1 /1.

(4) معجم المصطلحات النّحوية و الصّرفية: ص 125.

(5) الأصول في النحو: 3 / 231.

1. ما تعلق بالأسماء و هو: الذكر والمؤنث، و المفرد والمثنى الجمع.
2. ما تعلّق بالمصادر والمشتقات.
3. ما يخصّ الأفعال بصيغها المختلفة.

و قد اعتمدت في التّمثيل للقضايا المتعلّقة بالمباحث السّابقة بعض القراءات المتنوّعة أخذتها من بعض ما ذكره ابن عطيّة في تفسيره للسّبع الطّوال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

1. المذكر والمؤنث
2. المفرد والمثنى والجمع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1. ما تعلق بالأسماء و هو: المذكر والمؤنث، و المفرد والمثنى الجمع.
2. ما تعلّق بالمصادر والمشتقات.
3. ما يخصّ الأفعال بصيغها المختلفة.

و قد اعتمدت في التّمثيل للقضايا المتعلّقة بالمباحث السّابقة بعض القراءات المتنوّعة أخذتها من بعض ما ذكره ابن عطيّة في تفسيره للسّبع الطّوال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

1. المذكر والمؤنث
2. المفرد والمثنى والجمع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 - المذكر و المؤنّث:

المذكر ما خلا من العلامات الثلاث، التاء والألف و الياء في نحو: غرفة أو أرض و حبلى و صحراء و هذي، والمؤنث ما و جدت فيه إحداهن. والتأنيث على ضربين: حقيقي كتأنيث المرأة و الناقة و نحوهما. و غير حقيق كتأنيث الظلمة و النّعل و نحوهما[1].

و مع ذلك تظهر ظاهرة الاختلاف بين القرّاء عند تناولهم المذكر والمؤنث، فهذا يلفظ الفعل مذكرًا وفاعله مؤنث وذاك يذكر الفاعل والفعل مؤنث[2].

و من أمثلة ذلك ما جاء في " المحرّر الوجيز " عند تفسير ابن عطية لقوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة:212]. يقول ابن عطيّة:

« و قرأ مجاهد وحميد بن قيس وأبو حيوة " زيَّن " على بناء الفعل للفاعل[3] ... وقرأ ابن أبي عبلة[4] " زُيِّنَتْ " بإظهار العلامة والقراءة دون علامة هي للحائل ولكون التأنيث غير حقيقي[5]».

و مثل هذا النّوع ممّا فِعْلُه مذكر وفاعله مؤنث غير حقيقي كثير في القرآن الكريم، وتعليلات ابن عطيّة له محصورة دوما في السّببين اللّذين ذكرًا سابقًا.و أكتفي بذكر مثالين آخرين على سبيل التّمثيل فقط:

---

(1) شرح المفصل:1 / 198، و انظر كتاب " العين ": 4 / 297، و المذكر والمؤنث: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق طارق الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان: 2 / 142 وما بعدها، و معاني القرآن للأخفش: 1 / 260 و ما بعدها، وانظر كذلك" دروس في المذاهب النحوية ": عبده الرّاجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1988م: ص162.

(2) معاني القرآن للأخفش:1 / 36، انظر مقدمة هذا الكتاب: " مر بنا في الكلام على لغات العرب نسبته تأنيث ألفاظ وتذكيرها إلى تميم وأهل الحجاز ".

(3) إعراب القرآن للنحاس: 1 / 303، و قد اعتبرها النحّاس قراءة شاذّة. و انظر أيضا الكشاف: 1 / 252.

(4) البحر المحيط: 2 / 353.

(5) المحرر الوجيز:1 / 284، وأنظر من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 7، 1994م: ص158.

المثال الأول:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ... ﴾[النساء: 1].و يقول ابن عطية:« وقرأ ابن أبي عبلة "من نفسٍ واحدٍ " بغير هاء[1]، وهذا على مراعاة المعنى، إذ المراد بالنفس آدم صلى الله عليه وسلم[2]».

ولعلّنا نلاحظ أنّ تعليقه هذه المرّة مختلف عمّا سبق حيث راعى في هذه المرّة الجانب المعنوي للآية الكريمة. و هو يتّفق في توجيه قراءتي التّذكير والتّأنيث مع ابن الأنباري الذي يرى أنّ المراد بـ" النّفس " في الآية السّابقة الإنسان، ولكن إذا أريد بها الرّوح فهي مؤنّثة[3].بينما ذهب الفرّاء إلى القول بأنّه لو كانت " من نفس واحد " لكان صواباً، يذهب إلى تذكير الرّجل[4].

المثال الثاني:

يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾[الأنعام: 55]. ويقول ابن عطية: « وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر و حفص عن عاصم": " وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ [5] "برفع السبيل وتأنيثها، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي " **وليستبين سبيلُ**[6] " برفع السبيل وتذكيرها[7]».

وقد بنى تعليله للقراءتين على اللّهجات العربية حيث عرب الحجاز يؤنّثون السبيل، وتميم وأهل نجد يذكّرونها.

---

(1) إعراب القرآن للنحاس: 1 / 430، والبحر المحيط: 3 / 494.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 3، لقد بدا تأثّر ابن عطية بالطبري في هذه الآية جليّا، انظر: جامع البيان في تفسير القرآن: 4 / 150.

(3) المذكر والمؤنث: 1 / 377.

(4) معاني القرآن للفرّاء: 1 / 252.

(5) المرجع نفسه : 1 / 337.

(6) معاني القرآن للأخفش: 2 / 490، والتذكير في هذه الآية عند الأخفش لغة بني تميم.

(7) المحرر الوجيز: 2 / 297، 298.

ومن طريف ما ذكره ابن عطية في هذا المجال قراءة نافع " و لتستبينَ " بالتّاء أي على الخطاب للنبي ﷺ " سبيلَ " بالنصب[1]، ولولا السبيل لاختلط الأمر على القارئ فكيف يفرق بين " و لتستبينَ " في قراءة ابن كثير وغيره وقراءة نافع " لتستبين" على مخاطبة النبيﷺ.

ونضيف إلى ما سبق جنس الأفعال التي فاعلوها جموع تكسير، ومن ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ... ﴾[الأنعام: 61] فقد ذكر ابن عطية أنّ حمزة قرأ: ﴿ توفّاه رسلنا[2] ﴾. و حجّة قراءة حمزة عند ابن عطية هي أنّ التّأنيث غير حقيقي، وظاهر الفعل أنّه ماض كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ [3] بينما كانت قراءة الستة الباقين على أساس تأنيث لفظ الجمع كقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ[4] ﴾.

2 - المفرد والمثنى والجمع[5]:

ظاهرة استعمال المفرد بدل الجمع أو الجمع بدل المفرد كثيرة في القراءات القرآنية، وقد ارتأيت أن أذكر بعضها على سبيل الذكر لا الحصر.

قال تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[البقرة:7] ويقول ابن عطية معلقًا على قراءة الإفراد في " سَمْعِهِمْ ":« وقرأ

---

(1) ذكر ابن عطية أن هذه القراءة حكاها مكي في مشكله أنظر المحرر الوجيز: 297/2. و مجمع البيان: 7 / 77.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 301، وانظر حجة القراءات لأبي زرعة: ص 254، و المذكر والمؤنث: 2 / 142.

(3) يوسف:30.

(4) الأنعام: 34.

(5) انظر شرح شافية ابن الحاجب: 2 / 89، وانظر كذلك كتاب من أسرار اللغة : ص 152 ما بعدها، وانظر البيان في غريب إعراب القرآن: 1 / 52.

الجمهور: " و على سَمْعِهِم[1]"، وقرأ ابن أبي عبلة " وعلى أسماعهم "، وهو في قراءة الجمهور مصدر يقع للقليل وللكثير، وأيضا فلما أضيف إلى ضمير جماعة دلّ المضاف إليه على المراد، ويحتمل أن يريد على مواضع سمعهم فحذف وأقام المضاف إليه مقامه[2]».

و يفهم من هذا التعليل أنّ قراءة الإفراد في " سمعهم " هي القراءة المتّجهة وليست قراءة الجمع بدليل حذف المضاف.

و من أمثلة القراءات التي فيها المفرد و الجمع أيضًا، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾[البقرة: 16] حيث يقول:« وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة: " فما ربحت تجارا تهم" بالجمع[3]». إلا أنّه هنا لم يعلق على هذه القراءة، و ليست التّجارة هنا مصدرًا يقع للقليل وللكثير، كما هو حال " سمعهم " في الآية السابقة، ولو كان الأمر كذلك لقلت إنه لم يشأ التّكرار.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا.. ﴾ [الأعراف: 4] يقول ابن عطية: « وقرأ ابن أبي عبلة: " وكم من قرية أهلكناهم فجاءهم بأسنا "[4]».

و المفسّر هنا لم يدل بأيّ رأي في ذلك، ولعلّ تعليقاته وتوجيهاته السّابقة أغنته عن الإعادة و التّكرار عند تفسيره لهذه الآية.

و من أمثلة ذلك أيضًا ما ورد عند تفسير قول الله عز وجل: ﴿ ...وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ... ﴾ [الأنفال:7] يقول ابن عطية:« وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنهم "بكلمته" على الإفراد الذي يراد به الجمع[5]».

---

(1) انظر البحر المحيط: 1 / 81.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 88، وانظر البحر المحيط: 1 / 88.
(3) المحرر الوجيز: 1 / 98، وانظر البحر المحيط: 1 / 119، والكشاف: 1 / 77.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 373، و انظر البحر المحيط: 5 / 11.
(5) المحرر الوجيز: 2 / 504، وانظر الكشاف: 2 / 193.

و اعتمد ابن عطية في تعليقه على هذه القراءة على المعنى على أساس أن المعنى "بكلماته" إما أن يراد به الأوامر وأمره للملائكة، وإمّا أن يراد به كلماته التي سبقت في الأزل والمعنى قريب[1].

و ليس الاختلاف في المفرد والجمع مقتصرا على الأسماء فحسب، بل هو وارد في الضمائر أيضا ولأوضح ذلك أمثل بما يأتي:

يقول تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ . . . ﴾ [البقرة:31] يقول ابن عطيّة:« وقرأ أبيّ بن كعب: "ثمّ عرضها" وقرأ ابن مسعود "ثمّ عرضهن[2]». و لا يكتفي ابن عطيّة هنا بعرض هاتين القراءتين بل يجعل لكلّ قارئ حجّة تتناسب وتأويل المتأوّلين وتمكّن من توجيه قراءة القارئ، يقول معلقا على القراءتين السابقتين: « واختلف المتأوّلون هل عرض على الملائكة أشخاص الأسماء أو الأسماء دون الأشخاص؟ فقال ابن مسعود وغيره: عرض الأشخاص، وقال ابن عبّاس وغيره: عرض الأسماء، فمن قال في الأسماء بعموم كل شيء قال عرضهم أمة أمّة ونوعًا نوعًا، ومن قال في الأسماء إنها التسميات استقام على قراءة أبيّ "عرضها". ونقول في قراءة من قرأ "عرضهم": إنّ لفظ الأسماء يدلّ على الأشخاص، فلذلك ساغ أن يقول للأسماء عرضهم[3]».

لقد كان توجيهه لهذه القراءات الثلاث موقوفًا على تأويلات المتأوّلين من المفسّرين واللّغويين مع أنّه لم يذكرهم بأسمائهم.

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ . . . ﴾ [آل عمران:81]. يقول ابن عطية: « وقرأ نافع:" آتيناكم " وقرأ

(1) المحرر الوجيز: 2 / 504.
(2) المرجع نفسه:1 / 120، ولنظر البحر المحيط: 1 / 236.
(3) المحرر الوجيز: 1 / 120.

الباقون " آتيتكم" بالتّاء[1]».

و ابن عطيّة هنا لم يعلّق على هذه القراءة، و مثل هذا النوع ممّا يشتمل على نون العظمة كثير في القرآن الكريم.

و قد جاء الاسم في بعض القراءات مثنى وجاء في بعضها الآخر جمعًا ومن أمثلة ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ . . .﴾ [البقرة: 128] حيث يذكر ابن عطيّة قراءة الجمع و لا يعلّق عليها: « وقرأ ابن عبّاس وعوف: "مسلمينَ على الجمع[2]». ونظيره أيضا ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ . . . إِلاَّ أَنْ يَخَافَا . . .﴾ [البقرة: 228].يقول مفسّرنا:« وفي مصحف ابن مسعود "إلا أن يخافوا[3]" والضّمير على هذا للحكام ومتوسطي أمور النّاس[4]».

و خلاصة القول: هي أنّ المفرد و الجمع من الموضوعات التي استحوذت على مساحات كثيرة في القراءات التي وردت في تفسير ابن عطية وقد ورد هذا الباب بأشكال مختلفة، فأحيانا يكون الاسم لدى الجمهور أو أغلبية السبعة مفردا، بينما يكون في قراءة أخرى جمعا، وقد يكون لدى هؤلاء جمعا وعند غيرهم مفردا أو مثنى.

كما يمكن القول أيضًا: إنّ ابن عطيّة في الكثير من هذه المواضع يستغني عن التوجيه، و ذلك لوضوح المعاني المرادة من جهة، ومن جهة أخرى يعمل على تفادي التّكرار ما دام قد تناول ذلك سابقًا.

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 465، و انظر حجة القراءات لأبي زرعة: ص 168. و من أسرار العربية: ص 152.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 211، وانظر البحر المحيط: 1 / 620، و الكشاف: 1 / 187.
(3) البحر المحيط: 2 / 471.
(4) المحرر الوجيز: 1 / 307.

المبحث الثاني

1. المصادر
2. المشتقات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أوّلاً : المصادر[1]:

الاختلاف في القراءات القرآنية التي وردت في تفسير ابن عطية مسّ أيضا المصادر والمجموعة الاشتقاقية كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة وغيرها، كما تعدّى إلى بعض الأسماء المفردة التي ليست مصادر ولا مشتقة كما عرفنا سابقًا.

و من المصادر التي كثرت حولها الاختلافات ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 24].

يقول ابن عطية:« وقرأ الجمهور " وَقودها " بفتح الواو، وقرأ الحسن بن أبي الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرف وأبو حيوة " وُقودها " بضمّ الواو في كلّ القرآن[2]، إلا أنّ طلحة استثنى الحرف الذي في البروج: ﴿ النارِ ذاتِ الوَقُود[3] ﴾[4]».

و عند توجيهه للقراءتين السّابقتين رأى ابن عطيّة أنّ " الوَقود " بفتح الواو هو الحطب وبضمّها هو المصدر[5]، وقد استشهد بقول ابن جنيّ في ذلك مدعّما به حجّته حيث " الوُقود " بالضمّ مصدر مع أنّه ورد عن بعضهم " الوَقود " بالفتح في المصدر، و مثّله: أولِعْتُ به ولَوعًا بفتح الواو. و اعتبر ابن جنيّ ذلك شاذا[6] إذ الباب عنده هو الضمّ.

و أوّل ما يلاحظ فيما ما تقدّم هو عدم إثارة ابن عطيّة و كذلك ابن جنيّ لموضوع مصدر " قَبول" الوارد في ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ... ﴾[آل عمران:37] و الذي نوقش من قبل رؤوس النّحويين كسيبويه وغيره، يقول الطّبرسي:« قال أبو

---

(1) الكتاب: 4 / 5 وما بعدها، وفي ذلك تفصيل لأنواع المصادر المختلفة: ثلاثية، رباعية، خماسية، قياسية، سماعية وغيرها...

(2) إعراب القرآن للنحاس: 1 / 201، والبحر المحيط: 1 / 175.

(3) سورة البروج: 5

(4) المحرر الوجيز: 1 / 107.

(5) جامع البيان في تفسير القرآن: 1 / 130، و مجمع البيان:3 / 67، 68، ولسان العرب (مادة وقد): 3 / 465.

(6) المحتسب: 1 / 144.

عمرو ولا نظير لقبول بفتح فاء الفعل والباب في المصادر كله مضموم الفاء كالدُّخول والخُروج، وقال سيبويه[1]: جاءت خمس مصادر على فَعول بالفتح، قَبول و وَضوء و طَهور و ولَوغ و وقَود إلاّ أنّ الأكثر في وُقود الضمّ إذا أريد المصدر، وأجاز الزّجاج[2] في قُبول الضم[3]».

و من أمثلة المصادر المختلف فيها أيضا ما جاء عند تفسير قول الله تبارك وتعالى:﴿ هُوَ الذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ . . . وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾[الأنعام: 141]. يقول ابن عطية: « وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة الكسائي " حِصاده " وقرأ عاصم و أبو عمرو و ابن عامر " حَصاده " بفتح الحاء[4]».

وفي توجيهه لهاتين القراءتين أشار إلى أنّهما لغتان ولم يضف إلى ذلك شيئا وهذا مع أن سيبويه ذكر في الكتاب مصادر منها "حِصاد" بكسر الصاد تدل على انتهاء الزمان وهي على "فِعال"[5].

ويستنتج مما نسبه سيبويه إلى بعض العرب أن قراءة الكسر تدل على أن زكاة ذلك لا يتم إلا بعد زمن الحصاد.

وهناك نوع آخر من المصادر يختلف في حركة عينه وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿... وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال : 66]

يقول ابن عطية:« وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي و أبو عمرو و الحسن و الأعرج و ابن القعقاع و قتادة و ابن أبي اسحاق " ضُعفا " بضمّ الضّاد وسكون العين، و قرأ عاصم وحمزة و شيبة و طلحة " ضَعْفًا " بفتح الضّاد و سكون العين، و كذلك اختلافهم في سورة الرّوم[6]، و قرأ عيسى بن عمر "ضُعُفًا" بضمّ الضاد والعين و ذكره النقّاش[7]».

---

(1) الكتاب: 4 / 42.
(2) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 101، 401.
(3) مجمع البيان: 3 / 67، 68.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 253.
(5) الكتاب: 4 / 12.
(6) الروم: 54.
(7) ليس بين يديّ فيما أملك من مصادر تفسير النقاش " شفاء الصدور ".انظر المحرر الوجيز: 2 / 551.

وفي توجيهه هذه القراءات يذكر أنها مصادر بمعنى واحد كما يذكر أن سيبويه[1] حكى أن الضَعف والضُعف لغتان بمنزلة الفَقر والفُقر، ويستشهد بقول أبي عمرو بن العلاء نقلاً عن الزّهراوي، الذي فيه أن ضمّ الضّاد لغة أهل الحجاز وفتحها لغة تميم ولا فرق بينهما في المعنى، ويختم بردّه لقول الثعالبي من أن الضَعف بالفتح في العقل والرّأي، والضُعف بضمّها في الجسم[2] ولعلّ الزّمخشري[3] يتفق مع الثعالبي في المراد بالضّعف ضعف البدن أو في البصيرة والاستقامة في الدين، بينما ذهب الطبرسي إلى القول بأن الضَعف والضُعف لغتان[4].

و نافلة القول: هي أنّ الأشكال المختلفة للمصادر التي وردت في قراءات " المحررّ الوجيز " هي نتيجة اختلاف اللغات واللهجات وقليل منها ما هو ناتج عن اختلاف في المعنى، فيؤدي هذا معنى معينا ويؤدي الآخر معنى مغايرا.

(1) الكتاب: 4 / 31، وانظر الحجة للقراء السبعة: 4 / 162.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 551.
(3) الكشاف: 2 / 227.
(4) مجمع البيان: 10 / 173.

ثانيًا: المشتقات:

أقتصر في البحث عن المشتقات في القراءات الواردة في تفسير " المحرر الوجيز " على أسماء الفاعلين وصيغ المبالغة وأسماء المفعولين، وذلك حتى يتسنّى لي الوقوف على بعض الظّواهر الصّرفية الواردة في ابن عطيّة المذكور سابقًا بشكل دقيق ومركّز.

1- أسماء الفاعلين[1]:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة: 70] قال ابن عطيّة:« وحكى أبو عمرو الدّاني قراءة " متشبّه " اسم فعل من تشبّه[2]».

يتّضح لنا جليًا من خلال هذا الاستعراض تلميح ابن عطية إلى توجيه القراءة التي رواها الدّاني، و كأنّه ينفي تأثّر المعنى عندما يستعمل اسم الفاعل بدل الفعل المضارع، لأنّ القراءات التي ذكرها سابقا كلّ كلماتها أفعال.

و من أمثلة ذلك أيضا ما ورد عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا ﴾ [البقرة: 182]. حيث قال ابن عطيّة:« وقرأ حمزة و الكسائي وأبو بكر عن عاصم " من مُوَصّ " بفتح الواو وتشديد الصّاد، وقرأ الباقون بسكون الواو[3]».

وانصراف ابن عطيّة عن توجيه هذه القراءة إنّما هو لكون من قرأ بها هم ثلاثة من كبار السّبعة المشهورين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى عدم تأثير صيغة " مُوَصّ"

---

(1) "اعلم أن الاسم على " فعل " فاعل ... فأمّا قائل فيكون للقليل والكثير لأنّه الأصل". أنظر المقتضب: 3 / 113. و في شرح شذور الذهب: ص497 " و إنْ كان من غير الثلاثي جاء بلفظ المضارع بشرط تبديل حرف المضارعة بميم مضمومة وكسر ما قبل آخره مطلقا ". و قد ورد في كتاب التعبير الزّمني عند النحاة العرب: عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت: ص 170 " أنّ الفرّاء والكوفيين قد تتبعوا استعمالات صيغة " اسم الفاعل " في الجملة العربية فأحسوا بدلالتها الزّمنية واعتبروها فعلا مثل بقية الأفعال ولهذا أطلقوا عليه مصطلح " الفعل " أو الفعل الدّائم." و انظر أيضًا معاني القرآن للفرّاء: 1 / 165.

(2) المحرر الوجيز: 1 / 163.

(3) المرجع نفسه: 1 / 249، وانظر إعراب القرآن للنحاس: 1 / 283، والبحر المحيط: 2 / 168.

في تغيّير المعنى ما دامت اسم فاعل من " وصّى " الذي معناه أوصى و الدّليل على ذلك ما جاء في قراءة الحسن : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْدَيْنٍ ﴾[1] حيث قرأ " يُوصَّى" بفتح الصّاد وشدّها[2].

و في موضع آخر يقول ابن عطيّة معلقا على قوله تعالى: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ ﴾[النساء: 143] و يقول:« قرأ جمهور الناس " مُذَبْذَبينَ " بفتح الذال الأولى والثانية، وقرأ ابن عبّاس و عمرو بن فائد " مذبذِبين " بكسر الذال الثانية، و قرأ أبيّ بن كعب " متذبذبين " بالتاء وكسر الذال الثانية.[3]».

و عند توجيهه لهذه القراءات ردّ ابن عطيّة قراءة الحسن بن أبي الحسن " مَذبْذبين " بفتح الميم والذالين فقط[4]. ولعلّ عدم تعليقه على القراءات السّابقة ناتج عن انعدام التأثير في المعنى المترتّب عن الآية الكريمة و ذلك برغم اختلاف صيغتي " مذبْذبين " بفتح الذالين و" مذبذِبين " بكسر الثانية وكذلك " متذبذبين ".

و من أمثلة ما ورد عند الجمهور من الكلمات فعْلاً و في قراءات أخرى اسم فاعل ما جاء عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[الأعراف: 46] يقول ابن عطيّة :« و قرأ أبو رقيش النّحوي " لم يدخلوها وهم طامعون " وقرأ إياد بن لقيط " و هم ساخطون "[5]».

و عند تفسيره لهذه الآية لم يصرّح ابن عطيّة ، بأيّة حجّة أو تعليل يتعلّق باستعمال اسم الفاعل بدل الفعل " يطمعون " و ذلك لكونه بيّناً، و قد ذكر من قبل أنّ "وهم يطمعون " هي جملة مقطوعة أخبر أنّهم لم يدخلوها و هم طامعون بدخولها فكأنّ

---

(1) النساء: 11.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 249.
(3) المرجع نفسه: 2 / 127، وانظر الكشاف: 1 / 567.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 127.
(5) المرجع نفسه: 2 / 405، وانظر البحر المحيط: 5 / 59، وإعراب القراءات الشواذ: 1 / 543.

الجملة حال من الضّمير في " نادوا "[1]، و في ذلك تأكيد على قبوله قراءة أبي رقيش النّحوي قبل أن يستعرضها.

و من أمثلة اسم الفاعل التي اختلفت أفعالها من حيث حروف الزّيادة (أي الزائدة عن التّجريد) ما ورد عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9]. يقول ابن عطيّة:« و قرأ سائر السّبعة غير نافع " مُرْدِفين " بكسر الدّال وهي قراءة الحسن ومجاهد والمعنى فيها تابع بعضهم بعض[2]».

و توجيه ابن عطيّة لهذه القراءات يقوم على وجوب مطابقة ذلك المعنى، فقد ضعّف قول من قال " مُرْدِفِينَ " بمعنى أنّ كلّ ملك أردف ملكًا وراءه، و ذلك لانعدام أيّة رواية في ذلك.

كما عزا ابن عطيّة ما رواه عن الخليل في قراءة الرّجل الذي هو من أهل مكة "مرَدِّفين" بفتح الرّاء و كسر الدّال و شدّها، إلى الإدغام والإتباع و نسب ذلك إلى سيبويه و أبي حاتم مع تصريحه بأنه لا يحفظ هذه القراءة[3].

كما استشهد ببيت شعر لم ينسبه وقد سبق للطّبري أن أنشده شاهدًا على أنّ " أردف " بمعنى جاء تابعًا:

إذا الجَوْزَاءُ أَرْدَفَتْ الثّرَيَّا ❁ ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظّنُونَا[4].

و نستخلص ممّا سبق أنّ ابن عطيّة نوّع في استعراض أسماء الفاعلين التي شملتها القراءات القرآنية المعتمدة في تفسيره على هذا النحو:

1. ما جاء في قراءة الجمهور فعلاً و في غير اسم فاعل كما ورد في المثال الأول " تشابه ومتشبه[5] " وكذلك " و هم يطعمون و هم طامعون [6]".

2. و ما جاء في قراءة الجمهور اسم فاعل و في القراءات الأخرى كذلك إلاّ أنّ

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 405.
(2) المرجع نفسه: 2 / 504.
(3) المرجع نفسه: 2/504، 505.
(4) البيت منسوب لخزيمة بن نهد بن قضاعة، وهو شاعر مقلّ من قدماء الجاهلية، انظر الأغاني: 13 / 75.
(5) المحرر الوجيز: 1 / 163 تفسير سورة البقرة: 70.
(6) المرجع نفسه: 1 / 405 تفسير سورة الأعراف: 46.

الخلاف في الفعل الذي اشتق منه مثل: موص و مُوَصّ من أوصى و وصّى[1]".

3.و ما كان في قراءة الجمهور اسم مفعول و في غيرها اسم فاعل مثل " مذبذبين و مذبذِبين[2] ".

4.و ما كان في قراءة الجمهور اسم فاعل و في غيرها صيغة مبالغة مثل: " عاكفون، عكفون[3]".

2 – صيغ المبالغة[4]:

يقول المبرّد:« فإن أردت أن تكثر الفعل كان للتكثير أبنية، فمن ذلك " فعّال" تقول: رجل قتّال إذا كان يكثر القتل، فأمّا قاتل فيكون للقليل والكثير لأنّه الأصل[5]».

و مثل " فعّال " في العمل صيغ كثيرة ذكرت في مختلف كتب النّحو والصّرف[6] وسأقتصر في هذا البحث على بعض منها ممّا ورد في قراءات " المحرّر الوجيز" .

يقول تعالى: ﴿ . . .وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة: 187].

ويقول ابن عطية:« وقال أبو عمرو وأبو حاتم: قرأ قتادة " عكِفُونَ " بغير ألف[7]».

فابن عطيّة هنا لم يوجّه هذه القراءة ربّما لأنّ المعنى لا يتأثر و لا يتغيّر، سواء باستعمال الصّيغة الأولى و هي " فاعل " أو الصّيغة الثانية صيغة مبالغة " فَعِل " و هي من الصّيغ الكثيرة الاستعمال في نثر وشعر العرب[8].

وفي تفسير الآية الآتية يتطرّق إلى صيغة من صيغ المبالغة، وبيّن وزنها و صيغتها الصّرفية، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . . . ﴾ [البقرة:

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 249 تفسير سورة البقرة: 182.

(2) المرجع نفسه: 2 / 127 تفسير سورة النساء: 143.

(3) المرجع نفسه: 1 / 259 تفسير سورة البقرة: 187.

(4) في " التعبير الزّمني عند النّحاة العرب: ص 211 وما بعدها: " صيغ المبالغة هي صيغ ملحقة ببناء اسم الفاعل، وأنّها لاتجيء إلا من الثلاثي المتعدّي، وأنّ ما جاء على أوزانها من اللازم إنّما هو صفة مشبّهة.. و أنّ صيغ المبالغة فيها تعبير عن الزمن. انظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه:1 / 21 وما بعدها.

(5) المقتضب للمبرد: 2 / 113.

(6) أنظر الكتاب: 3 / 640.

(7) المحرر الوجيز: 1 / 259، وانظر البحر المحيط: 2 / 220.

(8) أنظر المحرر الوجيز: 69/1 تفسير سورة الفاتحة "ملك يوم الدين ... والملك أفخم وأدخل في المدح".وانظر كذلك جامع البيان في تفسير القرآن: 2 / 104.

225] .و يقول ابن عطيّة: « و قرأ ابن مسعود و علقمة و إبراهيم النخعي و الأعمش: " الحيُّ القِيامُ " بالألف "[1]».

لقد تناول هنا، دون أن يوجّه هذه القراءة، الصيغة الصّرفية " القيّوم " من جهة الوزن الصّرفي إذ قال:« و" القيوم " فيعول من القيام أصله " قيووم " اجتمعت الياء والواو و سبقت إحداهما بالسّكون فأدغمت الأولى في الثّانية بعد قلب الواو ياء[2]».

ثم أشار إلى أنّ هذه الصّيغة هي بناء للمبالغة و المعنى هو القائم على كلّ أمر بما يجب له[3].

ومن الأمثلة التي كثرت حولها الخلافات: ما دار حول اللفظة " قاسية " الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ [المائدة:13]. يقول ابن عطيّة: « و قرأ ابن كثير و نافع وعاصم و أبو عمرو و ابن عامر " قَاسِيةً " بالألف وقرأ حمزة و الكسائي " قَسِيَّةً " دون ألف وزنها " فعيلة "[4]».

وفي توجيهه لهاتين القراءتين يرى ابن عطيّة أن حجّة من قرأ " قاسية " هي قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾[5]، وقوله: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ[6] ﴾.

وحجّة من قرأ " قسيَّة " هي من هذا المعنى فعيلة بمعنى فاعلة كشاهد وشهيد[7]. وقد أورد ابن عطية ما حكاه الطّبري عن قوم قالوا: قسية ليست من معنى القسوة و إنّما هي كالقسيّ من الدرّاهم و هي التي خالطها غشّ و تدليس[8]».

كما نقل عن أبي عليّ الفارسيّ[9] قوله:« إنّ اللّفظة معرّبة وليست بأصل في كلام العرب[10]».

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 340، وانظر البحر المحيط: 2 / 608.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 340.
(3) المرجع نفسه: 1 / 340.
(4) المرجع نفسه: 2 / 169، وانظر حجة القراءات لأبي زرعة: ص223.
(5) الزمر: 22.
(6) البقرة: 74.
(7) المحرر الوجيز: 2 / 169.
(8) المرجع نفسه: 2 / 169.
(9) الحجة للقراء السبعة:3 / 217.
(10) في لسان العرب (مادة قسا): 15 / 181 وفيه " دراهم قسية وقسيات وقد قست الدراهم تقسو إذا زافت ".

و من أمثلة المبالغة ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ . . . وَأَخَذْنَا الذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[الأعراف: 165]. يقول ابن عطية: « و قرأ أبو عبد الرّحمن المقري " بَئِسٍ " بفتح الباء و همزة مكسورة و سين منونة على وزن "فعِل"[1].

و يضيف ابن عطية: « و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و حمزة و الكسائي و نافع في رواية أبي قرّة عنه و عاصم في رواية حفص عنه: " بئِيسٍ " بياء بعد الهمزة المكسورة والسين المنونة على وزن " فعيل " و هي قراءة الأعرج و مجاهد و أهل الحجاز و أبي عبد الرحمن ونصر بن عاصم و الأعمش[2]».

و اكتفى مفسّرنا هنا بذكر هاتين القراءتين و ذلك لكونها من وزن " فعِل " و" فعيل " و هما من أشهر أوزان المبالغة و قد ذكر ابن عطيّة أنّ أبا حاتم رجّح القراءة الثانية واستشهد ببيت ذي الأصبع العدواني:

حَنَقًا عَلَيَّ وَلاَ أَرَى ❁ لِي مِنْهُمَا نَشَرًا بَئِيسَا[3].

و ما يلفت النّظر هنا أيضًا في هذه المسألة هو أنّ ابن عطيّة ذكر قراءات وصيغًا كثيرة في هذا الباب منها: "بيْسٍ" "بيس" "بَئس" "بيْس" "بَئِس" "بئّسٍ" "بئَسَ" "بئيسٍ" "بَيْئَسَ" "بئْيَس" "بئْسٍ" و"بأس" و"بائس"و "بَيَسَ" و"بَأَسَ" و"بائس" و"بَيَسَ" و"بأسَ" (غير مصروف) و" بأس " مصروف و" بيس "[4].

و ليس في هذه الصّيغ جميعًا ما هو من صيغ المبالغة سوى " بئيس " و" بئس". كما أنّ " بائس " جاءت على وزن فاعل الذي قد يدلّ على الكثرة كما قال المبرّد:« فأمّا " قاتل " فيكون للقليل والكثير لأنّه الأصل[5]».

و ذكر الدّكتور عبد الصّبور شاهين سبعة وعشرين وجهًا لصيغة " بئيس "[6]

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 469، و في إعراب القرآن للنحاس: 1 / 158أنّ لهذا الحر ف أحد عشر وجها.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 469، 470.
(3) ورد البيت في الأغاني: 3 / 98 على هذا النّحو:
حنقا عليّ ولن ترى ❁ ليَ فيهم أثرا بئيسا.
(4) المرجع نفسه: 2 / 469، 470.
(5) المقتضب: 2 / 113.
(6) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص: 245، 246، 247.

منها ما قُيل ومنها ما رُدَّ كمثل صيغة " بَنِّس " بتشديد الهمزة مكسورة دون ياء التي حكاها أبو حاتم وردّها، و قد ذكرها ابن عطيّة و ذكر أيضًا أنّ قراءة عيسى بن عمرو و الأعمش بخلاف عنه " بَيْئِس " على وزن فيعل واعتبرها شاذّة لأنّه لا يوجد فيعل في الصّحيح و إنّما يوجد في المعتل مثل: سيّد و ميّت[1].

3- **اسم المفعول:**

و له صيغ متعدّدة تخصّ الثلاثي وأقسامه وغير الثلاثي[2]. و أقتصر هنا على بعض الأمثلة ممّا ورد في كتاب " المحرّر الوجيز "، تكون أوزانها مختلفة فيما بينها:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: 124] يقول ابن عطية:« وقرأ ابن عامر وحده[3]: "منَزَّلين" بفتح النون والزّاي مشدّدة، وقرأ الباقون " منْزَلين " بسكون النّون وفتح الزّاي مخفّفة وقرأ ابن أبي عبلة " مُنَزِّلينَ " بفتح النون وكسر الزّاي مشدّدة (اسم فاعل)، معناها ينزلون النّصر، وحكى النّحاس[4] قراءة و لم ينسبها " مُنْزلين " بسكون النون وكسر الزّاي خفيفة، و فسّرها بأنّهم ينزلون النّصر (اسم فاعل)[5].

و ما يلفت الانتباه هنا هو مجيء القراءتين الأوليين كلّ واحدة منهما " اسم مفعول "، و أمّا الأخريان فكلّ منها وردت " اسم فاعل "، و قد شرح ابن عطيّة ذلك فيما سبق.

و أمثلة هذا كثيرة في القراءات القرآنية التي وردت في " المحرّر الوجيز" و بعكس ذلك هناك نماذج أخرى كثيرة كانت فيها قراءة الجمهور أو قراءة معظم السبعة " اسم فاعل ". و في القراءات الأخرى المخالفة لها اسم مفعول، ومن بين ذلك ما جاء عند تفسير قول الله ﷻ: ﴿ . .وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 470.
(2) انظر الكتاب: 4 / 348، 407.
(3) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 113.
(4) لم ترد هذه القراءة في إعراب القرآن: 1 / 405.
(5) المحرر الوجيز: 1 / 504.

بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ.. ﴾[النساء: 19] . و يقول ابن عطيّة: « وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر " مبينَّة " و" آيات مبيَّنات " بفتح الياء فيهما[1]، و قرأ ابن عامر و حمزة و الكسائي و حفص و المفضل عن عاصم: " مُبَيِّنَة " و" مُبَيِّنَات " بكسر الياء فيها، و سكون الياء من أبان الشيء[2]».

و كان توجيه ابن عطيّة لهذه القراءات جميعها لغويًا صرفاً، فقد قال هو نفسه في ذلك:« إنّها كلّها لغات فصيحة، يقال: بَيَنَ الشيء وأبان: إذا ظهر، وبان الشيء وبينته[3]».

و هذا نموذج ثالث يختلف عن سابقيه إذ فيه صيغ مختلفة لاسم المفعول و هذا بحسب ما ورد في القراءات التي بنّها ابن عطيّة في تفسيره "المحرّر الوجيز":

يقول الله تبارك تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ و...الْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ...﴾[المائدة: 03] .ذكر ابن عطية أنّ ابن ميسرة قرأ " و المنطوحة [4]"، إلاّ أنّه في هذه المرّة لم يعلّق على هذه القراءة وعلى هذه الصيغة " المنطوحة "، لأنّه ناقش قبلها صيغة " نطيحة " وتساءل هل هي بمعنى مفعولة أو أنّها تدلّ على الفاعل؟ لأنّ قومًا تأوّلوا " النّطيحة " بمعنى النّاطحة لأنّ الشاتين قد تتناطحان فتموتان[5].

وذكر ابن عطيّة بعد ذلك قراءتين تدلاّن على المفعول وهما قراءة عبد الله ابن مسعود " و أكيلة السّبع " وقراءة عبد الله بن عباس " وأكيل السّبع "[6]، فقد جاءتا بصيغة " فعيل " التي هي بمعنى " مفعول " نحو: قتيل وجريح و كليم بمعنى مجروح. كما أنّ صيغتي " أكيل " و " أكيلة " المؤنث، قد أدّيا معنى " ما أُكِلَ " معنى وإعرابا.

---

(1) مجمع البيان: 7 / 54، وحجة القراءات لأبي زرعة: ص 172.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 28.
(3) المرجع نفسه: 2 / 28.
(4) المرجع نفسه: 2 / 151، وانظر مجمع البيان: 6 / 19، و المحتسب: 1 / 313، ومعاني القرآن للأخفش: 2 / 460، 461.
(5) المحرر الوجيز: 2 / 151.
(6) المرجع نفسه: 2 / 151.

و ما يلاحظ على ما تقدّم هو حسن استغلال و توظيف ابن عطيّة لما اكتسبه من معارف لغوية خاصّة منها الجانب الصّرفيّ و هذا خدمة لمبتغاه النبيل وهو تفسير كلام الله جلّت قدرته وعظمت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

الأفعال وصيغها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : في صيغ الأفعال[1]:

أبواب الفعل المجرد والفعل المزيد مبثوثة بين دفّات كتاب " المحرر الوجيز" بشكل كثيف يكاد يستحوذ على مساحات هذا التفسير. و إنّي أرى أن استعرض هنا بعض النّماذج للوقوف على هذه الأنواع:

1- باب فعل وأفعل[2]:

قال تعالى: ﴿ ... وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ... ﴾ [البقرة: 20]

و قال ابن عطيّة عند تفسيره لهذه الآية:« و قرأ إبراهيم بن أبي عبلة: " و لو شاء اللهُ لأذهب أسماعهم وأبصارهم[3] " وخصّ الأسماع والأبصار لتقدم ذكرها في الآية[4]».

هكذا كان تعليقه على هذه القراءة ولعلّه لم يلتفت إلى الجانب الصّرفي في هذه القراءة لكون الفعل المجرّد في رواية حفص عن عاصم لا يختلف عن الفعل المزيد في قراءة ابن أبي عبلة، بل إنّ هذا الأخير يؤدّي معناه.

ومن أمثلة وزن " أفعل" ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ .. يَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا .. ﴾.[البقرة:26]. يعبّر ابن عطيّة عند تفسيره لهذه الآية عن موقفه من قراءة إبراهيم بن أبي عبلة " يَضلُّ" بفتح الياء و" كثيرٌ " بالرّفع و" يهدي به كثيرٌ " وما يضلّ به إلاّ الفاسقون" بالرّفع[5]، إذ نسب ردّ هذه القراءة إلى أبي عمرو الدّاني لأنّه انعدم فيها توفّر شرط من الشّروط الثلاثة لقبول القراءة ألا

---

(1) انظر ابنية الفعل المجرد وأبنية الفعل المزيد في " شرح شافية ابن الحاجب ": 1 / 67 وما بعدها، وكذلك " المنصف ": 1 / 17، 24، 71، و74، و " المقتضب ": 2 / 104 وما بعدها.

(2) خصّ ابن السرّاج لصيغتي " فعل " و" أفعل " بباب عنوانه " باب افتراق فعلت و أفعلت"، انظرالأصول في النّحو: 3 / 124، 125.

(3) البحر المحيط: 1 / 149. و الكشاف: 1 / 94، والجامع لأحكام القران: 1 / 261.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 104.

(5) البحر المحيط: 1 / 203، و الكشاف: 1 / 123 وقد نسب هذه القراءة إلى زيد بن عليّ.

وهو مخالفتها لخطّ المصحف، ومع ذلك اعتبر الدّاني ابن أبي عبلة من ثقات الشّاميّين ومن أهل السنّة[1].

و يذكر ابن عطيّة بعد ذلك قراءة رويت عن ابن مسعود هي "يُضِلُّ" بضمّ الياء وفي الثانية " وما يَضلّ" بفتح الياء "به الفاسقون[2] "، وقد كان تعليقه عليها كتعليق الدّاني على قراءة ابن أبي عبلة.

و من أمثلة صيغتي " فعل وأفعل " ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا . . . فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا . . . ﴾[النساء: 30].إذ ذكر ابن عطية قراءة الأعمش و النخعي " نَصليه " بفتح النون"[3].و كان توجيهه للقراءتين على أساس أن قراءة الجمهور بضم النون على نقل صلى بالهمز، بينما قراءة النصب لأنّ " صلى " بمعنى " أصلى " وكلا القراءتين على لغة من يقول " صليته نارا بمعنى أصليته[4]".

و قد ذكر ابن عطية أيضا حكاية الزّجاج لقراءة: "نصلّيه" بفتح الصاد وشدّ اللام المكسورة ويسير ذلك على الله عزّ وجلّ لأنّ حجّته بالغة وحكمه لا معقب له[5]. واكتفى ابن عطيّة بذكر ذلك دون تعقيب أو تعليق كما جرت عادته.

و من أمثلة صيغتي " فعل وأفعل " أيضًا ما ورد عند قال الله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ . . . ﴾ [الأنعام 33]. لقد ذكر ابن عطيّة عند تفسيره لهذه الآية قراءة نافع وحده " ليُحزنَك " من أحزن، وقراءة الباقين " ليَحزنك " من حزن الرّجل[6].

و أثار ابن عطيّة بعد استعراضه لهذه القراءات قضية القياس و الإستعمال حيث ساق أمثله للفارسي وأخرى للخليل. فالأول يرى أن العرب تقول حزن الرجل بكسر الزاي يحزن حزنا وحزنا و حزنته أنا والثاني يعد قولهم حزنته ليس هو تغيير حزن

---

(1) لم أجدها في التيسير.
(2) المحرّر الوجيز: 1 / 112.
(3) المرجع نفسه: 2 / 43، وانظر معاني القرآن للفراء: 1 / 263.
(4) المحرّر الوجيز: 2 / 43.
(5) لم ترد هذه المقولة في " معاني القرآن وإعرابه ": 2 / 44 تفسير سورة النساء:30.
(6) المحرّر الوجيز: 2 / 285، وانظر حجة القراءات لأبي زرعة: ص 246.

على نحو دخل وأدخلته ولكنه بمعنى جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته ودهنته[1].

و قد عقّب على أقوال هؤلاء بأنّ من قرأ " ليُحزنك " بضمّ الياء فإنّما ذلك على القياس في التّغيير من قرأ ليحزنك بفتح الياء وضمّ الزّاي فهو على كثرة الاستعمال[2].

و ممّا مرّ يمكن أن نقول: إنّ ابن عطيّة ضليع في أمور الصّرف والأبنية المختلفة للفعل ولعل ما ساعده على ذلك هو معرفته وإطلاعه على كتب اللغويّين الكبار كسيبويه والزّجاج والفارسيّ وابن جنيّ وغيرهم.

كما يمكن القول أيضًا أنّه كثير الإسهاب عند عرضه لتغيير ما في بنية الفعل و ما ينجم على ذلك من تغيّير في المعنى الإجمالي للآية الكريمة وهو حريص دائما على أن تكون الصيغة الصرفية في خدمة المعنى المراد من الآية.

2 – باب فعل وفعّل:

وأمثلة " فعّل " المضعّف في القراءات الواردة في تفسير "المحرر الوجيز" كثيرة نذكر من ذلك ما ورد عن تفسير قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ . . .وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾ [البقرة 10] يقول ابن عطية:« وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر "يكذّبون" بضمّ الياء وتشديد الدّال[3]. و قرأ الباقون بفتح الياء وتخفيف الدّال فالقراءة بالتّثقيل يؤيّدها قوله تعالى قبل ﴿ و ما هم بمؤمنين ﴾ فهذا إخبار بأنّهم يكذبون. والقراءة بالتّخفيف يؤيّدها أنّ سياق الآيات إنّما هي إخبار بكذبهم والتّوعد بالعذاب الأليم متوجّه على التّكذيب في مثل هذه النّازلة إذ هو منطو على الكفر[4]».

و بعد استعراضه للقراءتين السابقتين و توجيه لهما يصرّح برجحان قراءة التثقيل و في موضع آخر من القرآن الكريم، يقول فيه الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ

---

(1) ورد ما نسبه ابن عطية للخليل في الحجة للقراء السبعة: 3 / 304، وهذا يعني أنّه نقل عن الفارسيّ دون أن يعود إلى مؤلفات الخليل.

(2) المحرّر الوجيز: 2 / 285.

(3) حجة القراءات لأبي زرعة: ص 88، و الحجة في القراءات السبع لابن خالويه:ص 68.

(4) المحرّر الوجيز: 1 / 93.

اللهَ . . .أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا . . . ﴾ [المائدة : 33]. و يقول ابن عطيّة: « و قرأ الجمهور " يُقتّلوا . يُصلّبوا. تُقطع " بالتّثقيل في هذه الأفعال للمبالغة والتّكثير. و قرأ الحسن و مجاهد وابن محيصن " يُقتلوا و يُصلبوا تُقطع " بالتّخفيف في الأفعال الثّلاثة[1]».

و لعلّ من يقابل ما ورد في القراءتين الأخيرتين بما جاء في القراءتين اللّتين ذكرنا سابقا عند تفسير سورة البقرة يجد صورة معكوسة بحيث إذا كان أغلبية السبعة قرؤوا في " البقرة " " يكْذِبُونَ " بالتّخفيف فإنّهم والثّلاثة الباقين قرؤوا في "المائدة "يقتّلوا، يصلّبوا، تقطّع "بالتثقيل. ونلاحظ هنا كذلك عناية ابن عطيّة عند تفسيره لهذه الآيات بجانب المعنى أكثر من الجانب المتعلّق بالصّيغ الصّرفية لذا كان توجيهه للقراءات السابقة على هذا الأساس منصبا على طرق القتل والصلب وما إلى ذلك.

و من أمثلة "فعل وفعّل " أيضا ما ورد عند تفسير قول الله عزّ و جلّ ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ . . . . ﴾[الأنعام : 105]. يقول ابن عطيّة: « و قرأ أبيّ بن كعب " درس " و هي في مصحف عبد الله[2] قال المهدوي[3]: وفي بعض مصاحف عبد الله أيضا " درس" ورويت عن الحسن وقرأت فرقة " درّس " وتشديد الرّاء على المبالغة في " درس[4]".

و يقف ابن عطيّة في نقده لهذه القراءات على شروط القراءة الصّحيحة. و إنّ القراءات الثلاث التي ذكرها عند تفسيره للآية السّابقة إنّما هي مخالفة لخطّ المصحف[5].

و نستخلص ممّا تطرقنا إليه في باب " فعّل " المضعّف أنّ ابن عطيّة يعتبر هذه الصيغة دالّة على معنى الكثرة والمبالغة. وهذا الصّنف مبثوث في ثنايا سور القرآن الكريم بشكل غزير ووفير.

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 185، إعراب القرآن للنحاس: 2 / 18.
(2) معاني القرآن للفراء: 1 / 349.
(3) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع وكتب للمهدوي.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 331.
(5) المرجع نفسه: 2 / 331.

3- باب فَاعَـلَ:

من أمثلة "فاعل" المنتشرة في آيّ الذّكر الحكيم ما ورد عند تفسير قوله الله تبارك و تعالى:﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَمَا يُخَادِعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾.[البقـرة: 09].

يقول ابن عطيّة معلّقا على القراءات المختلفة للفعل " يخادعون "، و قد أسهب في ذلك و أطال:« واختلف القرّاء في "يخادعون" الثّاني، فقرأ ابن كثير ونـافع أبـو عمـرو: "يخادعون" وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة الكسائي: "وما يخدعون"، وقرأ أبو طالوت عبد السّلام بن شداد و الجارود ابن أبي سبرة[1] " يُخْدَعُونَ" بضمّ اليـاء وقـرأ قتـادة و مورق العجلي "يُخَدِّعون" بضمّ الياء وفتح الخاء وكسر الدّال وشدّها". و ينتقل بعـد ذلك إلى توجيه هذه القراءات فيقول: « وجه قراءة ابن كثير ومن ذكر إحراز تناسـب [illegible] وأن يسمّى الفعل الثاني باسم الفعل الأول المسبب له ويجيء كما قال الشاعر[2]:

ألاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ❁ فَنَجْهَلَ فوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

فجعل انتصاره جهلاً. ويؤيّد هذا المنزع أنّ " فاعل " قد تجيء من واحد كعاقبت اللّص، و طارقت النّعل[3]».

وهذا الكلام قريب ممّا قاله الأخفش حين قال: « وقد تكون المفاعلة من واحد في أشياء كثيرة تقول: " باعدته مباعدة " و " جاوزته مجاوزة " في أشياء كثيرة. وقد قـال أي الله تعالى ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ فذا على الجواب. يقول الرّجل لمن كان يخدعه إذا ظفر به " أنا خدعتك " ولم تكن منه خديعة، ولكن قال ذلك إذ صار الأمر إليه[4]».

ويضيف ابن عطيّة تعليلاً آخر لهذه القراءة فيقول: "وتتّجه أيضا هذه القراءة في أن

---

(1) المحتسب: 1 / 131،132، والجامع لأحكام القرآن: 214/1، والكشاف: 1 / 67، و البحر المحيط: 1 / 93.

(2) البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي، وهو من معلقته، انظر ديوانه، ط 1، 1996دار صادر، بيروت، لبنان: ص 62. و انظر شرح القصائد العشر: أبو زكرياء يحيى بن عليّ التبريزي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت: ص 249.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 90، المثالان " عاقبت اللص و طارقت.." ذكرا في " معاني القرآن وإعرابه: 1 / 85.

(4) معاني القرآن: 1 / 193.

ينزل ما يخطر ببالهم و يهجس في خواطرهم من الدخول في الدين والنّفاق فيه و الكفر في الأمر وضدّه في هذا المعنى بمنزلة مجاورة أجنبيين فيكون الفعل كأنه من اثنين وقد قال الشاعر[1]:

تَذَكَر مِنْ أَنَّى وَ مِنْ أَيْنَ شِرْبُـــــهُ ❁ يُؤَامِرُ نفسيْهِ كذِي الهَجْمَةِ الأبِـلْ

و أنشد ابن الأعرابي[2]:

لَمْ تَدْرِ مَا لا وَ لَسْتَ قَائِـــلَـــهَـا ❁ عَمْـرِكَ مَا عِشْـتَ آخِـرَ الأبَدِ

وَ لَنْ تُؤامِرَ نَفْسَيْـــكَ مُمْتَرِيـــًا ❁ فِيـــها و في أُخْـتَهَا وَ لَـمْ تَكَـدِ

و قال الآخر[3]:

يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ و فِي العَيْشِ فُـسْـحَةٌ ❁ أَيَسْتَوْقِعُ الـدَّوْبَانَ أَمْ لا يَطُورُهَا

و أنشد ثعلب عن ابن الأعرابي[4]:

وكُنْتَ كذَاتِ الضَّنْءِ لَمْ تَدْرِ إِذْ بَغَتْ ❁ تُؤَامِرُ نَفْسَيْهَا أَتَسْرِقُ أَمْ تَزْنِـــي

و ينتقل ابن عطيّة إلى توجيه قراءة عاصم فيقول:« و وجه قراءة عاصم ومـن ذكر، أنّ ذلك الفعل هو خدع لأنفسهم يمضي عليها، تقول " خادعت الرجل " بمعنـى أعملت التحيّل عليه، فخدعته بمعنى تمّت عليه الحيلة ونفذ فيـه المـراد، و المصـدر " خِدع " بكسر الخاء وخديعة حكى ذلك أبو زيد[5]».

و لا يقتصر بحث ابن عطيّة على عرض الظّواهر اللّغوية والصّرفية بل يتخطّى

---

(1) البيت من الطويل و هو في الحجّة في علل القراءات السبع: 1 / 237. و هو منسوب إلى الكميت، و هو فـي لسان العرب أيضا انظر مادة (أبل): 11 / 4، و فيه الأبل و الآبل هو من حذق مصلحة الإبـل و الشـاة.. و الهَجْمة: القطعة الضخمة من الإبل، قيل هي ما بين الثلاثين و المائة.. لسان العرب: 12 / 602.

(2) لم أقف على البيتين في المصادر المتخصصة، و قد وردا في الحجّة للقراء السبعة: 1 / 318. و هما من بحرالمنسرح و بلا نسبة في لسان العرب (مادة نفس): 6 / 234، و فيه * وَ لَمْ تُؤامِرْ نَفْسَيْكَ * بالجزم.

(3) البيت من الطويل و هو في الحجّة للقراء السبعة:1 / 319، و هو أيضا بلا نسبة فـي لسـان العـرب مـادة (نفس): 6 / 234، و شطره الثّاني على هذا النّحو: * أيستربع الدّوبان...*. و استربع الأمر: أطاقه. انظـر مادة (ربع): 8 / 110..أمّا الذؤبان فإنّ العرب تقول لصعاليكها و لصوصها: ذُوبـان، لأنّهـم كالـذئبان، و أصل الدّوبان بالهمز و لكنّه خفّف، انظر مادّة (ذوب): 1 / 397. و معنى يطوّرها: يحوم حولهـا و يـدنو منها: مادّة (طور): 4 / 508. و يُؤامِرُ: يشاور، انظر مادّة (أمر):4 / 30. و المعنـى يشـاور نفسـين إحداهما تريد الورود و الأخرى تأباه.

(4) البيت من الطويل و هو في الحجّة للقراء السبعة:1 / 319 و فيه: " وكنتَ كذات الطّنْء" بالطاء وهو التّهمـة، و يعني أيضا المنزل و كذلك الفجور. انظر لسان العرب مادة (طنأ): 1 / 115. كما ورد البيت في الحجّـة في علل القراءات السّبع: 1 / 238. أمّا الضّنء – بفتح الضاد و كسرها: فهو الولد. انظـر لسـان العـرب: 1 / 111. و اللّفظ الأوّل أي " الطّنء " أقرب إلى المعنى المراد من البيت.

(5) المحرّر الوجيز: 1 / 91، و انظر الحجة في علل القراءات السّبع: 1 / 234.

و لا يقتصر بحث ابن عطيّة على عرض الظّواهر اللّغوية والصّرفية بل يتخطّى ذلك إلى الوقوف على معاني الآيّ الحكيم، فهو مثلاً عند استعراضه للقراءات السّابقة و توجيهها يستغلّ كلّ ذلك لخدمة المعنى، يقول معقبًا على ما مرّ: « فمعنى الآية و ما ينفذون السّوء إلاّ على أنفسهم وفيها[1]».

و ينتقل إلى توجيه القراءة الثالثة فيقول: « و وجهُ قراءة أبي طالوت أحدُ أمرين إمّا أن يقدّر الكلام و ما يخدعون إلاّ عن أنفسهم فحذف حرف الجرّ و وصل الفعل كما قال تعالى:﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ[2]﴾ أي من قومه إمّا أن يكون " يخدعون " أعمل عمل ينتقصون لمّا كان المعنى ما ينقصون ويستلبون إلاّ أنفسهم، ونحوه قول الله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ[3]﴾ ولا تقول رفثت إلى المرأة ولكن لمّا كان بمعنى الإفضاء ساغ ذلك، و منه قوله تعالى: ﴿... هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى[4]﴾ و إنّما يقال هل لك في كذا ؟ ولكن لمّا كان المعنى أجد بك إلى أن تزكى ساغ ذلك و حسن، و هو باب سني من فصاحة الكلام، و منه قول الفرزدق[5]:

كَيْفَ تَرَانِي قَالِبًا مِجَنِّي ❁ قَدْ قَتَلَ اللهُ زِيَادًا عَنِّي

لما كانت " قتل " قد دخلها معنى صرف، و منه قول الآخر[6]:

إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ ❁ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

لما كانت رضيت قد تضمّنت معنى أقبلت عليّ.

و يذكر قول الكسائي في هذا البيت و هو: « وصل رضي بوصل نقيضه و هو

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 91.

(2) الأعراف: 155.

(3) البقرة: 187.

(4) النازعات: 18.

(5) البيت من الرّجزو هو في ديوان الفرزدق، مقدّمة كرم البستاني، دار بيروت للطباعة و النشر، طبعة 1400 هـ - 1980م: ص 199. و قد ورد في خزانة الأدب: 2 / 293. كما ورد في المحتسب: 1 /130 و فيه أنّ استعمال " عن " لما دخله من معنى " صرفه عنه ". و في لسان العرب مادّة (مجن): 94/13: " و قلب فلان مِجنّهُ: ملكَ أمرَهُ و استبدّ به، قال الفرزدق:

كيف تَراني قلبًا مِجَنّي * أقلّبُ أمري ظَهْرَهُ للبَطْن.

(6) البيت من بحر الوافر و هو في خزانة الأدب: 10/ 132، و في لسان العرب مادة (ضمن): 14 / 323 منسوب إلى القحيف العقيلي.

سخط و قد تجري أمور في اللّسان مجرى نقائضها[1]».

و ينتقل ابن عطية إلى قراءة قتادة فيجعل توجيهها على المبالغة في الخدع إذ هو مصير إلى عذاب الله، ثمّ يستشهد بقول الخليل رحمه الله إذ يقول: « يقال خادع من واحد لأنّ في المخادعة مهلة كما يقال عالجت المريض لمكان المهلة[2]».و يختم بتعبيره عن استحسانه و استصوابه لهذا الرّأي الحصيف إذ يقول: « و هذا من دقيق نظره وكأنّه يرد فاعل اثنين و لابدّ من حيث ما فيه مهلة و مدافعه و مماطلة، فكأنه يقاوم في المعنى الذي يجيء فيه فاعل[3]».

ونستخلص ممّا سبق أنّ ابن عطيّة واسع الإطلاع متضلّع بالقراءات القرآنية، ملمّ بمواضع النّحو والصّرف، حافظ للشّعر، طويل النّفس، إذا ما تناول قضية لغوية ما أسهب فيها إسهابًا يجعلنا نظنّ أنّنا بصدد كتاب لغوي، لا بصدد دراسة كتاب من كتب التفسير التفسير.

و من أمثلة صيغة " فاعل " ما ورد عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ... وَالذِينَ عَقَدَتْ أَيمَانُكُمْ ...﴾[النساء: 33]. يقول ابن عطية: « و قرأ نافع وابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر " عاقدت " على المفاعلة أي إيمان هؤلاء عاقدت أولئك. و قرأ عاصم و حمزة الكسائي[4] " عقّدت " بتخفيف القاف على حذف مفعول تقديره: عقدت أيمانكم حلفهم أو ذمتهم. و قرأ حمزة في روايته عليذ بن كبشة عنه، " عقّدت " مشددذا القاف[5]».

و من أمثلة ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى:﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: 30] يعرّج ابن عطيّة على قراءة أخرى لـ " طوّعت "، و هي قراءة الحسن بن أبي الحسن و الجرّاح والحسن بن عمران و أبي واقد:

(1) المحرر الوجيز: 1 / 91.
(2) المرجع نفسه: 1 / 92.
(3) المرجع نفسه: 1 / 92.
(4) إعراب القرآن للنحاس: 1 / 451.
(5) المحرر الوجيز: 2 / 46.

" فطاوعت[1]".

و في توجيهه لهذه القراءة اعتمد على الجانب المعنوي فقط دون الإلتفات إلى الصّيغ الصّرفية وذلك باعتبار المعنى ينصّ في هذه القراءة على أنّ القتل يدعو إلى نفسه بسبب الحقد والحسد الذي أصاب قابيل[2].

4- صيغ صرفية أخرى: (افعوعل – أفعالّ – تفعّل- تفاعل – افتعل و غيرها):

و بالإضافة إلى ما ذكرت من الصّيغ الفعلية أتناول بعضًا آخر ممّا بقي، مع اقتصاري على مثال من كلّ نوع على سبيل التّمثيل لا غير[3].

يقول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾[آل عمران: 106] ويقول ابن عطيّة: « و قرأ الزّهري " تبياضُّ وجوهٌ " و " تسوادُّ " بألف و هي لغة[4]».

و لعلّه اقتضب في تعليقه على هذه القراءة ما دام قد أسهب عند تفسيره الآية الكريمة:﴿ و إياك نستعين[5] ﴾، حيث علّل ووجّه قراءة كسر حرف المضارعة من " نستعين "[6]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ربّما لمّا كان الفعلان " تبياضّ " و " تسوادّ " في قراءة الزّهري لا يختلفان في المعنى عن الفعلين " تبيضّ و تسودّ " في قراءة الجمهور، لمّا كان الأمر كذلك استغنى عن الشّرح والتّوضيح.

و قال تعالى: ﴿... كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ ...﴾ [الأعراف:38]. و علّق ابن عطيّة على الفعل " ادّاركوا " بقوله: « و " ادّاركوا " معناها تلاحقوا ووزنه تفاعلوا أصله تداركوا أدغم فجلبت ألف الوصل

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 180، وانظر إعراب القراءات الشواذّ للعكبري: 1 / 434، 435.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 180 وأنظر الملحق جدول التغيير في البنية الصرفية.

(3) في كتاب " الأصول في النحو" لابن السراج: 3 / 226 إلى 231 تفصيل للصيغ الصرفية العربية جميعها، و أنظر المنصف لابن جنيّ: 1 / 71، 74، 77، 78.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 487، وفي إعراب القرآن للنحاس: 1 / 399 الفعل " تَبيَاضُّ " مشكول.

(5) الفاتحة: 05.

(6) المحرر الوجيز: 1 / 72، 73.

و قرأ أبو عمرو " إدّاركوا " بقطع ألف الوصل[1]».

و لقد استشهد ابن عطيّة بقول لابن جنيّ يردّ فيه هذه القراءة ويعدّها من الشواذّ الذي لا يكون إلا في ضرورة الشّعر[2].

و يستأنف قائلاً: « و قرأ مجاهد بقطع الألف و سكون الدّال " أدْرَكوا " بفتح الرّاء و بحذف الألف بعد الدّال بمعنى أدرك بعضهم بعضا. و قرأ حميد " أدرك " بضمّ الهمزة و كسر الرّاء[3]».

و يسوق بعد ذلك قول مكّي[4] في قراءة مجاهد التي هي عنده " ادَّركوا " بشدّ الدّال المفتوحة و فتح الرّاء وأصلها " إذ تركوا " وزنها " افتعلوا ".

هكذا استعرض ابن عطيّة كلّ القراءات التي وردت في الآية السّابقة و بمختلف أشكالها على كثرتها وكثرة القراءات. و هذا دليل على سعة اطّلاعه في مجال القراءات القرآنية، و كذلك تضلّعه في علم الصّرف، و معرفته بالصّيغ الصّرفية المختلفة خاصّة أوزان الأفعال و ما ينجم عن كلّ وزن من تغيّير في المعنى، و ذلك برغم عزوفه عن ذكر كلّ معاني الفعل " تداركُوا " في قراءة ابن مسعود و الأعمش و التي رويت أيضا عن أبي عمرو[5].

و من أمثلة أوزان الأفعال التي اختلف حولها القرّاء ما ورد في قول الله ﷻ: ﴿... فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ ...﴾[الأعراف: 175]. يقول ابن عطيّة عند تفسيره لهذه الآية: « و قرأ الجمهور " فأتبعه " بقطع الألف وسكون التاء[6]" و قرأ الحسن فيما روى عنه هارون " فاتّبعه " بصلة الألف و شدّ التاء و كذلك طلحة بن مصرف بخلاف[7]».

و قد رجّح قراءة الجمهور و قبلها، لكون هذه القراءة تتضمّن معنى: لحقه وصار معه. بينما في القراءة الثانية أشار إلى الخلاف عن الحسين على معنى لازمه

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 399. و قد ردّد أبو حيان كلام ابن عطية هذا نفسه، انظر البحر المحيط: 5 / 49.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 399 وانظر المحتسب: 1 / 358، و البحر المحيط: 5 / 49.
(3) المرجع نفسه: 2 / 399.
(4) لم يرد هذا القول في الكشف و في التبصرة.
(5) المحرر الوجيز: 2 / 399.
(6) الكشاف: 2 / 171، و فيه: " فاتبعه بمعنى تبعه ".
(7) المحرر الوجيز: 2 / 477.

" اتبعه " بالإغواء حتى أغواه[1].

و من خلال ما استعرضت وجت ابن عطيّة لا يفوته وزن فعل من الأفعال أو ما حدث عليه من تغيّير صوتيّ أو دلالي، و الأمثلة كثيرة جدّا في القراءات التي أوردها في تفسيره " المحرّر الوجيز". وحظّ " سورة البقرة " من هذه الصّيغ الفعلية المختلفة هائل وكثير جدًّا.

و بالإضافة إلى ما سبق ذكره، يمكنني أن أقول أيضًا: إنّه تواردت على بعض الأفعال وجوه عدّة، لم تخرج بطبيعة الحال عن الاستعمال الفعلي، أذكر على سبيل المثال عيّنة منها ذكرها ابن عطيّة في تفسيره:

أوّلاً: الفعل " **يخطف** " من قوله تعالى:﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: 20] وله ثمانية أوجه وهي[2]:

1- قرأه الجمهور " يَخْطَف " بفتح الياء و الطاء وسكون الخاء والماضي: " خطف " و هي أفصح لغات العرب و هي القرشية[3].

2- و قرأه علي بن الحسن و يحي بن وثّاب: " يَخْطِف " بفتح الياء و سكون الخّاء و كسر الطّاء[4]، و الماضي " خطف ".

3- و قرأه الحسن و أبو رجاء و عاصم الجحدريّ و قتادة: " يَخِطّف " بفتح الياء و كسر الخاء و الطّاء و تشديد الطّاء[5]".

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 477.

(2) المرجع نفسه:1 /103، و انظر البحر المحيط: 1 / 146، وأضاف أبو حيّان قراءة ابن مسعود " يختطف" و قراءة الأعمش والحسن " يخطّف "، بينما في الجامع لأحكام القرآن: 1 / 241 " هذه القراءة ستة أوجه موافقة للخطّ، و أمّا السابعة فحكاها عبد الوارث حيث قال: رأيت في مصحف أبيّ " يتخطف ".

(3) المحرر الوجيز: 1 /103، وانظر البحر المحيط: 1 / 146، والجامع لأحكام القرآن: 1 / 240.

(4) المحرر الوجيز: 1 /103.

(5) المرجع نفسه: 1 /103، وانظر البحر المحيط: 1 / 146.

4- وحكى ابن مجاهد: " يخَطِّف[1]".

5- و حكى أبو عمرو الدّاني عن الحسن أنه قرأ: " يَخَطّف[2]".

6- وروي أيضا عن الحسن والأعمش: " يخِطَّف[3]".

7- وفي مصحف أبيّ بن كعب: "يتخطَّف" بوزن " يتقعل[4]".

8- وحكى الفرّاء عن بعض الناس: " يُخَطِّف"[5].

و جدير بالتّصريح هنا ما ذكره أبو حيّان في هذا الموضوع إذ نقل عن الزّمخشري قوله إنّ الفتح في المضارع أفصح[6]، واعتبر ما نقله عن ابن عطيّة، و هو نسبة المهدوي لقراءة الحسن و أبي رجاء، وَهْما[7].

ثانيا: الفعل " **تشابه** " من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا..﴾.[البقرة: 70].

و له سبعة أوجه و هي[8]:

1- قرأه السّبعة " تشابه " فعل ماض[9].

2- و قرأه الحسن " تشّابه " و كذلك قرأه يحي بن يعمر[10].

---

(1) المحرر الوجيز: 1 /103، وانظر إعراب القرآن للنحاس: 1 / 195، و والجامع لأحكام، ومعاني القرآن للفرّاء: 1 / 18.

(2) المحرر الوجيز: 1 /103، وانظر الجامع لأحكام القرآن: 1 / 240.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 103، وانظر البحر المحيط: 1 / 146 بكسر الثلاثة، وفي الجامع لأحكام القرآن: 1 / 241 " قال الكسائي و الأخفش والفرّاء: يجوز يخِطِف بكسر الياء والخاء والطاء."

(4) المرجع نفسه: 1 / 103، وانظر البحر المحيط: 1 / 146، و الجامع لأحكام القرآن: 1 / 241.

(5) لم أجدها بهذا الشكل في معاني القرآن: 1 / 17، 18 ولا في الجامع لأحكام القرآن: 1 / 241.

(6) الكشاف:1 / 92.

(7) البحر المحيط:1 / 146.

(8) المحرر الوجيز: 1 / 163، وانظر البحر المحيط: 1 / 410، والجامع لأحكام القرآن: 2 / 455، وقد ذكر عبد الصبور شاهين أحد عشر وجها للفعل " تشابه "، انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص 221، 222.

(9) المحرر الوجيز: 1 / 163، وانظر البحر المحيط: 1 / 410 والجامع لأحكام القرآن: 2 / 455.

(10) المحرر الوجيز: 1 / 163، وانظر جامع البيان في تفسير القرآن: 1 / 278، وإعراب القرآن للنحاس: 1 / 236، والجامع لأحكام القرآن: 2 / 455.

3- و قرأه " تَشَابَه "[1].

4- و قرأه ابن مسعود " يشابه "[2].

5-و حكى المهدوي عن المعيطي " يشَبهُ"[3].

6-و حكى الدّاني قراءة "متشبّه اسم فاعل من تشبّه"[4].

7- و حكى أيضا [5]: "يتشابه "[6]».

و خلاصة ذلك أنّ توجيه هذه القراءات الإثنتي عشرة ، في نظر أبي حيّـــان ، ظاهر إلاّ قراءة ابن أبي إسحاق " تشابهت " فهي لا وجه لها[7].

ثالثا: الفعل " **نُنسها** " من قوله تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[البقرة: 106].

و له سبعة أوجه و هي[8].

1- و قرأه نافع و حمزة الكسائي و عاصم و ابن عامر و جمهور من النـــاس: نُنسها " بضمّ النّون الأولى و سكون الثّانية و كسر السّين و ترك الهمزة[9].

2- و قرأته طائفة " نَنْسها " بفتح النون الأولى و سكون الثانية و فتح السّين[10].

3- و قرأها سعد بن أبي وقاص " تَنْسها "[11] على مخاطبة النبيﷺ.

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 163، وانظر جامع البيان في تفسير القرآن: 1 / 278، وإعراب القرآن للنحاس: 1 / 236، و الجامع لأحكام القرآن: **2 / 455**.

(2) المرجع نفســه: 1 / 163، و انظر البحر المحيط: 1 / 410.

(3) البحر المحيط: 1 / 410.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 163، لم أجدها في التيسير، و هي في البحر المحيط دون نسبة: 1 / 410.

(5) المحرر الوجيز: 1 / 163، و هي في البحر المحيط دون نسبة: 1 / 410.

(6) المحرر الوجيز: 1 / 163، و هي في البحر المحيط دون نسبة: 1 / 410.

(7) البحر المحيط: 1 / 410.

(8) المحرر الوجيز: 1 / 192، 193.

(9) المرجع نفســه: 1 / 192، و البحر المحيط: 1 / 550، و مجمع البيان: 1 / 404.

(10) المحرر الوجيز: 1 / 192، و البحر المحيط: 1 / 550.

(11) المحرر الوجيز: 1 / 193، و المحتسب: 1 / 188.

4- و قرأه سعيد بن المسيّب بنون أولى مضمومة وسين مكسورة " نُنْسِها "[1].

5- و قرأه سعيد بن المسيّب " تُنسَها " بضم التاء وفتح السين[2].

6- و قرأه الضحاك بن مزاحم و أبو رجاء " تُنَسِّها " بضم النون الأولى و فتح الثانية و سين مكسورة مشدّدة[3].

7- و قرأه عمر بن الخطاب و ابن عبّاس و إبراهيم النّخعي و عطاء بن أبي رباح و مجاهد و عبيد بن عمر وابن كثير وأبو عمرو: " ننسأها " بنون مفتوحة وأخرى بعدها ساكنة و سين مفتوحة وألف بعدها مهموزة[4].

رابعًا: الفعل " **يطيقونه** " من قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾[البقرة 184].

وله سبعة أوجه و هي[5]:

1- قرأه جمهور الناس: " يطيقونه " بكسر الطّاء و سكون الياء[6]، و في هذا يشير ابن عطيّة إلى إعلاله و قلبه على وزن قطع.

2- و قرأه ابن عبّاس " يطوّقونه "[7].

3- و قرأته عائشة و طاوس و عمرو بن دينار " يَطَّوقونه " بفتح الياء وشدّ الطّاء مفتوحة[8].

4- و قرأته فرقة " يُطَيَّقونه " بضمّ الياء و فتح الطاء و شدّ الياء المفتوحة[9].

5- و قرأ ابن عباس " يَطَّيَّقونه " بفتح الياء وشدّ الطاء و شدّ الياء المفتوحة وشدّ الياء هنا عند ابن عطية ضعيف[1].

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 193، والمحتسب: 1 / 188..
(2) المحرر الوجيز: 1 / 193، والبحر المحيط: 1 / 550.
(3) المحرر الوجيز: 1 / 193، والمحتسب: 1 / 188.
(4) المحرر الوجيز: 1 / 193، ومجمع البيان: 1 / 404.
(5) المحرر الوجيز: 1 / 252، 253، وهي أحد عشر وجها في البحر المحيط: 1 / 550، و هي كذلك في القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص 223. .
(6) المحرر الوجيز: 1 / 252، هذه القراءة موجودة في كلّ المراجع المتخصّصة.
(7) المرجع نفسه: 1 / 252 جامع البيان في تفسير القرآن: 2 / 81، البحر المحيط: 2 / 188.
(8) المحرر الوجيز: 1 / 252، وانظر المحتسب: 1 / 206.
(9) المحرر الوجيز: 1 / 252 البحر المحيط: 2 / 188، و المحتسب: 1 / 206.

6- و قرأه حميد " يطوقونه " وذلك على الأصل، و القياس الإعلال[2].

7- و كان عكرمة يقرؤها " وعلى الذين يَطَّيَقونه "، وقد ذكر ابن عطيّة أنّه نقلها عن الطّبري[3].

و خلاصة القول هو أنّ هذه القراءات التي ذكرها ابن عطيّة هي في نظر بعض العلماء شاذّة باستثناء قراءة الجمهور[4].

خامسًا: الفعل " **تضارّ** " من قوله تعالى:﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾[البقرة: 233].

و له خمسة أوجه و هي[5]:

1- قرأه أبو عمرو و ابن كثير و أبان عن عاصم " لا تضارُ " بالرّفع في الرّاء[6].

2- و قرأه نافع و حمزة و الكسائي و عاصم " لاتضارَّ " بفتح الرّاء المشدّدة[7].

3- و روي عن عمر بن الخطاب أنّه قرأ " لاتضارَرُ " براءين الأولى مفتوحة[8].

4- و قرأ أبو جعفر بن القعقاع " لا تضارْ " بإسكان الرّاء و تخفيفها[9].

5- و روي عن ابن عبّاس " لاتضاررْ " بكسر الرّاء الأولى[10].

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 252، وانظر المحتسب: 1 / 206، و مجمع البيان: 2 / 112، و البحر المحيط: 2 / 188، وفيه تعليق على تضعيف هذه القراءة.

(2) المحرر الوجيز: 1 / 253، و البحر المحيط: 2 / 188.

(3) المحرر الوجيز: 1 /253، جامع البيان في تفسير القرآن: 2 / 81، و البحر المحيط: 2 / 188.

(4) مجمع البيان: 2 / 112.

(5) المحرر الوجيز: 1 / 312، و عند عبد الصبور شاهين الفعل له سبعة أوجه، انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص 225.

(6) المحرر الوجيز :1 / 312، جامع البيان في تفسير القرآن: 2 / 306.

(7) المحرر الوجيز : 1 / 312، الكشاف: 1 / 276.

(8) المحرر الوجيز : 1 / 312، وفي الكشاف: 1 / 276 وعن كاتب عمر ابن الخطاب: " لا تضرر ".

(9) المحرر الوجيز : 1 / 312، مجمع البيان: 2 / 112، والبحر المحيط: 2 / 303، وقال هي قراءة الأعرج كما قال ذلك ابن جنيّ في المحتسب: 1 / 212.

(10) المحرر الوجيز : 1 / 312، و البحر المحيط: 2 / 502.

سادسًا: الفعل " **درست** " من قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ [الأنعام: 105] و له ثمانية أوجه وهي[1]:

1- قرأه نافع وعاصم و حمزة و الكسائي " درست " أي يا محمد[2].

2- و قرأه ابن كثير و أبو عمرو " دارستَ " أي أنت يا محمدُ غيرك[3].

3- و قرأه ابن عامر و جماعة من غير السّبعة " درستْ " بإسناد الفعل إلى الآيات[4].

4- و قرأته فرقة " دارست " كأنّهم أرادوا دراستك[5].

5- و قرأته فرقة " درُست " بضمّ الرّاء[6].

6- و قرأه قتادة: " دُرست " بضمّ الدّال و كسر الرّاء و هي قراءة ابن عباس بخلاف عنه ورويت عن الحسن[7].

7- و قرأ أبي بن كعب : " درس " و هي في مصحف عبد الله[8].

8- و قرأه فرقة " درّس "[9].

---

(1) المحرر الوجيز : 2 / 331، وفي البحر المحيط: 4 / 608 هذا الحرف له ثلاثة عشر وجها.
(2) المحرر الوجيز : 2 / 331، وانظر معاني وإعراب القرآن للزّجاج: 2 / 279، 280.
(3) المحرر الوجيز: 2 / 331، وانظر معني القرآن للأخفش: 2 / 499.
(4) المحرر الوجيز : 2 / 331، وانظر مجمع البيان : 7 / 153.
(5) المحرر الوجيز : 2 / 331، و انظر البحر المحيط: 4 / 608.
(6) المحرر الوجيز : 2 / 331، و انظر معاني القرآن وإعرابه: 2 / 280.
(7) المحرر الوجيز : 2 / 331، و انظر معاني القرآن وإعرابه: 2 / 280، و البحر المحيط: 4 / 608.
(8) المحرر الوجيز : 2 / 331، و هي في البحر المحيط: 4 / 608 بنفس النسبة.
(9) المحرر الوجيز 2 / 331، و في البحر المحيط: 4 / 608 قراءات أخرى مختلفة عما ذكر ابن عطية.

سابعًا: الفعل " **ادّاركوا** " من قوله تعالى:﴿ حَتَّى ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف 38].

و له خمسة أوجه و هي[1]:

1- قرأه أبو عمرو: " إداركوا " بقطع ألف الوصل[2].

2- و قرأه مجاهد: " إدّركوا " بقطع الألف و سكون الدّال...و بحذف الألف بعد الدّال بمعنى أدرك[3].

3 - و قرأه بن مسعود و الأعمش: " تداركوا " و رويت عن أبي عمرو [4].

4- و قرأه الجمهور " حتى إذ اداركوا " بحذف ألف " إذا "[5].

5- و قرأه حميد: " أُدركوا " بضمّ الهمزة و كسر الرّاء أي أدخلوا في إدراكها[6].

و الخلاصة هي أنّه يُعْدَلُ عن صيغة " تفاعل" في " ادّاركوا " إلى فاعل " دَارَكُوا" تكون للفعل علاقة سلبية بالمبالغة، وحين يُعدل عن صيغة فعل " درست " إلى فاعل " دارستَ " فدلالة الصّيغة على المبالغة إنّما تنصرف إلى تأكيد حدوث الفعل بتصوير التشارك المدّعى بين النّبي ومن دارسه في زعم المشركين، بعد أن كان الادّعاء في القراءة المشهورة مجرّد إخبار بوقوع الحدث و هو الدّرس[7].

أمّا بقية الصّيغ الواردة في القراءات التي احتواها " المحرر الوجيز" " كافعوعل" و" افعال " التي تأخذ أحيانا شكل " افعألّ " " وفعّل ". و مع قلّة ورودها نضرب عنها صفحاً حتّى لا يتشعب موضوع البحث فيذهب بنا بعيداً.

و لعلّ المتتبّع لهذه الصّيغ المتعدّدة يدرك أن هناك خاصّة دلالية مشتركة بينها جميعًا و إلاّ ما ساغ الانتقال من صيغة إلى أخرى لأنّ ذلك يعوق تأدية المعنى ويفسد

---

(1) المحرر الوجيز : 2 / 399.

(2) المرجع نفسه: 2 / 399، و انظر إعراب القرآن للنحاس: 2 / 125.

(3) المحرر الوجيز : 2 / 399، و انظر البحر المحيط: 5 / 49.

(4) المحرر الوجيز : 2 / 399، و انظر إعراب القراءات الشواذ: 1 / 536، و المحتسب: 1 / 358.

(5) المحرر الوجيز : 2 / 399 . و هي في إعراب القرآن للنحاس: 2 / 125 " حتى إذا أدركوا " أي أدرك بعضهم بعضا، و في إعراب القراءات الشواذ: 1 / 536 " إذا اداركوا".

(6) المحرر الوجيز: 2 / 399، وانظر البحر المحيط: 5 / 49.

(7) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص: 293.

البيان.

و قد قدم الأستاذ عبد الصّبور شاهين بحثـًا مفيدا في هذا الموضـوع، إذ قـام بعملية إحصائية دقيقة للصّيغ الشائعة وكذلك للصّيغ النّادرة، و وجد أنّ العربية عرفت عشر صيغ كثيرة الاستعمال، شائعة على ألسنة المتكلمين بهـا، اسـتخدم منهـا فـي الرّوايات القرآنية ثماني صيغ[1]: وهي فعَلَ، فعَّلَ، فاعل، أفعل، تفعّل، تفاعل(اثفاعل)، افتعل، افعلّ، (افعلل أصل افعَلّ)، كما عرفت خمس صيغ نادرة قليلة الورود استخدم منها صيغتان وهما: أفعالَّ (افعألَّ) و افعوعل، وأغلب هذه الصّيغ تفيد المبالغة[2].

و زغم الأستاذ أنّه بقي من الصّيغ المشهورة صيغتان لم تستعملا في تعدّد وجوه القراءات وهما: " أنفعل و استفعل " ولا علاقة لكليهما بالمبالغة[3]. ولعلّ هذا هو السرّ في عدم ورودهما. و نستنتج ممّا سبق أنّ الصّيَغ التي أشرنا إليها و قد جعلهـا عبـد الصّبور شاهين في جدول أيضا تدلّ جميعها على المبالغة والكثرة، و قد اسـتند فـي تأكيده لذلك على كتاب أحمد المراغي " تهذيب التوضيح "[4].

(1) انظر هذه الصيغ في كتاب الاصول في النحو: 3 / 128وما بعدها.
(2) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص: 292.
(3) يريد بالمبالغة سواء أكانت في حدوث الفعل أم في دلالته على مضمونه كيفا أو كمًّا.
(4) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص: 292.

ثانياً: أشكال أبنية المضارع المختلفة[1]:

ورد في " المحرّر الوجيز" أشكال مختلفة لبعض الأفعال المضارعة، و لتوضيح هذه الأشكال اعتمدت هذين القسمين:

1- ما كان من باب " فعَل يفعَل " و " فعَل يفعِل " و " فعَل يفعُل".

2- و ما اختلف في نسبة الفاعل فيه بين " نفعل" " تفعل" و " يفعل".

1- ما كان من باب "فعَل يفعَل" و "فعَل يفعِل" و "فعَل يفعُل ":

تواردت في القراءات القرآنية، التي ثبّتها ابن عطية في تفسيره، صيغ مختلفة لمضارع الثلاثي المجرّد فتارة تأتي نفعَل وأخرى يفعِل وأحيانًا يفعل ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: 22] يقول ابن عطيّة:« و قرأت طائفة نحشُرهم ... و قرأ أبو هريرة " نحشِرهم " بكسر الشّين، فيجيء الفعل على هذا حشر يحشِر ويحشَر[2]».

هكذا كان تعليقه على هذه الصّيغة وهو بهذا يعبّر عن رضاه بصيغة " فَعَلَ " " يفعِل " إذا تعلّق الأمر بحشر، إلى جانب " يفعُل " (نحشُر) التي وردت في قراءة الجمهور.

و من أمثلة الاختلافات حول حركة عين مضارع الثلاثي المجرّد ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَتَنحِتُونَ الجِبَالَ بُيُوتًا ...﴾ [الأعراف: 74]. يقول ابن عطيّة: « و قرأ الحسن بن أبي الحسن " تنحَتون " بفتح الحاء وقرأ جمهور النّاس بكسرها

---

(1) يقول ابن السرّاج في باب "ما بنت العرب من الأفعال: "جميع ما بنت العرب من الأفعال اثنان وثلاثون بناء من بنات الثلاثة و من بنات الأربعة وما ألحق. انظر الأصول في النحو: 3 / 226، وانظر المقتضب: 2 / 110 وكذلك الكتاب 4 / 5.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 277، و في البحر المحيط:4 / 364 إشارة إلى قراءة أبي هريرة بالنّون.

و بالتاء من فوق[1]، و قرأ ابن مصرف: بالياء من أسفل و كسر الحاء، و قرأ أبو مالك بالياء من أسفل و فتح الحاء[2]».

و لم يعلّق ابن عطيّة على هذا الاختلاف في صيغتيّ " ينحِت " بكسر الحاء و" ينحَت " بفتحها، لكون ذلك يتكرّر في مواضع أخرى، و تكرّر معه نسبتها إلى اللّهجات العربية المختلفة كما كان ذلك في غير ما موضع.

و من أمثلة ذلك أيضا ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: 42]. يقول ابن عطيّة: « و قرأ النّاس " ليهلِك " بكسر اللاّم الثانية، و قرأ الأعمش " ليهلَك " بفتح اللاّم، و رواها عصمة عن أبي بكر عن عاصم "[3]. و هاتان القراءتان وردتا دون أن تعليق أيضا، و قد ذهب الزّمخشري إلى ما ذهب إليه ابن عطيّة في ذلك إلاّ أنّ الأوّل لم ينسب قراءة الفتح[4].

و هكذا كلّ صيغ الثّلاثي المجرّد التي تواردت في قراءات " المحرّر الوجيز" في الماضي و في المضارع على هذا الشكل " فعَل يفعِل " أو على " فعَل يفعُل " أو على " فعَل يفعَل ". و الأمثلة السّابقة على هذه الأشكال: " حَشَر يحشرُ " و هي باب نصر، و" حشَر يحشِر " و هي من باب " ضرب يضرب "، و" هلَكَ يهلِك " من باب " فَتَح يفتَح ".

2- ما اختلف في نسبة الفاعل فيه بين " نفعل" و " تفعل" و " يفعل":

و الاختلاف بين القرّاء لم يكن مقتصرا على صيغ الأفعال المجرّدة و غير المجرّدة في الماضي و في المضارع فحسب، بل تعدّى إلى أحرف المضارع " نأيت ". فهذا ينسب المضارع إلى المخاطب المفرد المذكّر، و ذلك ينسب إلى الغائب المفرد والآخر بنون العظمة، و هكذا. و لتوضيح ذلك أقف على هذه الأمثلة:

---

(1) البحر المحيط: 5 / 94.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 423.
(3) المرجع نفسه: 2 / 533، وانظر البحر المحيط: 5 / 329.
(4) الكشاف: 2 / 217.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا ﴾[النساء: 31]. و يقول ابن عطية:« و قرأ المفضل عن عاصم " يكفّر" و " يدخلكم " على علامة الغائب، وقرأ الباقون بالنون"[1]».

والقراءتان عند ابن عطيّة مقبولتان حسنتان[2].

و يقول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[الأنعام: 109، 110]. يقول ابن عطية:« فمن قرأ " تؤمنون " بالتاء وهي قراءة ابن عامر وحمزة[3] استقامت له المخاطبة أولا وآخرا للكفّار، و من قرأ " يؤمنون " بالياء وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو و الكسائي فيحتمل أن يخاطب أوّلاً وآخرًا المؤمنين، و يحتمل أن يخاطب بقوله: " وما يشعركم " الكفار ثمّ يستأنف الإخبار عنهم للمؤمنين[4]».

و يتّضح ممّا سبق أنّ توجيه ابن عطيّة للقراءتين إنّما بناه على الاحتمال الذي يؤدّيه معنى كلّ قراءة من خلال الفاعل، و هو إمّا أن يكون غائبا و هم المؤمنون أو مخاطبا و هم الكفار. و يستأنف ابن عطيّة قائلا:« و قرأ أبو رجاء " يذرهم " بالياء ورويت عن عاصم، و قرأ إبراهيم النّخعي " و يقلب و يذرهم " بالياء فيها كناية عن الله تبارك و تعالى. و قرأ أيضا فيما روى عنه مغيرة " و تَقلّب " بفتح التّاء واللام بمعنى تنقلب أفئدتهم وأبصارُهم بالرّفع فيها و" يذرْهم " بالياء وجزم الرّاء[5]».

و لقد تحاشى ابن عطية التّعليق على القراءة السّابقة نظرًا لأنّها و قراءة الجمهور لا تختلفان في المعنى، فالفاعل في كلتيهما هو الله تبارك وتعالى.

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 43، وانظر الكشاف: 1 / 493.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 43.

(3) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 147.

(4) المحرر الوجيز: 2 / 333.

(5) المرجع نفسه: 2 / 334.

و يشارك الطّبرسي ابن عطيّة في ذكر قراءة الأعمش " يذرْهم " بالياء و الجزم إلاّ أنّ الطّبرسي نسبها إلى الشواذّ[1].

و من خلال استقرائي للقراءات التي اختلفت حول أحرف المضارعة " أنيت " وجدت أن الاختلاف كان بكثرة حول صيغتي " تفعلون ويفعلون "، باستعمال ضمير المخاطبين الجمع والغائبين وكذلك تبين " نفعل ويفعل " عند المتكلّم الجمع والغائب المفرد.

و تلي الصّيغتان: " تفعل ويفعل " الصّيغتين السّابقتين في الكمّ و الحجم، و ذلك باستعمال المخاطب المفرد و الغائب المفرد كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾[الأنفال: 59]. يقول ابن عطيّة:« قرأ نافع وابن كثير و أبو عاصم و الكسائي " ولا تحسِبن " بالتاء مخاطبة للنبيﷺ[2]».

و في توجيهه لقراءة هؤلاء الخمسة و كذلك في قراءة مجاهد و ابن كثير و شبل و الأعرج و عاصم و خالد بن إلياس و كلّهم قرؤوا "بالتّاء" يرى ابن عطية أن التقدير يكون و لا يحسبنّ أحد[3]. بينما نسب الزّمخشري قراءة " الياء " إلى حمزة و قال عنها إنّها ليست نيّرة"[4].

و كان تعليق ابن عطية على تلك القراءات مقتضبـًا ولعلّ ذلك يعود إلى أنّه كان غارقًا في توجيه قراءة من جعل " حسب " متعدّيا إلى مفعولين[5].

و لا بدّ هنا من أن نذكّر بصيغتي " يفعل وتفعل"[6] اللتين أشرنا إليها عند تطرقنا لموضوع المذكر و المؤنث و قد أوضحنا ذلك و فصّلنا فيه.

---

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن 7 / 160.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 544، وانظر الحجة للقراء السبعة:4 / 157.

(3) المرجع نفسه: 2 / 544.

(4) الكشاف: 2 / 224.

(5) وتوجيهات الطبرسي في "علم الصرف" هي أيضا مختصرة ومثال ذلك ما ورد في 9 / 168.

(6) مثل ما جاء في سورة الأنفال :67 "... أن يكون له أسرى "، و " تكون له أسرى ".

و أخلُصُ في نهاية استعراضي لهذه العيّنة من الصّيغ الصّرفية المختلفة إلى أنّ ابن عطيّة لا يتعامل مع كلّ الظّواهر الصّرفية التي وردت في القراءة القرآنية التي أحصاها وسجّلها في تفسيره بطريقة واحدة، و على مستوى واحد، بل قد يطنب ويسهب عند ذكر هذه الصيغة أو تلك، فتنال مساحة واسعة في تفسيره، و في المقابل يقتضب أو يكاد يمرّ مرّا سريعا عند ذكر الصّيغة الأخرى، و ذلك لاعتبارات مختلفة منها: عدم رغبته في تكرار ما سبق، و كذلك عدم تأثير الصّيغة الأخرى على المعنى المستفاد من الآية القرآنية.

و أستخلص أيضًا ممّا سبق أنّ ابن عطيّة أجاد في حقل الدّراسات الصرفيّة، و هذا نتيجة مطالعاته الواسعة و تأثّره بأقطاب النّحو و الصّرف البصريّين و الكوفيّين على حدّ سواء. فهو هنا يستشهد بآراء سيبويه، والفارسيّ، والزّجاج، إن لم أقل يتبناها. و هو هنالك يعرض آراء الكسائي، و آراء الفرّاء وغيرهما من الكوفيّين.

الفصل الخامس

الصّوتيات

المبحث الأول : الهمز تحقيقه وتخفيفه

المبحث الثاني : الإدغام

المبحث الثالث : الفتح والإمالة

المبحث الرابع : الوقف

المبحث الخامس : المدّ والقصر

المبحث السادس : هاء الكناية

المبحث السابع : الياءات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

في أغلب كتب القراءات عنوانان بارزان هما: الأصول و الفرش. فأمّا الأصول فتعني الكلّيات التّي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة، كقواعد المدّ، و الهمز و الإمالة..

أمّا الفرش فهو الجزئيات التي يقع الخلاف في قراءتها، و لا يقاس عليها، و تنتشر في السّور انتشار الفرش أي صغار الدّواب، أو الشّجر، أو الفراش[1].

و في " سراج القارئ " تعريف آخر للفرش و هو أنّ: « القرّاء يسمون ما قلّ دوره من حروف القراءات المختلف فيها فرشاً لأنّها لمّا كانت مذكورة في أماكنها من السّور فهي كالمفروشة بخلاف الأصول لأنّ الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع[2]».

و فيه أيضاً:« و سمّى بعضهم الفرش فرعاً مقابلة للأصول. [3]»

و قد رأيت أن أجعل هذا الفصل المتعلّق بالصوتيات مرتبًا على النّحو الآتي:

الهمز، الإدغام، الإمالة، الوقف و معه (الرّوم والإشمام)، المدّ و القصر، هاء الكناية، و الياءات. و ذلك بحسب و بمراعاة أحجام و كثافة هذه المباحث، إذ كلّما كان المبحث أكبر حجماً قدّمته على غيره. و بعد تعريف كلّ مصطلح من هذه المصطلحات أنتقل إلى سرد الظّواهر اللّغوية و اللّهجية المختلفة، التي وردت في " المحرّر الوجيز".

و قد استغنيت عن ذكر بعض العناوين الصّوتية كالنون السّاكنة والتنوين، و تفخيم الرّاءات و ترقيقها، و غيرها، و ذلك لعزوف ابن عطيّة عن مثل هذه الموضوعات.

---

(1) منجد المقرئين: ابن الجزري، تحقيق عبد الحيّ الفرماوي، هامش: ص 64 نقلاً عن نحو القرّاء: خديجة احمد مفتي، إشراف عبد الفتّاح اسماعيل، المكتبة الفيصلية، مكة المكرّمة، ط1، 1406 هـ - 1985 م: ص255، وانظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ص 168.

(2) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي): أبو القاسم بن القاصح، مراجعة عليّ محمد الضباع، دار الفكر، طبعة 1401 - 1981 م: ص 148.

(3) المرجع نفسه: ص 148.

و ينبغي أن أنبّه هنا إلى أنّ عناية ابن عطيّة بالموضوعات الصّوتية، لم تكن بالصّورة التي عرفناها في الموضوات النّحوية و الصّرفية، و حتى فيما يتعلّق بموضوع اللّهجات. و مردّ ذلك واضح و هو أنّ غاية هذا العالم العبقريّ من وضع كتابه " المحرّر الوجيز " هي الوقوف على الجوانب المعنوية المتمثّلة في الشّرائع و أحكام فقه العبادات و المعاملات و غير ذلك ممّا له صلة بالتّفسير، و حتى قصص من سبق من الأمم و الشعوب الغابرة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

الهمز : تحقيقه وتخفيفه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الهمز : تحقيقه و تخفيفه

لمّا كان الهمز يخرج من أقصى الحلق، و ما يليه من أعلى الصّدر مُشبهًا للتهوّع[1] والسّعلة أوجب على أ كثر النّاطقين به شبهة ومشقة، فتصرّفت به العرب، و استعملته على ضربين: محقّقا و مخفّفا. وممّن عدل عن تحقيقه إلى تخفيفه في الأكثر أهل الحجاز فخفّفوه على أربعة أ وجه[2]:

الأول الإبدال[3]، والثّاني التّسهيل بين بين[4]، و الثّالث الحذف[5] من غير نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها، و الرّابع الحذف مع نقل[6] حركته إلى السّاكن قبله[7].

هذا و قد ورد في الكثير من كتب القراءات عناوين تتعلّق بالهمز **كالهمز المفرد واجتماع همزتين**، ونقل حركة الهمزة على السّاكن قبلها، و الوقف على الهمز، و تخفيف الهمز و أحكامه و علله و غيرها...[8]

وأ كتفي في هذا البحث بسرد بعض الأمثلة عن الهمز بمختلف أنواعه التي جاءت في كتاب " المحرّر الوجيز " مراعيًا في ذلك ترتيبها بحسب ترتيب السّبع الطّوال التي ارتكزت عليها في بحثي هذا، و مركّزًا على الهمز المفرد و الهمزتين المجتمعتين في كلمة، والمتلاصقتين في كلمتين.

---

(1) " التهوّع أي التّقيّؤ " انظر: حجة القراءات لأبي زرعة: ص 84.

(2) الكنز في القراءات العشر: ص 61، وانظر الكشف: 1 / 89.

(3) الإبدال هو أن يبدل حرف مدّ من جنس الحركة قبله، فيصير بعد الفتحة ألفا، وبعد الضمة واوا، وبعد الكسرة ياء. انظر الكنز في القراءات العشر: ص 61.

(4) التسهيل بين بين، وهو أن يجعل بينه وبين ما منه حركته نحو:" أنشأكم "، و "رءوف "، انظر المرجع نفسه:ص 61.

(5) الحذف من غير نقل حركة الهمزة الى ما قبلها، نحو: هؤلاء إن، وشاء أنشره، انظر المرجع نفسه:ص 61.

(6) الحذف مع نقل حركته إلى السّاكن قبله سواء أكان الساكن لام تعريف كـ" الأرض" و" الاولى أو غير ذلك من الحروف ما لم يكن حرف مدّ نحو: " ومن أمن" و" ابني آدم"، انظر المرجع نفسه:ص 61.

(7) الكنز في القراءات العشر:ص61.

(8) الكشف: 1/ 70 و ما بعدها، و النشر في القراءات العشر: 1 / 351 و ما بعدها.

أوّلاً: الهمز المفرد:

و هو الذي لم يلاصق مثله، و هو ثلاثة أنواع ما يبدل، و ما ينقل، و ما يسكت على السّاكن قبله. و أقف هنا على ما ورد مثله فقط في " المحرّر الوجيز ".

فالأوّل ينقسم إلى ساكن ومتحرّك، و يقع فاءً و عينًا و لامًا [1]، أجتزىء بذكر أمثلة منه ممّا ورد في " المحرّر الوجيز ":

1- الهمز السّاكن:

قال الله تعالى: ﴿الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة : 3] . يقول ابن عطيّة: « واختلف القرّاء في همز " يؤ منون " فكان ابن كثير و نافع و عاصم و ابن عامر و حمزة الكسائي يهمزون [2] " يؤمنون " و ما أشبهه مما يأكلون يأمرون و يؤتون، وكذلك مع تحرّك الهمزة مثل " يؤخركم " و " يؤُودُهُ " إلاّ حمزة يستحبّ ترك الهمزة إذا وقف، و الباقون يقفون بالهمز. و روى ورش عن نافع ترك الهمزة في جميع ذلك [3]، و قد روي عن عاصم أنّه لم يكن يهمز الهمزة السّاكنة. و كان أبو عمرو إذا أدرج [4] القراءة أو قرأ في الصّلاة لم يهمز كلّ همزة ساكنة، إلاّ أنّه كان يهمز حرفا من السّواكن بأعيانها، سنذكرها في مواضعها إن شاء الله، و إذا كان سكون الهمزة علامة للجزم لم يترك همزها مثل " ننسأها [5] "، و كذلك " هيّئ لنا [6] "

---

(1) النشر في القراءات العشر: 1 / 390.

(2) حجة القراءات لأبي زرعة: ص 84، و أنظر مجمع البيان في تفسير القرآن 1 / 79.

(3) حجة القراءات لأبي زرعة: ص 84، وفيه " حجة ذلك إذا ثقل الهمز وبعد مخرجها وما فيها من المشقة، فطلب من تخفيفها ما لم يطلب من تخفيف ما سواها، ولهذا قيل " النطق بها كالتهوّع أي كالتقيّؤ ".

(4) وردت هذه العبارة بلفظها في التيسير: ص 39. و أدرج القراءة أي أسرع و هو ضدّ التحقيق. انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 64، والنشر في القراءات العشر: 1 / 392. أمّا الحدر: فهو عبارة عن إدراج القراءة و سرعتها، و تخيفها بالقصر، والتسكين، و الاختلاس، و تخفيف الهمزة. و التدوير: فهو عبارة عن التوسّط بين المقامين من التحقيق و الحدر. النشر: 1 / 205.

(5) البقرة: 106.

(6) الكهف: 8.

و ما أشبهه[1]». وعليه فإنّ المتمعّن في كلام ابن عطيّة هذا يدرك أنّه إذا ما طالع تفسيره "المحرّر الوجيز" سيجده قد ضرب صفحًا عن بعض أنواع الهمز كالوقف على الهمزة مثلا، و إنّ عبارته:« إلاّ حمزة كان يستحبّ ترك الهمزة إذا وقف، والباقون يقفون بالهمز[2]». توحي بأنّه سيغفل هذا الباب أثناء تفسيره لما سيأتي من القرآن الكريم.

و مع ذلك فالكتاب – أي المحرّر الوجيز – فيه كمّ هائل من التّوجيهات و التّعليقات على الهمزة ممّا جاء مفصّلا في بعض أنواعه في كتب القراءات.

و من أمثلة النوع الأول، أي الهمز السّاكن، ما ورد عند تفسير قول الله تعالى:﴿ . . فَلْيُؤَدِّ الذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ. . . ﴾[البقرة : 283].يقول ابن عطيّة:« وقرأ ابن محيصن" الذي ايتمن " بياء ساكنة مكان الهمزة و كذلك ما كان مثله[3]».

و لم يكن ابن عطية في توجيهه لهذه القراءة بعيدًا عن الإيجاز و ذلك بخلاف نهجه الذي فيه شيء من الإطناب عند توجيهه لقراءة عاصم التي فيها شيء من الإشمام حيث روى عنه أبو بكر " أؤتمن " برفع الألف ويشير بالضمّ إلى الهمزة. بينما قرأ غيره بغير إشمام. و قد أشار مفسّرنا إلى ما قام به أبو عليّ الفارسي من تصويب لهذه القراءات التي هي في نظره خطأ و قد غلّط أصحابها[4].

و قد أدرج الدّمياطي قراءة ابن محيصن في باب " الهمز المفرد " في القسم الأوّل السّاكن همزته بعد كسر و هو من المبدل، و قد أشار معها إلى مجموعة أخرى من النوع نفسه و هي:" بئس "، و " جئت "، و " شئت "، و " هيئ " و" الذي أؤتمن[5]".

بينما أدرج مفسّرنا " يؤمنون " ضمن القسم الأوّل و لكن بعد ضمّ – أي في باب

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 84، وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 64.

(2) المحرر الوجيز:1 / 84.

(3) المرجع نفسه: 1 / 388، و إعراب القرآن للنحاس: 1 / 349.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 388، و في الحجة للقراءات السبعة: ص 105 " اعتبر ابن خالويه قراءة عاصم التي نسبها إلى حمزة أيضا وهمًا ".

(5) اتحاف فضلاء البشر: ص 75، و التذكرة في القراءات: ص 95، 96.

الهمزة الساكنة فيه فتح مثل: التي قبلها ضمّ، و هناك نوع ثالث و هو ما كان قبل الهمزة الساكنة فيه فتح مثل:" فأتوهن، فأذنوا، وأمر، مأوى، اقرأ، إن يشأ، الهدى ائتنا" و قد قرأ ورش من طريق الأصبهاني جميع ذلك بإبدال الهمزة في الحالين حرف مدّ من جنس سابقها في الأسماء و الأفعال، فبعد الضمّ واوا، و بعد الكسر ياء، و بعد الفتح ألفا، استثنى من ذلك خمسة أسماء و هي : " البأس والبأساء، و اللؤلؤ " حيث وقع و " رئيا " بمريم [1]، و" الكأس و الرأس " حيث وقعا ، و خمسة أفعال " جئت " و ما جاء منه و" نبىء "، و ما جاء منه و " قرأت " حيث جاء، و " يهيّء " و " تؤوى ، تؤويه "، و له من طريق الأزرق موافق مختلفة . [2]

و من أمثلة القسم الأوّل – الهمز السّاكن – الذي يقع في لام الفعل : الفعل " نسأ" و قد أشار إليه ابن عطيّة عند توجيهه لقراءة " يؤمنون "[3] في المثال الأوّل من أمثلة الهمز المفرد حيث نسب إلى أبي عمرو تركه لهمز هذا الفعل نظرا لكون سكون الهمزة علامة للجزم ، و قد ذهب هذا المذهب أيضا الدّمياطي حيث حصر هذا النّوع من الجزم في ستة ألفاظ و هي :

"ننسأها [4] تسؤهم [5]، يشأ [6] نشأ [7] " يهيّء لكم " [8] و " ألم ينبأ " [9]، و قد حصر الدّمياطي أيضًا ما سكن للبناء في إحدى عشر كلمة "[10].

يقول ابن عطيّة: « و اختلف القرّاء في قراءة قوله ﴿ نُنْسِهَا ﴾ [البقرة:106]، فقرأ نافع و حمزة و الكسائي و عاصم و ابن عامر و جمهور من الناس " ننسها " بضمّ

---

(1) مريم: 74.
(2) اتحاف فضلاء البشر: ص 75.
(3) البقرة: 3.
(4) البقرة: 106.
(5) آل عمران: 120.
(6) النساء: 113، و الأنعام: 133.
(7) الشعراء: 4.
(8) الكهف: 16.
(9) النجم: 36.
(10) اتحاف فضلاء البشر: ص 75.

النّون الأولى، و سكون الثانية، و كسر السّين، و ترك الهمزة[1]».

و في توجيهه لهذه القراءة يشير ابن عطيّة إلى المعنى الدّلالي لـــ " ننسها " و هو أنّ هذا اللّفظ " أنسى " منقول من نسي، كما يشير أيضًا إلى أنّ فرقة قرأت كمّا تقدّم إلاّ أنّها همزت بعد السّين، و ذلك بمعنى التأخير و إلى مثل ذلك ذهب الدّمياطي أيضا[2].

و لم أجد ابن عطيّة أسهب و أطنب إطنابًا في توجيه قراءة مهموز مثلما أسهب في استعراض " نَنْسَأهَا "، فقد خصّ لهذا الحرف ما يقارب صفحتين كاملتين يستعرض القراءات المختلفة حولها، ثمّ يستشهد بأقوال المفسّرين و اللّغويين و يبدي برأيه، مضيفًا إلى ما ذكرت: « و قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه و ابن عباس و إبراهيم النّخعي و عطاء بن أبي رباح و مجاهد و عبيد بن عمير و ابن كثير و أبو عمرو " نَنْسَأها " بنون مفتوحة و أخرى بعدها ساكنة و سين مفتوحة و ألف بعدها مهموزة [3].

و قد اعتبر معناها من التأخير أيضًا حيث تقول العرب نسأتُ الإبل عن الحوض أنسؤها نسْأ أي أخرتها [4].

و يضيف موجّهًا: " و هذه القراءات لا تخلو كلّ واحدة منها أن تكون من النّسء أو الأنساء بمعنى التّأخير، أو تكون من النّسيان" [5].

و ممّا استشهد به في هذا الموضوع أقوال للزّجاج و أبي عليّ الفارسي وغيرهما و من ذلك قوله: « و قال الزّجاج: إنّ القراءة " أو ننسها " بضمّ النّون و سكون الثانية وكسر السّين لا يتوجّه فيها معنى التّرك لأنّه لا يقال أنسأ بمعنى ترك " [6]. و قال أبو عليّ و غيره: " ذلك متّجه لأنّه بمعنى نجعلك نتركها "[7].

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 192.
(2) اتحاف فضلاء البشر: ص 76.
(3) لم ينسب ابن خالويه كلّ هذه القراءات، انظر الحجة في القراءات السبع: ص 86، و البحر المحيط:1 / 550.
(4) المحرر الوجيز: 1 / 192.
(5) المرجع نفسه: 1 / 192.
(6) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 190، وانظر الحجة للقرّاء السبعة: 2 / 198.
(7) الحجة للقرّاء السبعة: 2 / 193.

و قد ضعف الزّجاج [1] أن تحمل الآية على النّسيان الذي هو ضدّ الذّكر، وقال إنّ هذا لم يكن للنبيﷺ ولا نسي قرآنا [2].

و قال أبو عليّ[3]:« ذلك جائز و قد وقع، و لا فرق بين أن ترفع الآية بنسخ أو بتنسئة[4]».

و كان ردّ ابن عطيّة على ذلك كلّه بأن أشار أوّلا إلى أنّ الطّبري حكى القول عن أقدم من الزّجاج [5] و ردّ عليه. ثم راح يدلي بدلوه هو الآخر حيث اعتبر الصّحيح في كلّ ذلك هو أنّ نسيان النّبي ﷺ لمّا أراد الله تعالى أن ينساه و لم يرد أن يثبت قرآنا جائز، و أمّا النّسيان الذي هو آفة البشر، فالنّبيّ ﷺ معصوم منه قبل التبليغ، و بعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من أصحابه، و أمّا بعد أن يحفظ فجائز عليه ما يجوز على البشر لأنّه بلّغ و أدّى الأمانة[6].

و يمكن القولُ أنّه مع ذلك حفظه الله من النّسيان و سدّده لقوله ﷻ: ﴿ سنقرئك فلا تنسى[7]﴾. والرّسول ﷺ لا يمكنه أن ينسى حكمًا شرعيًا لأنّ ذاكرته فوق ذاكرة الصحابة ﷺ.

و خلاصة القول هي أنّ توجيه ابن عطيّة للقراءات القرآنية السّابقة مبنيّ في أساسه على الجانب الدّلالي للمفردة القرآنية لا على الجانب الصّوتي، مع أنّ كلّ ما مرّ كان صوتياً. و لعلّ ما أشار إليه سابقا عند توجيهه لقراءة التخفيف في " يؤمنون " لدليل كافٍ على ذلك.

---

(1) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 190.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 193.
(3) الحجة للقراء السبعة: 2 / 196.
(4) المحرر الوجيز: 1 / 193.
(5) جامع البيان في تفسير القرآن: 1 / 379.
(6) المحرر الوجيز: 1 / 194.
(7) المرجع نفسه : 1 / 194.

2- الهمز المتحرّك :

و يدخل ضمن ما يسمّى بـ " **الهمز المفرد** " قسم ثان إلى جانب " **الهمز السّاكن** " ألا وهو: **الهمز المتحرّك**: و هو ضربان: قبله متحرّك، و ساكن.

القسم الأول:

الهمزالمفرد المتحرّك قبله متحرّك فاختلف في تخفيف همزه على سبعة أحوال ذكرها الدّمياطي[1] وجعل لكلّ نوع منها أمثلة من مختلف السور، إلاّ أنّ ابن عطيّة أغفل و أضرب عن معظمها و ذلك نحو: " يؤيّد بنصره " و" مؤدّن[2] " و" مائه[3] " و" فئة[4]" و غيرها.

و من أمثلة ما أثبته في تفسيره ' المحرّر الوجيز " ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ . . قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا . . . . . ﴾ [البقرة : 67] . يقول بن عطية: « وقرأ حمزة " هزوا" بإسكان الزّاي. و قرأ عاصم بضم الزّاي و الهاء و الهمز، و قرأ أيضا دون همز " هزوا "[5]».

و لم أسجّل أيّ تعليق لابن عطيّة على هاتين القراءتين سوى أنّه اعتبر قراءة حمزة لغة، و أن قراءة عاصم إنّما حكاها أبو عليّ الفارسي[6]. و أضاف ابن عطيّة قائلا: « و قرأت طائفة من القرّاء بضمّ الهاء و الزّاي و الهمزة بين بين[7]». إلاّ أنّه لم يوجّه، في هذه المرّة، هذه القراءة و قد عدّ الدّمياطي " هُزُوًا " المنصوب و الذي لامه همزة في الأصل في عشرة مواضع أوّل هذه المواضع" أ تتّخذُنا هُزُوًا " السّابقة.

---

(1) إتحاف فضلاء البشر: ص 77، 78.

(2) آل عمران: 13، و 44.

(3) البقرة: 259، 281، والأنفال: 65، 66.

(4) البقرة: 249، آل عمران13، والأنفال: 16، 45.

(5) المحرر الوجيز: 1 / 161. وانظر إعراب القرآن للنحاس: 1 / 234، والبحر المحيط: 1 / 404.

(6) الحجة للقرّاء السبعة: 2 / 102.

(7) المحرر الوجيز: 1 / 161، 162.

و كذلك في " كُفُوًا "[1]. و إنّ حفصًا أبدل كلّ ذلك واوًا[2] و وافقه في ذلك ابن خالوية و أضاف : و قرأ حمزة كلّ ذلك [أي هُزُوًا وَ كُفُوًا وَ جُزْءًا] مُخَفَّفًا ، و وقف على هُزُوًا و كُفُوًا بالواو ، و وقف على جُزْءًا بغير واو[3] و هذا النّوع الذي تركه " هُزُؤًا " ما كانت همزته مفتوحة و قبلها ضمّة و الهمزة هي لام الفعل ، و هناك ما وقع فاء للفعل مثل " مؤذن و يؤيد و يؤاخذ و يؤلف و مؤجلا ...." و هي كثيرة لم يلتفت إليها ابن عطيّة في تفسيره. و هناك ما وقع عَيْنًا مثل " الفؤاد[4] " وهو الحرف الوحيد الذي قرأه ورش بالإبدال وذلك من طريق الأصبهاني[5].

و هذا مثال آخر ممّا همزته مفتوحة بعد مكسور، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ [البقرة : 264] .

يقول ابن عطيّة:« و قرأ طلحة بن مصرف[6] " رياء النّاس" بغير همز. ورويت عن عاصم [7]. و الملاحظ هنا أنّ ابن عطيّة لم يوجّه قراءة طلحة كما أنّه لم يشر إليها ا في سورتي النّساء [8] و الأنفال [9]، و قد وردت " رياء " فيهما[10]».

و قد أشار ابن شريح إلى إمكان تسهيل الهمزة متوسطة كانت أو متطرّفة، و في هذه الحال تبدل ألفا إذا انفتح ما قبلها، واوًا إذا انضمّ ما قبلها، و ياء إذا انكسر ما قبلها، و ضرب أمثلة لكلّ نوع من ذلك، نحو: " يأخذ " و " يؤمن " و " بئر " و " رياء "

---

(1) الإخلاص: 4.
(2) إتحاف فضلاء البشر: ص 78.
(3) الحجة للقراءات السبع لابن خا لويه: ص 81، 82.
(4) هود: 120، و الإسراء: 36، و الفرقان: 32، و القصص: 10، و النجم: 11.
(5) إتحاف فضلاء البشر: ص 78.
(6) البحر المحيط: 2 / 663.
(7) المحرر الوجيز: 1 / 358.
(8) النساء: 38.
(9) الأنفال:47.
(10)المحرر الوجيز: 1 / 358.

التي هي محور موضوعنا في هذا المبحث[1].

و من أمثلة ما همزته مضمومة بعد مكسور و بعدها واو، ما جاء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَ الذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصَارَى . . . . ﴾ [المائدة: 69].يقول ابن عطية: « و قرأ الحسن بن أبي الحسن والزّهري و" الصّابيون " بكسر الباء وضمّ الياء دون همز و قد تقدّم في سورة البقرة[2]».

إلاّ أنّه عند تفسيره هذه الآية: ﴿ إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَ الصَّابِئِينَ . . . ﴾ [البقرة: 62] لم يذكر قراءة الحسن و الزّهري بل نسب قراءة الهمز للقرّاء سوى نافع، أمّا نافع فذكر أنّه لم يهمز[3]، ثمّ تطرّق إلى الجانب الدّلالي اللّغوي للكلمة فقال: « و من لم يهمز جعله من صبا يصبو إذا مال، أو يجعله على قلب الهمزة ياء، و سيبويه لا تجيزه إلاّ في الشّعر[4]». هكذا كان تعليقه على قراءتي التّحقيق و التّخفيف و قد وجدت الدّمياطي و غيره قد ذكروا علل التّخفيف، يقول صاحب إتحاف الفضلاء: « فقرأ نافع بحذف الهمزة في الصّابون[5] و ضمّ ما قبلها لأجل الواو و قرأ أبو جعفر جميع الباب كذلك نحو (الصّابون، متّكون، مالون، ليواطوا، ليطفوا، مستهزون، قل استهزوا) لأنّه لمّا أبدل الهمزة ياء استثقل الضّمة عليها فحذفها ثم حذف الياء لالتقاء السّاكنين ثم ضم ما قبلها لأجل الواو، و اختلف عن ابن وردان في " المنشون[6]" و الوجهان عنه صحيحان كما في النّشر[7]»[8].

كما أنّ الدّمياطي في تصنيفه لقراءتي " الصّابئون " في [المائدة: 69]

---

(1) الكافي في القراءات السبع: ص 49.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 219، وانظر المحتسب: 1 / 324.
(3) التذكرة في القراءات ص 189.
(4) المحرر الوجيز: 1 / 157.
(5) المائدة: 10.
(6) الواقعة: 72.
(7) النشر في القراءات العشر: 1 / 395.
(8) إتحاف فضلاء البشر: ص 78.

و" الصّابئين " في [البقرة: 62] جعل الأولى ضمن المجموعة التي همزتها مضمومة بعد كسر و بعدها واو. و وضع الثّانية زمرة الهمزة المكسورة بعد كسر[1] و منها " متّكين[2]"، " الخاطين[3]"، خاطين[4]" و " المستهزين[5]".

و أكتفي بهذه النّماذج القليلة التي تتعلّق بالهمز المفرد المتحرّك " الضّرب الأوّل" الذي هو سبعة أحوال كما أسلفت، و ذلك لأعرّج على القسم الثاني من الهمز المفرد.

القسم الثاني:

الهمز المفردالمتحرّك بعد ساكن إمّا ألف أو ياء أو زاي: فأمّا الألف فاختلف في " إسرائيل " و" كأين[6]". يقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ... ﴾[البقرة: 40]. و يقول ابن عطيّة: « و روى عن نافع و الحسن و الزّهري و ابن أبي إسحاق ترك همز" إسرائيل"[7]».

لم يوجّه هنا ابن عطيّة هذه القراءة ربّما لكونه أشار إليها في الملخّص الذي قدّمه عند توجيهه لقراءة " يؤمنون[8]" بالتّحقيق و التّخفيف حيث قال: « و روى ورش عن نافع ترك الهمزة في جميع ذلك [9] أي في حالة إسكان الهمزة و في حالة تركها».

و في موضع آخر يقول ابن عطيّة معلّقاً على قول الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ

---

(1) إتحاف فضلاء البشر: ص 78، 79.
(2) الكهف: 31، ص: 51، الطور: 20 وغيرها.
(3) يوسف: 29.
(4) يوسف: 91، 97، والقصص: 8.
(5) الحجر: 95.
(6) إتحاف فضلاء البشر: ص 78، 79.
(7)المحرر الوجيز: 1 / 133، وانظر البحر المحيط: 1 / 278، و المحتسب: 1 / 162.
(8) البقرة: 3
(9) المحرر الوجيز: 1 / 84.

قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ... ﴾ [آل عمران : 146] « و أمّا اللغة التي هي " كأن " على وزن كع، كعِن بكسر العين[و قد سبق ذكرها] .فهي قراءة ابن محيصن[1] أيضا، حكاها عنه أبو عمرو الدّاني[2]، و قرأ الحسن بن أبي الحسن إلاّ أنّه سهل الهمزة ياء فقرأ " كي " في جميع القرآن[3]».

و قال ابن عطيّة في توجيهه لقراءة الحسن:« و تعليل هذه اللّغة أنّهم حذفوا الألف من " كاء " الممدودة على وزن " كاعن " بعد ذلك التّصرف كلّه تخفيفا،و هذا كما قالوا: أم والله، يريدون: أما. و لما قالوا على لسان الضبّ [4]:

لا أشتهي أنْ أردَ ا ❁ إلاّ عرَادًا عردًا

و صِلّيانًا بردًا ❁ و عنْكثًا مُلتَبِدًا

أرادوا: عاردًا و بادرًا (هكذا كتب و هو يريد باردًا) و هو يريد باردًا فحذفوا تخفيفا[5]».

و هكذا كان تعليق ابن عطيّة على " كأين ": تعليقًا لغويًا أو لهجيًا كما كان إعرابًا واستشهادًا بالشّعر العربي.

و أمّا إن كان السّاكن ياء قبل الهمزة المتحركة فاختلف فيه [6] من ذلك في

---

(1) في المحتسب: 1 / 269 " ومن ذلك قراءة ابن محيصن و الأشهب و الأعمش " وكأي "بهمزة بعد الكاف ساكنة وياء بعدها مكسورة..."

(2) لم أجدها في التيسير: ص 41، 42 إلا أن الدّاني ذكر أنّ بعضهم يرى التسهيل في ذلك اعتدادا بما صرن به (الهمزات) متوسطات وكان أخرون لا يرون إلاّ التحقيق اعتمادا كونهنّ مبتدءات.

(3) المحرّر الوجيز: 1 / 519.

(4) ورد المثال في المحتسب: 1 / 270.

(5) المحرر الوجيز: 1 / 520، لم أقف على البيتين في المصادر المتخصّصة.وقد وردا في الخصائص:2 / 366 دون نسبة، وفي لسان العرب مادة(عرد): 3 / 288، و العراد نبت صلب منتصب، وورد في المحتسب: 1 / 270: أصبح قلبي صَرِدا ❁ لا يشتهي أن يردَا

إلا عراداً عَـردا ❁ وصِلّيَانا بـــردَا

و عَنكَـثًا مُلتَبِـدَا.

و معنى الصلّيان: " ضرب من النبات والعرب تسمّيه خبزة الابل "، لسان العرب مادة(صـلي): 14 / 469.

و العنكث:ضرب من النبت قيل يشتهيه الضبّ، انظر مادة(عنكث): 2 / 170.و البيتان من بحر المجتث.

(6) إتحاف فضلاء البشر: ص 81.

" النّسيء " في التوبة [1] و في " بريء، بريئون " حيث وقع " هنيئا مريئا " بالنّساء و قد تطرّق إليها ابن عطيّة من دون تعليق يقول الله تعالى: ﴿و آتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً . . . فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: 4]. و يقول ابن عطيّة:« و قرىء " هنيًا مريًا " دون همز و هي قراءة الحسن بن أبي الحسن و الزّهري[2]».

و من أمثلة الضّرب السّابق ما جاء عند تفسير قوله عزّ و جلّ:﴿ ... وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي..﴾ [المائدة: 110]. يقول: « و قرأ جمهور النّاس " كهيئة " بالهمز. و هو مصدر من قولهم هاء الشيء يهاء إذا ثبت و استقرّ على أمر حسن. و قرأ الزّهري " كهيّة [3]" بتشديد الياء من غير همز[4]».

و قد نسب الدّمياطي قراءة الإدغام إلى أبي جعفر القعقاع واعتبر وجه الإدغام في الكلّ أنّ قاعدة أبي جعفر فيه الإبدال فيجتمع مثلان أوّلهما ساكن فيجب الإدغام[5].

بينما نسب ابن عطيّة قراءة أخرى إلى أبي جعفر القعقاع و هي " كهيئة الطائر" فأنفخ فيه فيكون طائرًا على الإفراد[6]، و ذلك في سورة آل عمران:﴿ . . . . وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ . . . . ﴾[آل عمران: 49].

---

(1) التوبة: 37.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 9.
(3) لم أستطع تخريج هذه القراءة.
(4) المحرّر الوجيز: 2 / 285.
(5) إتحاف فضلاء البشر: ص 81.
(6) البحر المحيط: 3 / 163.

و أمّا إن كان السّاكن زايًا قبل الهمز المتحرّك فهو واحد و هو " جزءًا[1] "، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ . . قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا...﴾[البقرة: 260]. و يقول ابن عطيّة: « و قرأ الجمهور " جزءًا " بالهمز، و قرأ أبو جعفر" جزًا[2] " بشدّ الزّاي في جميع القرآن[3]».

و في توجيهه لهذه القراءة على أنّها لغة في الوقف، أجرى أبو جعفر الوصل مجراه[4] وإلى مثل هذا ذهب ابن جنيّ و نسب قراءة التّضعيف إلى أبي جعفر و الزّهري أيضا ولعلّ ابن عطيّة في اقتباسه عن ابن جنيّ اختصر و أضرب عن التعليل الطّويل، و من ذلك مثلاً قول ابن جنيّ:« "أصله [جزًا] الهمز جزءا "، ثمّ خفّفت نحو ذلك و وقفت عليه كان فيه السّكون على العبرة و إن شئت الإتمام الجزّ، و إن شئت روم الحركة الجزّ ثم إنّه وصل على وقفه، فقال: " جُزًا[5]".

و بقي من هذا الباب حروف اختلفوا في الهمز و عدمه فيها لغير قصد التّخفيف و " النبيء " و بابه " يضاهئون، و بادىء، و ضئاء، و البريئة، و مرجئون، و ترجىء و سال " حيث وقعت[6]. و أمّا " النّبيء " و بابه نحو " النبئون، و الأنبياء، و النبوة " فقد طرق ابن عطيّة بعضه، فهو مثلاً يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ . . . وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ . . . ﴾ [البقرة: 61]، يقول:« و قرأ نافع بهمز" النبيئن[7]" و كذلك حيث

(1) إتحاف فضلاء البشر: ص 81.
(2) مجمع البيان: 2 / 321، وانظر الكشاف: 1 / 306.
(3) المحرر الوجيز: 1 / 355.
(4) المرجع نفسه: 1 / 355.
(5) المحتسب: 1 / 229.
(6) إتحاف فضلاء البشر: ص 82.
(7) حجة القراءات لأبي زرعة: ص 98، و مجمع البيان: 1 / 270.

وقع في القرآن إلاّ في موضعين في سورة الأحزاب ﴿ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ[1] ﴾ بلا همز و لا مدّ و﴿ لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ[2] ﴾»[3].

و في توجيهه لقراءة نافع، التي هي دون همز[4] في هاتين الآيتين، يرى ابن عطية أنّ ذلك يعود إلى اجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد، و أمّا من همز فهو عنده من أنبا إذا أخبر و اسم فاعله منبىء، فقيل نبيء بمعنى منبىء كما قيل: سميع بمعنى مسمع.

و قد استشهد ابن عطية ببيت شعره لم ينسبه، و ذلك ليؤكّد ما ذهب إليه:

يا خَاتِمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ ❁ بِالحَقِّ كُلُّ هُدَى الإِلهِ هُدَاكَا[5].

فجاء جمع نبيء على نبآء مثلما يجمع فعيل في الصّحيح كظريف و ظرفاء و شبهه[6]. و لا يكتفي ابن عطيّة بهذا المثال، بل يستشهد بقول لأبي عليّ الفارسيّ نقله عن سيبويه[7]، و ذلك في تحقير النّبوة حيث قال: « كان مسيلمة نبوته نبيئة سوء و كلّهم يقولون تنبّأ مسيلمة، فاتّفاقهم على ذلك دليل على أنّ اللاّم همزة [8]». و يضيف ابن عطية معلّلاً و موجّهًا قراءة التّسهيل، إذ رأى أنّ بعضهم اشتقّ النّبي من همز ثمّ سهّل الهمز، وأنّ البعض الآخر رأى أنّه مشتق من" نبا ينبو" إذا ظهر فالنبيّ الطّريق الظّاهر.

---

(1) الأحزاب: 50.
(2) الأحزاب: 53.
(3) المحرر الوجيز: 1 / 155.
(4) التذكرة في القراءات: ص 189.
(5) لم أعثر على البيت في المصادر المتخصصة، و هو من بحر الكامل، و قد ورد الشّطر الأوّل منه في الحجة للقرّاء السبعة: 2 / 90، كما ذكر في لسان العرب (مادة نبأ): 1 / 162، و قد نسب في الكتاب: 3 / 460، إلى العباس بن مرداس، و هو و ما بعده فيه على هذا الشكل:

يا خاتم النبآء إنّك مرسل ❁ بالحقّ كلّ هدى السبيل هُداكا
إنّ الإله ثنى عليك محبة ❁ في خلقه ومحمّدًا سمّاكـــــا

(6) المحرر الوجيز: 1 / 155.
(7) الكتاب: 3 / 460.
(8) المحرر الوجيز: 1 / 155، و الحجة للقراء السبعة: 2 / 89.

و يستشهد ابن عطيّة بيت شعر آخر لم ينسبه أيضا وهو :

لَمَّا وَرَدْنَا نَبِيًّا و اسْتَتَبَّ بِنَا ❁ مُسْحَنْفَرٌ كَخُطُوطِ السَّيْحِ مُنْسَحِلُ[1].

و يضيف معلّلاً: « و استدلّوا بأنّ الأغلب في جمع أنبياء كفعيل في المعتلّ نحو: وليّ و أولياء و صفيّ و أصفياء[2]».

و إلى جانب هذا التّعليل اللّغوي يذكر ابن عطيّة قصّة سبق للدّمياطي أن استشهد بها و هي أنّ رجلاً قال للنّبيّ ﷺ عليك يا نبيء الله، و همز، فقال له النبيّ عليه السّلام: لست بنبيء الله و همز، و لكنّي نبيّ الله، و لم يهمز[3].

و يشير بعد هذه القصّة إلى تضعيف الفارسيّ لسند هذا الحديث، و ممّا يقوّي ضعفه عنده أنّهﷺ قد أنشده المادح " ياخاتم النبآء "، و لم يؤثر في ذلك إنكار، و الجمع كالواحد[4].

و من باب نقل حركة الهمزة إلى السّاكن قبلها [5] ما ذكره ابن عطيّة عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءَ الأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران : 91] . حيث قال: « و قرأ أبو جعفر بن القعقاع و أبو السمال: " مل " دون همز[6] و رويت عن نافع»[7]. و كلمة " ملء " هي من الكلمات المخصوصة التي هي من النّوع الذي فيه ساكن و الهمز في كلمة واحدة و الذي وقع فيه النّقل و من

---

(1) لم أقف على نسبة قائل البيت، و هو من بحر البسيط. و معنى السّيح: الماء الظاهرالجاري على وجه الأرض، انظر لسان العرب مادّة (سيح): 2 / 492. و الانسحال: الإسراع، انظر مادّة (سحل): 11 / 329.و استتبّ: تهيّأ و استوى،انظر لسان العرب مادة (تبب): 1 / 226.

(2) المحرر الوجيز: 1 / 155.

(3) المرجع السّابق: 1 / 155، و انظر اتحاف فضلاء البشر: ص 82.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 155، و انظر الحجة للقراء السبعة: 2 / 92، وفيه إشارة إلى أنّ من أهل النقل من ضعّف إسناد الحديث.

(5) و هو من أنواع تخفيف الهمز المفرد لغة لبعض العرب و أخر عن الساكن لخفته بناءً على أنّ متحرك الهمز أخف من ساكنها بخلاف باقي الحروف فإنها بالعكس لكن صحح الجعبري أنها كغيرها: انظر إتحاف فضلاء البشر: ص 83. 1 / 155.

(6) الكشاف: 1 / 376.

(7) المحرر الوجيز: 1 / 470.

ذلك أيضا: " القران، وردا، وسل " و قد ورد أن ورشا قرأ " ملء " من طريق الأصبهاني و كذا ابن وردان بالنقل[1].

و ورش من طريقته أيضا اختصّ بنقل حركة همز القطع إلى الحرف السّاكن الملاصق لها من آخر الكلمة التي قبلها فيتحرك السّاكن بحركة الهمزة و تسقط الهمزة بشرط أن يكون السّاكن غير حرف مدّ سواء كان تنوينا أو لام تعريف، أو غير ذلك أصليا، أو زائدًا نحو:(الآخرة، الإيمان، الأولى، الآن جئت، فالآن باشروهن، الآن...) و نحو: (من آمن، و من أوفى، ألم أحسب....) و نحو(خلوا إلى ، ابني آدم) و ذلك لقصد التّخفيف[2]. و الملاحظ هو أنّ ابن عطيّة عزف في ذلك عن هذه الحروف باستثناء القليل، منها " الآن " في قوله تعالى: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ....﴾[البقرة : 71]. يقول ابن عطيّة: « و قرىء " قالوا الأن " بسكون اللاّم و همزة بعدها، و" قالوا الأن" بمدّة على الواو " و فتح اللاّم دون همز، و" قالوا الآن " بحذف الواو من اللّفظ دون همز" قال لان "، و قالوا ألآن " بقطع الألف الأولى و إن كانت ألف وصل، كما تقول يا الله[3]».

و قد ترك ابن عطيّة هذه القراءات دون تخريج و لا تحقيق و لا توجيه هذا برغم أنّ مكّي بن أبي طالب كان قد خصّص في كتابه " الكشف " صفحات عدّة لموضوع " تخفيف " الهمز و أحكامه و علله، مع أنّ " الكشف " من المراجع الأولى و الأساسية التي اعتمد عليها ابن عطيّة في القراءات [4].

و قد جعل ابن غلبون " قالوا الآن[5] " في باب الابتداء بلام المعرفة إذا نقلت إليها حركة الهمزة " و قال بأنّ همزة الوصل قبل اللاّم ثبتت و إن كانت قد تحركت كما

---

(1) اتحاف فضلاء البشر: ص 85.

(2) المرجع نفسه: ص 83.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 164، وانظر إعراب القرآن للنحاس: 1 / 237، و البحر المحيط: 1 / 415، 416..

(4) الكشف: ص 102 وما بعدها، وانظر النشر في القراءات العشر: 1 / 417، 418.

(5) البقرة: 71.

كانت تثبت قبلها و هي ساكنة كما حذفت الواو من قوله: " قالُوا الآنَ"[1].

ثانيًا: الهمزتان المجتمعتان في كلمة والهمزتان المتلاصقتان في كلمتين:

1 - الهمزتان المجتمعتان :

فأمّا الهمزتان المجتمعتان في كلمة واحدة فمضوع طويل لوجود اختلافات كثيرة حوله لا يمكن حصرها، إلاّ أنّني سأقتصر على بعض الأنواع فقط حتى لا أخرج عن نطاق البحث الذي أنا بصدده تأتي الهمزة من الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة للاستفهام و لا تكون إلا مفتوحة و لغير الاستفهام. و تأتي الثانية متحرّكة و ساكنة، فالمتحرّكة همزة قطع، و همزة وصل، فهمزة القطع بعد همزة الاستفهام تقع مفتوحة و مكسورة ومضمومة، فالمفتوحة على ضربين ضرب اتّفق القرّاء العشر على قراءته بالاستفهام. وضرب اختلفوا فيه، فالمتفق عليه بعده ساكن صحيح، و حرف مدّ، و متحرّك[2].

فأمّا الذي بعده ساكن صحيح فجاء في مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيهِمْ أَأَنذَرتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[البقرة : 6].يقول ابن عطيّة:« و قرأ أبو عمرو و ابن كثير و نافع[3]: " آنذرتهم " بهمزة مطوّلة، و كذلك ما أشبه ذلك في جميع القرآن نحو " أأسلمتم " بـ [آل عمران 20] و" أأقررتم" [آل عمران 81]. و كذلك كانت قراءة الكسائي إذا خفّف، غير أنّ مدّ أبي عمرو أطول من مدّ ابن كثير لأنّه يدخل بين الهمزتين ألفا، وابن كثير لا يفعل ذلك. وروى قالون و اسماعيل بن جعفر عن نافع إدخال الألف بين الهمزتين مع تخفيف الثانية. و روى عنه ورش تخفيف الثانية بين بين دون إدخال ألف بين الهمزتين، فأمّا عاصم و حمزة

(1) التذكرة في القراءات: ص 86.
(2) النشر في القراءات العشر: 1 / 362، 363، و إتحاف الفضلاء: 63، 64.
(3) حجة القراءات لأبي زرعة: ص 86، و الكشاف: 1 / 134.

و الكسائي إذا حقّق و ابن عامر فبالهمزتين " أأنذرتهم " و ما كان مثله في كلّ القرآن. و قرأ ابن عبّاس و ابن أبي إسحاق بتحقيق الهمزتين و إدخال ألف بينهما [ءَاأَنْذَرْتهم] و قرأ الزّهري و ابن محيصن " أنذرتهم " "بحذف الهمزة الأولى[1]».

و يمكن القول أنّ ابن عطيّة لم يوجّه القراءات التي ذكر في هذا الباب غير أنّه في تعليقه على قراءة الزّهري و ابن محيصن رأى بأنّ هناك دليلاً على حذف الهمزة الأولى و هو وجود " أم " أي أنّ هناك استفهامًا لا خبرا. كما ذكر أنّ مكّي[2] في هذه الآية ذكر جائزات لم يقرأ بها، كما رأى أنّ حكاية مثل ذلك في كتب التفسير عناء[3] مع أنّه هو أي ابن عطيّة أطال عند استعراضه للقراءات الواردة في الآية السّابقة حتى لأنّ القارىء يكاد ينسى بأنّه بصدد كتاب تفسير.

و من الأمثلة التي رأى ابن عطيّة أنّها تشتمل على استفهام ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ . . . قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ . . . ﴾[البقرة:140] . يقول ابن عطية: « و قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ تقرير على فساد دعواهم إذ لا جواب لمفطور إلاّ أنّ الله تعالى أعلم[4]». و المقصود هنا هو أنّ الهمزة الأولى للاستفهام و يدلّ على ذلك الغرض منه و هو التقرير. و " أأنتم " أيضا من ضرب " أأنذرتم " أي من الضّرب المتّفق عليه بعده ساكن صحيح[5]. و أمّا بقية الأضرب كالذي بعده حرف مدّ والذي بعده متحرّك و الضّرب المختلف فيه بين الاستفهام والخبر، و أمّا السّاكن فيه حرف مدّ[6]، كلّ ذلك لم أجد له

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 87، 88، وانظر حجة القراءات لأبي زرعة: ص 86، و مجمع البيان: 1 / 203.
(2) لم يكثر مكي في " الكشف" من ذكر القراء والقراءات المختلفة لـ " أأنذرتهم " بقدر ما يكثر من سرد الحجج.
(3) المحرر الوجيز: 1 / 88.
(4) المرجع نفسه:1 /217.
(5) التذكرة في القراءات: ص65.
(6) راجع باب الهمز في الكنز في القراءات العشر: ص61 وما بعدها،و في التذكرة في القراءات: ص72 وما بعدها.

نماذج في " المحرّر الوجيز "، و ذلك باستثناء " أأنذرتهم[1]" حيث وقع السّاكن الصّحيح وقع فيها و لذلك اختلف فيها بين الاستفهام و الخبر فقراءة ابن محيصن و الزّهري بهمزة واحدة[2]، و قراءة الجمهور بهمزتين [3].

و تستثنى أيضا " ءامنتم " حيث السّاكن حرف مدّ من المختلف فيه و قد وقع في كلمة واحدة في ثلاثة مواضع سيذكرها ابن عطيّة لاحقًا، و أولى هذه المواضع هي في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ . . . ﴾ [الأعراف:123]. و يقول ابن عطيّة: « و قرأ عاصم في رواية حفص عنه في كلّ القرآن " آمنتم " على الخبر[4] و قرأ نافع و أبو عمرو و ابن عامر " آمنتم " بهمزة و مدّة على الاستفهام، و ذلك في طه[5] والشّعراء [6]، و قرأ حمزة و الكسائي في الثلاثة المواضيع " أأمنتم " بهمزتين الثانية ممدودة و رواها الأعمش عن أبي بكر عن عاصم و قرأ ابن كثير في رواية أبي الأخريط عنه " و آمنتم "، و هي على ألف الاستفهام إلاّ أنّه سهّلها واوًا فأجرى المنفصل مجرى المتّصل في قولهم: تودة في تؤده، و قرأ قنبل عن القواس " و آمنتم " و هي على القراءة بالهمزتين " آمنتم " إلاّ أنه سهّل ألف الاستفهام واوًا و ترك ألف أفعلتم على ما هي عليه[7]».

و هكذا يسهب ابن عطيّة في توجيه أغلب قراءات الهمز التي استعرض و كأنّه في " المحرّر الوجيز " مؤلف في القراءات القرآنية أكثر ممّا هو مفسّر للقرآن الكريم.

و من الضّرب الثاني من أقسام همزة القطع: الهمزة المكسورة، و يأتي أيضا

---

(1) البقرة: 60.
(2) حجة القراءات لأبي زرعة: ص 66، و الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 65.
(3) المحرر الوجيز: 1 / 87، 88، وانظر التذكرة في القراءات: ص 65.
(4) مجمع البيان: 9 / 148.
(5) طه: 71.
(6) الشعراء: 49.
(7) المحرر الوجيز: 2 / 440.

متّفقــًا عليه بالاستفهام و مختلفا فيه، فالمتفق عليه وقع في ثلاثة عشر موضعًا [1] منها ما ورد في قول الله تعالى:﴿... أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى ....﴾ [الأنعام:19].

يقول ابن عطيّة:« و قرأت فرقة " أأينكم " بزيادة ألف بين الهمزة الأولــى و الثانيــة المسهلة عاملة بعد التّسهيل العاملة قبل التّسهيل[2]، و قرأت فرقة " أيــنكم " بهمــزتين الثانية مسهلة دون ألف بينهما، و قرأت فرقة " أإنكم " استثقلت اجتماع الهمزتين فزادت ألفــًا بين الهمزتين، و قرأت فرقة " أئكم " بالإيجاب دون تقدير[3]».

و يلخّص ابن عطيّة توجيهه لهذه القراءات في عبارة تضمّ أغراض القــراءات جميعها فيقول:« و هذه الآية مقصدها التّوبيخ و تسفيه الرّأي[4]».

و إذا كان قد نسب هذه القراءات إلى فرق لم يذكر أسماءها فهو في الأعراف يذكر أسماء القرّاء، و مثال ذلك ما جاء عند تفسير قول الله تعالى:﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ [الأعراف:81]. و يقول ابن عطيّة:« و قرأ ابن كثير و أبــو عمــرو و عاصم في رواية أبي بكر و حمزة " أإنكم " باســتفهام آخــر[5]، و هــذا لأنّ الأوّل استفهام عن أمر مجمل، و الثاني عن مفسّر [يريد بالأوّل الفاحشة قبل هــذه الآيــة، و بالثاني اللّواط و العياذ بالله]، إلاّ أنّ حمزة و عاصمًا قرءا بهمزتين، و لــم يهمــز أبو عمرو و ابن كثير إلاّ واحدة[6]». و من أمثلة الضّرب السّابق أيضا ما جاء عنــد تفسير قوله تعالى:﴿ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا . . . ﴾ [الأعراف:113]. يقول ابن عطيّة:« و قرأ

(1) التذكرة في القراءات: ص 67.
(2) البحر المحيط: 4 / 461.
(3) المحرر الوجيز: 2 / 276.
(4) المرجع نفســه: 2 / 276.
(5) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 158، وإعراب القرآن للنحاس: 1 / 137.
(6) المحرر الوجيز:2 / 425.

ابن كثير و نافع و عاصم في رواية حفص " أنَّ لنا لأجرًا[1] " على جهة الخبر، و قرأوا في [الشّعراء: 41] " آنَّ لنا " ممدودة مفتوحة الألف غير عاصم فإنّه لا يمدّها[2]».

و يستشهد ابن عطيّة برأى لأبي عليّ الفارسيّ[3] حيث رأى فيه جواز أن تكون على جهة الاستفهام و حذف ألفها، ودليله في ذلك قوله تعالى ﴿ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ[4]﴾.

و كذلك قول الشّاعر:

❁ أفْرَحُ أنْ أُرْزأ الكِرامَ [5]❁

يريد أأفرح.

و يضيف ابن عطيّة:« و قرأ عاصم و ابن عامر و حمزة و الكسائي هنا و في الشعراء[6] " آإن " بألف الاستفهام قبل " إن " و قرأت فرقة " أئن " دون مدّ، و قرأ أبو عمرو هنا و في الشعراء " أئن "[7]».

و قد ذكر مكيّ في هذا الباب أنّ نافعًا و حفصًا خالفا في موضعين في الأعراف: " إنّكم لتأتون[8] " و إنّ لنا لأجرًا[1]، فقرآهما بهمزة واحدة على لفظ الخبر،

---

(1) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 161، وحجة القراءات لأبي زرعة:ص 292.
(2) المحرر الوجيز:2 / 438.
(3) الحجة للقراء السبعة: 4 / 66.
(4) الشعراء: 22.
(5) ذكر الفارسي البيت كاملاً في الحجة للقرّاء السبعة: 69/4، و الشطر الثاني منه كما يلي:
❁ أُوْرَثَ ذوْدًا شصائصًا نَبَــلا❁
و قد ورد البيت كاملاً في لسان العرب في مادة (جزأ): 1 / 47، و مادة (شصص): 7 / 47، و كذلك في (نبل): 11 / 641. كما ورد في تاج العروس: مادة (جزأ):1 / 174، و (شصص): 18 / 13. و قد نسب في هذه المصادر إلى حضرمي بن عامر، و هو من بحر المنسرح. يريد الشّاعر في هذا البيت: أأفرح فحذف الهمزة، و هو على طريق الإنكار أي لا وجه للفرح بموت الكرام من إخوتي لإرث شصائصَ لا ألبان لها، واحدتها شصوص، و نبلا: صغارًا.
(6) الشعراء: 41.
(7) المحرّر الوجيز: 2 / 438.
(8) الأعراف: 81.

و خالف ابن كثير أصله في موضعين في يوسف ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ[1] ﴾ و في الأعراف ﴿ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ [2] فقرأهما بهمزة واحدة على لفظ الخبر[3].

و الملاحظ هنا هو أنّ هذه النّماذج التي وردت في المحرّر الوجيز إنّما شملت ما يأتي متّفقا عليه بالاستفهام و مختلفا فيه، و هما من الضّرب الثاني من أقسام همزة القطع. و هكذا كان تصنيف الدّمياطي لها[4]. إذًا فـ " أئنكم لتاتون الرّجال " و " أئن لنا لأجرًا " السّابقتان واردتان في المتفق عليه و في المختلف فيه. و المختلف فيه هو بدوره نوعان مفرد – كالمثالين السّابقين إذا كانت الهمزة واحدة على الخبر، و مكرّر مثل: ﴿ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا . . . ﴾ [5] و كذلك المثالان السّابقين اللّذين تتكرّرُ فيها الهمزة.

2- الهمزتان المتلاصقتان :

الهمزتان المتلاصقتان في كلمتين قسمان: الأوّل أن تكون الهمزتان متفقتي الحركة، و الثاني أن تكونا مختلفتي الحركة[6].

الأوّل : الهمزتان المتفقتا الحركة:

و هذا باب ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام: متفقان بالكسر و متفقان بالفتح، و متفقان بالضمّ [7]. فأمّا المتّفقان بالكسر فقسمان: قسم متفق عليه و يقع في خمسة

---

(1) يوسف: 90.
(2) الأعراف: 113.
(3) التبصرة: 283، 284.
(4) إتحاف فضلاء البشر: ص 67، 68. وفي الكنز في القراءات العشر: ص73 باب خاص بهذا الموضوع.
(5) الرّعد: 5.
(6) التبصرة: 284. الأعراف: 113.
(7) النشر في القراءات العشر: 1 / 382.

عشر موضعا منها " هؤلاء إن[1] ". و مختلف فيه في ثلاثة مواضع " للنبي أن "، بيوت النبي إلا[2]" في قراءة نافع، من الشّهداء أن[3]" في قراءة حمزة[4].

إلاّ أنّ ابن عطيّة لم يتناول هذه النّماذج في تفسيره " المحرّر الوجيز " و قد يكون ذلك لسبب ما، و أظنّ عنايته بالمعنى والدّلالة صرفته عن ذلك .

الثاني : الهمزتان المختلفتان:

و هما على خمسة أضرب: مفتوحة و مكسورة نحو" شهداء إذ[5] " و مفتوحة فمضمومة مثل "جاء أمة[6]"، و مضمومة فمفتوحة نحو" السّفهاء إلا[7]" و مكسورة فمفتوحة مثل " من الشّهداء أن[8]" و مضمومة فمكسورة نحو" يشاء إلى صراط[9]".

و خلاصة ما توصّلت إليه في هذا الباب هي أنّ ابن عطيّة ذكر في تفسيره بعض الجوانب التي تتعلّق بالهمز، و أهمل أخرى كالسكت مثلاً أو الوقف على الهمز أو تركه سواء أكان وقفا لحمزة أم لهشام أم لأبي عمرو، إلاّ ما جاء نادرًا كوقف هذا الأخير على " أرجئه" [10] بالهمز[11] و لعلّ ذلك لا يخدم كثيرًا مقصد ابن عطيّة الذي يتمثل في تفسير معاني القرآن الكريم، و أنّه ليس من اللّياقة أن ينساق وراء الظّواهر الصّوتية ناسيا غايته.

---

(1) البقرة:31.
(2) آل عمران: 161، و الأحزاب: 53.
(3) البقرة: 282.
(4) إتحاف فضلاء البشر: ص 72.
(5) البقرة: 133.
(6) المؤمنون: 44.
(7) البقرة: 13.
(8) البقرة: 282.
(9) البقرة: 142.
(10) الأعراف: 111.
(11) المحرّر الوجيز: 2 / 436.

المبحث الثاني

الإدغام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإدغام:

الإدغام لغة: هو الإدخال، يقال:أدغمت اللّجام في فم الفرس إذا أدخلتها[1].

و أمّا اصطلاحاً فمعناه أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدّة اتّصالهما كحرف واحد يرتفع اللّسان عنها رفعة واحدة شديدة[2]. و الأصل فيه أن يكون الأول ساكنا[3].

الغرض من الإدغام:

و الغرض منه التّخفيف، قال الزّمخشري: « ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم. فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة.»[4]. و يقابل الإدغام الإظهار في الحروف و هو الأصل لأنّه أكثر و لأنّ الواقف يضطرّ فيه إلى الإظهار و لاختلاف الحرفين، بينما الإدغام دخل لعلّة[5].

و الإدغام عند المحدثين هو فناء الصّوت الأوّل في الصّوت الثاني، بحيث ينطق بالصّوتين صوتاً واحداً كالثاني[6].

---

(1) الكشف: 1 / 143.

(2) شرح المفصل: 6 / 161 و النشر: 1 / 274.

(3) الكتاب: 4 / 472 وانظر الخصائص لابن جنّي: 2 / 139، 140 والنشر: 1 / 174 والتبصرة لمكي 350، 351 و الكشف: 1 / 143 وفي الكتاب أيضا: 4 / 104 ينسب سيبويه إلى الخليل قوله: « يقال أدغمت الفرس اللجام أي أدخلته في فيه. وكل مدغم فلا بد أن يسكن قبل الادغام، وكل مدغم فيه فلا يكون إلا متحركا لئلا يجتمع ساكنان ».

(4) المفصل في علم العربية: 393.

(5) الكشف: 1 / 134.

(6) الأصوات اللغوية: ابراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو مصرية، ط 6، 1981: ص 187.

والإدغام ينقسم إلى قسمين هما:

إدغام كبير: و هو ما كان الأوّل من الحرفين فيه متحركًا، سواء أكانا مثلين ،أم جنسين ، أم متقاربين [1] .

و **إدغام صغير**: و هو الذي يكون الأوّل منهما ساكنا، و هو ثلاثة أنواع: **واجب**، و **ممتنع**، و **جائز**[2]. ولكلّ ذلك شروط و موانع؛ لا يمكن ذكرها كلّها، و يبدو أنّ ابن عطيّة كان من المفسرين المقلّين في ذ كر الإدغام عند استعراض القراءات القرآنية، ولعلّ ذلك لا يخدم كثيرًا غايته من كتابه " المحرّر الوجيز " و هو تفسير للقرآن الكريم، والتّفسير يهتمّ بالمعنى و ما يخدم المعنى و ما يتعلّق به.

أمّا المواضع التي أ شار فيها ابن عطيّة إلى الإدغام فهي ليست على كثرة الظّواهر النّحوية أو الصّرفية أواللّهجية التي وردت في المحرّر الوجيز. و مع ذلك أكتفي بالإشارة إلى بعضها حتى أبيّن الأشكال التي اعتمدها:

1 – في إدغام ما هو من كلمة واحدة :

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ . . ."...قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ . . . . . ﴾ [البقرة:259]. يقول ابن عطيّة:« و قرأ ابن كثير و عاصم و نافع " لبثت " في كلّ القرآن بإظهار الثاء[3]، و ذلك لتباين الثاء عن مخرج التاء، و ذلك أن الطّاء والتاء والدّال من حيّز، و الظّاء والذال والثاء المثلثة من حيّز، و قرأ أبو عمرو و ابن عامر و حمزة و الكسائي بالإدغام في كلّ القرآن، أجروهما مجرى المثلى من

---

(1) الإدغام الكبير هو مذهب أبي عمرو من رواتي الدوري و السوسي. و معظم كتب القراءات كالتبصرة: ص 353 والكشف: 1 / 144، والنشر: 2 / 3 وإتحاف فضلاء البشر: ص 30 وما بعدها والتذكرة: ص 29 (الهامش)، وساج القارئ المبتدئ: ص 33. " يرى أصحابها أنّ التماثل بين الحرفين هو أن يتحدا مخرجا و صفة. و التجانس هو أن يتفقا مخرجا ويختلفا صفة والتقارب هو أن يتقاربا مخرجا أو يتقاربا مخرجا أوصفة أو مخرجا وصفة

(2) النشر: 2 / 2.

(3) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 100، و انظر مجمع البيان: 2 / 315.

حرف اتّفق الحرفان في أنّهما من طرف اللّسان و أصول الثنايا، و في أنّهما مهموستان.»[1].

و لا يكتفي ابن عطيّة باستعراض القراءات المختلفة حول هذه اللفظة بل يذكر تعليلاته، كعادته عند كلّ قراءة، و يستشهد بأقوال المفسّرين واللّغويين، و من ذلك قول أبي عليّ الفارسي الآتي[2]:« و يقوّي ذلك [أي الإدغام في" لبثت "] وقوع هذين الحرفين في رويّ قصيدة واحدة [يريد التّاء والثاء][3].

و من أمثلة ذلك أيضا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف : 43] . يقول ابن عطيّة: « و قرأ ابن كثير و نافع و عاصم وابن عامر " أورثتموها " و كذلك الزخرف [4]. و قرأ أبو عمرو و حمزة و الكسائي: " أورثتموها " بإدغام الثاء في التاء[5]».

و ليس في " المحرّر الوجيز " أيّ توجيه لهاتين القراءتين، و ذلك راجع لكون ابن عطيّة ناقش مثل ذلك سابقًا و هو لفظ " لبثت " السّابق. كما أنّ مكي بن أبي طالب في باب الإدغام جمع في تعليقه بين اللّفظين " لبثت[6]" و " أورثتموها[7]"، و استحسن اتّصال الثاء و التاء، لأنّ التاء أقوى من الثاء للشدّة التي في التاء، ولأنّهما اتّفقا في الهمس، ولأنّ لام التّعريف تدغم فيها إلاّ أنّه اعتبر الإظهار في ذلك كلّه حسنًا لأنّه الأصل[8].

---

(1) المحرّر الوجيز 1 / 349.
(2) الحجة للقراء السبعة: 2 / 367.
(3) المحرّر الوجيز 1 / 349.
(4) الزخرف 72.
(5) المحرّر الوجيز: 2 / 402، و انظر الحجة في القراءات السبع: ص 156، ومجمع البيان: 8 / 58.
(6) البقرة: 258.
(7) ال عمران:43.
(8) الكشف: 1 / 159.

و إلى مثل هذا ذهب ابن خالوية حيث اعتبر الحرفين المهموسين إذا أدغما خفيا فضعفا[1].

و على عكس ما تقدّم نجد ابن عطية لم يعلّق على الإدغام، و لا على الإظهار عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ .... ﴾ [البقرة : 51]. إذ اكتفي بالإشارة إلى أنّ أكثر السّبعة قرأوا بالإدغام[2]، بينما قرأ ابن كثير و عاصم في رواية حفص عنه بإظهار الذال[3].

كما نجد مكّي بن أبي طالب هذه المرّة يستحسن الإدغام في هذه الآية و يقول: « لمّا قلّتْ حروف الكلمة حسن الإدغام، وعليه أكثر القرّاء... فإنّ " اتّخذتم " كلمة طالت فخفّفها بالإدغام[4]».

أمّا ابن خالويه فعلّل الإدغام في هذه الكلمة " اتّخذتم " بقوله:« و الحجّة لمن أدغم أنّ الظّاء والثّاء والدّال مخرجهنّ من طرف اللّسان، وأطراف الثنايا العُلى فوجب الإدغام لمقاربة المخرج و المجانسة[5]».

و إلى ذلك أضاف مقارنة مفيدة بين اللّفظين السّابقين " اتّخذتم " و " لبثتم " مبينا أسباب الإدغام هنا و الإظهار هناك، يقول: « فإن قيل: فيلزم من أدغم " اتّخذتم " أن يدغم " لبثتم " فقل: إنّ مدغم " اتخذتم " ومظهر " لبثتم " أتى باللّغتين معًا، ليعلم من قرأ بهما أنّه غير خارج عن الصّواب[6]».

---

(1) الحجة في القراءات السبع: ص 156.
(2) انظر الحجة في القراءات السبع: ص 77، و مجمع البيان: 1 / 239.
(3) المحرر الوجيز: 1 / 143.
(4) الكشف: 1 / 160.
(5) الحجة في القراءات السبعة: ص 77.
(6) المرجع نفسه: ص 77. و فيه " أمّاالمماثلة والمجانسة والمقاربة هي أنواع الإدغام الكبير، انظر النشر في القراءات العشر: 1/ 278.

2 – في إدغام ما هو من كلمتين:

اقتصر الإدغام المتعلّق بكلمتين و الوارد في تفسير ابن عطيّة على ما يسمّى بالمثلين[1] و هو من أنواع الإدغام الكبير كما أسلفنا. و من أمثلة ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الذي . . . ﴾[البقرة:185]. يقول ابن عطيّة:« و قرأت فرقة بإدغام الرّاء في الرّاء[2]».

و قد نفى ابن عطيّة عند توجيهه لهذه القراءة أن تقتضي الأصول ذلك لاجتماع السّاكنين فيه[3].

و مثل هذا الحكم ذكره الدّاني حيث قال: « اعلم أنّ ما أدغم من الحرفين المتماثلين في اللفظ والمتقاربين في المخرج، وكانا متحركين، و أضعف الصوت بحركة الحرف الأوّل، و لم يسكّن رأساً، فإنّه عند القرّاء و النحويّين مُخفًى غير مُدغم. لأنّ زنة الحركة في ذلك الحرف ثابتة. فهي بذلك تفصيل بين المدغَم والمدغَم فيه، كما تفصل بينهما الحركة التّامة المحققة. و إذا كانت كذلك امتنع الإدغام الصّحيح و التشديد التّامّ في هذا الضّرب. و ذلك في نحو قوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ[4] ﴾ و ﴿ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ[5] ﴾، و ما أشبه ذلك على مذهب أبي عمرو في إدغام ذلك...[6]».

---

(1) في إتحاف فضلاء البشر: ص 32 " المدغم من المثلين فسبعة عشر حرفا: الباء، التاء، الثاء، الحاء، الراء، السين، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، الواو، الهاء، الياء. ولم يدغم أبو عمرو ابن العلاء، والإدغام الكبير ينسب إليه وإلى غيره من المثلين في كلمة واحدة إلا " مناسككم " البقرة:200 و" سلككم" المدثر:41، انظرالنشر في القراءات العشر: 1 / 281. وفي التيسير: ص 28 ذكر المثلين في كلمة أو كلمتين.

(2) المحرر الوجيز: 1 / 254، وانظر إعراب القرآن للنحاس: 1 / 286، 287.

(3) المرجع نفسه: 1 / 254.

(4) البقرة: 185.

(5) الأعراف:32.

(6) المحكم في نقط المصاحف: ص 81، و انظر التيسير: ص 28، 29.

و إلى مثل ذلك ذهب الدّمياطي، حيث رأى أنّ السّاكن إذا كان صحيحًا عسر الإدغام معه لكونه جمعًا بين ساكنين[1].

و هذا النّوع من الإدغام طرقه، إلى جانب من ذكرتهم، الكثير من اللّغويين منهم السّيرافي الذي عدّه من النّوع الذي يطلق عليه " إدغام الرّاء في الرّاء "، و أنّه روي عن أبي عمرو بن العلاء أنّه كان يدغم الرّاء في مثلها، ساكناً كان ما قبلها أو متحرّكا، والسّاكن ما قبلها قوله[2]:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ[3]﴾ و ﴿ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ[4]﴾ و ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ[5]﴾ و ﴿ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا[6]﴾.

و من أمثلة ذلك أيضا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ...أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[الأنفال : 7]. يقول ابن عطيّة: « و قرأ أبو عمرو فيما حكى أبو حاتم: الشّوكة تكون " تكون بإدغام التاء في الثاء[7]».

و نلاحظ أنّ ابن عطيّة عند استعراضه لقراءة أبي عمرو أغفل توجيه قراءة الإدغام هذه و لم يعلّق عليها، و ذلك بخلاف ما فعله في مواضع أخرى كثيرة، أذكر على سبيل المثال إدغامًا هو من كلمة واحدة ذكره ابن عطيّة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:42]. يقول ابن عطيّة:« و قرأ

(1) إتحاف فضلاء البشر: ص 38.
(2) إدغام القرّاء: أبو سعيد السيرافي، تحقيق محمد عليّ عبد الكريم الرديني، دار الشهاب، باتنة: ص 36.
(3) البقرة: 185.
(4) الأعراف: 77.
(5) مريم: 1.
(6) الدخان: 24.
(7) المحرر الوجيز: 2 / 503. وانظر إدغام القرّاء: ص 11،الكشاف: 2 / 277، و الكشف: 1 / 143.

ابن كثير في رواية قنبل و أبو عمرو و ابن عامر و حمزة و الكسائي و عاصم في رواية حفص " من حيّ " بياء واحدة مشدّدة[1]. و قرأ نافع و ابن كثير في رواية البزيّ و عاصم في رواية أبي بكر " من حيي " بإظهار ياءين و كسر الأولى و فتح الثانية[2]».

و في توجيهه لقراءة " حيّ " المشدّدة يرى بأنّ الياء قد لزمتها الحركة فصار الفعل بلزوم الحركة لها مشبّها بالصّحيح مثل عضّ و شمّ و نحوه.

و يستشهد بمثال على ذلك و هو أنّ حذف الياء من " جوار " في الجرّ والرّفع لا يطرّد في حال النّصب إذا قلت: رأيت جواري، لمشابهتها بالحركة سائر الحروف الصّحاح، و منه قوله:﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ [3]﴾.

و يستشهد ابن عطيّة بأبيات شعريّة أذكر منها قول لبيد بن ربيعة [4]:

سَـأَلَتْنِي جَارَتِي عَنْ أُمَّتِي ❁ وَ إِذا مَا عَيَّ ذُو اللُّبِّ سَـأَلْ.

و قول المتلمّس[5]:

فَهَذَا أَوَانُ العِرْضِ حَيَّ ذُبَابُهُ ❁ زَنَابِيرُهُ والأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ.

و قد استشهد ابن عطية بالبيتين السّابقين لاحتوائهما كلمتي " حيّ " و " عيّ " و قد

---

(1) معاني القرآن للأخفش:2 / 546، إعراب القرآن للنحاس: 1 / 188، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص171، مجمع البيان: 10 / 151، البحر المحيط: 5 / 329.

(2) المحرّر الوجيز: 2 / 533.

(3) القيامة: 26.

(4) سبق تخريج هذا البيت انظر: ص 68 من هذا البحث.

(5) تعذّر عليّ ديوان المتلمس فالتمستُ البيتَ في المصادر المتخصصة، فوجدته ينسب إلى المتلمّس في: الأغاني:23 / 531، و فيه "جنّ " بدلا من "حيّ"،و هو في خزانة الأدب:2 / 152، والحجة للقراء السبعة: 4 / 141،والخصائص:2 /377. و قد ورد البيت أيضا في مادة (لمس) في لسان العرب:210/6، وفيه أنّ المتلمّس اسم سمّي به لقوله هذا البيت..و في مادّة (زنبر):4 / 331. و الزّنابير:ضرب من الذباب لاسعٌ. أمّا الأزرق فيعني به الدّباب الأخضر انظر مادّة (لمس): 6/ 210. و البيت من بحر الطويل.

جاء على نحو " حيّ[1]". كما استشهد بكلام طويل لأبي عليّ الفارسي[2] في هذا الباب و تصرّف فيه. و إنّ مؤدّى هذا الكلام أنّ كلّ موضع تلزمه الحركة فيه ياء مستقبلية، فالإدغام في ماضيه جائز. و إنّ قراءة من قرأ " حيّ " بيّن ولم يدغم وإنّ سيبويه[3] قال أخبرنا بهذه اللغة يونس [4]. كما أشار ابن عطيّة عند استعراضه لهذه القراءات والتّوجيهات إلى ما قاله أبو حاتم، و هو أنّ القراءة إظهار الياءين والإدغام حسن، ومردّ ذلك إلى كونهما لغتين مشهورتين في كلام العرب، والخطّ فيه ياء واحدة [5]».

و في تعليقه على كلّ هذه الأقوال اكتفى ابن عطيّة بالتعقيب على قول أبي عليّ الفارسيّ الذي جاء فيه: « و في هذه اللّفظة استوعب أبوعليّ القول فيما تصرّف من " حي " كالحيّ الذي هو مصدر منه وغيره [6].

و أشير بعد هذا العرض إلى أنّ أبا عليّ الفارسيّ أسهب إسهابا وأطال كثيرًا في هذا الباب[7].

و من خلال استقرائي للقراءات التي احتواها " المحرّر الوجيز " و التي تناولت الإدغام وجدت ابن عطيّة أهمل المتجانسين والمتقاربين و هما من أنواع الإدغام الكبير، كما عزف عن الإدغام الجائز و هو نوع من أنواع الإدغام الصّغير، و هو يتعلّق بالأحرف: إذ، قد، تاء التأنيث، هل و بل.

و إنّي لم أعثر في تفسيره على ما يتعلّق بأحكام النّون السّاكنة والتنوين، و هذا كلّه لعدم تأثيره على معاني الآيات الكريمة. ولا يجب أن ننسى الغاية من كتاب " المحرر الوجيز " الذي هو كتاب تفسير من أولوياته الوقوف على المعاني المرادة من الآيات القرآنية، سواء أتعلّقت بالجانب العقائدي أو بالتشريعات أم بالمعاملات وغيرها.

---

(1) المحرر الوجيز 2 / 534.
(2) الحجة للقراءة السبعة: 4 / 140.
(3) الكتاب: 4 / 397.
(4) المحرر الوجيز: 2 / 534.
(5) المرجع نفسه: 2 / 534.
(6) المرجع نفسه:2 / 534.
(7) الحجة للقراءة السبعة: 4 / 140 إلى 144.

و في نهاية هذا المبحث أحصر بعض القراءات التي وردت في كتاب " المحـــرّر الوجيز " (من خلال السّبع الطّوال) في باب الإدغام، في جدول على هذا النّحو:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	السورة	الظاهرة	القارىء	جزء الكتاب والصفحة
« ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ»	البقرة: 51	بإظهار الذال	عاصم في رواية حفص	المحرر الوجيز: 1 / 143، وإدغام القرّاء: ص34.
« تشّابه »	البقرة: 70	تدغم التاء الثانية في الشين	–	المحررالوجيز: 1 / 163 و انظر جامع البيان: 1 / 278
« ... ثُمَّ اطْرُهُ»	البقرة: 126	بإدغام الضاد في الطاء	ابن محيصن	المحرر الوجيز: 1/ 209
«فَمَنْ اضْطُرَ »	البقرة: 173	«فمن اضطِر» بكسر الطاء وأصله اضطر فلما أدغم نقلت حركة الرّاء إلى الطاء	أبو جعفر و أبو السمال	المحرر الوجيز: 1 / 240، و انظر إعراب النحاس: 1 / 279

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

«فَمَنْ اضْطُرَّ »	البقرة: 173	«فمن اطّر» بإدغام الضاد في الطاء وكذلك حيث و قع في القرآن	ابن محيصن	المحرّرالوجيز: 240 / 1 وإعراب النّحاس: 279 / 1
«وَ عَلَى الذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ...»	البقرة: 184	يطوقونه، بفتح الياء و شدّ الطّاء مفتوحة	عائشة و طاوس و عمرو بن دينار	المحرر الوجيز: 252 / 1 و جامع البيان: 80 / 2
«...يُطِيقُونَهُ...»	البقرة: 184	يَطّيّقونه بفتح الياء و شد الطّاء و شدّ الياء مفتوحة بمعنى يتكفلونه	فرقة و حكاها النّقاش عن عكرمة	بحر المحيط: 188 / 2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

«حتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ...يُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ»	البقرة: 222	يطّهّرن بتشديد الطاء و الهاء وفتحهما	حمزة، الكسائي، عاصم في رواية أبي بكر و المفضل عنه	المحرّر الوجيز: 1 / 298، 299 و جامع البيان: 2 / 227
« المُتَطَهِّرِينَ»	البقرة: 222	المطّهّرين بشد الطاء و الهاء	طلحة بن مصرف	
«وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ»	البقرة: 280	تصّدّقوا بتشديد الصاد على الإدغام من تتصدقوا و بفك الإدغام	أبو عمرو و الفراء – ابن مسعود	المحرّر الوجيز: 1 / 377 و الكشف: 1 / 319

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

«وَلَايُضَارَّكَاتِبٌ»	البقرة: 282	ولايضارر بفك الإدغام و فتح الرّاء الأولى و لا يضارّ الإدغام و كسر الرّاء للالتقاء	عمر بن الخطاب و ابن مسعود و مجاهد	فسّر الطّبري القراءة على معنى أن يبدأهمابالضّرر طالب الكتبة و الشّهادة. و انظر إعراب النّحاس : 1 /374 و الكشّاف: 1/ 322 فكّ الفعل لغة الحجاز و الإدغام لغة تميم البحر المحيط: 4 / 569 - أبو الفتح تسكين الرّاء مع التشديد فيه نظر إذ تطرّق إلى الإدغام رغم أنّه يتعلّق بالمفرد لا بالجمع و ليس ثمّة إلا قراءة واحدة - المحتسب: 1/243

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

« وَ تَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ »	آل عمران: 193	و توفّنا مع الأبرار. الأبرار جمع برّ أصله برر على وزن فعل أدغمت الرّاء في الرّاء وقيل هو جمع بار		المحرّر الوجيز: 656 / 1
« وَ لاَ نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا»	الأنعام: 27	إدغام نكذب في الباء التي بعدها	أبو عمرو	المحرّر الوجيز: 281 / 2
« العَذَابَ بِمَا ...»	الأنعام: 49	العذاب بما بالإدغام (الباء في الباء)	الحسن و الأعمش	المحرّر الوجيز: 293 / 2 الكشف: 134 / 1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

« حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا ...»	الأعراف: 38	ووزنه تفاعلوا أصله تداركوا أدغم فجلبت ألف الوصل إدّاركوا بقطع ألف الوصل بقطع الألف و سكون الدال: إدركوا بفتح الراء و حذف الألف بعد الذال بمعنى أدرك بعضهم بعضا	أبوعمرو مجاهد	مجمع البيان: 53 / 8 أبو الفتح : هذا مشكل و لا يسوغ أن يقطعها إرتجالا إنما يجيء شاذا في ضرورة الشعر. المحتسب: 358 / 1 مكي : إدّاركوا في قراءة مجاهد أصله إذ تركوا المحرّرالوجيز: 2 / 399. ولم ترد في التبصرة والكشف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

« إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ »	الأعراف: 196	إن وليَّ بياء واحدة مشددة	أبو عمرو	البحر المحيط: 255 /5
« تُكَلَّفُ نَفْسٌ ... تُضَارَّ »	البقرة: 233	-تكلف بمعنى تتكلف- تضارَّ	-أبو رجاء -نافع، حمزة، الكسائي و عاصم	المحرّر الوجيز: 312/1

و خلاصة القول أنّ معظم كتب القراءات القرآنية [1] تناولت أمثلة للإدغام كثيرة، كان ابن عطيّة قد أغفل أكثرها، و لذلك عللٌ و أسبابٌ منها ما ذكرناه سابقا. و قد يتحاشى التّكرار و الإسهاب اللذين من شأنهما أن يبعدا المفسّر عن غايته المتمثلة في الوقوف على المعاني التي تؤديها آيات القرآن الكريم. أمّا موضوعات الإدغام و الإمالة و تحقيق الهمز وتخفيفه فتأثيرها في المعنى ليس بليغا. و هذا بخلاف التّغيير الذي يطرأ على البنية الصّرفية أو على الحركة الإعرابية، فالتّغيير في الأولى قد يؤثر على المعنى ويغيّره. و كذلك الأمر بالنّسبة للثانية و هو الأخطر.

وينبغي أن ينتبه المطالع لكتاب " المحرّر الوجيز" أيضًا إلى عدم إلتفات ابن عطيّة إلى نوع آخر مهمّ من أنواع الإدغام، و هو إدغام النّون السّاكنة، والتنوين (في النّون أو في الميم [2])، و ذلك للأسباب التّي سبق ذكرها أيضا، بل لأنّ ظاهرة الإدغام في ذلك أقرب إلى الجانب الصّوتي التطبيقي الذي لا يظهر أثره عند تفسير آيّ الذكر الحكيم.

---

(1) الكنز لابن وجيه، النشر لابن الجزري، الكشف والتبصرة لمكي، التذكرة لابن غلبون إتحاف فضلاء البشر للدمياطي.

(2) الكشف 1 / 161، 163 و لهما علل ورد ذكرها في الكشف

و نلاحظ أيضا و بأدنى تأمل أنّ أبا عمرو بن العلاء هو أكثر القـراء إدغامًـا، و قد تكرّر اسمه عند كلّ قراءة استعراضها ابن عطيّة في هذا الباب.

و إذا قمنا بمقارنة بينه هو كبصري و بين الكسائي الذي هـو أكثـر الكـوفيين إدغاما[1] وجدنا أبا عمرو أكثر إدغامًا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) من خلال ما مرّ بي من ظواهر صوتية تتعلق بالإدغام وجدت اسم الكسائي تعدّد ذكره في كتب القراءات فـي باب الإدغام، أكثر من أسماء غيره من الكوفيين. و انظر أيضا نحو القرّاء الكوفيين: خديجـة أحمـد مفتـي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط 1، 1406 هـ - 1985م: ص 289.

المبحث الثالث

الفتح والإمالة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الـفـتـح و الإمـالـة:

جاء في القاموس المحيط: « فتح كمنح ضدّ أغلق[1] ». و الفتح من الحركات تقابل الكسر و الضمّ، و قد استمدّت الفتحة هذا المعنى من فتح الممرّ الهوائي عند الحلق و الشفاه[2].

و في الاصطلاح: الفتح هو فتح الصّوت لا الحرف، و الفتح هنا ضدّ الإمالة، و قد قدّم لأنّه الأصل و الإمالة فرع عنه، فكلّ ما يمال يجوز فتحه، و ليس كلّ ما يفتح يجوز إمالته، لأنّ الإمالة لا تكون إلاّ لسبب من الأسباب[3].

أمّا الإمالة من حيث اللّغة فقد ورد في لسان العرب: " الميل هو الانحراف و العدول عن الشيء أو الإقبال عليه [4] ».

أمّا في الاصطلاح فقد ورد في كتاب سيبويه عبارات تعرّف الإمالة منها: « و إنّما أمالوها ، يعني الألف، في " عابد و عالم " للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقرّبوها منها[5]». و في المقتضب: « الإمالة أن تنحو بالألف نحو الياء [6]».

و قد عرّفها ابن الجزري بقوله:« والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء، وهو المحض ويقال له: الإضجاع، ويقال له البطح، وربّما قيل له الكسر [7]». و هو يريد بهذا النوع الإمالة الشديدة لأنّ الإمالة عنده درجات مختلفة.

والنّوع الآخر و هو الإمالة المتوسّطة، و هي التي عبّر عنها بقوله وهو بين اللّفظين يقال: له التّقليل والتّلطيف وبين بين[8].

---

(1) قاموس المحيط:1 / 237.

(2) الإمالة في القراءات واللهجات العربية: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدّة، المملكة العربية السعودية ط3، 1403 هـ 1983 م: ص 10.

(3) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي): أبو القاسم بن القاصح، مراجعة عليّ محمد الضباع، دار الفكر، طبعة 1401 – 1981 م: ص 102، 103.

(4) لسان العرب: مادة (ميل): 11 / 636.

(5) الكتاب:2 / 259.

(6) المقتضب: 3 / 42.

(7) النشر في القراءات العشر:1 / 30.

(8) المرجع نفسه: 1 / 30.

و كلا النّوعين جائز في القراءة جار في لغة العرب. و الإمالة و الفتح[1] لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة الحجاز، و الإمالة لغة أهل نجد من تميم و أسد وقيس[2]، و الإمالة من الأحرف السّبعة، و من لحون العرب، و أصواتها، لأنّ لحونَها و أصواتَها مذاهبُها و طباعُها، فقد ثبت بها الخبر، و صحّت بها القراءة عن رسول الله ﷺ[3].

القرّاء و الإمالة:

القرّاء من حيث الإمالة أقسام: منهم من لم يُمِلْ شيئاً و هو ابن كثير، و منهم من أمال و هم قسمان:

1. مقلّ و هم: قالون و ابن عامر و عاصم[4].
2. و مكثر و هم: ورش و أبو عمرو و حمزة و الكسائي[5].

و قد ذكر الدّاني[6] ابن كثير في رواية البزيّ عنه أنّه كان يقرأ الهاء و الياء مكسورة من قوله تعالى: ﴿ كهيعص ﴾[7].

الفتح و الإمالة في تفسير ابن عطية " المحرر الوجيز ":

لقد اختلف المؤلفون في طريقة عرض باب الإمالة فمنهم من يذكر المواضع التي أمالها القرّاء كابن مجاهد في السّبعة[8]، و الدّاني في تيسيره [9]. و منهم من يذكر علل

---

(1) في الكشف:1 / 168 « إن أصل الكلام كله الفتح والإمالة تدخل في بعضه، في بعض اللغات لعلة ».

(2) المرجع نفسه: 168/1، وقد نسب ابن الجزري ذلك إلى أبي عمرو و الداني إلا أنني لم أجده في التيسير.

(3) المرجع نفسه: 168/1.

(4) بتتبّع دقيق لقراءة عاصم استطاع الدكتور شلبي أن يصل إلى نتيجة لها ما يدعمها، وهي أنّ عاصما كان من المكثرين من الإمالة كثرة غامرة. انظر:الإمالة في القراءات القرآنية واللهجات العربية، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق: ص 152، 154.

(5) شرح حرز الأماني للجعبري ورقة 120، مخطوط بدار الكتب برقم 612 قراءات، نقلاً عن" الإمالة في القراءات القرآنية واللّهجات العربية: ص 154.

(6) الموضح ورقة: 57، نقلاً عن الإمالة في القراءات القرآنية واللهجات العربية: ص 152.

(7) سورة مريم:1.

(8) السبعة لابن مجاهد: ص 145 إلى 150.

(9) التيسير للدّاني: 45 إلى 50.

الإمالة، ثم يذكر الأمثلة عليها كمكّي بن أبي طالب في الكشف[1]. و ابن الجزري في نشره[2]. إلاّ أنّني قسّمت هذا الفصل، في هذا البحث، إلى أجزاء تبعًا لأنواع الإمالة الشهيرة و هي:

1- الإمالة للكسر.

2- ما أميل لتدلّ وإمالته على أصله.

3- الإمالة للإمالة[3].

4- إمالة هاء التأنيث و ما قبلها، و قد ورد هذا العنوان في النشر لابن الجزري[4]. و الأقسام الثلاثة الأولى هي أقسام العلل، هكذا سمّاها مكّي في " الكشف " و هكذا صنّفها[5].

و أكتفي هنا في هذا البحث بمثالين أو ثلاثة من كلّ نوع للوقوف على منهج ابن عطيّة في استعراضه " للصوتيات " في القراءات التي تضمّنها كتابه " المحرّر الوجيز ".

1 - ما أميل للكسرة:

و من ذلك الكسرة تقع بعد الألف على راء، و الكسرة إعراب، نحو: النّار، والنّهار»[6] و شبهه[7] و تكون الكسرة أيضًا بناءً لا إعرابًا. و من أمثلة النوع الثاني، أي البناء، ما جاء عنده تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

---

(1) الكشف:1 /168 إلى 208.

(2) النشر في القراءات العشر: 2 / 29 إلى 89.

(3) وقد جعل المهدوي العلل الموجبة للإمالة علتين تتفرع عنها ست علل – فالعلتان الياء والكسرة والعلل الست هي الثلاث التي ذكر مكي ويضاف إليها أن تكون الإمالة في ألف منقلبة عن ياء أومشبهة بالألف المنقلبة عن الياء أو تكون الكسرة بعد الألف (شرح الهداية: 1 / 92) وذكر ابن السرّاج في الأصول في النحو: 160/3 أنها تتفرع إلى عشرة أو إلى اثني عشر سببا .وانظر النشر 32/2.

(4) النشر: 1 / 82، وانظر وشرح طيبة في النشر: ابن الجزري، ضبط وتعليق أنس مهرة ص: 168.

(5) الكشف: 170/1.

(6) هذان المثالان من سورة البقرة الآية 39 والآية 164 لم يشر اليهما ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز.

(7) الكشف: 1 / 170.

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:133].

يقول ابن عطية: « و أمال الكسائي الألف من قوله " سارعوا[1] " و من قوله "يسارعون في الخيرات"[2] و " نسارع لهم في الخيرات " [3] في كلّ ذلك [4] ».

و في توجيهه لإمالة الكسائي يسوق رأي أبي عليّ الفارسي السّابق و هو استحسانه للإمالة لوقوع الرّاء المكسورة بعدها[5].

و ذكر مكّي أنّ أبا عمرو الدّوري تفرّد عن الكسائي فيما كسْرُته ليست إعرابا فيه على الرّاء، و إنّما هي بناء، و ذلك في مواضع منها " و سارعوا "[6] السّابقة و " مَنْ أنصاري[7]" و" جبارين[8] " و " بارئكم[9]" و غيرها.

و قد عزا سبب إمالة الدّوري لكلّ ذلك إلى وقوع الكسرة على الرّاء بعد ألف زائدة، و أجرى كسرة البناء مجرى كسرة الإعراب. و الإمالة مع كسرة البناء أقوى لأنّها كسرة لازمة لا تتغيّر، و كسرة الإعراب لا تلزم إلاّ في حالة الخفض، فهي أضعف[10].

و ذكر مكّي أيضا أنّ أبا عمرو الدّوري أمال " آذانهم " و " آذاننا " و "طغيانهم"[11] للكسرة أيضا[12] و ليس ثمة راءات، و قد ورد في تفسير ابن عطيّة ذكر لإمالة واحدة من هذه الكلمات الثلاث، و ذلك عند تفسير قوله تعالى:﴿ . . .اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة:15] يقول ابن عطية في اقتضاب شديد: « و روي عن

---

(1) البحر المحيط: 3 / 345.
(2) المؤمنون: 61.
(3) المؤمنون:56 ولعله نسي « يسارعون » في آل عمران 114 وأشار إليها صاحب الكشف: 171/1.
(4) المحرر الوجيز: 1 / 507.
(5) المرجع نفسه: 1 / 507، وانظر الحجة للقراء السبعة:3 / 78.
(6) آل عمران: 133.
(7) آل عمران:52، لم يذكرها ابن عطية.
(8) المائدة: 22، لم يذكرها أيضا.
(9) البقرة: 54، ستأتي إن شاء الله.
(10) الكشف: 171/1.
(11) هي على الترتيب في سورة البقرة: 19 وفصلت: 5 و البقرة:1.
(12) الكشف:171/1 وكل ذلك ورد في التيسير: ص47 وما بعدها وكذلك في التبصرة: ص37 وما بعدها.

الكسائي إمالة طغيانهم [1]».

و قد ذكر مكّي علّل الإمالة للكسرة هنا أيضًا، حيث راى تفرّد أبي عمرو الدّوري فيها على الكسائي، كما أسلفنا، إذ يميل الألف نحو الياء للكسرة، ليعمل اللّسان عملا واحدًا[2].

و ذكر صاحب كتاب الحجّة في القراءات السّبع أنّ " في طغيانهم " يقرأ بالإمالة و التفخيم، و لم يذكر من قرأ ذلك من القرّاء السّبعة الذين هم محور مواضيع كتابه، بل علّل أسباب الإمالة في اللفظة السّابقة " في طغيانهم " لكون النون مكسورة للخفض فقربت الياء منهما[3] ليكون اللفظ من وجه واحد. و يسهل ذلك عليه لأنّ الطغيان هاهنا مصدر كالطَّغْوَى[4] في قوله تعالى: " بطَغْوَاهَا[5] " فلمّا اتفقا في المعنى ساوى بينهما في الإمالة[6]. كما علّل لمن فتح أنّه أتى بالكلام على أصل ما يبنى عليه. و علّل أيضًا لمن قرأ بين ذلك بأنّه عدل بين اللّغتين فأخذ بأحسن اللّفظين[7].

و عودٌ إلى النّوع الأوّل **الذي تقع فيه الكسرة بعد الألف على راء** من مثل " النّار والنّهار"[8]، و لكن مع تكرار الرّاء فيه. و قد ورد مثيل له في " المحرّر الوجيز " عند فسير قوله ﷻ: ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ . . وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَ تَوَفَّنَا مَعَ الأَبرَارِ ﴾ [آل عمران:193].فقد استعرض ابن عطيّة الوجوه المختلفة للفظة التّوراة

---

(1) المحرر الوجيز:1 / 97، وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 70.

(2) الكشف:172/1.

(3) أي من الألف والنون، قال أبوعلي الفارسي في هذا الموضع: وحجة من أمال" الطغيان" في أن الألف قد اكتنفها شيئان: كل واحد منهما يجلب الإمالة، وهما الياء التي قبلها والكسرة التي بعدها، فإذا كان كل واحد منهما على انفراده يوجب الإمالة، فإذا اجتمعا كانا أوجب للإمالة، فان قلت إن أول الكلمة حرف مستعل مضموم، فكل واحد من المستعلي والضم يمنع الإمالة، فهلا منعناها هنا أيضا ؟ فالقول إن المستعلي لما جاءت الياء بعده، وتراخى عن الألف بحرفين لم يمنع الإمالة، ألا ترى أن قوما أمالوا نحو:المناشيط لتراخي المستعلي عن الألف مع أن المستعلي بعد الألف، فإذا تراخى في«الطغيان»عنها بحرفين مع انه قبل الألف كان أجدر بالإمالة. انظر: الحجة للقراءة السبعة: 1 / 368.

(4) قال الفارسي: « فالواو مبدلة من الياء، لأنه اسم مثل التقوى والدعوى لأن لغة التنزيل الياء بدلالة " الطغيان " المذكور في القرآن في مواضع » الحجة للقراء السبعة: 1 /367.

(5) الشمس: 11.

(6) الحجة في القراءات السبع: ص 70.

(7) المرجع نفسه: ص 70.

(8) المثالان في سورة البقرة: 39 و164.

عند توجيهه للقراءات المتعلقة بها، و لم يتناول عند تفسيره لهذه الآية القراءات المختلفة للفظة " الأبرار"، يقول:« و قرأ ابن كثير و إبن عامر و عاصم " التوراة[1] " مفتوحة الرّاء، و كان حمزة و نافع يلفظان بالرّاء بين اللفظين بين الفتح و الكسر و كذلك فعلا في قوله " من الأبرار " و من: " الأشرار " و" قرار[2] " إذا كان الحرف مخفوضا[3]».

و يضيف ابن عطية:« و روي المسيبي عن نافع فتح الرّاء من التوراة[4]، و روى ورش عنه كسرها، و كان أبو عمرو و الكسائي يكسران الرّاء من التّوراة و يميلان من " الأبرار " و غيرها أشدّ من إمالة حمزة و نافع[5]».

و المتتبّع لهذه القراءات لا يلمس حجّة أو علّة أو توجيهـًا و لو لقراءة واحدة من هذه القراءات، و ذلك برغم توجيهات و تعليقات مكّي المطوّلة في الكشف و في التبصرة، و هذان الكتابان هما من المراجع الأساسية في تفسير ابن عطيّة " المحرر الوجيز ". يقول مكّي:« و قوي ذلك [إمالة الكسرة التي بعد الألف] لأنّ الكسرة على الرّاء أقوى منها على غيرها، للتّكرير الذي في الرّاء، و انفتاح الرّاء قبل الألف يضعف الإمالة فيه، لكن لمّا أوجبت إمالة الألف أن ينحى بفتحة الرّاء إلى الكسر حسن قليلا الإمالة فيه[6]».

و من أمثلة القسم الثاني " **ما أميل لتدلّ إمالته على أصله** "[7] ما جاء عند تفسير

---

(1) الكشاف: 1 / 331.وانظر الإمالة في القراءات القرآنية واللهجات العربية: ص 168.

(2) هي على الترتيب: آل عمران: 193، ص: 62، إبراهيم: 26، والمؤمنون: 13، 50 والمرسلات:21.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 398.

(4) آل عمران: 3، وقد ورد في سراج القارئ:ص 172 توضيح لمعنى الإضجاع في لفظ " توراة " وذلك عند شرح المنظومة وفيه:

وإضجاعك التوراة ما ردّ حسنه * وقلّل في جود وبالحلف بلّلا

يقول الشارح: قد تقدّم في باب الإمالة أنّ مراده بالإضجاع الإمالة الكبرى، ومراده بالتقليل الإمالة بين بين.

(5) المرجع نفسه: 1 / 398. وقد ذكر المهدوي في شرح الهداية: 119/1 أن إمالة الأبرار والأشرار في سورة ص :62 هي لأبي الحارث والحق أن الإمالة تختص بالكسائي بروايته: الدوري وأبي الحارث وكذلك أبو عمرو وانظر النشر: 2/ 58 .كما جاء في سراج القارئ: ص 103 " وقد أفردت للإمالة تصنيفا مرتبا على سور القرآن:

وحمزة منهم و الكسائي بعدهم * أمالا ذوات الياء حيث تأصّلا.

(6) الكشف: 1/ 72 .

(7) ذكر مكي في الكشف: 177/1 أن: « هذا الباب إما أن تكون فيه الألف أصلها ياء، أو تكون زائدة رابعة وأكثر، فيكون حكمها حكم ما أصله الياء، أو تكون الألف للتأنيث، فتجب الإمالة لتدل على أصل الألف أو على الألف في حكم ما أصله الياء وذلك باب واسع».

قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ. . .﴾[الأنعام:80].يقول ابن عطية:« و أمال الكسائي " هَدان "[1]».

و قد رأى أنّ إمالة الكسائي في هذه الآية متّجهة و حسنة، و إنّه إذا جازت الإمالة في (غزا و دعا) و هما من ذوات الواو في" هَدان " **التي هي من ذوات الياء** أجوز و أحسن[2].

و ابن عطية في استحسانه و تجويزه لإمالة الكسائي لا يختلف مع مكّي بن أبي طالب في التوجيه والتعليل، فقد ذهب هذا الأخير إلى التعليل نفسه الذي ذهب إليه ابن عطيّة حيث رأى أنّ علة إمالته لتقرب الألف من أصلها أو حكمها، و لابدّ أن ينحى بالفتحة التي قبل الألف نحو الكسرة فبذلك تتمكّن إمالة الألف إلى نحو الياء.[3]

كما أشار مكّي[4] إلى بعض ما أماله الكسائي في هذا الباب مثل "محياهم، محياكم و عصاني و أوصاني، أتاني الكتاب، و آتاني الله و أنسانيه و خطايانا، و خطاياهم و خطاياكم و مرضاتي و مرضاة، فأحياكم، و إن الذي أحياها"[5].

و من أمثلة القسم الثاني أيضا ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ . . وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ﴾[آل عمران:3].

و إذا كنّا قد استعرضنا القراءات المختلفة لكلمة " توراة " الواردة في " المحرّر الوجيز "[6]، فإنّنا في هذا الموضع نميل إلى ذكر حجّة من أمال، و ليس لنا إلاّ نعود إلى مكّي بن أبي طالب الذي يقول:« أصل ألفها " التوراة " الياء، لأنّها من(وري الزند[7]) و أصلها " وورية " على وزن فوعلة، فأبدلوا من الواو الأولى تاء كما فعلوه في" تجاه، تقاة " و هما من الوجه و الوقاية، ثمّ لمّا تحرّكت الياء بالفتح، و قبلها فتحة

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 314، 315.
(2) المرجع نفسه: 2 / 314، 315.
(3) الكشف: 179/1.
(4) المرجع نفسه: 179/1.
(5) الأحرف مرتبة في سورة الجاثية: 21، الأنعام:161، الكهف: 63، طه: 73، العنكبوت: 12، الممتحنة: 12، انظر المحرّر الوجيز: 1/ 150، وانظر التبصرة: 379.
(6) المحرر الوجيز 1: / 398. وانظر التبصرة لمكي:455.
(7) الكشاف: 1 /331.

قلبت ألفا، فصارت " توراة " التاء بدل من واو، و الألف بدل من يـاء[1]، فحسـنت إمالته لذلك، و على إمالته أبو عمرو و الكسائي وابن ذكوان، و قرأ نافع و حمزة بين اللفظين[2]، و الباقون بالفتحة، و علّة إمالته ما ذكرنا من محاولة تقريب الألـف إلـى أصلها و هو الياء، و لا يتمكّن ذلك إلاّ بتقريب فتحة الرّاء إلى الكسرة، و بين اللفظين هو المتوسط، على ما ذكرنا معناه بين الفتح و الإمالة لا هو مفتوح محض، و لا ممال محض، و من قرأ بالفتح فهو على الأصل[3].

و خلاصة ما مرّ هو أن ابن عطية أغفل مثل هذه الحجج و التّوجيهـات بـرغم ورودها في بعض كتب مكّي المتخصّصة في القراءات كـ " التبصرة[4] " مثلا.

و من أمثلة القسم الثالث من أقسام علل الإمالة، كما هو في الكشف لمكي، و هو الذي يدعوه **الإمالة بالإمالة**، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ . . . ﴾ [الأنعام:77]. يقول ابن عطيّة: « و قرأ ابن كثير و عاصم في رواية حفص: " رأى " بفتح الرّاء و الهمزة[5]، و قرأ نافع بين الفتح و الكسر، و قرأ عاصم في رواية أبي بكر و ابن عامر و حمزة و الكسائي بكسرهما، و قـرأ و أبـو عمرو بن العلاء بفتح الرّاء و كسر الهمزة [6]».

و ابن عطيّة في هذا الموضع، لا يوجّه أيّة قراءة ممّا استعرضـه مـن القـراءات السابقة بخلاف ما فعل مع الأمثلة السّابقة المتعلقة بالإمالة.

بينما جعل مكّي بن أبي طالب "رأى" الواقعة في الآية السّابقة في رأس أمثلة القسم الثالث المشار إليه سابقا، و رأى أنّ الألف في (رأى) أميلت بعد الهمزة لتقرب مـن أصلها و هو الياء، و أميلت فتحة الهمزة ليوصل بذلك إلى إمالة الألف، و أميلت الراء

(1) القاموس المحيط مادة (وري): 4 / 331.
(2) البحر المحيط: 3 / 15.
(3) الكشف: 1/ 183.
(4) التبصرة: ص 388 وما بعدها.
(5) مجمع البيان: 7 / 107.
(6) المحرر الوجيز: 2 / 314.

لإتيان حرفين ممالين بعدها[1].

و من أمثلة ذلك أيضا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ . . ﴾[الأنفال:48]. يقول ابن عطيّة:« و قرأ الأعمش و عيسى بن عمر " ترأت " مقصورة[2]. و حكى أبو حاتم عن الأعمش أنّه أمال الرّاء مرققة ثمّ رجع عن ذلك[3]». و لم يزد ابن عطيّة على ذلك أيّ توجيه أو تعليل.

و يبقى من أقسام علل الإمالة " **إمالة ما قبل هاء التّأنيث** " و قد أجمع القرّاء في هذا الباب، على فتح هاء التأنيث في الوصل، و اختلفوا في الوقف، فوقف الكسائي بالإمالة. و فتح الباقون، و كان ابن مجاهد يختار ترك الإمالة إذا كان قبل الهاء حرف من حروف الاستعلاء أو عين أو حاء.[4]

و ابن عطيّة لم يغفل هذا الباب في تفسيره " المحرر الوجيز "، و لو أنّه أقلّ من ذلك. و من أمثلة ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ [آل عمران:124]. يقول ابن عطية: « و قرأ الحسن بن أبي الحسن[5]: (بثلاثة آلاف) يقف على الهاء[6]، و كذلك " بخمسة آلاف[7] " »[8].

و في توجيهه لهذه القراءة التي بها الوقف، يرى ابن عطيّة أنّ وجهها ضعيف،

---

(1) الكشف: 1/ 191.

(2) إعراب القراءات الشواذ: 1 / 598، وفيه استبعد العكبري الإمالة في هذا الموضع.

(3) المحرر الوجيز: 2/ 538.

(4) التبصرة: 402 ،403 وقد جمعت حروف الاستعلاء في هامش شرح الهداية للمهدوي وهي « خص ضغط قظ » والإمالة عند الكسائي خمسة عشر حرفا هي « فجثت زينب لذود شمس » : 1 / 120 وانظر الكشف : 1 / 203: «هاء التأنيث أشبهت الألف التي للتأنيث من خمس جهات ... إلا أن ألف التأنيث تقرّب نحو الياء في الإمالة، وليست كذلك الهاء فإن وصل فتح لأنها تصير تاء، فلا تسبه حينئذ الألف، فلذلك حسن الوقف بالإمالة وذلك نحو» حبة » في سورة آل عمران: 39 ». وانظر كذلك شرح الهداية :1 / 122، 123.

(5) البحر المحيط: 3 / 333.

(6) المرجع نفسه: 3 / 333.

(7) آل عمران: 125.

(8) المحرر الوجيز: 1 / 503.

و علّة ذلك في نظره أنّ المضاف و المضاف إليه يقتضيان الاتّصال، إذ هما كالاسم الواحد، و إنّما الثاني كمال للأوّل، و الهاء إنّما هي أمارة وقف، فيتعلّق الوقف في موضع إنّما هو للاتّصال[1]، و ليستدلّ على صحّة ما ذهب إليه أشار إلى أنّه جاء للعرب مثله، و من ذلك ما حكاه عن الفرّاء[2] إذ قال: « إنّهم يقولون أكلت لحمًا، شاةً، يريدون لحم شاة فمطلوا الفتحة في القوافي و نحوها من مواضع الرويّة والتثبيت.

ويستشهد ابن عطية ببعض الشّعر و من ذلك مثلاً قول الشاعر[3]:

❁ يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ ❁

يريد ينبع فمطل[4]. و من شواهده:

و أنْتَ مِنْ الغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى ❁ وَمِنْ ذَمّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاح[5]

يريد بمنتزح، أي ببعد [6].

و ذهب ابن عطيّة كذلك إلى دعم ما ذهب إليه في هذا الباب، و ذلك بإيراد رأي لابن جنيّ[7] مؤدّاه انّه إذا جاز أن يتعرّض هذا التّمادي بين أثناء الكلمة الواحدة، جاز التمادي و التأني بين المضاف و المضاف إليه إذ هما في الحقيقة اثنان[8]. و مع أنّ ابن عطيّة أسهب في هذه القضية، قضية الوقف على " ثلاثة " إلاّ أنّه لم يشر إطلاقا إلى إمالة ما قبل الهاء، و ذلك برغم ما ذكره مكّي بن أبي طالب في كتابه التبصرة من أنّ

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 504.

(2) لم ينقل ابن عطية عن الفرّاء مباشرة بل أخذ عن ابن جني من كتابه المحتسب: 262/1، 263 و الكلام كله لابن جنيّ و حتى الأبيات الشعرية واردة كما هي في كتابه. و في شرح المعلقات السبع والمحتسب" خرّت" بالخاء لا " جرّت " بالجيم. و إنّني لم أجد ذلك في معاني القرآن.

(3) لم ينسب ابن عطية شطر البيت، وعجزه: * زيافة مثل الفنيق المُكْدَم * و هو من بحر الكامل، أنظر ديوان عنترة العبسي: مقدمة كرم البستاني، دار بيروت للنشر و الطباعة، د ت:ص 22. و شرح المعلقات السّبع: أبو عبد الله الحسيني بن أحمد الحسين الزوزني، المكتبة التجارية الكبرى، طبعة 1358 هـ - 1938م: ص 172. و " الذِفرى ": عرق وراء الأذن، أوّل ما يعرق البعير منه. و " الغضوب ": مبالغة من الغضب، صفة النّاقة الحذوقة. و " الجسْرة " : الموثّقة الخلق الماضية في سيرها، و كذلك الطويلة العظيمة الجسم. " الزيّافة: المسرعة المتبخترة في السير. و" الفنيق ": الفحل من الجمال. و " المُكدَم": الذي كدمته الفحول في العراك، و كذلك هو الغليظ الشّديد.

(4) المحرر الوجيز:1 / 504. و في شرح المعلقات السّبع: ص 22:" أشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولّد منها ألف".

(5) البيت من الوافر و قد نسبه محقق المحرر الوجيز إلى ابن هَرْمة، و هو كذلك في خزانة الأدب: 7 / 557، و في الخصائص هو لابن هَرْمة في رثاء ابنه:2 / 316، و ورد في سرّ صناعة الاعراب: 41/1، و هو بلا نسبة في المحتسب:1/ 263. و في لسان العرب في مادة (غول):11 / 507 و الغوائل: الدّواهي.

(6) انظر لسان العرب مادة (نزح): 2 / 614.

(7) المحتسب: 1 / 263، 264.

(8) المحرر الوجيز:1/ 504. و انظر الخصائص: 3 / 121 " باب مطل الحركات ".

ألكسائي أمال وحده نحو: " حبة، ودابة، جنة، ثلاثة[1] " [حيث وقعت في القرآن] و على عكس ما تقدّم فإنّ ابن عطية يذكر الإمالة و يذكر الفتح المتعلقين بكلمة " تقاة" و ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ . . . إِلاَّ أَنْ تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً. . . ﴾[آل عمران:28].

يقول ابن عطيّة:« و أمال الكسائي القاف في" تقاة [2] " في الموضعين، و أمال حمزة في هذه الآية و لم يمل في قوله "حق تقاته"[3]. و فتح سائر القرّاء القاف إلاّ أنّ نافعًا كان يقرأها بين الفتح و الكسر»[4].

و لم يقم ابن عطيّة هنا بتوجيه أيّة قراءة من هذه القراءات الثلاث التي أشار إليها و هي قراءة الإمالة، و قراءة الفتح و قراءة بين اللفظين، و لعلّ ذلك يعود لوضوح الأمر و قول أغلب من اهتمّ بالقراءات به و على رأس هؤلاء مكّي بن أبي طالب الذي ذكر علّة إمالة هذا الحرف إذ قال " فأما تقاة و مجزاة و كمشكاة و مرضاة و التوراة[5] و نحوه، فالممال فيه الألف و ما قبلها، لا الهاء... و عدم النّص في الوقف على مناة من قوله تعالى: ﴿ . . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ. . [6] ﴾ فلأنّها لو كانت من الياء لأميل في الوصل " كتقاة " و " حق تقاته[7] ".

و خلاصة ما مرّ أمران: أوّلهما لمّا كانت الإمالة لهجة من اللّهجات التي جرت على ألسنة بعض قبائل العرب، و هي أحد لحون العرب التي رخّص الرّسول ﷺ في قراءة القرآن بها كثرت هذه الظاهرة في القراءات القرآنية[8].

و ثانيهما: هو أنّ ابن عطيّة، و برغم هذه الكثرة العارمة للإمالة في القراءات إلاّ أنّه لم يعر هذا الباب اهتمامًا كبيرًا بدليل إقلاله من ذكر القراءات الواردة بشأنه، و ما طرقه فهو في الغالب شديد الاقتضاب والاختصار و هذا نحو ما ورد عند تعليقه على "

---

(1) التبصرة: 405.
(2) الكشاف: 1 / 346، و البحر المحيط: 3 / 94.
(3) آل عمران: 102.
(4) المحرر الوجيز: 419/1.
(5) هي على الترتيب كالأتي: آل عمران: 28، يوسف: 88، النور: 35، البقرة:207 ».
(6) النجم: 20.
(7) التبصرة: 406 وانظر القسم الثاني في النشر: 83/2 والتيسير: 50.
(8) الإمالة في القراءات القرآنية واللهجات العربية: ص 168..

مرضات و مرضاة[1]" و في مواضع أخرى أيضا[2].و الغريب في ذلك أنه بالرغم تأثره بكتاب أبي عليّ الفارسي " الحجّة للقرّاء السبعة " إلا أنه لم يلتفت إلى ما قيده من مناقشات في الحقل الصّوتي من إدغام و إمالة و غيرهما.. فبباب الإمالة مثلا نجد الفارسيّ في صفحات كثيرة في الجزء الأوّل من كتابه المذكور سالفا[3]..

(1) البقرة: 207.

(2) انظر المحرر الوجيز: 1/ 282 وكذلك شرح الهداية: 1 / 123.

(3) الحجة للقراء السبعة: 1 / 382 وما بعدها، و الحجة لعلل القراءات السبع: 301 إلى 308.

المبحث الرّابع :

الوقف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الـــوقـــف :

الوقف لغة: مصدر قولك وقفت الدّابة و وقفت الكلمة وقفا[1]. و هوالكفُّ عـــن الفعل و القول. و اصطلاحًا: هو قطع الصّوت آخر الكلمة زمنًا ما[2] يتنفّس فيه عـــادة بنيّة استئناف القراءة[3].و يأتي في رؤوس الآي و أوساطها، و لا يأتي وسط الكلمـــة، و لا فيها اتّصل رسمًا و لابدّ من التنفّس معه [4].

و قد سمّي الوقف وقفا لأنّه ترك الحركة، و إنّما كان الأصل فيه السّكون. لأنّ الوقف في الغالب يطلب الاستراحة و الإبتداء يقتضي الحركة[5]. و للتّوقف في كـــلام العرب أوجه متعددة، و المستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة و هو: السّكون، الرّوم، الإشام، الإبدال، النّقل، الإدغام، الحذف الإثبات، الإلحاق[6].

و قال الدّاني: « إنّ الكوفيّين و أبا عمرو البصري هم الذين وردت الرّواية عنهم بالوقف على أواخر الكلمات بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعرابًا أم بنـــاءً بـــالرّوم و الإشمام[7]».

و قد قسّم ابن الجزري الوقف إلى أربعة أقسام كلّها تتعلّق بنواح نحوية، و هي على النحو الآتي[8]:

---

(1) لسان العرب مادة (وقف): 9 / 359.

(2) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، طبعة مصطفى بابي الحلبـــي. مصر، 1393 هـــ - 1973 م: ص 8.

(3) النشر في القراءات العشر:1 / 240.

(4) المرجع نفسه:1 / 240.

(5) الإتحاف: 100، وانظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر: شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن محمـــد ابن الجزري، ضبط أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418 هـــ - 1997 م: ص 141.

(6) النشر في القراءات العشر: 2 / 120، 121 و 122: وفيه شرح مفصّل لكل هذه المصطلحات، ومن ذلك: " الإشمام: ضم الشفتين بعد الإسكان في المرفوع والمضموم وهو الإشارة للحركة من غير صوت، والروم: النطق ببعض الحركة وإضعاف الصوت بالحركة حتى تذهب معظم صوتها وهو عند النحاة عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي ". و في الكنز في القراءات العشر لابن الوجيه: ص 99: " الروم هو إضعاف حركة الحرف الموقوف عليه، وإبقاء صوت خفي يدرك بحاسة السمع، والإشمام هو: ضمّ الشفتين بعد اسكان الحرف الموقوف عليه من غير صوت يدركه البصير دون الأعمى ".

(7) التيسير: 54.

(8) النشر في القراءات العشر: 1 / 226 إلى 229.

1- الوقف التّام:

و هو الذي لا يتّصل ما بعد الوقف بما قبله لا لفظاً و لا معنى، كالوقف على قوله: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾. و أكثر ما يكون في رؤوس الآيّ و انقضاء القصص نحو الوقف على:﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، والابتداء﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، و نحو: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، و الابتداء نحو: ﴿إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا﴾[1].

2- الوقف الكافي:

و هو الذي يتّصل ما بعده بما قبله معنى و لفظاً[2].كالوقف على " شهيد " من سورة النساء[3].و يكثر في الفواصل و غيرها نحو:﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ و على ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ و على ﴿هُدًى مِنْ رَبِهِمْ﴾ هذا كله كلام مفهوم والذي بعده كلام مستغن عما قبله لفظا من أن اتّصل معنى.

3- الوقف الحسن:

و هو التام، لكن له تعلّق بما بعده، و قيل: الحسن ما يحسن الوقف عليه، و لا يحسن الإبتداء بما بعده لتعلّقه به لفظاً و معنًى[4]. نحو الوقف على﴿بسم الله ﴾ و على ﴿ الحمد ﴾ و على﴿ ربّ العالمين﴾ و غيرها... لأنّ المراد من ذلك يفهم.

---

(1) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ص 9، 10.
(2) المرجع نفسه: ص 9.
(3) المرجع نفسه: ص 11.
(4) المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والإبتداء لأبي يحيى زكرياء: ص 7بذيل كتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء.

4- الوقف القبيح:

و هو الذي يتّصل ما بعده بما قبله لفظاً و معنًى[1]، نحو الوقف على "بسم" ، "الحَمْدِ"، وعلى "ربِّ..." فكلّ هذا لا يتمّ عليه كلام و لا يفهم منه معنى.

و بعد هذا الاستعراض السّريع لأنواع الوقف التي وضعها ابن الجزري، لا بدّ من التنبيه إلى أنّ الوقف يخدم النّحو، إذ العلاقة بين الوقف والنّحو وطيدة، فلا يوقف على المضاف مثلاً دون المضاف إليه، و لا على الفعل دون الفاعل[2]، يقول السّيوطي: « في الوقف على المتبوع دون التابع خلاف مبنيّ على الخلاف في العامل في التابع، فإن قلنا إنّه يقدر فيه عامل من جنس الأوّل صحّ لأنّه يعتبر جملة مستقلة، فيستغنى عن الأوّل. و إن قلنا العامل فيه هو العامل في المتبوع لم يصحّ، قال: والصّحيح أنّه لا يجوز الوقف لعدم استقلاله صورة[3]».

و كان حمزة، و هو من الكوفيين، يقف في الاضطرار[4]، و هو الذي يدعو إليه انقطاع النّفس، على المضاف دون المضاف إليه نحو قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ[5]﴾.

و لا يكاد يخلو كتاب من الكتب التي تعنى بالقراءات القرآنية من " باب الوقف " بكلّ أشكاله و أنواعه، و تفسير ابن عطيّة " المحرّر الوجيز " لا يخلو هو بدوره من ذكر للوقف، أحيانا بالتّصريح، و أخرى بالتلميح، و من أمثلة التلميح ما جاء عند تفسير قول الله تبارك و تعالى:﴿ ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ... ﴾[آل عمران : 7]. و يقول ابن عطيّة « رأت فرقة أن رفع " و الرّاسخون " هو

---

(1) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ص 9.

(2) النشر في القراءات العشر: 1 / 230.

(3) الأشباه والنظائر في النحو: 1 / 159.

(4) البرهان في علوم القرآن: 1 / 359، وفي الكافي: ص 85 وقف الكسائي على " مرضات الله "، " مرضات أزواجك " بالهاء حيث وقعت إلاّ المضافة إلى ياء المتكلم، ووقف الباقون بالتاء، وأمالها الكسائي وحده.

(5) البقرة: 207.

بالعطف على اسم الله ﷻ و أنّهم داخلون في علم المتشابه في كتاب الله و أنّهم مع علمهم به " يقولون آمنّا به " و يقولون على هذا التّأويل نصب على الحال، و قالت طائفة أخرى " و الرّاسخون " رفع بالابتداء و هو مقطوع من الكلام الأوّل و خبره " يقولون "[1]».

و يستنتج من هذا كلّه أنّ ابن عطية يلمح إلى الوقف عند لفظ الجلالة " الله " عندما يكون الرّفع بالابتداء ما دام مقطوعا من الكلام الأول، و خبره هو " يقولون "، و المعنى على هذا الوقف أنّ الله استأثر بعلم المتشابه من القرآن[2].

و قد قال مثل قوله هذا في موضع آخر و هو قول الله تعالى: ﴿فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ...﴾ [الأنعام:152، 153]. يقول ابن عطية: « و من قرأ بكسر الألف و تشديد النّون[3] (يريد " وأنّ " في قراءة حمزة و الكسائي) فكأنّه استأنف الكلام و قطعه من الأوّل...[4]».

و واضح من كلامه هذا أنّه على هذه القراءة يصلح الوقف على قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ و يتمّ أيضا، و مثل هذا منتشر بكثرة في كتاب " المحرّر الوجيز ".

و كقوله أيضا عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ..﴾ [البقرة:180].« و ترتفع الوصيّة بالابتداء[5]».

و معنى هذا أنّه يجوز الوقف عند "خيرًا ". أمّا إن قلنا بإعرابه الثاني و هو أن تكون " الوصيّة " مرتفعة بـ" كتب " على المفعول الذي لم يسمّ فاعله[6] فلا يجوز

---

(1) المحرر الوجيز:1 / 403.
(2) المرجع نفسه:1 / 403.
(3) الكشف: 2 / 77.
(4) المحرر الوجيز:2 / 364.
(5) المرجع نفسه:1 / 247.
(6) المحرر الوجيز: 1/ 247، وانظر معاني القرآن للفرّاء: 1 / 101.

الوقف على "خيرًا ". و مع ذلك فقد وجدت الزمخشري أعرب الوصيّة فاعلا للفعل كتب[1].

و من الأمثلة التي صرّح فيها ابن عطيّة بالوقف ما ورد عند تفسير قول الله تبارك و تعالى: ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:7]. يقول ابن عطيّة: «و قرأ عاصم[2] فيما روى المفضّل الضبّيّ عنه " غشاوةً " بالنّصب على تقدير وجعل أبصارهم غشاوة، والختم على هذا التقدير في القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار، والوقف على قوله " وعلى سمعهم ، " وعلى سمعهم ". " و قرأ الباقون" غشاوة " بالرّفع[3]».

و في توجيهه للقراءتين السّابقتين يورد ابن عطيّة موقف أبي عليّ الفارسيّ منها حيث جعل قراءة الرّفع أولى لأنّ النّصب. إمّا أن يحمل على ختم الظّاهر فيعترض في ذلك الإحالة بين حرف العطف والمعطوف به، و هذا لا يجوز إلاّ في الشعر، و إمّا أن يحمل على فعل يدلّ عليه " ختم " تقديره: و جعل على أبصارهم، فيجيء الكلام من باب:

❁ مُتقلّدًا سيفًا ورُمْحًا[4] ❁

و يؤكد أبو عليّ على استحسانه لقراءة الرّفع، و أنّ الواو تكون عاطفة جملة على جملة. و أنّ الكسائي و الفرّاء ذهبا إلى القول بالتسوية بين الجار وبين النّاصب والرّافع في العطف [5].

و يضيف ابن عطيّة عند توجيهه للقراءتين مستشهدًا بقول بعض المفسرين و هو أنّ الغشاوة على الأسماع والأبصار، والوقف في قوله: " على قلوبهم "[6]».

---

(1) الكشّاف: 1 / 222.

(2) معاني القرآن للفراء: 1 / 13، و الحجة في القراءات السبعة لابن خالويه: ص67.

(3) المحرر الوجيز: 1/88، 89.

(4) سبق تخريج هذا البيت.

(5) المحرر الوجيز: 1 / 88، 89، والحجة للقراء السبعة: 1/ 310.

(6) المحرر الوجيز: 1 / 88، 89.

و خلاصة القول هي أنّه في حالة نصب " غشاوة " بتقدير جعل يكون الوقف على " وعلى سمعهم " كافيًا، وأمّا إن كان النّصب بـ ختم فالوقف على غشاوة حسن.

و يلاحظ أيضا أنّ أبا عليّ الفارسيّ في كتابه " الحجّة للقرّاء السّبعة "، و كذلك ابن خالوية في حجّته أيضًا[1] لم يصرّحا بمصطلح الوقف عند تعليليهما و لم يستعملاه، إلا أنّ تعليل الفارسيّ كان أكبر وأعظم حجمًا.

بينما استعمله الزّمخشري قليلاً في تفسيره المعروف بالكشّاف، و من ذلك مثلا ما جاء عند تفسيره لقول الله تبارك و تعالى: ﴿ الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة:3] . يقول الزّمخشري: « " الذين يؤمنون " إمّا موصول بالمتّقين على أنّه صفة مجرورة، أو مدح منصوب، أو مرفوع بتقدير: أعني الذين يؤمنون، أو هم الذين يؤمنون، و إمّا مقتطع عن المتقين مرفوع على الإبتداء مخبر عنه بـ ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾[البقرة : 5]. فإذا كان موصولاً، كان الوقف على المتّقين حسنا غير تام. و إذا كان مقتطعاً، كان وقفاً تامّاً[2].

و من أمثلة الوقف الذي صرّح به ابن عطيّة ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ . . . . وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ. . .﴾ [الأعراف : 172] . يقول ابن عطيّة: « و قوله " شهدنا " يحتمل أن يكون من قول بعض النّسم لبعض أي شهدنا عليكم لئلاّ تقولوا يوم القيامة غفلنا عن معرفة الله و الإيمان به فتكون مقالة من هؤلاء لهؤلاء، ذكره الطّبري، و على هذا يستحسن الوقف على قوله: " بلى " و يحتمل أن يكون قوله " شهدنا " من قول الملائكة فيحسن الوقف على قوله " بلى "[3]».

---

(1) الحجة في القراءات السبع: ص 67.

(2) الكشاف: 1 / 46، 47.

(3) المحرر الوجيز: 2 / 476.

و يضيف ابن عطيّة: « و قرأ السّبعة غير أبي عمرو، أن تقولوا على مخاطبة حاضرين و قرأ أبو عمرو وحده، أن يقولوا[1] على الحكاية عن الغائبين و هي قراءة ابن عبّاس و ابن جبير و ابن محيصن، و القراءتان تتفسّران بحسب المعنيين السّابقين.»[2]

و لتوضيح ذلك أقول: في قراءة " أن تقولوا " بالتاء يجب أن يكون الوقف على " قالوا بلى" خاصّة إذا كانت " شهدنا " من كلام الملائكة، و الوقف في هذه الحالة على " بلى" تامّ لأنّه لا تعلق له بما بعده لفظًا و لا معنى، و إن كانت شهدنا من كلام الذرية فالوقف على شهدنا و " أن" متعلقة بمحذوف أي فعلنا ذلك أن تقولوا يوم القيامة فإذا لا يوقف على بلى لتعلق ما بعدها بما قبلها لفظًا ومعنى.

و من أمثلة الوقف المصرّح به أيضا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا﴾[المائدة:32]. يقول ابن عطيّة:« جمهور النّاس على أن قوله " من أجل ذلك " متعلق بقوله " كتبنا " بسبب هذه النازلة و من جرّاها كتبنا، و قال قوم: بل هو متعلّق بقوله " من النّادمين " في سورة المائدة[3]، أي ندم من " أجل " ما وقع، و الوقف على هذا على ذلك[4] والنّاس على أنّ الوقف " من النّادمين " [5]».

و لنا عوْد إن شاء الله إلى موضوع الوقف و ذلك في " الوقف على الهمزة " في مبحث الهمز مع أنّني قد أشرت إشارات خفيفة إلى هذا الموضوع في مبحث " الإمالة عند " إمالة ما قبل هاء التأنيث في الوقف ".

(1) مجمع البيان: 9 / 59، وحجة القراءات لابن خالويه: ص 167، و إعراب القرآن للنحاس: 1 / 163.
(2) المحرّر الوجيز: 2 / 476.
(3) المائدة: 31.
(4) الكشاف: 1 / 614.
(5) المحرّر الوجيز: 2 / 181.

المبحث الخامس

المدّ والقصر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المـــدّ و الـــقـــصـــر :

المدّ لغة: هو الجذب و المطل[1]، و هو في مصطلح القراءات: عبارة عن زيادة المدّ من حروف المدّ لأجل همزة أو ساكن[2].

و هو أيضاً عبارة عن زيادة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعي وهو الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه.

و القصر لغة: هو خلاف المدّ و هو الكفّ و الحبس[3]. و اصطلاحاً: هو عبارة عن ترك تلك الزّيادة و إبقاء المدّ الطبيعي على حاله[4].

و أمّا حروف المدّ فهي الحروف الجوفية : **الألف** و لا تكون إلاّ ساكنة، و لا يكون قبلها إلا مفتوحا، و**الواو** الساكنة المضموم قبلها و **الياء** الساكنة المكسور ما قبلها و تلك الزّيادة لا تكون إلا لسبب لفظي أو معنوي، فاللفظي همزة أو سكون. و المعنوي هو قصد المبالغة في النّفي[5].

لقد اتّفق القرّاء على بعض المدود واختلفوا في أخرى[6]، إلاّ أنّ ابن عطية في تفسيره" المحرّر الوجيز" لم يكثر من هذا النّوع من الصّوتيات (المدّ و القصر) لأنّه يتعلّق بقضايا الصّوت التي إنْ أضرب عنها لا تؤثّر في مقصده و هدفه الذي هو الوقوف على معاني الذّكر الحكيم.

كما أنّ انتقاءه لنماذج معيّنة في مجال الصّوتيات كافٍ للاستشهاد خاصّة إذا كان لتلك النماذج ما يماثلها فيقاس عليها و كذلك ما أشبه ذلك في جميع القرآن[7].

و من هذه النماذج التي اعتمد ابن عطية في تفسيره، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيهِمْ أَأَنْذَرتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة:6].

---

(1) لسان العرب مادة (مدد): 3 / 396.

(2) سراج القارئ المبتدئ: ص 48.

(3) لسان العرب مادة (قصر): 5 / 96، 98.

(4) إتحاف فضلاء البشر: ص 53.

(5) النشر القراءات العشر: 1 / 313، و التذكرة بي القراءات: ص 66، و في إتحاف فضلاء البشر: ص 53 " و الهمز إما متصل أو منفصل و الساكن إما لازم أو عارض ".

(6) الكنز في القراءات العشر: ص 79، و انظر التبصرة: ص 256.

(7) المحرر الوجيز: 1 / 87.

يقول ابن عطيّة: « و قرأ أبو عمرو و ابن كثير و نافع " آنذرتهم " بهمزة مطوّلة[1]، و كذلك ما أشبه ذلك في جميع القرآن، و كذلك كانت قراءة الكسائي إذا خفف، غير أنّ مدّ أبي عمرو أطول من مدّ ابن كثير، لأنّه يدخل بين الهمزتين ألفا. و ابن كثير لا يفعل ذلك[2]».

و نستخلص ممّا قاله ابن عطيّة أنّ للقراءة من حيث المدود مراتب، فأمّا المرتبة الأولى فصاحبها أطول مدًّا من غيره، و صاحبها هو أبو عمرو ثمّ يليه صاحب المرتبة الثانية ابن كثير و هكذا... إلاّ أنّ الدّاني و ابن شريح جعلا ورشا و حمزة أطولهم مدًّا و عاصم دونهما، و ابن عامر و الكسائي دونه، و قالون و الدّوري عن اليزيدي دونهما، و ابن كثير و أبو شعيب أقلهم مدًّا[3].

بينما اعتبر ابن الوجيه حمزة أطولهم مدًّا[4]. و ذهب إلى مثل ذلك ابن غلبون إلاّ أنّه استبدل لفظ أطولهم بأشبعهم[5].

و من أمثلة المدّ أيضا ما جاء عند تفسير قوله ﷻ: ﴿ . . .قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ. . ﴾ [البقرة : 71]. يقول ابن عطيّة:« و قرئ " قالوا الآن " بسكون اللاّم و همزة ما بعدها، و " قالوا الآن " بمدّة على الواو و فتح اللاّم دون همز، و " قالوا الآ بحذف الواو من اللفظ دون همز، و " قالوا ألآن " بقطع الألف الأولى و إن كانت ألف وصل[6] كما تقول يا الله[7]».

و نلاحظ من خلال ما استعرضه ابن عطيّة عند تفسيره للآية السّابقة أنّه لم يذكر كذلك أسماء من قرءوا بالهمز و كذلك بالمدّ على الواو دون همز.

---

(1) حجة القراءات لأبي زرعة: ص 86، و الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 65، 66.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 87، وانظر حجة القراءات لأبي زرعة: ص 86، و الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 65، 66.
(3) التيسير: ص35، والكافي:ص 39.
(4) الكنز في القراءات العشر: ص 79.
(5) االتذكرة في القراءات: ص 69.
(6) إعراب القران للنحاس: 1 / 237، و البحر المحيط: 1 / 415، 416.
(7) المحرّر الوجيز: 1 / 164، و قد ذكر ابن عطية مدّ " ألله " عند تفسيره لسورة المائدة: 106، انظر المحرر الوجيز: 2 / 253.

وقد عدّ ابن غلبون " لأن جئت بالحق[1] " بغير مدّ مشبع حيث كانت خبرا، وذلك لكون إشباع المد يؤدي إلى حالة المعنى بخروج اللفظ من الخبر إلى الاستخبار، وهذا نحو قوله: " آمن الرسول[2] " فلو اشبع المد فيه لصار استخبارا كقوله:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ[3] ﴾ بإشباع المدّ وفي هذا استخبار[4].

ومن أمثلة المد أيضا ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءُ . . . ﴾[آل عمران: 37] . يقول ابن عطية:« وقرأ حمزة و الكسائي وعاصم في رواية حفص" زكريا " مقصورًا في جميع القرآن[5]».

وفي توجيهه لهذه القراءة وقراءة المدّ أيضا يرى ابن عطيّة أنّ " زكرياء " يُمدّ ويُقصر فهو اسم أعجمي ولا يكتفي بهذا بل يستشهد بقول لأبي عليّ في هذا ينصّ على أنّه أي زكرياء مثل الهيجاء تمد وتقصر. كما يرد على الزّجاج[6] الذي اعتبر ترك صرفه لسبب وجود ألفي تأنيث عند المدّ، وألف تأنيث عند القصر، يقول أبو عليّ: «ألف زكرياء ألف تأنيث ولا يجوز أن تكون ألف إلحاق، لأنه ليس في الأصول شيء على وزنه، ولا يجوز أن تكون منقلبة، ويقال هي لغة زكري منون معرب[7]».

ويضيف ابن عطيّة نقلاً عن الفارسيّ:« هاتان ياءا نسب ولو كانتا اللتين في زكريا لوجب ألا يصرف الاسم للعجمة والتّعريف وإنما حذفت تلك وجلبت ياء النّسب[8]».

ويرى الطّبري أنّ " زكرياء " إذا مدّ أنْ ينصب بغير تنوين لأنّه اسم من أسماء

---

(1) البقرة: 71.
(2) البقرة: 285.
(3) الأعراف: 123.
(4) التذكرة في القراءات: ص 70.
(5) المحرر الوجيز: 1 / 426 و التبصرة لمكي: ص458، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 108، وحجة القراءات لأبي زرعة: ص 161.
(6) معاني القران وإعرابه: 1 / 402.
(7) الحجة للقراءة السبعة: 3 / 34.
(8) المحرر الوجيز: 1 / 426 وانظر الحجة للقراء السبعة: 3 / 35

العجم لا يجرى[1][أي لا ينون].

و على كلّ فمعظم هذه التعليلات إنّما هي تعليلات نحوية بحتة و هذا خلاف تعليل أبي زرعة الذي رأى في " زكرياء " لغتين إحداهما بالمدّ و الأخرى بالقصر، و الأخيرة أشبه بما جاء في القرآن و في غيره من أسماء الأنبياء موسى و عيسى... و ليس فيها شيء ممدود، و كذلك " زكريا " و هو بمنزلة نظائره[2].

و قد ورد المدّ و القصر في مواضع أخرى في القرآن الكريم ذكر ابن عطيّة في تفسيره منها نماذج، جاء منها: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران:66] . يقول ابن عطيّة:« و اختلف القرّاء في قوله " ها أنتم[3] " في المدّ و الهمز و تركه فقرأ ابن كثير " هأنتم " في وزن هنتم، و قرأ نافع و أبو عمرو " هانتم" استفهاما بلا همز. و قرأ الباقون " ها أنتم " ممدودا مهموزًا»[4].

و في توجيهه لهذه القراءات يرى ابن عطيّة أنّ وجه قراءة ابن كثير " هأنتم " أنّه أبدل من الاستفهام الهاء أراد " أأنتم".

و يضيف:«...و وجه قراءة نافع و أبي عمرو أحد أمرين يجوز أن تكون " ها " التي للتّنبيه دخلت على أنتم، و يكون التّنبيه داخلا على الجملة، كما دخل على قولهم " هلمّ "، و كما دخلت " يا " التي للتّنبيه في قوله: " ألا يا اسجدوا[5] "».[6]

و يدعّم ابن عطيّة آراءه هذه بشواهد شعرية منها قول الشاعر[7]:

يـــا قَاتَلَ اللهُ صِبْيَانًا تَجِيءُ بِهِمْ ❁ أُمَّ الهُنَيْدِ مِنْ زَنْدٍ لهَا وَارِي

---

(1) تفسير الطبري: 3 / 163." لا يجرى أي لا ينوّن، انظر القاموس المحيط.

(2) حجة القراءات: ص 161، 162.

(3) التذكرة في القراءات: 220، 221.

(4) المحرّر الوجيز: 1 / 450، وانظر التبصرة: ص 460، والكشف: 1 / 346.

(5) سورة النمل: 25.

(6) المحرر الوجيز: 1 /450.

(7) لم أقف على البيت في المصادر المتخصصة، و هو من بحر البسيط، و قد ذكر في " تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عليّ شيري، دار الفكر، طبعة 1414 هـ 1994م مادة(وري): 20 / 287، 288، و فيه * أمّ الهنيّن من زند لها واري *. و ورد أيضا في لسان العرب مادة (وري): 15 / 388، و فيه :" و وَرِيَ الزَّنْدُ يَرِي، و وَرَى يَرِي و يَوْرَى، و هو وَارٍ و وَرِيٌّ:اتّقد .و قد ورد أيضا في الحجة للقراء السبعة: 3 / 48، قال الفارسي أنشده أبو زيد، و فيه " أمّ الهنيبر" بدلا من الهنيد. و هو كذلك في لسان العرب(مادة هنبر):5 / 267 و قال هو للقتال الكلابي و اسمه عبيد بن المضرّجي.

كما جوّز أن تكون الهاء في " هأنتم " بدلاً من همزة الاستفهام كوجه قراءة ابن كثير. و وجه قراءة الباقين " هاأنتم " مهموز ممدود يحتمل الوجهين اللّذين في قراءة نافع و أبي عمرو و حققوا الهمزة التي بعد الألف، و لم يخففوها كما خففها أبو عمرو و نافع و من لم يرى إلحاق الألف للفصل بين الهمزتين كما يراه أبو عمرو فينبغي أن تكون "ها " في قوله للتّنبيه، و لا تكون بدلا من همزة الاستفهام[1].

و قد لاحظت هنا أنّ ابن عطيّة قسّم موضوع المدّ و القصر على غرار ما فعله الذين ألفوا في القراءات حيث جعله قسمين: ما اختلفوا في مدّه و ما لم يختلفوا فيه أي ما اتفقوا عليه[2].

و يستكمل ابن عطيّة توجيهه لقراءة المدّ و القصر للفظ " هؤلاء " فيقول:« ولم يختلفوا في مدّ " هؤلاء " و " أولاء ". و أمّا هؤلاء ففيه لغتان، المدّ و القصر[3]».

و يستدلّ على ذلك ببيت شعر جمع فيه بين اللّغتين: المدّ و القصر، يقول الأعشى[4]:

هَؤُلاءِ ثُمَّ هؤُلاءِ قَدْ أعَطَيْتَ ❁ نِعَـــالاً مَحْذُوَّةً بِنِعَـــالِ[5].

و قد ذهب الدّمياطي إلى أنّ لـــ " هأنتم " مع " هؤلاء " ثلاثة أوجه قصر هما ثم قصر "هأنتم " مع مد هؤلاء لتغير الهمزة في الأول ثم مدّها على أجراء المسهلة مجرى المحققة، وهذا كله متعلّق بقالون ومن معه[6] كما جعل ما ذكر هو المقروءَ به فقط من طرق كتابه كالنّشر[7]، و من جملة طرقهما طرق الشاطبيّة. و أمّا ما زاده الشّاطبي رحمه الله[8] بناءً على احتمال أنّ الهاء مبدلة من همزة لابن عامر و عاصم و حمزة

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 450، وانظر حجة القراءات لأبي زرعة: ص 165.

(2) انظر التذكرة في القراءات: ص 66، والكافي في القراءات السبع: ص39 و ما بعدها.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 450.

(4) البيت من الخفيف و هو للأعشى في ديوانه: ص61، وشرح المفصل: 3 / 173، والمقتضب: 4 / 178 وذكره أبوعلي في الحجة للقراء السبعة:3 / 51 و هو على هذا الشكل :

هاؤلى ثمّ هاؤلىكلاً أعطيــ ❁ تُ نعالاً محذوّة بمثال.

(5) المحرر الوجيز: 1 / 450.

(6) إتحاف فضلاء البشر: ص 225.

(7) النشر في القراءات العشر: 1 / 401.

(8) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدّرى: عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة 1401 هـ - 1981 م: ص 69.

و الكسائي من جواز القصر لأنّ الألف حينئذ للفصل فيصير عنده في " هأنتم هؤلاء " لمن ذكر القصر في " هأنتم " مع المدّ على مراتبهم في هؤلاء ثمّ المدّ فيها.. [1]

و من الأمثلة التي تناولت المدّ و القصر في تفسير " المحرّر الوجيز " ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأعراف:123].

يقول ابن عطيّة: « و قرأ عاصم في رواية حفص عنه في كلّ القرآن " آمنتم " على الخبر. و قرأ نافع و أبو عمرو و ابن عامر " آمنتم " بهمزة و مدّة على الاستفهام و كذلك في طه[2] و الشعراء[3].

و قرأ حمزة و الكسائي في الثلاثة المواضيع " أآمنتم " بهمزتين الثانية ممدودة. ورواها الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، و قرأ ابن كثير في رواية أبي الأخريط عنه " و آمنتم " و هي على ألف الاستفهام إلا أنّه سهّلها واوًا فأجرى المنفصل مجرى المتّصل في قولهم " تؤده " و قرأ قنبل عن القواس " و آمنتم " و هي على القراءة بالهمزتين " آمنتم " إلا أنه سهل ألف الاستفهام واوًا و ترك ألف أفعلتم على ما هي عليه»[4].

و ذهب ابن غلبون و ابن شريح إلى القول بأنّه ليس ممكنًا أن تدخل بين همزة الاستفهام و بين المليّنة التي بعدها ألف كما فعل ذلك في قوله:" أنذرتم[5] " ونحوه و هذا كله كراهة أن تجمع همزة محقّق و همزة مليئة و ألفان في كلمة واحدة و ذلك ثقيل غير مستعمل[6].

و أضاف مكّي: « لئلاّ يصير في تقدير أربعة ألفات فيفرط المدّ و يخرج عن حدّ الكلام[7] و قد ورد في " الكافي في القراءات السّبع " لابن شريح جدول فيه تقسيم دقيق للمدّ و القصر و أنواعهما، و في الجدول فوائد جمة، و هذه صورة له[8]:

---

(1) إتحاف فضلاء البشر:ص 225.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 450.
(3) المرجع نفسه: 1 / 450.
(4) المرجع نفسه: 1 / 450.
(5) البقرة: 6.
(6) التذكرة: 274 و الكافي في القراءات السبع: ص 117.
(7) التبصرة: ص515.
(8) الكافي في القراءات السبع، هامش الصفحة: 43.

المد وأقسامه

المد : إطالة الصوت بحرف من حروف المد وهي : ا ، و ، ى مجموعة في (نوحيها)

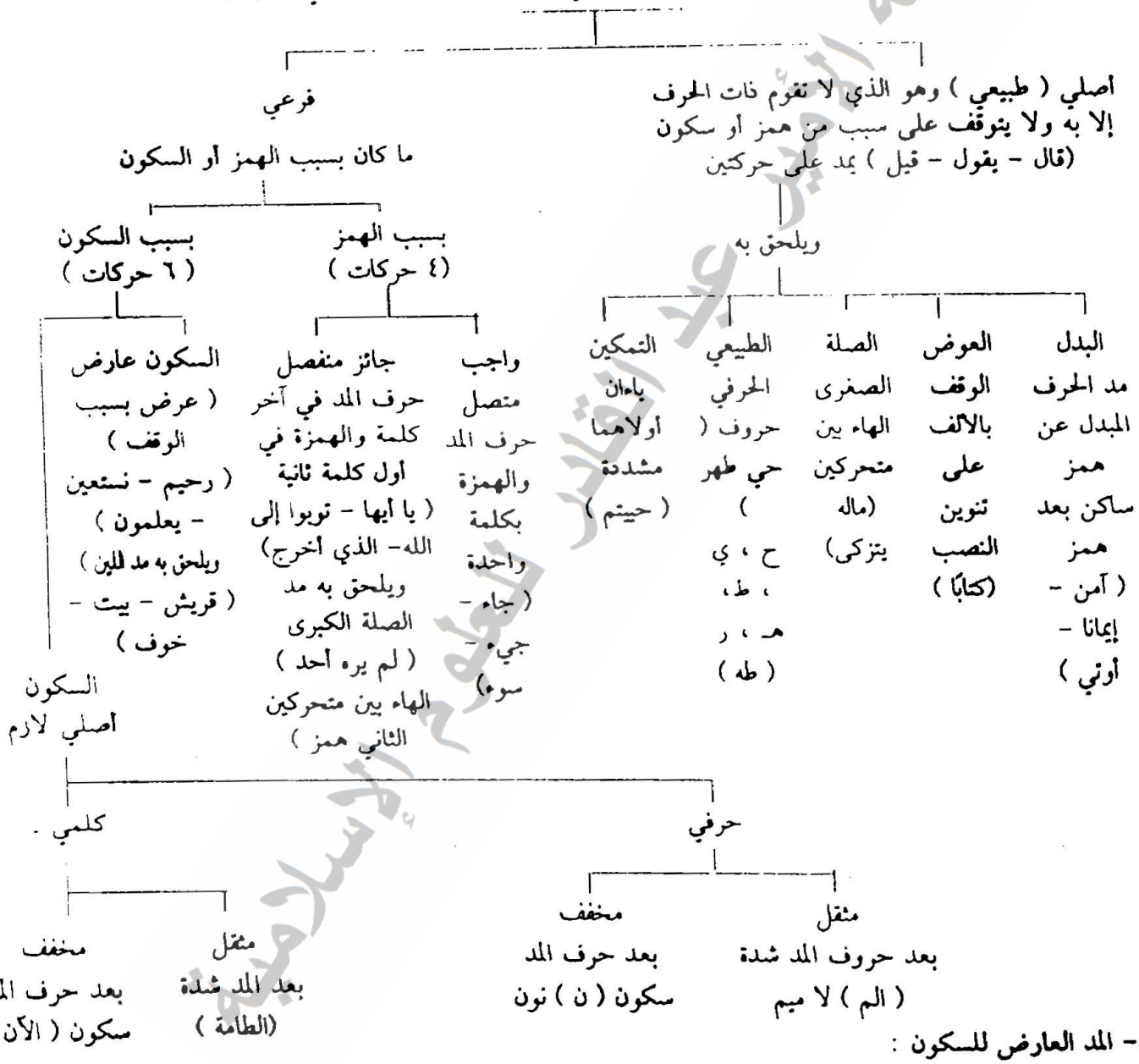

ب- المد العارض للسكون :

هذا النوع من المد يأتي إن وقع السكون العارض بعد حرف مد أو لين في كلمة فالأول نحو ﴿ الرحيم ﴾ .

والثاني نحو : ﴿ من خوف ﴾ .

المبحث السادس

هاء الكناية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هـاء الـكـنـايـة[1]:

و هي التي يكنّى بها عن المفرد الغائب، نحو: به و لـه و عليـه. و يُسـمِّيها البصريون ضميرًا. و يراد بها الإيجاز و الاختصار، و أصلها الضمّ، و لهـا أحـوال أربعة[2] هي:

قسم سكن ما قبله وتحرك ما بعده، وقسم تحرك ما قبله وسكن ما بعده، وقسـم سكن ما قبله وما بعده وقسم تحرك ما قبله وما بعده.[3]

أما القسم الأول، و هو الذي سُكّن ما قبله و تُحرّك ما بعده و الذي ينفـرد فيـه ابن كثير بصلة الهاء ياء في الوصل إن كان الساكن قبله ياءً، و بواو إن كان غير ياء بأن يكون ألفا أو واواً أو غيرها من الحروف[4]. و أمثلة ذلك ممّـا ورد فـي تفسـير " المحرّر الوجيز " وقعت في مواضع قليلة جدًّا لسبب بيّن و هو عزوف ابن عطيّة عن الإسهاب في موضوع الصّوتيات، و ذلك حتى لا يخرج عن المقصد من تأليف كتابـه في التفسير و هو المتمثل في أحكام و معاني آيّ الذّكر الحكيم، و حتى لا يتحوّل أيضا إلى كتاب لغة فيسهب في الظّواهر اللغوية و الصوتية التي لا تخدم التّفسير من بعيـد و لا قريب.

و من هذه الأمثلة القليلة التي وقعت في السّبع الطّوال أذكر ثلاثـة هـي علـى التوالي:

---

(1) "هي عند القراء عبارة عن هاء الضمير التي يكنى بها عن الواحد المذكر الغائب، و أصلها الضم إلا أن تقـع بعد كسرة أو ياء ساكنة فتكسر لذلك انظر: "شرح طيبة النشر في القراءات العشر": أبو بكر أحمد بـن محمـد إبن الجزري، ضبط أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـان، ط 1، 1418 هـ - 1997م: ص 66، و سراج القارئ المبتدئ: ص 45.

(2) إتحاف فضلاء البشر: ص 49، و سراج القارئ المبتدئ: ص 45.

(3) الكنز في القراءات العشر:ص 58.

(4) المرجع نفسه: ص 58، و التيسير: ص 34.

المثال الأول:

قال ابن عطيّة عند تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:2] و قرأ الزّهري و ابن محيصن و مسلم بن جندب و عبيد بن عمير[1]:" فيهُ" بضمّ الهاء. و كذلك – إليهُ – و عليهُ، و بهُ، و نصليهُ[2]، نولهُ[3]، و ما أشبه ذلك حيث وقع على الأصل. و قرأ ابن إسحاق " فيهو" ضمّ الهاء و وصلها بواو[4].

و نلاحظ هنا أنّ ابن عطيّة أغفل قراءة ابن كثير" فيهي[5] "مع أنّها تنسب أيضا إلى ابن محيصن الذي ذكر قراءته بالضمّ فيما سبق، و إنّي لا أملك تفسيرًا لذلك.

و لكوني لم أعثر في تفسير ابن عطيّة للسّبع الطّوال على أمثلة من القسمين الثاني و الثالث أي (ما تُحرّك ما قبله وسكّن ما بعده، و ما سكّن ما قبله و ما بعده) أتناول المثالين الآخرين (الثاني و الثالث) من النّوع الرّابع و الأخير و هو(ما تحرك ما قبله وما بعده).

المثال الثاني:

يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ . . .﴾ [آل عمران : 75] . و يقول ابن عطيّة: « و قرأ جمهور النّاس، يؤدِهِ إليكَ، بكسر الهاء التي هي ضمير القنطار، و كذلك في الأخرى التي هي

---

(1) البحر المحيط: 1 / 62، 63، إعراب القرآن للنحاس: 1 / 179.

(2) " نصله " وردت في النساء:115، ولم يأت عليها ابن عطية في المحرر الوجيز: 2 / 112، 113من تفسير

(3) " نوله " وردت في نفس الآية السابقة.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 84.

(5) إتحاف فضلاء البشر: ص 50، وإعراب القرآن للنحاس:1 / 388،179، و البحر المحسط: 1 / 33، وغيث النفع: 69، ومجمع البيان: 1 / 73.

ضمير، الدينار. و اتفق أبو عمرو و حمزة و عاصم و الأعمش على إسكان الهاء[1]. و كذلك ما أشبهه في القرآن نحو " نصله جهنم [2] " و" نؤته [3] " و " نوله [4] " إلا حرفا حكي عن أبي عمرو أنّه كسره، و هو قوله تعالى ﴿فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ [5]﴾ [6]» ويستدلّ ابن عطيّة في توجيهه بل في ردّه لقراءة الإسكان، بما روي عن أبي إسحاق الزجّاج حيث اعتبر هذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلطًا بيّنًا لأنّ الهاء لا يجب أن تجزم و إذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكّن في الوصل[7].

و أمّا موقف الزّجاج من قراءة أبي عمرو و التي تقوم على اختلاس الكسرة فبيّن فقد اعتبرها غلطا عليه كما غلط عليه في " بارئكم[8] ". و قد حكى عنه سيبويه [9] و هو ضابط لمثل هذا: أنّه يكسر كسرًا خفيفا [10].

و لعلّ الذي جعل أبا عمرو يكسر كسرًا خفيفًا، على حدّ قول سيبويه السّابق، هو كون ما قبل الهاء فتحة فلا بدّ من ضمّ الهاء و إلحاق الواو بها مع الاختلاس و الإسكان في ذلك[11].

و قد وضع الدّمياطي" يؤده " في مجموعة ما تحرّك ما قبله و ما بعده، و اعتبره من الحروف التي اختلف فيها و جملتها اثنا عشر... حيث سكن بعضهم بعضها كأبي عمرو و هشام من طريق الدجواني و أبي بكر و حمزة... و بعضهم اختلس

---

(1) معاني القرآن للفراء: 1 / 223.
(2) النساء: 115.
(3) الشورى: 20.
(4) النساء: 115، لقد سبق أن ذكرها " ونصله " في المحرر الوجيز: 1/ 84 انظر الصفحة السابقة لهذه.
(5) النمل: 28.
(6) المحرر الوجيز: 1 / 457. وانظر معاني القرآن للفراء: 1 / 223.
(7) معاني القرآن و إعرابه: 1 / 431، 432 .
(8) البقرة: 54.
(9) الكتاب: 4 / 202، لم أجد سيبويه يشير إلى الكسر أبي عمرو لـ بارئكم بل قد أشار إلى الاختلاس فقط .
(10) معاني القرآن و إعرابه: 1 / 432.
(11) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص 111، وقد ذكر حجج الإسكان والاختلاس و غيرهما في موضع آخر من الحجة: ص 71 عند قوله " مشوا ".

كسرة الهاء كقالون و هشام من طريق الحلواني خلف عنه و ابن ذكوان و غيرهم.. و أشبع الباقون[1].

المثال الثالث:

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف:111].

يقول ابن عطيّة: « و قرأ ابن كثير " أرجئهو " بواو بعد الهاء المضمومة و بالهمز قبل الهاء، و قرأ أبو عمرو " أرجئه " بالهمز دون واو بعدها، و قرأ نافع وحده في رواية قالون " أرجه " بكسر الهاء و قرأ ورش عن نافع: " أرجهي " بياء بعد كسرة الهاء و قرأ ابن عامر: " أرجئه " بكسر الهاء و بهمزة قبلها.و قرأ عاصم و الكسائي" أرجه " بضمّ الهاء دون همز[2]، و روى أبان عن عاصم " أرجهْ " بسكون الهاء[3]».

و في توجيهه لهذه القراءات يرى ابن عطيّة أنّ " أرجه " يحتمل أن يكون معناها أخّره، لذلك يسهّل نافع الهمزة ثمّ يذكر احتمالاً آخر نسبه إلى المبرّد و هو أنّ معناه مأخوذ من الرّجا [دون همزة] بمعنى أطعمه و رجه[4].

كما ذكر ابن عطيّة أنّ الفارسيّ غلّط قراءة ابن عامر:" إرجئهِ " بكسر الهاء و الهمزة[5]. و اعتبر قراءة عاصم " أرجهْ " بسكون الهاء لغة تقف على هاء الكناية[6] إذا تحرّك ما قبلها.

و لا يكتفي بما يورده من أدلة قاطعة، تؤكّد صحّة ما يرمي إليه، بل يروم أكثر من ذلك، و هو في هذا المقام يستشهد ببيتين من الشّعر لم ينسبهما:

---

(1) إتحاف فضلاء البشر: ص 50، 51.

(2) معاني القرآن للفراء: 1 / 388، و معاني القرآن للأخفش: 2 / 529.

(3) المحرر الوجيز: 2 / 437. وانظر معاني القرآن للفراء: 1 / 388، و معاني القرآن للأخفش: 2 / 529.

(4) المرجع نفسه: 2 / 437.

(5) الحجة للقراءة السبعة: 4 / 62.

(6) استعمل هنا مصطلح الكناية بدلا من الضمير وهذا على طريقة الكوفيين وكان من قبل قد استخدم مصطلح ضمير على طريقة البصريين. انظر الصفحة السابقة في هذا البحث.

يقول الأوّل: [1]

انْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلاً و يَـدَا ❁ يُقْسِـمُ لا أصْلَـحَ إلاَّ أفْسَـدَا

أي: فيصلح اليوم ويفسد غدا.

و يقول الثاني: [2]

لمَّا رَأى أنْ لا دَعَهْ وَ لا شِبَـعْ ❁ مَالَ إلى أرْطَاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ[3].

و قد ترك ابن عطيّة هذين البيتين دون تعليق، كما أنّه لم يذكر الظّاهرة الصّوتية التي تتعلّق بهما مع أنّ ذلك بيّن و واضح. و الأغرب من هذا هو اقتباسه عن الزّجاج و من ذلك استشهاده بالبيت السّابق و هو الثاني، حيث قال الزّجاج بعد أن ذكر البيت نفسه: « و هذا شعر لا يعرف قائله و لا هو بشيء، و لو قاله شاعر مذكور لقيل أخطات، لأنّ الشاعر قد يجوز أن يخطىء[4]».

و إذا كان كتاب " التّيسير " هو من أهمّ مصادر القراءات التي اعتمدها ابن عطيّة في تفسيره، فلا شكّ أنّ تأثره به واردٌ، و لو قمنا بمقارنة بين ما ذكره ابن عطيّة وما جاء في كتاب " التّيسير" في الباب السّابق لخرجنا بما يأتي[5]:

ابتدأ الدّاني في تعليقه على صورة الفعل " أرجئه " [6] بذكر قراءة ابن كثير

---

(1) لم أقف على قائل البيت في المصادر المختصة، مع أنّ محقق "المحرر الوجيز" نسبه إلى منظور بن حبّة الأسدي. و البيت من بحر الرّجز.

(2) لم أقف كذلك على قائل البيت الثاني في المصادر المختصة، و محقق الخصائص محمّد عليّ النّجار: 1 / 263. نسبه إلى منظور بن حبة الأسدي، والبيت من بحر الرّجز يصف صاحبه ذئبا طارد ظبية فلم يلحقها فلما يئس من إدراكها أوى إلى شجرة فاستلقى تحتها. وقبله:

يا رُبَّ أباز منْ العفر صَدَعْ ❁ تَقَبَّضَ الذّئبُ إليه واجْتَمَعْ.

والأباز الذي يجيد القفز، و العفر جمع عفراء وأعفرة، و هو الظبي يعلوه حمرة، و تقبّض بمعنى جمع قوائمه ليثب على الظبيّ. و قد ورد البيت الشاهد أيضا في اللسان مادة (ضجع):8 / 219، و في مادة " حقف " 52/9: الحقف من الرّمل هو المعوجّ و وردت أيضا " فالطجعْ " بإبدل الضاد لاما.. و كذلك في مادّة " رطا ": 325/14، و الأرطاة جمع أرطى: شجر. و قد أجاز الطبرسي في مجمع البيان: 9 / 140 أن يخطئ الشاعر.

(3) المحرر الوجيز: 2 / 437.

(4) معاني القرآن وإعرابه: 2 / 365، 366.

(5) انظر التيسير: ص 92، و المحرّر الوجيز: 2 / 437.

(6) الأعراف: 111.

و هشام، و كذلك فعل ابن عطيّة إذ ابتدأ بتلك القراءة نفسها. ثمّ انتقل كلاهما إلى رواية قالون عن نافع فورش و الكسائي لينتهيا في الأخير إلى عاصم إلاّ أنّهما هنا اختلفا حيث جمع الدّاني بين عاصم و حمزة، عند قراءة " أرجه " بالإسكان وبغير همزة، بينما جمع ابن عطيّة في ذلك بين عاصم و الكسائي[1].

و خلاصة ما مرّ سابقا:هي أنّ ابن عطيّة لا يكثر من ذكر الظّواهر الصّوتية، و إذا تناول ظاهرة فقلّما يسهب فيها، و السّبب كما سبق هو الخوف من أن يحيد عن لبّ و جوهر مقصده، و هو الوقوف على أهمّ معاني و أحكام الذّكر الحكيم.

و إقلاله هذا للظّواهر الصّوتية لا ينقص من مكانته اللّغوية فهو برغم ذلك يعدّ من كبار مفسّري المغرب الذين اتّجاههم لغويّ[2].

(1) ومن نصم الشاطبي في " هاء الكناية ":

و سكّن نؤدهْ مع نولهْ و نصلهْ ❁ و نؤتهْ منها فاعتبر صافياً حلا.

انظر: سراج القارئ المبتدئ: ص 45.

(2) انظر مدرسة التفسير في الأندلس: ص 355.

المبحث السابع

الياءات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الـــيـــاءات :

ومن الظواهر الصوتية المعروفة " الياءات[1] "، وهي قسمان: الياءات الثّوابت أي في الخطّ، والياءات المحذوفة.

فأمّا **الياءات الثّوابت** كما قسّمها ابن الوجيه[2]فهي خمسة أقسام:

1- قسم الياء التي بعدها همزة مفتوحة و قد وردت الأمثلة له فـــي " المحـــرّر الوجيز ".

2- قسم الياء التي بعدها همزة مكسورة و قد ورد ضـــمنيًا لا تصـــريحًا فـــي " المحرّر الوجيز" أيضا.

3 – قسم الياء التي بعدها همزة مضمومة، لم ترد له أمثلة في المحرّر الوجيز.

4- قسم الياء التي بعدها همزة متحرّك غير المعمر، وردت لـــه أمثلـــة فـــي " المحرّر الوجيز".

5- قسم الياء التي بعدها همزة ساكن لم ترد لها أمثلة في " المحرّر الوجيز ".

و أمّا **الياءات المحذوفة** فهي قسمان: الياءات الأصليّة و الياءات المحذوفة من يـــاء المتكلّم:

فأما **الأصليّة** فهي بدورها قسمان:

1- الياء التي بعدها ساكن.

2- الياء التي بعدها متحرّك.

و أمّا الياءات **المحذوفة** من ياء المتكلّم فهي ثلاثة أقسام:

1- الياء التّي بعدها ساكن.

2- الياء التّي بعدها متحرّك.

3- الياء التي بعدها متحرّك و هي رأس آية.

---

(1) النشر في القراءات العشر:2 / 161، 162، و فيه:"و ياء الإضافة عبارة عن ياء المتكلم و هي ضمير يتّصـــل بالاسم و الفعل و الحرف فتكون مع الاسم مجرورة المحلّ و مع الفعل منصوبته، و مـــع الحـــرف منصـــوبته و مجرورته بحسب عمل الحرف و قد أطلق أئمتنا هذه التسمية عليها تجوزا مع مجيئها منصوبة المحل غيـــر مضاف إليها، و الفرق بينها و بين ياءات الزوائد أن هذه الياءات تكون ثابتة في المصحف وتلك محذوفة..."

(2) الكنز: ص 108.

و قد عدّ الدّاني جملة المختلف فيه من هذه الياءات مائتي ياءً و أربع عشرة ياء[1]، بينما جعلها ابن الوجيه مائتي ياءٍ و اثنتي عشرة ياءً[2].

و من أمثلة الياءات الثوابت في القسم الأول منها، أي الياءات التي بعدها همزة مفتوحة، ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ....﴾ [البقرة: 33]. يقول ابن عطية: « و يجوز فتح الياء من إنّي و تسكينها قال الكسائي[3]: " رأيت العرب إذا لقيت عندهم الياء همزة فتحوها ". و قال أبوعلي[4]: " كان أبو عمرو يفتح ياء الإضافة المكسور ما قبلها عند الهمزة المفتوحة و المكسورة، إذا كانت متّصلة باسم أو بفعل ما لم يصل الحرف فإنّه يثقل فتحها، نحو قوله تعالى: ﴿ ولا تفتنّي ألا[5]﴾.

و قوله تبارك و تعالى:﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ[6] ﴾ والذي يخف: ﴿ إِنِّي أَرَى[7] ﴾، ﴿وَمَا أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ[8] ﴾ »[9].

و في توجيه ابن عطيّة لقراءتي الفتح " في الياء " و الإسكان دلالة و إشارة إلى أن هذا من النوع الذي اختلف فيه، فقد ذكر ابن الوجيه أنّ جملة الياءات التي بعدها همزة مفتوحة مائة ياء، وأنّ ثلاث ياءات اتفق الجماعة على إسكان أربع ياءات منهنّ ،

---

(1) التيسير:ص 56.
(2) الكنز: ص 108.
(3) لم أقف على مصدر هذا القول.
(4) الحجّة للقرّاء السبعة:1 / 417.
(5) التوبة: 49.
(6) البقرة:152، إلا انه لم يعلق عليها في موضعها في التفسير: 1 / 226.
(7) الأنفال: 48، يوسف: 43 والصافات: 102.
(8) يونس: 72، هود: 29 و سبأ:47.
(9) المحرّر الوجيز: 1/ 123.

أولهنّ في الأعراف﴿ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾[1]، و في التوبة ﴿ وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا[2]﴾، و في هود: ﴿ وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ ﴾[3]،و في مريم ﴿ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ ﴾[4]، واختلفوا فيما بقي[5].

و مع هذا فان ابن عطية لم يذكر منها في تفسيره " المحرّر الوجيز " إلاّ القليل ولعلّه عمد في ذلك إلى تجنّب التّكرار أو أراد أن يجمل أصول القرّاء المختلفين و المتفقين أيضًا في هذا الباب ثمّ ينّبه على ما شذّ من مذاهبهم ليحفظ ذلك مجملاً و يقاس عليه ما ورد منه مفرّقًا.

و من أمثلة الياءات المختلف في تحريكها و إسكانها ممّا بعده متحرّك غير الهمزة و هي تسع وعشرون ياء[6]، ما ورد عند تفسير قوله تعالى:﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:162]. يقول ابن عطية: « وقرأ السّبعة سوى نافع " و محياي و مماتي " بفتح الياء من " محيايَ " و سكونها من مماتي[7]، و قرأ نافع وحده " و محيايْ " بسكون الياء من محياي[8]».

و عند توجيهه لقراءة نافع استشهد بقول أبي عليّ الفارسي ينصّ على شذوذ هذه القراءة في القياس لأنّها جمعت بين ساكنين: وهي شاذّة أيضاً في الاستعمال[9]. كما أنّ وجهها حسب رأي الفارسيّ أيضًا ما سَمِع من العرب أو حُكي له :« التقت حلقتا البطان، و لفلان ثلثا المال[10] ».

و ذكر ابن عطيّة رواية أخرى عن نافع و هي رواية أبي خليد " و محياي

---

(1) الأعراف: 143.
(2) التوبة: 49.
(3) هود: 47.
(4) مريم:43.
(5) الكنز في القراءات العشر:109.
(6) المرجع نفسه: 113.
(7) انظرالحجة لأبي زرعة: ص 279.
(8) المحرر الوجيز: 2 / 369.
(9) الحجة للقراء السبعة: 3 / 441.
(10) المرجع نفسه: 3 / 441، البطان هو الحزام. انظرلسان العرب مادة(بطن): 13 / 56، يقال التقت حلقتا البطان للأمر إذا اشتد، وهو من أمثال العرب.

بكسر الياء و لم يعلّق عليها [1].

كما ذكر قراءة عيسى بن عمر: " صلاتي و نسكي ومحياي ومماتي " بفتح الياء فيهن و روى ذلك عن عاصم [2] و لم يعلّق على ذلك أيضا.

و قد ذكر الدّاني أنّ نافعًا يفتح من ذلك سبعة أحرف منها " و مماتي لله "[3] و زاد عنه ورش ففتح أربعة أخرى [يعني قد فتح " و مماتي أيضا "]. و يضيف و فتح ابن كثير خمسة منها " و محياي " السابقة.

و يذكر أيضا أنّ أبا عمرو فتح ياءين منهما و " محياي " السّابقة الذّكر. وأنّ ابن عامر فتح في روايته ستة أحرف منها " وجهي "[4] و " محياي " السّابقة. وأن أبا بكر و الكسائي فتحا ثلاثة أحرف[5] منها: " محياي السّابقة [6].

و من أمثلة ذلك أي (الياء بعدها متحرّك غير الهمزة) ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ . وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ. . . ﴾ [الأنعام:153]. يقول ابن عطية:« قرأ ابن كثير و نافع و عاصم و أبو عمرو " و أنّ هذا " بفتح الهمزة و تشديد النّون[7] " صراطي " ساكن الياء... و قرأ عبد الله بن أبي إسحاق و ابن عامر من السّبعة " و أنْ " بفتح الهمزة و سكون النّون " صراطيَ " مفتوح الياء [8]».

و نلاحظ هنا إغفال ابن عطيّة كلّ تعليق على هذه القراءات التي أوردها عند تفسيره للآية السّابقة، و لعلّ مردّ ذلك هو تحاشيه لتكرار ما ذكره في توجيهه للقراءات التي فيها ياءات إضافة كان قد تناولها.

و حظّ أمثلة الياءات المحذوفة بنوعيها في " المحرّر الوجيز " قليل أيضا مثلما هو حال الياءات الثوابت. و من أمثلة ما أورده ابن عطيّة ما يأتي:

---

(1) المحرر الوجيز: 369/2.
(2) المرجع نفسه: 2 / 370.
(3) الأنعام: 162.
(4) آل عمران: 20، الأنعام: 79.
(5) الكشف: 1 / 329.
(6) التيسير: ص 59، 60.
(7) الحجة لابن خالويه: ص 152، و مجمع البيان: 8 / 232.
(8) المحرر الوجيز: 2 / 364.

ما جاء في قول الله تبارك و تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ... ﴾ [آل عمران:20]. يقول ابن عطيّة في ذلك:« في " اتبعن " حذف الياء و إثباتها، و حذفها أحسن إتباعا لخط المصحف، و هذه النّون إنّما هي لتسلم فتحة لام الفعل، فهي مع الكسرة تغني عن الياء لاسيما إذا كانت رأس آية فإنها تشبه قوافي الشعر كما قال الأعشى:

وهل يمنعنّ ارتياد البلا ❁ دِ من حذر الموت أن يأتينَ[1]

و من أمثلة ذلك أيضا تعليقه على قول الله تبارك و تعالى: ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِ[2] ﴾ في الجزء الأخير من " المحرّر الوجيز "، إذ يقول: فإذا لم تكن نون فإثبات الياء أحسن، لكنهم قد قالوا: هذا غلام قد جاء، فاكتفوا بالكسرة دلالة على الياء[3].

و استخلص مما سبق أنّ ابن عطيّة لم يشر إلى من قرأ " تبعن " بحذف الياء أو بإثباتها و لعلّه تأثر في ذلك أيضا بالزّجاج الذي أغفلهم هو أيضا[4]، و قد ذكرهم الآخرون كالدّمياطي الذي نسب قراءة الإثبات إلى نافع و أبي عمرو و أبي جعفر و يعقوب[5].

و قد نسب أبو زرعة قراءة " و من اتبعني " بياء في الوصل و جعل حجّتها أنّها ياء المتكلم كما تقول: من كلمني، فلا تحذف الياء. و نسب قراءة الحذف للباقين، واعتبر حجّتهم هي مرسوم المصاحف بغير ياء، كما أنّ الكسرة تنوب عن الياء، و أنّ اصل اتبعني " اتبعي " و لكنّ النّون زيدت لتسلم فتحة العين، فالكسرة مع النون تنوب عن الياء[6].

---

(1) ديوان الأعشى الكبير، ميمون قيس: شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1407هـ - 1987م: ص:190، البيت فيه " فهل " بالفاء لا بالواو، و " يمنعنّي " و " ارتيادي " كلتاهما بالياء، وقد ورد البيت أيضا في معاني القرآن وإعرابه: 1 / 389، وفي الكتاب: 3 / 513.

(2) الفجر: 15.

(3) ورد تفسير هذه الآية في الجزء الأول من المحرر الوجيز:1 / 414، ولم في الجزء الأخير: 5 / 479. و انظر أيضا معاني القرآن و إعرابه: 1 / 389.

(4) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 389.

(5) إتحاف فضلاء النشر: 154 و انظر الكنز: 117.

(6) حجة القراءات لأبي زرعة: 158.

و نلاحظ هنا أيضًا مطابقة حجج أبي زرعة لحجج ابن عطية وموافقتها التّامة لها. و إضافة إلى المثال السابق " اتبعن " الذي ياؤه بعدها متحرك و هي وسط آية، هناك في " المحرّر الوجيز " أمثلة للياء التي بعدها متحرّك و هي رأس آية، و من ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة:40]. يقول ابن عطية: « وسقطت الياء بعد النون من[فارهبون] لأنها رأس آية[1]». و هنا أيضا لم ينسب قراءة الحذف كما فعل مع قراءة الإثبات حيث نسبها إلى ابن إسحاق[2]، و في الآية التالية: ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ [البقرة:41] رسم " فاتقون " بغير ياء . و لم يوجه ابن عطيّة ذلك للماثلة الظّاهرة في الآية السابقة.

و من أمثلة الحذف أيضًا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:152]. يقول ابن عطيّة:« وانحذفت نون الجماعة للجزم[3]، و هذه نون المتكلم، و حذفت الياء التي بعدها تخفيفا لأنّها رأس آية[4]».

و لم يذكر ابن عطيّة عند توجيهه لقراءة الحذف إثبات الياء فيما روي عن يعقوب و إثباتها وصلاً عن الحسن برغم ورودهما في بعض كتب القراءات[5]، و لعلّ مردّ ذلك إلى العمل بترك الياء التي هي رأس آية و بعدها متحرّك.

و قد رأى النّحاس أنّ إثبات الياء في مثل ﴿ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ حسن في غير

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 134.
(2) المرجع نفسه: 1 / 134. وانظر البحر المحيط: 1 / 284.
(3) النشر: 2 / 237..
(4) المرجع السابق 1 / 227.
(5) إتحاف فضلاء البشر: 150 و النشر في القراءات العشر: 2 / 237.

القرآن[1]، مع أنّنا وجدنا الزّجاج [2] و ابن عطية[3] يستشهدان بشعر الأعشى الذي استغنى فيه عن الياء للقافية، و قد أعاد ابن عطيّة استشهاده ببيت الأعشى السّابق:

فهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيَادِي البِلا ❁ دَ مِنْ حَذَرِ المَوْتِ أنْ يَأْتِيَنْ[4].

و ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ . . قُلْ ادْعُواْ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف:195].يقول ابن عطية: « و قرأ أبوعمرو و نافع " كيدوني " بإثبات الياء في الوصل[5]، و قرأ ابن كثير و عاصم و ابن عامر و حمزة و الكسائي" كيدون " بحذف الياء في الوصل و الوقف[6]».

و في توجيهه لهذه القراءة يستشهد بما قال أبوعليّ الفارسيّ في هذا الموضوع حيث رأى أنّ الكلام إذا كان منفصلاً أو شبيهًا بالمنفصل أشبه القافية، و هم يحذفون الياء في القافية كثيرًا. و ينقل عنه بيتين من الشّعر للأعشى و قد سبق ذكر الأوّل منهما، و أمّا الثاني فهو:

يَلْمَسُ الأحْلاسَ في مَنْزِلِهِ ❁ بِيَدَيْهِ كاليَهُودِيِّ المُصَلْ[7].

---

(1) إعراب القران: 1 / 272.

(2) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 389.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 414.

(4) سبق تخريج البيت. و قد ورد في المحرر الوجيز: 1 / 414 خطأ في كتابة بيت الأعشى حيث ذكر فيه " وهل يمنعنّ " والصواب " وهل يمنعني " بياء، وقد صُوّب هذا الخطأ في: 2 / 489. كما انه ورد في تفسير الاية: 195 من الأعراف استعمال الفاء في (فهل) وهذا بدلاً من" وهل" كما في الجزء الأوّل من المحرر الوجيز: 1/ 414، راجع ديوان الأعشى: ص 190 وكذلك معاني القرآن وإعرابه:1 / 389.

(5) البحر المحيط: 5 / 252.

(6) المحرر الوجيز: 2 / 489.

(7) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه: ص 182، وليس للأعشى كما قال ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز: 2 / 489، وهو في الحجة للقراء السبعة للبيد: 115/4 ، وكذلك في لسان العرب مادة (لمس):209/6.

و قد استغنى ابن عطية عن الاستشهاد بقول الفارسيّ في قراءة الإثبات أي إثبات الياء. يقول أبوعليّ: « و من أثبت فلأنّ الأصل الإثبات، و قد جاء الإثبات في هذا النّحو في القوافي أيضا كقوله:

❁ و هُمْ أصْحَابُ يوم عُكَاظٍ، إنّي [1]❁

(1) البيت للنابغة الذبياني، انظر ديوانه،تقديم كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: طبعة 1400 هـ - 1980 م: ص 123.و قد ورد الشطر الأول منه في الحجة للقراء السبعة: 4 / 115، وفي الكتاب: 4 / 186. والبيت كاملا

وهم وردوا الجفار على تميم ❁ وهم أصحاب يوم عكاظ، إنّي.

وفي لسان العرب: 4 / 144 " الجفار هه ماء لتميم ". ويوم عكاظ: يوم كانوا فيه مع قريش.

الفصل السّادس:

اللّهجات والنّحاة واللّغويون والمفسّرون في " المحرّر الوجيز ".

المبحث الأول:

اللّهجات في " المحرّر الوجيز ".

المبحث الثاني:

النّحاة واللّغويون والمفسّرون في " المحرّر الوجيز " وموقف ابن عطيّة منهم (من خلال القراءات).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

اللّهجات
في المحرّر الوجيز

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اللّهجات في " المحرّر الوجيز ":

لا يكاد كتاب واحد من كتب القراءات يخلو من ذكر أو إشارة إلى اللّهجات العربية المختلفة في القرآن الكريم، بل هناك كتب اختصّت فقط بدراسة اللّهجات في القراءات القرآنية منها: كتاب " في اللّهجات العربية " لإبراهيم أنيس، و كتاب " اللّهجات العربية في القراءات القرآنية " لعبده الرّاجحي، و كتاب " القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث " لعبد الصّبور شاهين فيه أكثر من فصل يتناول اللّهجات العربية في القرآن الكريم. و حتّى كتاب " الإمالة في القراءات و اللّهجات العربية " لعبد الفتّاح إسماعيل شلبي.

و لعلّ مردّ كثرة الاختلافات بين هذه اللّغات يعود إلى سعة القياس التي تبيح ذلك، يقول ابن جنيّ في هذا الموضوع: « اعلم أنّ سعة القياس تبيح لهم ذلك، و لا تحظره عليهم، ألا ترى أنّ لغة التميميّين في ترك إعمال " ما " يقبلها القياس، و لغة الحجازيّين في إعمالها كذلك، لأنّ لكلّ واحد من القومين ضربًا من القياس يؤخَذ به، و يخلد إلى مثله، و ليس لك أن تردّ إحدى اللّغتين بصاحبتها، لأنّها ليست أحقّ بذلك من رَسيلتها، لكنّ غاية ما لك في ذلك أن تتخيّر إحداهما، فتقوّيها على أختها، و تعتقد أنّ أقوى القياسين أقبلُ لها، و أشدّ أنسًا بها. فأمّا ردّ إحداهما بالأخرى فلا، أو لا ترى إلى قول النبي ﷺ: « نزل القرآن بسبع لغات كلّها كاف شاف[1] »».[2]

و يشير ابن جنيّ أيضا إلى أنّ اللّغتين إذا كانت إحداهما تقلّ عن الأخرى فالأخذ يكون بأوسعها رواية و أقواهما قياسًا، فلا نقول مثلاً: مررت بَكَ (بفتح الباء)، و لا المال لِكَ (بكسر اللاّم) قياسًا على قول قضاعة: المالُ لِه و مررتُ بَه[3].

---

11) في صحيح البخاري باب بعنوان " أنزل القرآن على سبعة أحرف "، انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، طبعة 1323 هـ: 7 / 150 [باب كتاب فضائل القرآن]. وقد جعل الترمذي أيضا بابا باسم " أنزل القرآن على سبعة أحرف "، انظر سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر و آخرون، طبعة دار إحياء التراث العربي، د ت: 5 / 193.

(2) الخصائص: 2 / 10.

(3) المرجع نفسه: 2 / 10.

و يذكر ابن جنّي أيضا أن قريشا ارتفعت في الفصاحة عن عنعنة تميم[1]، و كشكشة ربيعة[2]، و كسكسة هوزان[3]، و تضجع قيس[4] و عجرفية ضبّة[5] و تلتلة بهراء[6].

و من الأمثلة ما ورد في القرآن الكريم من لهجات عربية ما جاء في قوله تبارك و تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة : 7]

و قد علّق ابن عطيّة على ذلك بقوله :« و قرأ أبو حيوة " غَشَوة "[7] بفتح الغين و الرّفع، و هي قراءة الأعمش. و قال الثوري " كان أصحاب عبد الله يقرؤونها "" غشية " بفتح الغين والياء و الرفع ". و قرأ الحسن: " غُشاوة " بضمّ الغين، و قرئت "" غشاوة " بفتح الغين[8]. و في توجيهه لهذه القراءات يستصوب ابن عطيّة منها كلّ ما عليه السّبعة من كسر الغين على وزن عمامة و الأشياء التي هي أبدا مشتملة . و يرى أنّه هكذا يجيء وزنها كاللثّمامة و العمامة و الكتابة و العصابة و الربابة و غير ذلك . و إلى مثل هذا تذهب النّحالس أيضا، و تنسب غشاء و هو جمع غشاوة لابن كيسان[9]. و يرى أبو عليّ الفارسيّ أنّ الغشاوة من الغشيان كالجباوة من جبيت في أنّ الواو كأنّها بدل من الياء إذا لم يصرف منه فعل. و روي عن سيبويه[10]: غشية غشيانا

((1)) العنعنة: عنعنة تميم هي إبدالهم العين من الهمزة كقولهم "عن" يريدون "أن " لسان العرب مادة : (عنن) : 13 / 295 .

((2)) الكشكشة: لغة الربيعة، و في الصحاح لبني أسد يجعلون الشين مكان الكاف و ذلك في المؤنث خاصة و منهم من يزيد الشين بعد الكاف..... لسان العرب (كشش): 6 / 342.

((3)) وكسكسة هوزان:: هو أن يزيدوا بعد كاف المؤنث سينا فيقولوا: أعطيتكس ومنكس، و هذا في الوقف دون الوصل .. و الكسكسة لغة من لغات العرب تقارب الكشكشة. أنظر لسان العرب مادة (كسس): 6/96.

((4)) التضجع: تضجع في الأمر إذا تقاعد و لم يقم به لسان العرب (ضجع): 8 / 220.

((5)) العجرفية: قال ابن سيدة:" و عجرفية ضبية أراها تفعرهم في الكلام " لسان العرب(عجرف):9 / 234.

((6)) التلتلة: هي كسر تاء "يفعلون".. انظر لسان العرب (تلل): 11 / 80.

((7)) يرى الزجاج أن " غشوة" هي رد إلى الأصل لأن المصادر كلها ترد إلى فعلة: معاني القرآن و إعرابه: 1 / 84.

((8)) المحرر الوجيز: 1 / 89 و أنظر البحر المحيط: 1 / 82 و الكشاف:1 / 62، 93.

((9)) المرجع نفسه: 1 / 89 و انظر إعراب القرآن: 1 / 186، 187 و أضاف النحاس: « و حكى الفراء غشاوة مثل الدالوة ».

((10)) الكتاب: 4 / 8.

كالحرمان ، و لام الكلمة عنده الواو بدلالة غشاوة و غشوة .

كما روى أبو عليّ أيضا عن الكسائي: غِشاوة (بالكسر) و غَشاوة (بالفتح) و غُشاوة (بالضمّ) [1] و قد ذكر الزمخشري قراءات كثيرة " لغشاوة " و لم ينسبها، يقول : « و قرىء " غِشاوة " بالكسر و النّصب ، و " غُشاوة " بالضمّ و الرّفع ، و" غَشاوة " بالفتح و النّصب ، و" غِشوةٌ " بالكسر و الرّفع ، و" غَشوةٌ " ، و" غشاوةٌ " بالعين غير المعجمة و الرّفع من " العشا "[2]. و لعلّ اللّغوي الوحيد الذي ذكر أنّ هذه القراءات جميعًا هي لغات هو أبو البقاء العكبري حيث قال بعد ذكره لـ" غشاوة " بالغين المعجمة بأشكالها الثلاثة و كذلك لـ" عشاوة " بالعين و بأشكالها الثلاثة، و كذا (غشوة)، يقول في ذلك: « و كلّ ذلك لغات فيها، فالغين من الغشاء، و هو غطاء على العين، و العين من عَشِيَ بصرُه إذا قلّ إدراكه به[3]».

و من أمثلة ذلك أيضا ما ورد عند تفسير قوله تعالى:﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ... ﴾ [البقرة : 10] . يقول ابن عطيّة: « و قرأ الأصمعي عن أبي عمرو " مَرْض " بسكون الرّاء، و هي لغة في المصدر[4]» و يستدل على ذلك بما قاله ابن جنيّ: و هو " و ليس [أي إسكان الرّاء من مرض] بتخفيفا"[5]، لأنّ المفتوح لا يخفّف، و إنّما ذلك في المكسور و المضموم كإبل و فخذ و عُنب و عضُد، و ما جاء منهم في ذلك في المفتوح فشاذّ[6]».

كما أشار ابن جنيّ في " المحتسب " إلى أنّه ذكر في كتابه " المنصف[7]" أنّ تخفيف المفتوح إنّما جاء في الضّرورة، و القرآن يُتخيّر له و لا يَتَخيّر عليه.[8]

و خلاصة ما ذهب إليه ابن جنيّ هي أنّ " مَرْض " بالسّكون ينبغي أن يكون لغة

---

(1) الحجة للقراء السبعة: 1 / 301.
(2) الكشاف: 1 / 61 و أنظر مجمع البيان للطبري: 1 / 93.
(3) إعراب القراءات الشواذ: 1 / 118 و التبيان في إعراب القرآن: 1 / 23.
(4) المحرر الوجيز: 1 / 92 و أنظر الجامع لأحكام القرآن: 1 / 215 و المحتسب: 1 / 132.
(5) انظر المحتسب: 1 / 133
(6)المحرّر الوجيز: 1 / 92. و انظر المحتسب: 1 / 133، و الكتاب: 4 / 114.
(7) في المنصف: 1 / 18: " و الأسماء الثلاثية تكون على عشرة أمثلة فعْلٌ و فعَل و فعِل...إلخ"
(8) المحتسب: 1 / 133.

في مرَض المتحرّك " كالكلَب و الحلب، و الطَرْد و الطرَد "[1].

و من أمثلة الألفاظ التي ذكر ابن عطيّة أنّها لغات ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:19] ، و كذلك عند تفسير قول الله تبارك و تعالى : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ . . .﴾ [البقرة:20].يقول ابن عطية: « و حكى الخليل عن قوم من العرب " السّاعقة " بالسّين ". و قرأ الحسن بن أبي الحسن " من الصّواقع " بتقديم القاف[2]».

و عند توجيهه لهذه القراءات استشهد بما قاله النّقاش:« يقال صاعقة و صعقة صاقعة بمعنى واحد[3] ». كما رأى أنّ " الصَواقع " لغة لتميم و نسب ذلك إلى أبي عمرو[4]. و إلى مثل هذا ذهب أبو جعفر النحّاس إلاّ أنه نسب قراءة " الصّواقع " إلى الحسن[5].

و يقول ابن عطيّة:« و اختلفت القراءة في هذه اللفظة فقرأ جمهور الناس " يَخْطَف " بفتح الياء و الطاء على قول بعض العرب في الماضي " خَطَف " بفتح الطّاء[6]».

كما أنّه عدّ أنّه قراءة الجمهور هذه أفصح لغات العرب، و نسبها إلى قريش. و بعد ذلك استعرض اللّغات الأخر التي جعلها النّحاس سبعة أوجه[7]، يقول ابن عطية:« و حكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها إلى أحد " يَخَطِف " بفتح الياء و الخاء و تشديد الطاء المكسورة. و حكى أبو عمرو الدّاني عن الحسن أيضا[8] : أنه قرأ " يَخَطَّف " بفتح الياء و الخاء و الطاء وشدّها . و روى أيضًا عن الحسن و الأعمش

---

(1) المحتسب:1 / 133.

(2) المحرر الوجيز: 1 / 102، وأنظر إعراب القرآن للنحاس:1 / 194 الكشاف: 92/1 والجامع لأحكام القران: 1 / 237.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 102.

(4) المرجع نفسه: 1 / 102.

(5) إعراب القرآن: 1 / 194.

(6) المحرر الوجيز: 1 / 103.

(7) إعراب القرآن:1 / 195.

(8) أنظر البحر المحيط: 1 / 146.

" يخطّف " بكسر الثلاثة و شدّ الطاء منها "، و قال عبد الوارث " رأيتها في مصحف أبيّ بن كعب " يتخَطّف " بالتاء بين الياء و الخاء. و قال الفرّاء: " قرأ بعض أهل المدينة بفتح الياء و سكون الخاء و شدّ الطّاء مكسورة "[1]. و حكى الفرّاء قراءة عن بعض النّاس بضمّ الياء و فتح الخاء و شدّ الطاء مكسورة[2]».

و مع كثرة استعراضه لهذه القراءات المختلفة لم يَمل ابن عطية إلى التّركيز على اللّهجات العربية المختلفة، و بالتالي لم ينسب كلّ قراءة إلى قبيلتها أو أصحابها، بل رأيناه غرق في التّعليلات التّي هي ذات صلة وطيدة بالإدغام كموضوع صوتي. و قد انتهج قبله ابن جنيّ المنهج نفسه في كتابه " المحتسب "[3]، و انساق وراء الصّيغ الصّرفية مركزًا على صيغة " يفتعِل " أي يختطف ممثّلا بـ: فتحوا الأبواب و يَهَدِّي و يهدّي و يَهدِّي [4]، و جاء المعدّرون و المُعدِّرون و المُعدّرون[5] و مُرَدِّفين و مُرُدّفين ، تتبع الضمّ الضمّ، كما اتّبعت الكسر الكسر.

و قد وجدت الفرّاء نسب قراءة " يخطِف " بكسر الطّاء إلى عليّ بن الحسين و يحي ابن وثاب[6]. و قال سعيد الأخفش: « هي لغة و منهم من قرأ " يخطف" على " خطِف يخَطف " و هي الجيّدة[7]». و قد ورد في " البحر المحيط " قول نقله أبو حيان عن ابن عطيّة في " المحرّر الوجيز " يقول فيه: « و الكسر في طاء الماضي لغة قريش و هي أفصح[8]». و ممّا سبق عرضه يتّضح أنّ كثرة الصّيغ الصّرفية للفعل" يخطف " كانت بحجم تلك الخلافات الحادّة بين بعض اللّغويين، منهم النّحاس الذي لم يستجز ما ذهب إليه الفرّاء لأنّه جمع بين ساكنين. كما أنّ الفرّاء نفسه ردّ خطأ قول سيبويه " و من فتحها ألقى حركة التاء عليها " و لم يقبله[9].

أمّا الزّجاج فرأى في – يخطف– لغتين: يقال خَطِفَ يخَطِفُ، وخطف، و اعتبر

---

(1) معاني القران: 1 / 18.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 103 و أنظر الصفحة: من هذه الرسالة (الإدغام).
(3) المحتسب:1 / 140، 141 .
(4) يونس: 35.
(5) التوبة: 90.
(6) معاني القرآن للفرّاء: 1 / 18.
(7) معاني القرآن للأخفش: 1 / 210، و قد ورد في البحر المحيط: 1 / 146.
(8) البحر المحيط: 1 / 146، و انظر المحرر الوجيز: 1 / 103.
(9) إعراب القرآن: / 196، وانظر الجامع لأحكام القرآن الكريم:1 / 240، 241 .

اللغة العالية التي عليها القراءة – خطِفَ يخَطفُ – و هذه القراءة تروى عن العرب و القرّاء و فيها لغات، منها لغة لم يذكرها ابن عطيّة و هي – يخْطُف – بإسكان الخاء و الطّاء، و إنّها ليست تسوغ لصعوبتها و قد روى سيبويه مثل هذا و ردّه عليه أصحابه و زعموا أنّه غير سائغ في اللّفظ و أنّ الشّعر لا يجمع في حشوه بين ساكنين[1].

و خلاصة ما توصّلت إليه من خلال ما عرض من قراءات حول " يخطف " بأشكالها المتعدّدة: هي أنّ هذا الفعل له ثمانية أوجه وهي[2]:

1- " يَخْطَف " بفتح الياء و الطّاء و سكون الخاء ماضيه " خطف "، و هي أفصح لغات العرب و هي القريشية[3].

2 – " يَخْطِف " بفتح الياء و سكون الخاء و كسر الطّاء " يَخِطّف " بفتح الياء وكسر الخاء و الطّاء وتشديد الطّاء.

3- " يخَطِف ". 4 – " يَخَطّف ". 5 – " يخِطّف " 6 – " يتخطّف " بوزن " يتفعل ".

7 – " يُخَطِف ".8 – " يُخَطِف "[4].

و أضاف أبو حيّان التوحيدي إلى ما ذكر من قراءات قراءة ابن مسعود " يختطف" و قراءة الأعمش و الحسن " يخِطّف[5]".

و أمّا القرطبي: فقد ذكر أنّ للفعل سبعة أوجه، ستة منها موافقة للخطّ، و السّابعة حكاها عبد الوارث " يتخطف "[6].

وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا . . .﴾ [البقرة 61].

---

(1) معاني القرآن و إعرابه:1 / 95.

(2) المحرر الوجيز:1 /103.

(3) المرجع نفسه: 1 /103 وانظر البحر المحيط: 1 / 146، والجامع لأحكام القرآن: 1 / 240.

(4) المحرر الوجيز: 2 / 399، لم أجدها بهذا الشكل في معاني القرآن: 1 / 17، 18 ولا في الجامع لأحكام القران: 1 / 241.

(5) البحر المحيط: 1 / 146.

(6) الجامع لأحكام القرآن: 1 / 237.

يقول ابن عطيّة: « و قرأ طلحة بن مصرف و يحي بن وثاب – ثُنائها– بضمّ القاف و قال الضحّاك: " الفوم الثوم " و هي قراءة عبد الله بن مسعود بالثاء، وروي ذلك عن ابن عبّاس"ﷺ[1]». و في توجيهه لهذه القراءة التي بالثاء يرى ابن عطية أنّ الثاء تبدل من الفاء، كما قالوا مغاثير و مغافير ، وجدث و جدف ، و وقعوا في عاشور شر، و عافوا شر، على أنّ البدل لا يقاس عليه .

و لم ينسب ابن عطيّة ذلك إلى أيّة قبيلة و هذا باستثناء ذكره و نسبته لتسمية السّنبل فوما إلى " أزد "[2].

و ذهب الزجّاج إلى القول بأنّ في القثّاء لغتين: القُثّاء و القِثّاءُ ولكنّه لم ينسب القراءتين، كما أنّه أنكر على النّحويين قولهم بأنّ الفوم هنا هو الثوم[3].

و يوافق ابن جنيّ الزجّاج في ذلك إذ يقول :« و ذهب بعض أهل التفسير في قوله عزّ اسمه : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ إلى أنّه أراد الثوم ، فالفاء على هذا بدل عنده من التاء والصّواب عندنا : أن الفوم الحنطة و ما يختبز من الحبوب ، و ليست الفاء على هذا بدلاً من الثاء"[4]».

و إذا انتقلنا إلى المهتمّين بدراسة القراءات القرآنية من المحدثين ألفينا الدّكتور عبد الصّبور شاهين في كتابه " القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث " يقسّم بعض القراءات في جداول إلى صنفين: صنف يتعلّق باللّهجات العربية و آخر ينتمي إلى لغات أعجمية، و من أمثلة ما جاء في جداول المجموعة الأولى الكلمات الآتية: (فومها [5] و ثومها، القيوم [6] و القيّام، كُرسيه[7] و كِرسيه، فصُرْهن[8] فِصرَّهن،

---

(1) المحرّر الوجيز: 1 / 153 و أنظر الفرّاء: 1 / 41 الجامع لأحكام القرآن الكريم: 1 / 429.
(2) المرجع نفسه: 1 / 153
(3) معاني القرآن و إعرابه: 1 / 143.
(4) صناعة الإعراب: 1 / 262.
(5) البقرة:61.
(6) البقرة: 255.
(7) البقرة: 255.
(8) البقرة: 260.

فصُرَّهن، فصَرِّهن، فصُرُّهن، إصرى[1]، أصرى، أصرى، ربيّون[2] رُبيون ربَيون، حَوبا[3] حَوْبا – حابًا...) و إذا كان قد ذكر من قرأ بهذه القراءات كلّها، فإنّه لم ينسب ذلك إلى جهات ما أو إلى قبائل معينة[4]. و هذه القراءات ذكرها ابن عطيّة في تفسيره " المحرّر الوجيز " كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

و من الأمثلة التي استشهد بها الدّكتور عبد الصّبور شاهين﴿ رِبِّيونَ ﴾ التي وردت في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ... ﴾ [آل عمران:146] و التي وردت أيضا بأشكال مختلفة ذكرها ابن عطيّة في تفسيره " المحرّر الوجيز ". يقول: « و أجمع السّبعة و جماعة من النّاس على كسر الرّاء من " ربيون " ، و قرأ عليّ بن أبي طالب ﷺ عنه و ابن مسعود و ابن عباس و عكرمة و الحسن و أبو رجاء و عمرو بن عبيد و عطاء بن السّائب " رُبيون " بضمّ الرّاء ، و روى قتادة عن ابن عبّاس ﷺ " رَبيون " بفتح الرّاء [5] .

و في توجيهه لهذه القراءات يستشهد ابن عطية برأي أبي الفتح بن جنيّ[6] في ذلك حيث اعتبر الفتح في الرّاء لغة تميم و هي كلّها لغات[7].

و لم يذكر الزّجاج إلاّ قراءتين فقط لـ " ربيون " و لم ينسبهما و هما: " رُبيون" بكسر الرّاء و كذلك بضمّها[8]. و هذا مثل ما فعل مع " كأيّن " تمامًا حيث قال:« و فيها لغتان جيّدتان بالغتان يقرأ بهما جميعًا، و يقرأ " و كأينّ " بتشديد، و كائن على وزن

---

(1) آل عمران: 81.

(2) آل عمران: 46.

(3) النساء: 2. و شواذّ القراءة و اختلاف المصاحف للكرماني: 57، نقلا عن القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص 382.

(4) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، دار الكتاب العربي، و دار القلم، القاهرة، 1966: ص 381، 382.

(5) المحرّر الوجيز: 1 / 520 أنظر المحتسب: 1 / 272.

(6) المحتسب:1 / 272 وفيه: " الضم في رُبيّون تميمية و الكسر أيضًا لغة " هذا خلافًا لما ذكر ابن عطية.

(7) المحرّر الوجيز: 1 / 520.

(8) معاني و إعراب القرآن: 1 / 476 و انظر إعراب النحاس: 1 / 411.

فاعل"[1] بينما ذكر ابن عطيّة أنّها أربع لغات و هي " كأين " على وزن كعين، و " كائن " على وزن كاعن، و " كأين " على وزن كعْين، و " كان " على وزن كِعن[2]».

و من الألفاظ التي جاءت في كتاب " القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث " لعبد الصّبور شاهين لفظة " حوبا " التي جاءت في قوله تعالى:﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا [3] ﴾». [النساء:2] و قد وردت أيضا بقراءات مختلفة في " المحرّر الوجيز ".

يقول ابن عطيّة: « و قرأ الحسن " حَوبا[4]" بفتح الحاء، و هي لغة بني تميم و قيل هو بفتح الحاء مصدر و بضمّها الاسم[5]».

و لعلّنا نلاحظ أنّ هذه النّماذج التي انتقيت في هذا البحث متنوعة في أشكالها و أوزانها (غشاوة، مرض، الصّواعق، يخطف، قثاء و فوم، ربيّون، حوبا...) و لتوضيح موضوع اللّغات أو اللّهجات في القراءات القرآنية الواردة في تفسير ابن عطيّة " المحرّر الوجيز " لا بدّ من التّركيز على شكل معيّن من أشكال اللّغات التي اختلف فيها القرّاء و ليكن هذا الشّكل ما أسكنت عينه سواء أكان فعلاً أم اسمًا أم مفردا أم جمعًا. و قد خصّ الدّكتور عبد الصّبور شاهين فصلاً لهذا الموضوع، في كتابه: " أثر القراءات في الأصوات و النّحو العربي " أبو عمرو بن العلاء"[6].

يقول عبد الصّبور شاهين "[إنّ ابن جنيّ]:« لديه قراءات مرويّة بالإسكان على اختلاف وجوهه، أعني إسكان مضموم العين و مكسورها و مفتوحها، و ينسب هذه

---

(1) معاني و إعراب القرآن: 1 / 475.

(2) المحرّ ر الوجيز: 519 و أنظر الصحصحة من هذا البحث (الهمز). الحوبُ: الأثم العظيم، و الحوُبُ فعل الرجل، تقول: حاب حُوباً كقولك قد خان خونا معاني وإعراب القرآن: 2 / 8.

(3) الحوبُ: الإثم العظيم، و الحوُبُ فعل الرجل، تقول: حاب حُوباً كقولك قد خان خونا، معاني القرآن وإعرابه: 2 / 8، و شواذّ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني: 57، نقلاً عن القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص 382.

(4) معاني القرآن للفرّاء: 1 / 253 و أنظر إعراب القراءات الشواذ للعكبري: 1 / 364.

(5) المحرّر الوجيز: 2 / 6.

(6) أثر القراءات في الأصوات و النّحو العربي " أبو عمرو بن العلاء " عبد الصّبور شاهين: 318 وما بعدها.

الظّاهرة لتميم كما ينسب المحرّك للحجازيّين، و لكنّه يتبع قاعدة سيبويه[1] في عدم جواز إسكان المنصوب إلا شذوذًا[2]».

و نحن ما دمنا نعلم أن كتاب ابن جنيّ " المحتسب " من أبرز المصادر المعتمدة في تفسير " المحرّر الوجيز "، فلا نستغرب كثرة اقتباس ابن عطيّة منه، و إنّ أثر ذلك بادٍ و بيّنٌ.

و من الأمثلة اللّغوية التي أسوقها في هذا المساق:ما جاء عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...﴾[آل عمران :64].

يقول ابن عطيّة:« و قرأ جمهور النّاس " إلى كَلِمة " بفتح الكاف و كسر اللاّم، وروى أبو السمال: " كَلْمة " بفتح الكاف و سكون اللاّم، وروي عنه أنّه قرأ " كِلْمة " بكسر الكاف و سكون اللاّم[3]».

و في توجيهه لقراءة " كِلْمة " بكسر الكاف و سكون اللاّم، يرى ابن عطيّة أنّ ذلك على إلقاء حركة اللاّم على الكاف كما قالوا في كبد " كِبْد " (بكسر الكاف و سكون الباء)[4].

و يقول ابن جنيّ[5]:« و بنو تميم يقولون " كِلْمة و كَلِم ككِسْرة و كِسَر"... و ممّا يؤنسك بأنّ الكلام إنّما هو للجُمَل التوامّ دون الآحاد أنّ العرب لمّا أرادت الواحد بعد ذلك خصّته باسم له لا يقع إلاّ على الواحد، و هو قولهم " كَلِمة "، و هي حجازية و " كِلْمة " و هي تميمية[6]».

و من أمثلة ذلك أيضا ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ

---

(1) الكتاب: 4 / 114 يقول سيبويه (و أما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه، لأن الفتح أخف عليهم من الضم و الكسر و أنظر إعراب النحاس: 1 / 383.

(2) أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي: 323.

(3) المحرر الوجيز: 1 / 448، 449 .

(4) المرجع نفسه: 1 / 448، 449.

(5) لم أجد تعليقه على " كلمة " في هذه الآية في المحتسب.

(6) الخصائص: 1 / 26، 27.

الْخِيَاطِ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 40]. يقول ابن عطية: « و قرأ جمهور المسلمين " الجَمَل " واحد الجِمَال.. و قرأ أبو السّمال " الجمْل " بسكون الميم، و قرأ ابن عبّاس و عكرمة و مجاهد و ابن جبير و الشعبي و مالك بن الشخير و أبو رجاء " الجُمّل " بضمّ الجيم و تشديد الميم و هو حبل السّفينة. و قرأ سالم الأفطس و ابن خير و ابن عامر أيضا " الجُمْل " بتخفيف الميم من الجمل، و قالوا هو جبل السّفن.

و قرأ سعيد بن جبير فيما روي عنه " الجُمّل " بضمّ الجيم و سكون الميم، و قرأ ابن عبّاس أيضا " الجُمُل " بضمّ الجيم و الميم[1]».

إلاّ أنّ ابن عطية لم يعلّق سوى على قراءة واحدة من هذه القراءات الكثيرة و هي تلك التي رواها الكسائي و قال عنها " إن الذي روى تثقيل الميم عن ابن عباس كان أعجميًا فشدّد الميم لعجمته[2]».

و قد ضعّف ابن عطيّة رأي الكسائي في ذلك نظرًا لكثرة أصحاب ابن عبّاس على القراءة المذكورة[3].

و قد ذكر ابن جنيّ كلّ هذه القراءات التي وردت " في المحرّر الوجيز " لابن عطيّة، و رأى أنّ " الجمّلَ " بالتثقيل و " الجُمُل " بالتّخفيف كليهما الحبل الغليظ من القنب أو السّفينة. أمّا " الجُمْل " بضمّ الجيم و سكون الميم، فقد يجوز في القياس أن يكون جمع جَمَل كأسَد و أسْد و وثَن ووُثْن، و أمّا " الجَمْل " بفتح الجيم و إسكان الميم عنده فبعيد أن يكون مخفّفا من المفتوح لخفّة الفتحة، و لو أنّ لهم فيه شاهدًا شعريًا:

و مَا كُلُّ مُبْتَاعٍ وَ لَوْ سَلَفَ صَفْقَهُ ❁ براجِعِ ما قَدْ فَاتَهُ بِرِدَادِ[4]

سَلَفَ بسكون اللاّم هو سلَف بفتحها، و قد مرّ ذكر هذا عند أشارتنا إلى أنّ توالي

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 400 و أنظر معاني القرآن للفرّاء: 1 / 379.

(2) المرجعان السّابقان.

(3) المرجعان السّابقان.

(4) البيت من بحر الطّويل و هو للأخطل، انظر شرح ديوان الأخطل: إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1979 م: ص 528، و انظر أدب الكاتب: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، مصر، ط 4، 1328 هـ - 1963 م: " ص: 432، و فيهما " و ما كلُّ مغبون بدلا من " و ما كل مبتاع "، وقد ورد أيضا في لسان العرب (مادة: سلف): 9 / 158. و الصّفق: إيجاب البيع، و الرّداد: نقول: ردّه الشيء أي ردّه عليه، و هما يترادّان البيع، و هو من الردّ و الفسخ. انظر مادة (ردد): 3 / 174. و الصّفق: الردّ و الصّرف، و هو أيضا ضرب اليد على اليد و ذلك عند وجوب البيع انظر مادة (صفق): 10/ 204.

الفتحتين ليس فيه إسكان و قد ذكر ذلك سيبويه[1].

و يضاف إلى تلك الأمثلة السّابقة ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ . . . انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:99].يقول ابن عطيّة في ذلك:

« و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و نافع و ابن عامر و عاصم " إلى ثَمَره " بفتح الثاء و الميم و هو جمع ثمرة كبقرة و بقر و شجرة و شجر، و قرأ يحي بن وثاب و مجاهد "ثُمُره" بضم الثاء و الميم، قالا و هي أصناف المال... و هي قراءة حمزة و الكسائي[2]».

و في توجيهه لهذه القراءات المختلفة يرى ابن عطيّة ما رآه أبو عليّ الفارسيّ و استحسنه، إذا استحسن أن يكون الثمر جمع ثمرة كخشبة و خشب و أكمة و أكم ، و استشهد بعد ذلك بقول الشاعر [3] :

❁ ترى الأكَمَ فيه سُجَّدًا للحوافِرِ ❁

و أشار إلى نظيره في المعتلّ و هو لابة و لوب و ناقة و نوق و ساحة و سوح، كما قال بجواز أن يكون جمع جمع كثمرة و ثمار و ثُمُر التي هي مثل حمار وحُمُر[4].

و يعلّل ابن عطيّة قراءة " إلى ثُمْرِهِ " بضمّ الثاء و إسكان الميم، بعد أن نسبها إلى فرقة، بأنّ في ذلك طلبًا للخفة في تسكين الميم[5].

و أستخلص ممّا سبق أنّ ابن عطيّة لم ينسب هذه اللّغات الثّلاث إلى أقوامها. و على عكس ذلك أشار الدّكتور عبد الصّبور شاهين " رواية من الرّوايات تنسب إلى ابن جنيّ قوله أنّ " ثُمْره تميمية، و ثَمَره حجازية "[6].

---

(1) الكتاب: 4 / 114.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 328، و انظر مجمع البيان: 8 / 143، 144.

(3) عجز البيت في لسان العرب بلا نسبة في (سجد): 3 / 206، و فيه " الأكم – بضمّ الهمزة و سكون القاف. و كذلك في الحجة للقراء السبعة: 3 / 369. و الأكَمَة جمع أكَمَات و أكَم – بالفتح – و يقال أكَمَة أكْم – بضمّ الهمزة و الكاف – كخشبة و خُشُب. و أكَمَة و أكَم مثل ثَمَرة و ثُمُر.و معناها تلّ من القفّ و هو حجر واحد. انظر لسان العرب مادّة (أكم): 12 / 20.

(4) الحجّة للقراء السبعة: 3 / 366.

(5) المحرّر الوجيز: 2 / 328.

(6) أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي: ص 327، لم أجد هذه النسبة في المحتسب عند تفسير سورتي الأنعام: 99، و 141، و الكهف:42.

و هناك قراءات قرآنية أخرى ذكرها عبد الصّبور شاهين و قد وردت في تفسير ابن عطيّة مثل: " و انتم حرْم "[1] و" أمْنَة نُعاسًا "[2] و غيرهما.

غير أنّ الدّكتور عبد الصّبور شاهين قدّم ملاحظات على ما تقدّم، أذكر بعضها فيما يأتي لعلّ ذلك يخدم بحثي هذا:

الملاحظة الأولى:

إنّ عين الثلاثي فعلاً أو اسمًا، مفردًا أو جمعًا، إذا نطق بها مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة كان هذا النّطق على نسق أهل الحجاز.

و إذا نطق بها ساكنة كان صورة لنطق بني تميم، و كلا الأمرين واقع لغوي، هذا زيادة على ما نقله ابن جنيّ في رواياته التي أكّدت حدوث الإسكان في المفتوح رغم تفسيره لها بالشّذوذ [3].

الملاحظة الثانية:

إنّ نظام اللغة قد اتّسع و مرن حتى صار هذا الاتّجاه نحو تسكين متحرّك العين بالفتح أو بالضمّ أو بالكسر من الأسماء سُنّة من سنن الفصحي، و يجوز أن يقرأ به القرآن الكريم في قراءة تعدّ من أهمّ القراءات السّبع المتواترة، فأمّا تسكين عين الفعل فيبدو أنّه ظلّ حبيسًا في إطاره اللّهجي دون أن يشيع في اللّغة الفصحى... و لذا لم نجد من يقرأ بتسكين عين الفعل حتى في القراءات الشاذة[4].

و خلاصة ما مرّ أنّ ظاهرة إسكان عين الكلمة تميمية بينما المتحرّك ينسب إلى غير تميم، رغم أنّ الصّيغتين قد استوتا في اعتبار الفصاحة اللّغوية. كما أنّ ابن عطيّة لم يردّ في تفسيره إشارات كبيرة و متعددة إلى نسبة ظاهرة الإسكان إلى تميم رغم أنّ ابن جنيّ أشار إليها كثيرًا في كتابه " المحتسب " الذي يعدّ أهمّ مرجع للقراءات الشاذة في كتاب " المحرّر الوجيز " لابن عطيّة.

---

(1) المائدة 1. و في المحتسب: 1 /311 : " و حُرْم " عند ابن جنيّ لغة تميمية. يقول: " و هذه لغة تميمية، يقولون رسل: رسْل، و في كُتُب: كُتْب ".

(2) ال عمران: 154.

(3) أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي: ص 327.

(4) المرجع نفسه: ص 330.

و في تفسير ابن عطيّة " المحرّر الوجيز " صيغٌ أخرى مخالفة لما سبق من حيث كونُها تختار المتحرّك دون السّاكن. و من أمثلة ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:145]. يقول ابن عطيّة: « و قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو" في الدّرك " مفتوحة الرّاء، و قرأ حمزة و الكسائي و الأعمش و يحيى بن وثاب في " الدّرْك " بسكون الرّاء، و اختلف عن عاصم فروى عنه الفتح و السّكون[1]».

و لم يمض ابن عطيّة بعد استعراضه لهاتين القراءتين دون أن يعلّق على ذلك بل إنّه أشار إلى أنّهما لغتان من لغات العرب التي تتكلّم بها.

و قد عزا الدّكتور شاهين[2] سبب اختيار أبي عمرو بن العلاء المتحرّك دون السّاكن من " الدّرك " إلى كون فتح الرّاء أشهر من تسكينها، و أضاف أنّه قرأ " اليُسُر، و العُسُر، و عُسُرة، و العُسرى و اليُسُرى " بضمّ السين في جميعهنّ بدلا من تسكينها أين وقعت في القرآن، و قد ذكر ابن عطيّة بعضها في تفسيره[3]. و زعم صاحب اللّسان أنّ كلّ اسم على ثلاثة أحرف أوّله مضموم و أوسطه ساكن، فمن العرب من يثقّله و منهم من يخفّفه، مثل عسْر و عسُر و حلْم و حلُم[4].

و خلاصة ما ذكرته سابقًا أنّ هذه الوجوه سواء أتعلّقت بالألفاظ التي اختلف في حركة عينها أهي حركة أم سكون؟ أم تعلّقت بصور أخرى مختلفة، هي في الحقّ تسجّل ما طرأ على اللّفظ من تغيّرات صوتية أو لغوية أو دلالية، و قد نبّه إلى ذلك ابن عطيّة في تفسيره " المحرّر الوجيز " و أشار إليها كذلك عبد الصّبور شاهين[5].

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 128.

(2) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي " أبو عمرو بن العلاء ": عبد الصبور شاهين: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1987: ص 335.

(3) المحرّر الوجيز: 1 / 255، تفسير سورة البقرة: 185.

(4) لسان العرب (مادة عسر): 4 / 563.

(5) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث " الفصل السادس من الباب الثاني " التعدّد في نطاق الألفاظ الأعجمية ": ص 377 إلى 409، و كذلك " أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ": ص 335.

و أختم موضوع الكلمات التي تشير إلى لهجات عربية بسرد أمثلة أخرى من " المحرّر الوجيز " إضافة إلى ما ذكرت:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿...قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَما أَنا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. [الأنعام: 56].يقول ابن عطيّة:« و قرأ جمهور النّاس " قد ضللت " بفتح اللاّم. و قرأ يحي بن وثاب و أبو عبد الرّحمن السّلمي و طلحة بن مصرف، ضلِلت بكسرها"[1]، و أشار في تعليقه توجيهه لهاتين القراءتين بأنّهما لغتان.

و يتّفق في هذا مع الطّبري الذي نسب قراءة الكسر إلى الشواذّ و قال بما قاله أبو عبيدة و هو أنّ الفتح هو اللّغة الغالبة[2].

و قد حصر الأخفش أشكال و صيغ الفعل المجرّد التي أفادها من لغات العرب في أبواب كباب " نصَر و فتَح و فرِح و حسِب و كرُم و فعِل يفعُل "، أذكر بعضًا منها ممّا ورد له مثيل في " المحرّر الوجيز " و ذلك على هذا اذي هو في الجدول الآتي[3]:

(1) المحرر الوجيز: 2 / 298.
(2) مجمع البيان في تفسير القرآن:7 / 79.
(3) معاني القرآن: 1 / 37، 38، 39 المقدمة والجدول نقل عن المصورة 113 ب.

الفعل	باب نصَرَ	باب ضرَبَ	باب فتَحَ	باب فرِح	باب حسِب	باب كرُم	باب فعل يفعل	موضعه في المحرر
حلَّ	يحُلّ	يحِلّ						لم ترد في تفسير ابن عطيّة
خطف		يخطِف	يخطَف					103 / 1
		الرديئة	الجيدة					
ضلَّ		يضِلّ		يضَلّ				381 / 1
ضار	يضور	يضير						لم تذكر
عجز	يعجُزُ	يعجِز		يعجَز				181 / 2
عكف	يعكُف	يعكِف						447 / 2
كفل	يكفُل			يكفَل	يكفِل			426 / 1
مات							مِتَّ تمُوت	532 / 1
نفر	ينفُر	ينفِر						77 / 2
نقم		ينقِم		ينقَم				441 / 2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

و قد تكرّر الفعل " حسب " في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، كما تعدّد ذكره في " المحرّر الوجيز "، واختلف في ضبط حرف السين فيه بين الفتح والكسر ماضيا و مضارعا[1].

و في موضع آخر يقول ابن عطية عن" أرجهْ " عند تفسير قول المولى عزّ ذكره: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ...﴾[الأعراف:111] وهو ما رواه أبان عن عاصم: « " أرجهْ " بسكون الهاء و هي لغة تقف على هاء الكناية أرجه[2]».

و من الظّواهر اللّغوية ذات الطابع اللّهجي التي تناولها ابن عطية في تفسيره، ظاهرة " **كسر حرف المضارعة** ". و معلوم أنّ تميمًا تميل إلى كسر أوّل صيغة " فِعيل" في موضوع الإتباع، و نجدها هنا تكسر حرف المضارعة و تشاركها في هذه الصّفة لهجات أسد و قيس بن ربيعة، بل كان كسر حرف المضارعة في لهجات العرب إلاّ أهل الحجاز كما ذكر سيبويه[3].

و في تفسيره للآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ....﴾[آل عمران: 106].يقول عطيّة:« و قرأ يحيى بن وثاب " تِبيضّ و تِسودّ " بكسر التّاء[4]».

و اكتفى المفسّر هنا بالإشارة إلى وجه هذه القراءة على أنّها لغة دون أن ينسبها إلى أيّة قبيلة من القبائل التي ذكرنا سابقًا، و هذا بخلاف ما فعله عند تفسير لقوله تعالى:﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ[5]﴾ حيث نسب قراءة " نِستعين " بكسر حرف المضارعة إلى بعض قريش، و قال إنّهم يقولونها في النّون والتاء والهمزة، ولا يقولونها في ياء الغائب، و إنّما ذلك في كلّ فعل سمّي فاعله فيه زوائد أو فيما يأتي من الثلاثي على فعِل يفعَل بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل نحو علِم وشرِب، و كذلك فيما جاء معتل العين نحو خالَ يَخالُ، فإنّهم يقولون تخال و أخال[6].

---

(1) أنظر الجدول في الملحق.
(2) المحرر الوجيز :2/ 7 43.
(3) الكتاب: 4 / 110، 112 وانظر الأصول في النحو: 3 / 156 وانظر إعراب القران للنحاس: 1 / 130.
(4) المحرر الوجيز: 1 / 487، وانظر الكشاف: 1 / 391، و البحر المحيط: 3 / 293.
(5) الفاتحة 05.
(6) المحرر الوجيز: 1 / 72، 73.

و قد ذهب النّحاس مذهبًا آخر في تعليقه على هذه القراءة إذ قال:« قرأ يحي ابن وثاب والأعمش " نِستعين " بكسر النّون، و هذه لهجة تميم و أسد و قيس بن ربيعة فُعِلَ ذلك ليدلّ على أنّه من استعان يَستَعِينُ[1]».

و من أمثلة ذلك أيضا ما ورد عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 74]. ذكر ابن عطيّة أنّ الأعمش قرأ " تِعثوا " بكسر التّاء[2]، و ذلك دون تعليق منه.

و قد جاء مثل ذلك أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾[الأنفال: 59] يقول ابن عطية:« قال أبو حاتم و قرأ مجاهد و ابن كثير و شبل " و لا تِحسبن " بكسر التّاء[3]».

و عليه فإنّ هذه القراءات و لو أنّها ظاهرة لغوية أو لهجية تتعلّق بالقبائل المختلفة، إلاّ أنّها ذات صلة بعلم الصّرف لوجود التّغيير في البنية الصّرفية للفعل من " تَفعلون " بفتح الياء إلى " تِفعلون " بكسر التّاء.

و لأنتقل بعد هذا الموضوع الذي يشير إلى لهجات عربية إلى موضوع آخر يتعلّق بالكلمات التي تشير إلى **لغات أعجمية**، و سأقتصر على أمثلة ثلاثة فقط و ذلك ليتسنّى إعطاء صورة عن طريقة ابن عطيّة في تناول القراءات المختلفة في هذا الباب.

يقول الله تبارك و تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . . . ﴾ [البقرة:97]. و يقول ابن عطية:« و في جبريل لغات: "جِبْرِيل " بكسر الجيم و الرّاء من غير همز، و بها قرأ نافع، و" جَبْرِيل " بفتح الجيم و كسر الرّاء من غير همز، و بها قرأ ابن كثير و" جَبرَئل " بفتح الجيم و الرّاء و همزة بين

(1) إعراب القرآن: 1 / 173.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 423، وانظر إعراب القرآن للنحاس: 1 / 137.
(3) المحرر الوجيز: 2 / 544.

الرّاء و اللامّ و بها قرأ عاصم، و" جَبرَءيل " بفتح الجيم و الرّاء و همزة بعد الرّاء و ياء بين الهمزة و اللاّم ، و بها قرأ حمزة و الكسائي و حكاها الكسائي عن عاصم ، " جبرائل " بألف بعد الرّاء ثم همزة و بها قرأ عكرمة، و " جبرائيل " بزيادة ياء بعد الهمزة، و" جبراييل " بياءين وبها قرأ الأعمش، و" جَبرئل " بفتح الجيم و الرّاء و همزة ولام مشدّدة و بها قرأ يحيى بن يعمر، و" جَبرال " لغة فيه، و" جبرين " بكسر الجيم و الرّاء وياء ونون[1]». و في تعليقه على هذه القراءات نسب ابن عطية قولاً للطّبري[2] فحواه أنّ القراءة الأخيرة " جبرين " هي لغة لبني أسد، إلاّ أنّه لم يقرأ بها.

كما نسب إلى ابن عبّاس قوله " أن جبر" و" ميك " و" سراف " هي كلّها بالأعجمية بمعني عبد مملوك و " إيل " اسم الله تعالى، و يقال فيه " إل "[3].

و الواقع أنّ ابن عطيّة لا يذكر اسم اللّغة الأعجمية التي هي أصل أسماء الأعلام المذكورة سابقا، و هذه اللّغة هي العبرية، مع أنّه أشار إليها عندما فسّر قول الله ﷻ : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾[4]. كما أنّه لم يذكر كذلك اسم اللّغة الأعجميّة عندما فسّره قوله تبارك و تعالى: ﴿ وَ إِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة:124] ، فقد قال: « و إبراهيم يقال أنّ تفسيره بالعربية أب رحيم. و قرأ ابن عامر في جميع سورة البقرة " أبراهم "[5]».

و إذا انتقلنا من تصنيف الأعلام الأعجمية إلى غيرها ممّا هو من أسماء الأشياء الأعجمية أيضا وجدنا مثلاً لفظة " ملكوت " قد وردت في القرآن الكريم مرتّين[6]، وقد نسب ابن عطيّة إلى عكرمه قوله:« هو ملكوتي باليونانية و النبطية " و هي بناء للمبالغة كجبروت و رهبوت و رحموت[7]».

---

(1) المحرّر الوجيز: 1 / 183.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن: 1 346.

(3) المحرر الوجيز 1/ 183 ويرى ابن قتيبة أن " إل " أيضا بمعنى الرّحم التي اشتقت من الرّحمن". تأويل مشكل القرآن: 348

(4) البقرة 97 وانظر المحرر الوجيز: 1/ 133.وفي جامع البيان في تفسير القرآن: إسرائيل: و هو اسم أعجمي يقال فيه اسراءل وإسرائيل و اسرائل، وتميم تقول اسرائين، وأسرا فهو بالعبرانية عبد و إيل اسم الله تعالى فمعناه عبد الله وذكر ابن جنبي أن " إل " بالنبطية: المحتسب 1/ 182. و ورد في الجامع لأحكام القرآن: 1/ 331 « و بنو تميم يقولون اسرائين ».

(5) المحرر الوجيز: 1 / 206.

(6) الأنعام: 57.

(7) المحرر الوجيز: 2/ 311، وقد أشار إليها عبد الصبور شاهين في القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص 380 و غيرها، و لم يشر إلى أصلها.

و يقول ابن عطيّة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:75]:« و قرأ عكرمه " ملكوت " بالثاء مثلثة. و قرأ أبو السمال " ملكوت " بإسكان اللاّم، و هي لغة[1]».

و لم يزد ابن عطيّة على هذا التّعقيب شيئا. بينما رأى الزّجاج أنّ الملكوت بمنزلة الملك إلاّ أنّ الملكوت أبلغ في اللّغة من الملك، فالواو والتاء عنده تزادان للمبالغة[2]، و هو مثل الرّغبوت و الرّهبوت .. ووزنه من الفعل " فعلوت[3]".

و بذلك يتفق مع ابن عطيّة في الصّيغة و الوزن، إلاّ أنّ الزّجّاج لم يشر إلى أصل الكلمة " ملكوت " كما حكى ذلك عكرمة أو كما قال صاحب كتاب " الزينة ":« و هي في السّريانية (مكلو) أو (مكلوثا) بالثاء أو بالتاء[4]. و هو ما وجد منسوبًا قديمًا إلى الآرامية بالثاء في رواية عكرمة[5]».

و من أمثلة الكلمات الأعجمية التي ذكر ابن عطيّة كلمة " تابوت " التي تناولها عند تفسيره لقوله تبارك و تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة:248]. يقول: « و قرأ زيد بن ثابت " التّابوه " و هي لغته، و النّاس على قراءته بالتاء[6]». و هو كما رأينا لم يعلّق على هذه القراءة، و لم يناقشها.

و يوضّح ابن جنيّ ما لخّصه مفسّرنا فيما ذكره حيث نسب قراءة " التّابوه " بالهاء إلى الأنصار و زيد بن ثابت رضي الله عنه أنصاري. و يرى ابن جنيّ أيضا أنّ الهاء بدل من التاء، و أنّهم أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف، فقالوا حمزة و طلحة و قائمه وجالسه، ويؤكّد هذا أنّ عامّة عقيل فيما يتلقى من أفواهها أنّها تقول في

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 311، وانظر البحر المحيط: 4 / 563.
(2) سرّ صناعة الأعراب لابن جني:1/ 170.
(3) معاني القرآن وإعرابه: 2 / 265.
(4) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية:أبو حاتم أحمد بن حمدان الرّازي، تعليق حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي، تحقيق عبد الله سلوم السافراني، ط 2، 1957: 2 / 162.
(5) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: 2 / 162.وإعراب العكبري: 1 / 61.
(6) الزينة: 2 / 162.

" الفرات ": الفراه بالهاء في الوصل و الوقف.[1]

و لعلّ الملاحِظ لما سقت من أقوال حول كلمة (تابوت) بالتاء وبالهاء، لا يجد من يقول بأعجمية الكلمة، و حتى ابن جنيّ، كما سبق، حاول أن يثبت أصالة الكلمة (تابوه) في اللسان العربي[2]. إلاّ أنّ للدّكتور عبد الصّبور شاهين نصًّا في هذا ملخصه هو أن كلمة " تابوت " تمثل النّطق الأعجمي في بعض الوجوه الشاذّة و أنّ الحافظ ابن أبي داود السّجستاني روى من طريق الزّهري أن النّفر القرشيين الذي وكّل إليهم عثمان رضي الله عنه كتابة المصحف اختلفوا مع زيد بن ثابت في كتابة "التابوت" فقال النفر القرشيون "التابوت" و قال زيد: " التابوه " فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال: و اكتبوه التابوت" فانه بلسان قريش[3]. و رأت بعض المصادر أنّ " التابوه" لغة للأنصار[4].

و يستأنف الدكتور شاهين قائلا: « فإذا تابعنا البحث وراءها وجدنا أن النطق العبري بالهاء فعلا وأن النطق الأرامي هو " تيبوتا[5] "». والوجه الأخير (التيبوت) رواه القرطبي[6].

و يتساءل الدّكتور:« فمن أين تسنّى لزيد بن ثابت أن يقرأ بهذين الوجهين؟ و الجواب عن الوجه الأول: هو " أنّه و إن كان لغة للأنصار، فهو لغة مأخوذة و لا شكّ من مخالطتهم لليهود بالمدينة. و أمّا الوجه الثاني فجوابه من حياة زيد بن ثابت نفسه، فقد كان مهتمّا بتعلم السّريانية و العبرانية، بتأثير من النّبي ﷺ، و قد ذكر الخبر المرويّ في ذلك أنّه تعلّم كلتيهما في مدّة وجيزة (سبع عشرة ليلة)[7].

---

(1) المحتسب 1 / 221.

(2) المرجع نفسه: 1/ 221.

(3) كتاب المصاحف: 1 / 19.

(4) سبق ذكره في الصفحة السّابقة من هذا البحث.

(5) الزينة: 1 / 146.

(6) الجامع لأحكام القرآن: 3 / 248.

(7) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع بن سعد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طبعة 1410 هـ - 1990م: 2 / 273، 274.

و يلخّص الدّكتور شاهين ما مرّ في أنّ ذلك كان من نطق زيد للكلمة القرآنية متأثرًا بمعرفته لبعض اللّغات السامية [1].

و خلاصة ما مرّ: أن الألفاظ المقول بأعجميتها تكشف لنا إلى أي حدّ أثرُ الاتصال باللّغات الأخرى في نطق بعضهم لألفاظ القرآن و لو كان ذلك في بضع كلمات، و ذلك خلافًا للألفاظ التي تشير إلى لهجات عربية و هي كثيرة مردّها إلى فروق لهجيّة ممّا اشتهرت به ألسنة بعض القبائل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث: ص 395.

المبحث الثاني

النحاة واللغويون والمفسرون في "المحرر الوجيز" وموقف ابن عطية منهم (من خلال القراءات).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مصادر ابن عطيّة اللّغوية و النّحوية في تفسيره " المحرّر الوجيز " كثيرة و متعدّدة، إلاّ أنّ أكثرها انتشارًا بين أجزاء هذا التّفسير مجموعة من المؤلفات سآتي، بإذن الله، على ذكرها.

و هذه المصادر قسمان: الأوّل لغويّ نحويّ، و الثّاني يتعلّق بالتّفسير. و قد جعلت ترتيب تلك المصادر تبعًا لتواريخ وفيات أصحابها.

القسم الأوّل:

النّحاة و اللغويون في " المحرّر الوجيز " و موقف ابن عطيّة منهم (في القراءات):

المصادر النّحوية و اللّغوية التي وردت في " المحرّر الوجيز " كثيرة، و صاحب " الكتاب " سيبويه رأس مدرسة البصريّين كان أكبر اللّغويين الذين اعتمدهم ابن عطيّة في تفسيره، و أوّل من مات فيهم، و هذا إذا استثنينا أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان ابن عطيّة غالبًا ما ينقل آراءه من " الكتاب ". و يليه الفرّاء، فالأخفش، فالزجّاج، فالفارسيّ، فابن جنيّ[1]... و سأضرب صفحًا عن ذكر بقية اللّغويين الذين ذكرهم ابن عطيّة في تفسيره لأنّهم أقلّ شأواً ممّن ذكرتُ، وهذا لكي لا أطنب فأخرج بالبحث عن الخطّة السّديدة، مع أنّ الذين وردت أسماؤهم ممّن أغفلتهم كثيرون جدّاً، قد أعود إليهم في بحث آخر خاصّ بهم و بشواهدهم الكثيرة التي تدلّ على سعة اطّلاع ابن عطيّة و ذاكرته القويّة الثاقبة.

أبو بشر سيبويه (ت 188هـ):

إنّه أوّل من ألّف في النّحو، و أوّل من مات من النّحاة، إذا ما استثنينا أستاذه الخليل الفراهيدي، و لو جاز لنا لقلنا إنّه أوّل من ألّف في الظّواهر المختلفة للقراءات القرآنية، و إنّ الجزء الرّابع من " الكتاب " لخير دليل، ففيه الإمالة، و الوقف،

(1) انظر تعريف كلّ واحد من هؤلاء في فهرس الأعلام، في آخر هذا البحث.

و الإشباع، و الإدغام و غير ذلك[1]. و كان ابن عطيّة نقل كمّاً هائلاً من آراء هذا اللّغوي الكبير رأس مدرسة البصريّين، و لم يكن ذلك النّقل من " الكتاب " مباشرة، و إنّما كانت معظم نقوله عن غيره من كتب النّحو التي تلته.

و لتأكيد ما ذهبت إليه أستعرض أمثلة من " المحرّر الوجيز " ممّا يحتوي على آراء سيبويه اللّغوية. علمًا أنّني قد وجدت بعضها في " الكتاب " لسيبويه، و وجدت بعضها الآخر في غير " الكتاب ".

و من أمثلة ما وجدته في " الكتاب " و قد استشهد به ابن عطيّة، تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا . . [2] ﴾حيث قال:« قال سيبويه: و هذا كما تقول: أعددت هذه الخشبة أن يميل هذا الحائط فأدعمه[3]».

و من شواهد ابن عطية التي وجدتها أيضًا في " الكتاب " ما ذكره عند تفسير ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ . . . ﴾[البقرة:214] . يشير ابن عطيّة ــ بعد أن ذكر أنّه نقل عن سيبويه ــ إلى أنّ " زلزل" رباعيّ " كدحرج "[4].

و ممّا استشهد به ابن عطيّة من آراء سيبويه و قد وجدته في المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره أذكر مثالين فيما يأتي:

1- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ . . .فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ . . . ﴾[البقرة: 54].

يقول ابن عطيّة: « و روي عن سيبويه اختلاس الحركة و هو أحسن، و هذا التسكين يحسن في توالي الحركات[5]». و مثل هذا الكلام أورده أبو عليّ الفارسيّ إذ قال: « و قال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من:" بارئكم" و " يأمركم "[6] و ما أشبه ذلك، ممّا توالى فيه الحركات، فيُريَ من يُسمعه أنّه قد أسكن و لم يكن يسكن...[7]».

---

(1) انظر الكتاب: 4/ 117 وما بعدها، 166 وما بعدها، 202 وما بعدها، 431 وما بعدها.
(2) البقرة: 282.
(3) المحرّر الوجيز:382.و الكتاب: 3 / 53، 154.
(4) المحرّر الوجيز: 1 / 287، و الكتاب: 4 / 85.
(5) المحرّر الوجيز: 1 / 287، و الكتاب: 4 / 85.
(6) البقرة: 68.
(7) الحجة للقراء السبعة: 2 / 77.

2- و عندما استعرض ابن عطيّة القراءتين المختلفتين لحرف الجواب " نعَم " بفتح العين و بكسرها " نعِم "، في قوله تعالى : ﴿ . . قَالُوا نَعَمْ . . . ﴾.[الأعراف: 44]. ذكر أنّ سيبويه لم يحك الكسر، و قال: " نعَم " [بفتح العين] عدة وتصديق أي مرّةً هذا و مرّةً هذا. و هذه العبارة هي بعينها في" الكتاب "، و في" الحجّة للقرّاء السبعة " [1].

و هكذا شأن ابن عطيّة في كلّ المصادر التي تأثّر بها، فإمّا أن ينقل عنها مباشرةً، أو أن ينقل عن غيرها ممّا تسنّى له الوقوف عليها كمراجع أصلية.

و في " المحرّر الوجيز " آراء نحوية و لغويّة للخليل بن أحمد الفراهيدي، هي في الحقّ نقل من الكتاب سيبويه لا غير.

و من أمثلة ذلك تعليق ابن عطيّة على النّداء في:﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. .﴾ [البقرة: 40]. إذ يقول: « قال الخليل: و العامل في المنادى فعل مضمر كأنّه يقول: أريد أو أدعو». و هذا الكلام وارد في" الكتاب[2] ".

أبو زكرياء الفرّاء (ت 207 هـ):

ورد ذكر الفرّاء في " المحرّر الوجيز " مرّات كثيرة بوصفه القطب الثاني في المدرسة الكوفية بعد أستاذه الكسائي رأسِها. و قد قال فيه أبو العبّاس ثعلب:« لولا الفرّاء لما كانت عربية؛ لأنّه خلّصها وضبطها. و لولا الفرّاء لسقطت العربية؛ لأنّها كانت تُتنازع ويدّعيها كلّ من أراد، و يتكلّم الناس فيها على مقادير عقولهم و قرائحهم فتذهب[3]». و لا نظنّ ابن عطيّة يفوته مثل هذا الحكم المنصف، و لذلك نراه يستشهد بآرائه، فتارة ينقل من كتابه " معاني القرآن " مباشرة، و طورًا ينقل عن غيره ممّن تأثّروا به.

و من أمثلة ما نقله مفسّرنا عن " معاني القرآن " ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ. . .﴾ [البقرة :216] . يقول ابن

(1) المحرّر الوجيز: 2 /403، و الكتاب: 4 / 234، والحجة للقراء السبعة: 4 / 20.
(2) المحرّر الوجيز: 1 /133، و الكتاب: 1 / 291.
(3) طبقات النحويين و اللغويين: 1 / 132.

عطيّة: «و قال الفرّاء هو خفض بتقدير عن[1]». و نلاحظ هنا أنّه استشهده بكلام الفرّاء دون أن يعقب عليه، و كأنّه بذلك يشير إلى أنّ كلامه محتمل و هو عين الصّواب.

و ممّا استشهد به مفسّرنا من آراء الفرّاء الصّرفية ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ . . وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ . . ﴾ [البقرة : 58]. يقول ابن عطيّة:

« قال الفرّاء: خطايا جمع خطيّة بلا همز كهديّة و هدايا، و ركيّة و ركايا [2]».

و لم يعلق ابن عطية على هذا أيضًا إذ عقّب عليه بأقوال مختلفة للغويّين آخرين كالخليل و سيبويه. و في ذلك إشارة إلى اختلاف اللّهجات و اللّغات بشأن هذه الكلمة.

و من أمثلة الصّيغ الصّرفية التي علّق عليها الفرّاء و قد يكون ابن عطيّة نقلها عن كتاب " معاني القرآن " مباشرة، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: 20] إذ يقول ابن عطيّة : «و قال الفرّاء: قرأ بعض أهل المدينة بفتح الياء و سكون الخاء و شدّة الطّاء مكسورة »[3]. ثمّ يردّ هذا القول بقول آخر لأبي الفتح بن جنيّ و هو إنكاره لوجود الإدغام هنا. إلاّ أنّه لم يشر إلى نقله لقول الفرّاء السّابق عن ابن جنيّ، فابن جنيّ في " المحتسب " يستعرض قول الفرّاء ثم يردّه معتمدًا على أدلّة هي في رأيه مقنعة لذي نظر أو لمن يخلد إلى أدنى تفكير[4]، و من ذلك أنّه لا يمكن الجمع بين السّاكنين. و إلى مثل هذا ذهب النّحاس فيما نقله عن الكسائي من أنّ ما نقله الفرّاء عن أهل المدينة لا يعرف و لا يجوز لأنّه جمع بين السّاكنين[5].

أبو الحسن الأخفش (ت 215):

و من اللّغويين الذين ذكروا في " المحرّر الوجيز "، و لم يشر إليهم محقّق هذا التفسير في مقدمته: أبو الحسن الأخفش (ت 215)، بينما استشهد ابن عطية كثيراً بآرائه النّحوية، إلاّ أنّه في الأغلب الأعمّ كان ينقلها من " المحتسب " أو من " الحجّة

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 290، و انظر معاني القرآن: 1 / 141.
(2) المحرر الوجيز : 1 / 151 ، لم أجد ذلك في معاني القرآن : 1 /38 إلى40 عند تعرض الفراء للآيةالسابقة.
(3) المحرر الوجيز : 1 / 103 ، وهذا الكلام وارد في معاني القرآن : 1 / 18.
(4) المحتسب : 1 / 142 .
(5) معاني القرآن للفراء : 1 / 18 ، وإعراب القرآن النحاس : 1 / 196، و معاني القرآن للأخفش: 1 / 210.

للقرّاء السّبعة " للفارسيّ فيما أعتقد، فانظر مثلاً إلى قول ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا . . .﴾ [الأنعام : 139] .

يقول: « قال أبو الفتح: و يصحّ أن يكون حالاً من " ما " على مذهب أبي الحسن في إجازته تقديم الحال على العامل فيها[1]»، و قد ورد هذا الكلام في " المحتسب[2]". إلاّ أنّ ابن عطيّة لم يعقب على ما استشهد به كما فعل ابن جنيّ الذي اشترط لمذهب الأخفش أن يكون خاصّا بالعربية لا بالقراءة، فهو يجوز في الأولى لا في الثانية، لأنّه سنّة لا تخالف[3].

و ممّا قد يكون ابن عطيّة نقله عن الفارسيّ و لم يصرّح به ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ . . .﴾ [آل عمران : 81]

يقول ابن عطيّة :« و أمّا أبو الحسن الأخفش فقال في قوله تعالى :﴿لَمَا مَعَكُمْ﴾ هو العائد عنده على الموصول ، إذ هو في المعنى بمنزلة الضّمير الذي قدّر سيبويه ، و كذلك قال الأخفش في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ[4]﴾ لأنّ المعنى : لا يضيع أجرهم . و سيبويه، رحمه الله، لا يرى أن يضع المظهر موقع المضمر كما يراه أبو الحسن »[5]. و قد لاحظت بعد هذا الاستعراض تعقيبا طويلاً على قراءة السّبعة لـ " لما " بالفتح، و قد تلته آراء لأبي عليّ الفارسيّ إلاّ أنّه عند ذكره لآراء الأخفش لم يذكر اسم أبي عليّ بتاتًا.

و قد وجدت في الحجّة لأبي عليّ الكلام نفسه الذي نسبه ابن عطيّة للأخفش و بتعليقات نفسها[6].

---

(1) المحرر الوجيز: 351/2، 352.

(2) المحتسب: 1 / 343.

(3) المرجع نفسه. لم أجد هذا القول في معاني القرآن للأخفش عن تفسيره لسورة الأنعام.

(4) يوسف: 90.

(5) المحرر الوجيز: 1 / 464.

(6) الحجة للقراء السبعة: 3 / 65 ومابعدها.

و من أمثلة ما أورده ابن عطيّة من آراء و أحكام لغوية للأخفش ممّا لم أجدها عند الفارسيّ و ابن جنيّ و قد وجدتها في " معاني القرآن[1]" ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا . . . ﴾ [البقرة :100] ، يقول ابن عطيّة:« و قال الأخفش: هي [الواو في أو كلما] زائدة » [2]، و في " معاني القرآن ":﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا..﴾[3]، فهذه واو تجعل مع حرف الاستفهام و هي مثل الفاء التي في قوله: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ ...﴾ [4]، فهذا في القرآن و الكلام كثير و هما زائدتان في هذا الوجه»[5]. و هذا النوع ممّا ورد في " المحرر الوجيز " و كذلك في " معاني القرآن" كثيرًا أيضًا ممّا يدلّ على أنّ ابن عطيّة تارةً يعتمد على المصدر مباشرة، و طورًا ينقل عن غيره.

أبو إسحاق الزّجاج (ت311):

و من النّحويّين و اللّغويين الذين نجد آراءهم مبثوثة بين طيّات " المحرّر الوجيز" أبو إسحاق الزّجاج (ت311) تلميذ ثعلب و كذلك المبرّد، و أستاذ ابن السّراج و الفارسيّ[6]. و قد تأثر به ابن عطيّة كثيرًا، و قد أشير إليه في مقدمة " المحرّر الوجيز " إلاّ أنّ كتاب الزّجاج المسمّى " معاني القرآن و إعرابه " كان من أهمّ المصادر النّحوية التي اعتمدها في تفسيره.

و ممّا استشهد به ابن عطيّة من أقوال الزّجاج ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. . . ﴾ [الأعراف:73]

---

(1) معاني القرآن: 1 / 326.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 184.
(3) البقرة: 100.
(4) البقرة: 87.
(5) معاني القرآن: 1 / 326.
(6) مقدمة محقق كتاب " معاني القرآن و إعرابه " 1 / 18.

يقول ابن عطيّة:« و صرفه (أي ثمودٍ) على اسم الحيّ، و ترك صرفه على اسم القبيلة، قاله الزّجاج و قال الله تعالى :﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ[1]»[2].

و قد ورد هذا الكلام في " معاني القرآن و إعرابه " بزيادة ﴿ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴾ في الآية السّابقة و بدون تنوين، و هذا المقصود بالثاني غير مصروف[3].

و ممّا استشهد به ابن عطيّة من كلام الزّجاج ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ [الأنفال : 59] .يقول ابن عطيّة: « قال الزّجاج: الاختيار فتح النون [يعجزونَ] و يجوز كسرها على المعنى أنّه لا يعجزونني، و تحذف النّون الأولى لاجتماع النّونين كما قال الشّاعر:[4]

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسكًا ❁ يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إِذَا فَلِينِي[5].

و قد ورد هذا النصّ في " معاني القرآن و إعرابه " كما أورده ابن عطيّة و لكن دون تسمية صاحب الشّاهد الشّعري[6] الذي نسبه هو إلى عمرو بن معد يكرب.

و ممّا نقله الزّجاج عن بعض النّحويين و قيّده في كتابه: إعراب " و الأرحام " في سورة النّساء، و قد ذكر ابن عطيّة ذلك عند تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ . . . وَاتَّقُوا اللَّهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا . . ﴾ [النساء : 1] . يقول ابن عطيّة: « قال الزّجاج عن المازني: لأنّ المعطوف و المعطوف عليه شريكان يحلّ

---

(1) هود: 68.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 420.

(3) معاني القران و إعرابه: 2 / 348.

(4) البيت من بحر الوافر و هو للشّاعر عمرو بن معد يكرب، انظر خزانة الأدب: 1 / 445، و شرح ديوان الحماسة للمرزوقي:1 /294، و كذلك لسان العرب مادة (فلا): 15 / 163، و فيه " أراد فليننني بنونين فحذف إحداها استثقالا. و هو من فلي الشعر، و النساء يقال لهنّ الفاليات و الفوالي." و الثّغام بفتح الثاء نبت على شكل الحلّيّ و هو أغلظ منه و أجلّ عودًا، يكون في الجبل ينبتُ أخضر ثمّ يبيضّ إذا يبس، و له سَنَمَة غليظة...يشبّه بياض الشّيب به انظر اللسان مادة (ثغم): 12 / 77.

(5) المحرر الوجيز: 2 / 545.

(6) معاني القران و إعرابه: 2 / 422.

كلّ واحد منهما محلّ صاحبه فكما لا يجوز: مررت بزيد و " كَ " فكذلك لا يجوز مررت بك و زيد و أما سيبويه فهي عنده قبيحة [1] لا تجوز إلا في الشعر، كما قال[2]:

فَاليَوْمَ قَدْ بِتَّ تَهْجُونا و تَشْتُمُنـــا ❁ فاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَ الأيَّام مِنْ عَجَبِ[3].

و الشّاهد في هذا البيت هو عطف " الأيام " على الضّمير في " بك "، و أصلها " و بالأيّام "، فترك حرف الجر[4].

و من أمثلة ما استشهد به ابن عطية من كلام الزّجاج و قد ردّه و لم يقبله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ . . ﴾ [النساء : 95]

يقول ابن عطيّة :« قال الزّجاج : يجوز أيضا في قراءة الرّفع أن يكون على جهة الاستثناء كأنّه قال :« لا يستوي القاعدون و المجاهدون إلاّ أولو الضّرر فإنّهم يساوون المجاهدين »[5] .

و الواقع أنّ نظرة مفسّرنا لهذه القراءة تختلف عن نظرة الزّجاج، حيث لم يستسغ تأويل التأويل السّابق بحجّة أنّ " أولي الضّرر " لا يساوون المجاهدين فغايتهم أن خرجوا من التّوبيخ و المذمة التي لزمت القاعدين من غير عذر[6].

و من القراءات التي استعرض ابن عطيّة من خلالها الخلافات بين اللّغويين و قد أطنب في ذلك كثيرًا، ما نقله عن الزّجاج عند تفسيره لقوله تبارك و تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا . . . ﴾ [البقرة : 106] . يقول ابن عطيّة: « قال الزّجاج:إنّ القراءة " أو نُنْسِها " بضمّ النّون و سكون الثانية و كسر السّين لا يتوجّه فيها

(1) لم ترد لفظة قبيحة في " معاني القرآن و إعرابه ": 2 / 6، 7.
(2) سبق تخريج هذا البيت، انظر ص:176.
(3) المحرّر الوجيز:2 / 4، و في معاني القرآن و إعرابه: 2 / 7، " فاليوم قرّبت " بدلاً من " قد بتّ "، و كذلك هو في خزانة الأدب: 5 / 123.
(4) انظر خزانة الأدب: 5 / 123.
(5) المحرّر الوجيز: 2 / 97، 98 و انظر معاني و إعراب الزجاج: 2 / 92، 93.
(6) المحرّر الوجيز: 2 / 98.

معنى التّرك لأنّه لا يقال أنسأ بمعنى ترك[1]». و قد قابل ذلك برأيّ نقيض للفارسيّ مؤدّاه أنّ ذلك متّجه لأنّه بمعنى نجعلك تتركها[2]. كما قابل ابن عطيّة رأي الزّجاج، الذي يرفض فيه أن تُحمل الآية على النّسيان و ضعف ذلك بحجّة أنّ النّبي ﷺ ما نسي قرآنا، برأي الفارسيّ الذي يقول بجواز ذلك . ثمّ يذكر ما يفنّد رأي الزّجاج و يؤكّد رأي الفارسيّ، و هو ما حكاه الطّبري عن من هو أقدم من الزّجاج و قد ردّ عليه[3].

و خلاصة ما تبنّاه ابن عطيّة من هذه الآراء كلّها هو أنّ نسيان النّبيّ ﷺ معصوم منه قبل التبليغ و بعده[4].

و يبقى مع ذلك للزّجاج حجّته و أدلّته التي هي في نظره مقنعة، كالشّواهد القرآنية التي ساق في ذلك، منها قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ [5] ﴾. و معنى ذلك أنّه لا يشاء أن يذهب بالذي أوحى به إلى النّبي ﷺ و كقوله تعالى:﴿ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.. [6]﴾ و هما، أي الشّاهدان، في نظره مبطلان لما ذهب إليه بعض أهل اللّغة.

أبو عليّ الفارسيّ:

و من اللّغويّين الذين كان حظّهم كبيرًا في استشهاد ابن عطيّة بأقوالهم في " المحرّر الوجيز" أبو عليّ الفارسيّ. و مع أنّي لم أتمكّن من مراجع الفارسيّ سوى على " الحجة للقرّاء السّبعة " و " الحجّة في علل القراءات السّبع " إلاّ أنّه لم يفتني تحقيق أيّ قول له أورده ابن عطيّة في تفسيره.

و لتأكيد ذلك لا بدّ من ذكر بعض الشّواهد التي وردت في " المحرّر الوجيز "، و من ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى

(1) المحرر الوجيز: 1 / 194.
(2) المرجع نفسه: 1 / 194.
(3) جامع البيان في تفسير القرآن: 1 / 379.
(4) المرجع نفسه: 1 / 194، و انظر معاني القرآن و إعرابه: 1 / 189.
(5) الإسراء: 86.
(6) الأعلى: 6.

أبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ و لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة:7] . يقول ابن عطية:«قال أبو علـــيّ: و قراءة الرّفع أولى لأنّ النّصب إمّا أن تحمله على ختم الظّاهر فيعترض في ذلك أنّك حلت بين حرف العطف و المعطوف به ... و هذا عندنا إنّما يجوز في الشّعر، و إمّـــا أن تحمله على فعل يدلّ عليه " ختم " تقديره: و جعل على أبصارهم، فيجيء الكلام من باب :

❁ مُتَقَـلِّدًا سَـيْفًـا وَرُمْحَـــــا[1]❁

و قوله الآخر:

❁ عَلَفْتُـــها تِبْنًـــا وَمَاءً بَـــارِدًا [2] ❁

و لا تكاد تجد هذا الاستعمال في حال ساعة و اختيار، فقراءة الرّفع أحسن، و تكـــون الواو عاطفة جملة على جملة [3].

و ما لاحظناه من خلال ما استعرضه ابن عطيّة من أقوال الفارسيّ، هو تصـــرّفه في نقوله عن هذا الأخير، مع تقديم فقرات على أخرى نحو تقديم ما ذكرناه سابقا مـــع التّعليق على قوله : « و لم أسمع من الغشاوة فعلا مصرّفا بالواو، فإذا لم يوجد ذلك و كان معناها معنى ما اللاّم منـــه مـــن اليـــاء مـــن غشـــي يغشـــي بدلالـــة قـــولهم الغشيان،فالغشاوة من غشي كالجباوة من جبيت في أنّ الواو كأنّها بدل من الياء ،إذ لم يصرّف منه فعل كما لم يصرّف من الجباوة »[4] .

و لعلّ ذلك يعود لفصل ابن عطيّة بين المناقشة النّحوية و التّحلـــيلات الصّـــرفية و اللّغوية.

و معلوم أنّ الفارسيّ بصْريّ و مع ذلك استشهد بآراء الكسائي و الفرّاء، و هما كوفيان[5]. و ما لاحظناه هنا هو إغفال ابن عطيّة الإشارة إلى ذلـــك عنـــدما تطـــرّق لموضوع التّسوية بين الجارّ و بين النّاصب و الرّافع.

---

(1) سبق تخريج هذا البيت، انظر ص: 91، و 102 و 297.
(2) سبق تخريج هذا البيت، انظر ص: 91.
(3) المحرّر الوجيز: 1 / 88.
(4) المرجع نفســه: 1 / 88.
(5) الحجة في علل القراءات السّبع: 1 /231، 232، 233.

و في أغلب الأحيان يتقبّل ابن عطية آراء و أقوال الفارسيّ و يرجّحها و ينتصر له و لها، و من أمثلة ذلك ما ورد عند تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ... ﴾ [الأعراف:26] .

يقول ابن عطيّة: «...و" لباسُ " بالرّفع فقيل هو لباس، و قيل هو مبتدأ و " خير " خبره و" ذلك " بدل أو عطف بيان أو صفة، و هذا أنبل الأقوال ذكره أبو عليّ[1]».

و يبرز لنا ابن عطية مذهب الفارسيّ في النحو، و هو المذهب البصري، و ذلك دون أن تصريح منه، و من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:162] . يقول ابن عطيّة:« و قرأ نافع وحده و" محياي " بسكون الياء من "محياي "، قال أبو عليّ الفارسيّ و هي شاذة في القياس لأنّها بين ساكنين، و شاذة في الاستعمال[2]، و وجهها أنّه قد سمع من العرب [3] التقت حلقتا البطان و لفلان ثلثا المال[4]»[5].

و القياس في اللغة كما هو معلوم من الأسس التي تقوم عليها قاعد المدرسة البصرية و من دعائمها. و لم يقتصر ابن عطيّة على تعيين مذهب الفارسيّ النّحوي فحسب، بل تعدّاه إلى تبيّين نزعاته العقائدية أحيانًا، و من ذلك ما نبّه إليه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ... وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ... ﴾ [المائدة:60] . يقول ابن عطيّة:« و قال أبو عليّ في كتاب الحجّة هي بمعنى خلق[6]».

---

(1) المحرّر الوجيز: 2 / 389 و الحجة للقراء السبعة: 4 / 12.

(2) يقول الفارسي:« و أمّا شذوذه عن الاستعمال فإنك لا تكاد تجده في نثر و لا نظم »الحجة للقراء السبعة: 3 / 440، 441.

(3) و أما قد سمع من العرب فمعناه:" و بعض البغداديين قد حكى أنه سمع: التقت حلقتا البطان".انظر الحجة للقراء السبعة: 3 / 441.

(4) التقت حلقتا البطان أي الحزام الذي يلي البطن، و تطلق للأمر إذا اشتدّ، انظر لسان العرب مادّة (بطن): 13 / 57.

(5) المحرر الوجيز: 2 / 369.

(6) المحرر الوجيز: 2 / 211، 212.

و يعقّب ابن عطيّة على ذلك بأنّ فيه نزعة اعتزالية، و حجّته في ذلك أنّ التقدير: و من عبد الطاغوت، و المعتزلة لا ترى أنّ الله يصيّر أحدًا عابدًا الطّاغوت[1].

أبو الفتح بن جنيّ:

و من أبرز المصادر التي اعتمدها ابن عطيّة في تفسيره " المحرر الوجيز" كتاب ابن جنيّ المشهور في القراءات الشاذة " المحتسب في تبيين وجوه القراءات و الإيضاح عنها ".

و أبو الفتح بن جنيّ، كما هو معلوم تلميذ للفارسيّ الذي اعتمد ابن عطيّة على كتابه " الحجّة للقرّاء السّبعة "، كما أسلفنا كمرجع أساسيّ للقراءات.و قد يكون الكتابان المذكوران معينًا لا ينضب لابن عطيّة في دراسة الظّواهر اللّغوية في القراءات القرآنية المتواترة و الشاذة، على حدّ سواء. و لتأكيد اعتماد ابن عطيّة على كتاب " المحتسب " بشكل كثيف، أنتقي بعض الأمثلة ممّا جاء في " المحرّر الوجيز" من آراء ابن جنيّ.

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا . . . ﴾ [البقرة:106]. يقول ابن عطيّة معلّقًا على قراءة " ننسها ":« و قرأ سعد بن أبي وقّاص " أو تنسها " على مخاطبة النبيّ ﷺ، و نون بعدها ساكنة و فتح السّين ، هكذا قال أبو الفتح[2]، و أبو عمرو الدّاني [3]»[4] .

و هذه القراءة تتعلّق بالجانب الصّرفي، و ممّا له علاقة بالجانب النّحوي أمثلة كثيرة كأمثلة الصّرف، و من أمثلة ذلك ما جاء عند تفسير قول الله ﷻ: ﴿ . .يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ . . ﴾ [المائدة:95]. يقول ابن عطية:« " مثلَ " منصوبة بنفس الجزاء أي فعليه أن يجزي

---

(1) المرجع نفسه:2 / 211، 212.

(2) المحتسب: 1 / 106 و أضاف بن جني الحسن و يحيي بن يعمر و انظر جامع البيان للطبري : 2 / 4740

(3) لم يذكر الداني في هذه القراءة في التسيير: ص 65.

(4) المحرر الوجيز:1 / 192 و في بحر المحيط لأبي حيان إنها قراءة الطائفة.. و لم يعيّن أسماءهم، و أن أبا عبيد البكري وَهِمَ في نسبتها إلى سعد بن أبي وقاص، و وَهِمَ ابن عطية أيضا في ذلك.

مثلما قتل[1]».و قد ورد هذا في المحتسب مع شيء من التفصيل مع بعض الشّواهد الشّعرية[2].

و من أمثلة ما استشهد به ابن عطيّة من كلام ابن جنيّ في غير النّحو و الصّرف ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ . .فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ [المائدة:106] . يقول ابن عطية:« قال ابن جنيّ: أمّا تسكين هاء " شهادهْ " و الوقف عليها و استئناف القسم فوجه حسن لأنّ استئناف القسم في أوّل الكلام أوقر له و أشدّ هيبة أن يدرج في عرض القول[3]».

و في المحتسب توضيح و تعليل لذلك يقول ابن جنيّ:« و ذلك أنّ القسم ضرب من الخبر يذكر ليؤكّد به خبر آخر، فلمّا كان موضع توكيد مكّن من الكلام، و أعطي صورة الإعلاء و الإعظام[4]». و استغناء ابن عطيّة عن هذا التّوجيه قد يكون لوضوحه بالنّسبة إليه و إلى من عاصره.

و أحيانًا يكون استشهاد ابن عطيّة بكلام ابن جنيّ موجزًا جدًّا، و من ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ . . ﴾ [الأنفال 7]. يقول ابن عطيّة معلّقًا على القراءات المتعلّقة بهذه الآية:« قال أبو الفتح: ذلك لتوالي الحركات[5]».

و يتّضح من هذا أنّه يريد " و إذ يعدْكم " بجزم حرف الدّال في قراءة مسلمة بن محارب[6]. و قد زاد ابن جنيّ في " المحتسب " « بتوالي الحركات و ثقل الضمّة[7]».

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 238.
(2) المحتسب: 1 / 327.
(3) المحرر الوجيز: 2 / 253.
(4) المحتسب: 1 / 330.
(5) المحرر الوجيز: 2 / 503.
(6) انظر البحر المحيط: 4 / 464 و إعراب القرآن للعكبري: 2 / 2.
(7) المحتسب: 1 / 387.

و برغم تأثّر ابن عطيّة بابن جنيّ في كثير من آرائه اللّغوية و النّحوية و الصّرفية إلاّ أنّه لا يعترض على ما لا يجد له حجّة و برهانا إلاّ في القليل النّادر، و من ذلك ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ...وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ... ﴾[الأعراف:150]. يقول ابن عطيّة بعد أن استعرض قول ابن جنيّ حول " فلا تشمت "، و ذكر أنّه أضمر فعلاً نصب به الأعداء كأنّه قال:لا تشمت بي الأعداء كقراءة الجماعة، و ذلك بعد أن ذكر أنّ المعنى عند نصب (الأعداء) كأنّه قال:لا تشمتْ بي أنتَ يا ربّ[1]. و لا يستسيغ ابن عطية هذا الرّأي إذ يعقّب عليه هكذا من دون تعليل: « و في كلام أبي الفتح هذا تكلّف »[2].

و في مواضع أخرى من تفسيره، و بالتّحديد عندما يخطّئ ابن جنيّ رأيًا أو يضعّفه فإنّ ابن عطيّة يشير إلى ذلك من دون تعقيب و كأنّه هو خصم لمن يخاصمهم ابن جنيّ، و من أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ... ﴾ [الأنعام:154]. استعرض ابن عطيّة قراءة يحيى بن يعمر و ابن أبي إسحاق " تمامًا على الذي أحسنُ " بضمّ النّون[3]، و جعلها صفة تفضيل. كما اعتبر رفعها على خبر ابتداء مضمر، و التقدير " على الذي هو أحسن "، ثمّ أضاف: « و ضعّف أبو الفتح هذه القراءة لقبح حذف المبتدأ العائد[4]».

و تعليل ابن جنيّ لذلك ورد في كتابه " المحتسب " إذ أجاز حذف الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها، من صلة الذي نحو: مررت بالذي ضربت أي ضربته[5]».

و ما يمكن استخلاصه أيضًا ممّا استعرضه ابن عطيّة من آراء نقلها عن كتاب " المحتسب " الذي هو مرجع أساسيّ " للمحرّر الوجيز "، سرد القراءات الشاذة

---

(1) المحتسب: 1 / 372.

(2) المحرر الوجيز: 2 / 458.

(3) و قراءة الأعمش و الحسن و انظر:معاني القرآن للفراء: 1 / 365 و البحر المحيط: 4 / 250 و مغني اللبيب: 1 / 154 و إتحاف فضلاء البشر: 277.

(4) المحرر الوجيز: 2 / 365 و انظر المحتسب: 1 / 344.

(5) المحتسب: 1 / 345.

و نسبتها إلى أصحابها، إلى جانب ما كان ينقله من الآراء النّحوية و الصّرفية و اللّغوية، و من ذلك مثلاً ما ذكره ابن عطيّة عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَ قَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَ مُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا . . . ﴾ [الأنعام : 139]. يقول ابن عطيّة :« و قرأ سعيد بن جبير، فيما ذكر أبو الفتح " خَالِصًا " »[1]، و هكذا وردت في " المحتسب[2]" مع تعقيبات صرفية و نحوية كان ابن عطيّة قد استشهد ببعضها، يقول في ذلك: « و يصحّ أن يكون [خَالِصًا] حالاً من " ما " على مذهب أبي الحسن[الأخفش] في إجازته تقديم الحال على العامل فيها[3]».

أبو عمرو الدّاني:

و أبو عمرو الدّاني لا يقلّ اهتمام ابن عطية به عن الذين سبق ذكرهم كالفارسي و ابن جنيّ و غيرهما و مؤلفات الدّاني في القراءات كثيرة[4]، و من أبرزها كتاب " التيسير في القراءات السّبع" و ذلك برغم صغر حجمه.

و من أمثلة ما استشهد به ابن عطيّة من أقوال الدّاني ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَ إِذَا جَاءَكَ الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا . . . ﴾ [الأنعام:54] يقول ابن عطية :« و قرأت فرقة بكسر الأولى و فتح الثانية ، حكاه الزّهراوي عن الأعرج ، و أظنّه وَهْمًا ، لأنّ سيبويه حكاه

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 352، 351.

(2) المحتسب: 1 / 342، 343.

(3) المرجع نفسه: 1 / 343 و انظر المحرر الوجيز: 2 / 352 .

(4) كان له فيما قيل مائة و عشرون مصنفا ذكر منها ابن الجزري في كتابه "غاية النهاية" حوالي 20 كتابا، أنظر التيسير (مقدمة الناشر ص 6 و7) و كذلك غاية النهاية: 1 / 505. إلا أن القليل منها حقق كالمحكم في نقط المصاحف "الذي حققه عزة حسن" و المقنع في معرفة مرسوم المصاحف أهل الأمصار " الذي حققه حمد أحمد الدمان.

عن الأعرج مثل قراءة نافع. و قال أبو عمرو الدّاني [1] قراءة الأعرج ضدّ قراءة نافع[2]».

و من أقوال الدّاني التي وردت في " المحرّر الوجيز " أيضا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسَاءَ مَثَلاً قَوْلُ الذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ أَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف : 177] . يقول ابن عطيّة:« قال أبو عمرو الدّاني:" قرأ الجحدري " مِثْلُ " بكسر الميم و رفع اللاّم »[3].

و قد جاء أيضًا عند تفسير قوله تعالى :﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ. ﴾ [الأنفال:59] يقول ابن عطيّة:« قال أبو عمرو الدّاني: بالياء من تحت و بغير النون في " يحسب"»[4].

و ما نلاحظه من خلال هذه الأمثلة الثلاثة المستعرضة هو أنّ ابن عطيّة اعتمد على مصنّفات الدّاني كدليل أو كمرجع أساسي في تحقيق القراءات التي لم يجدها عند غير الدّاني. ولا يعني هذا أن ابن عطيّة لم يستشهد بتوجيهات الدّاني للقراءات التي أوردها عن غيره، بل هناك توجيهات لغوية و نحوية أطلقها الدّاني هنا و هناك ، و من أمثلة ذلك ما ورد عند تفسير قول الله جلّ شأنه :﴿ إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَوَى يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيتِ وَ مُخْرِجُ المَيتِ مِنَ الحَيِّ . . ﴾ [الأنعام : 95] يقول ابن عطيّة :« قال أبو عمرو الدّاني : و لا يصحّ ذلك عنه [أي فيما روي عن يعقوب " ساكنا "]، و نصبه بفعل مضمر إذا قرأنا " و جاعل " لأنّه بمعنى المضيّ، و تقدير الفعل المضمر " و جاعل اللّيل يجعله سكنا "[5]».

---

(1) لم أجده في التيسير (ذكر فرش الحروف – الأنعام 54): ص 85.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 297.
(3) المرجع نفسه: 2 / 479.
(4) المرجع نفسه: 2 / 545.
(5) المرجع نفسه: 2 / 325.

و لم يقتصر ابن عطية في استشهاده بآراء الدّاني على الظّواهر النّحوية و الصّرفية أو على ما ذكره من أوجه مختلفة في القراءات فحسب، بل تعدّى إلى نعت مذاهب القرّاء و إبراز موقفه منهم، و بالتّالي قبول قراءاتهم أو رفضها، و من أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الذِينَ آمَنُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ . . . ﴾ [البقرة:26] يقول ابن عطيّة: « قال أبو عمرو الدّاني: هذه القراءة القدريّة و ابن أبي عبلة من ثقات الشّاميّين، و من أهل السّنة، و لا تصحّ هذه القراءة عنه، مع أنّها مخالفة خطّ المصحف[1]».

و ما لاحظناه أيضًا، من خلال تصفّحنا لأجزاء تفسير " المحرّر الوجيز" وخاصة الجزأين الأوّلين، هو اعتماد ابن عطيّة على كتب أبي عمرو الدّاني الأخرى أكثر من كتابه " التّيسير " الذي أشار إليه محقّق المحرّر الوجيز في المقدمة و ذلك بوصفه من أبرز مصادر ابن عطيّة في القراءات [2].

(1) المحرر الوجيز: 1 / 112.
(2) المرجع نفسه: 23/2.

القسم الثاني:

المفسرون في المحرّر الوجيز (في القراءات):

كتب التفسير كثيرة و متنوعة، و هي تختلف بحسب اختلاف مناهجها فمنها ما هو تاريخي، و منها ما هو فقهي، أو لغوي...الخ.

و الذي يعنينا من كلّ هذه الأنواع في هذا القسم من المبحث الثاني المتعلّق بالنّحاة و المفسّرين في " المحرّر الوجيز ": التفاسير اللّغوية. إذ لا يكاد يمرّ زمن من الأزمنة إلاّ و يظهر فيه مفسّرون من هذا النّوع، و إنّ كتبهم في التفسير كثيرة لا نكاد نحصيها، و لكثرتها و كثرتهم كان بعضهم ينقل عن بعض، و لعلّ هذا ما دفع بالشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور صاحب تفسير " التّحرير والتّنوير[1]" إلى أن يطلق قولته الشهيرة، و هي، لا ريب، كلمة حقّ أنصف من خلالها مفسرَنا ابنَ عطية الغرناطيّ، يقول الطّاهر بن عاشور:« و التفاسير و إن كانت كثيرة فإنّك لا تجد الكثير منها إلاّ عالة على كلام سابق، بحيث لا حظّ لمؤلفه إلاّ الجمع على تفاوت بين اختصار و تطويل. و إنّ من أهمّ التفاسير تفسير " الكشاف " و " المحرّر الوجيز " لابن عطية[2]».

و الواقع أنّ ابن عطيّة ليس من أولئك الذين إذا نقلوا عن غيرهم فذابت شخصيته فيهم و انصهرت، كلاّ إنّ شخصيته لا تفتأ تظهر كلّما تعرّض لقضية ما، أو ناقش عالماً ما. إنّه كثيرًا ما يتفرّد بآرائه و أحكامه.

و الذين تأثّر بهم ابن عطيّة من المفسرين كثيرون، أكتفي بذكر ثلاثة منهم، و هم: أبو جرير الطّبري، و مكّي بن أبي طالب، و أبو العبّاس المهدوي[3]. و أتغاضى عن بعضهم الآخر، و ذلك لأسباب منها عدم توفّري على مراجعهم الأساسية كـ " شفاء الصّدور " للنّقاش مثلاً.

---

(1) محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور نقيب أشراف تونس، و كبير علمائها. توفي سنة 1393م. انظر الأعلام للزركلي: 6 / 173. و فهرس الأعلام في نهاية هذا البحث.

(2) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، والشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، طبعة 1984: 1 / 51.

(3) انظر تعريف كلّ واحد من هؤلاء في فهرس الأعلام، في آخر هذا البحث.

أبو جرير الطّبري:

لقد سبق لي أن أشرت في الفصل التّمهيدي من هذا البحث إلى أنّ ابن عطية تأثّر كثيرًا بكتاب الطّبري المعروف باسم " جامع البيان في تفسير القرآن "، و تظهر آثار ذلك في نقل بعض آرائه بنسبتها إليه أحيانًا، و بغير نسبتها في أحيان أخرى.

و لا ينفي هذا أنّ ابن عطيّة لا يناقش الطّبري في آرائه، بل إنّه يناقشه في بعض آرائه و يردّها إذا افتقرت إلى الصّحة و الدّليل. و في تفسيره أمثلة كثيرة من ذلك، أقف على بعضها على هذا النحو:

ينسب ابن عطيّة قولاً لمجاهد و قتادة مؤدّاه أنّ قراءة ابن أبي عبلة " من نفس واحدٍ " هي على مراعاة المعنى، و المراد بالنّفس آدم ﷺ[1].

و هذا الكلام ورد في تفسير " جامع البيان في تفسير القرآن " بلفظ مختلف، إلاّ أنّ ابن عطيّة لم يصرّح بمصدره. يقول الطبري: «...الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم...عن قتادة...و عن مجاهد[2]».

و من أمثلة ما نقله عن الطّبري و صرّح به ما ورد عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ ...فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾[النساء: 1]. يقول ابن عطية: « قال الطّبري: و من هناء البعير أن يعطي الشّفاء[3]». و هذا القول ذكره الطّبريّ في تفسيره.

و في موضع آخر يخطّئ ابن عطيّة قول الطّبري و ذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.[البقرة: 259] يقول ابن عطيّة:

« و قال الطّبري: المعنى في قوله: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ﴾ أي لمّا اتّضح له عيانًا ما كان مستنكرًا في قدرة الله عنده قبل عيانه، ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾. و يردّ ابن عطيّة على هذا

---

(1) المحرر الوجيز: 2 / 3 تفسير سورة النساء:1.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن: 4 / 150.

(3) المحرر الوجيز: 2 / 9، وجامع البيان في تفسير القرآن: 4 / 164.

بقوله:« و هذا خطأ لأنّه ألزم ما لا يقتضيه اللفظ، و فسّر على القول الشّاذّ و الاحتمال الضعيف[1]».

مكّي بن أبي طالب:

و قد كان من بين المفسّرين الذين اعتمد ابن عطيّة على مؤلفاتهم كمصادر أساسية في تفسيره " المحرّر الوجيز " و لم يغيّب شخصيته إذ ذاك، الإمام المقرئ أبو محمد مكّي بن أبي طالب صاحب كتاب " الكشف عن وجوه القراءات السّبع " و كتاب " التبصرة في القراءات السّبع " و " مشكل إعراب القرآن ". و هذا الكتاب اعتمد عليه ابن عطيّة كثيرًا و تكرّر ذكره في " المحرّر الوجيز " كما أسلفت، إلاّ أنّني لم أتمكّن منه، و كذلك كتابه في التفسير الذي عنوانه " الهداية إلى بلوغ النّهاية " و الذي لم يذكره ابن عطيّة في تفسيره باسمه[2].

و نظرًا لعدم تمكّني من كتابيّ مكّي "مشكل إعراب القرآن " و " الهداية إلى بلوغ النهاية " اقتصرت على " الكشف " و " التبصرة " لتحقيق ما أورده ابن عطية عن مكّي من أقوال و آراء تتعلّق بالتّفسير و القراءات و اللّغة. و من أمثلة ذلك ما يأتي:

لقد وجدت ابن عطيّة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ [الأنعام:16]. يقول:« و أمّا مكّي بن أبي طالب رحمه الله، فتخبّط في كتاب " الهداية " في ترجيح القراءة بفتح الياء [يَصْرِفْ]، و مَثَّلَ في احتجاجه بأمثلة فاسدة و الله وليّ التّوفيق[3]».

بينما كان تعليق مكّي على قراءة الفتح في كتابه " الكشف " بيّنًا، يقول فيه: « و حجّة من قرأ بفتح الياء أنّه أخبر بالفعل عن الفاعل. وإضماره مستتر في " يَصرف " و شاهده أنّ في قراءة أبيّ " مَنْ يَصرف اللهُ عَنْهُ "، و في قراءة ابن مسعود " يصرف الله عنه " فالمعنى: من يصرف الرّبُّ عنه يومئذ العذابَ فقد رحمه، فالمفعول محذوف، و هو " العذاب " لدلالة الكلام عليه، و لا يحسن أن يقدّر حرف " ها " مع

(1) المحرر الوجيز: 1 / 351، و انظر جامع البيان في تفسير القرآن: 3 / 31.
(2) راجع الفصل التمهيدي من هذا البحث، ص:36
(3) انظر المحرر الوجيز: 2 / 274.

" يصرف " لأن الهاء، إنّما تحذف من الصّلات، و ليس في الكلام موصول، لأنّ " من " للشرط لا صلة لها[1]».

و لعلّ الكلام الذي ذكره ابن عطيّة كان قد نقله من " المشكل " هو ما كرّره مكّي في " الكشف " و قد ذكرناه سابقا.

و من أمثلة ما قال ابن عطية أنّه ورد في" المشكل " لمكّي و قد وجدته في " التبصرة[2] و في " الكشف "[3]، و هو تحقيق لقراءة نافع، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ. . . ﴾ [الأنعام:55] . يقول ابن عطيّة:« و قرأ نافع " لتستبينَ " بالتاء أي النّبي ﷺ " سبيلَ " بالنّصب حكاه مكّي في المشكل له[4]».

و من أمثلة ما نقله ابن عطيّة عن مكّي و لم يشر إلى مصدره ما ذكره عند تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا. . . ﴾ [الأنعام:145]. يقول ابن عطية: « و قرأ ابن عامر وحده و ذكرها مكّي عن أبي جعفر " إلاّ أن تَكُونَ " بالتاء. " مَيْتَةٌ " بالرّفع على أن تجعل " تكون " بمعنى تقع[5]».

و قد ورد مثل هذا في " التبصرة[6] "، و في " الكشف[7] "، إلاّ أنّه في " الكشف" أشار إلى إعراب قراءتي النّصب " ميتةً " و كذلك الرّفع " ميتةٌ ".

---

(1) الكشف: 1 / 425، و انظر التبصرة: ص 491.
(2) التبصرة: ص 495.
(3) الكشف: 1 / 433.
(4) المحرّر الوجيز: 2 / 297.
(5) المرجع نفسه: 2 / 298.
(6) التبصرة: 505.
(7) الكشف:1 / 456، 457.

أبو العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي (ت 440 هـ):

و من المفسّرين الذين تكرّرت أسماؤهم في تفسير ابن عطيّة " المحرّر الوجيز"، أبو العبّاس أحمد بن عمار المهدوي المتوفّى سنة 440 هـ، و هو صاحب كتاب " التفصيل الجامع لعلوم التنزيل " و هو التفسير الكبير الذي ذكرناه في الفصل التّمهيدي[1]، و أشار إليه محقّق " المحرّر الوجيز " و اعتبره من أهمّ مراجع ابن عطّية في تفسيره[2].

و لمّا تعذّر عليّ العثور على هذا التّفسير، اكتفيت بكتاب " شرح الهداية في توجيه القراءات " و هو من أهمّ مصنّفات المهدوي، و قد استخلصت منه بعض ما استشهد به ابن عطيّة من آراء صاحبه التي بنّها فيه، و لتأكيد ذلك أسوق بعض الأمثلة على ذلك على هذا النّحو:

عند تفسير قول اللّه ﷻ: ﴿ . . وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ . . ﴾ [البقرة:271] .يقول ابن عطّية: « فقرأ أبو عمرو و ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر[3]:" و نكفرُ " بالنّون و رفع الرّاء، و قرأ نافع و حمزة و الكسائي[4]: " و نُكفرْ" بالنّون و الجزم في الرّاء، و روي مثل ذلك أيضا عن عاصم، و قرأ ابن عامر[5]: " و يكفرُ " بالياء و رفع الرّاء، و قرأ ابن عبّاس[6]: " و يكفرْ " بالياء وجزم الرّاء، و روي عن الأعمش[7]: " يُكفرْ " بالياء دون واو قبلها و بجزم الرّاء، و حكى المهدوي عن ابن هرمز[8] أنّه قرأ " و تكفرُ " و رفع الرّاء "[9]».

---

(1) أنظر شرح الهداية: 1 / 89.
(2) المحرّر الوجيز: 1 / 20.
(3) البحر المحيط: 2 / 691.
(4) المرجع السابق: 2 / 691.
(5) البحر المحيط: 2 / 691.
(6) في جامع البيان: 3 / 62 " روي عن ابن عباس أنه كان يقرؤه "وتكفر" بالتاء."
(7) في البحر المحيط: 2 / 691 " وروي عن الأعمش بالياء ونصب الراء.
(8) لم تذكر في " شرح الهداية ": 1 / 209، 210، وقد وردت في البحر المحيط: 2 / 691.
(9) المحرر الوجيز : 1 / 366 .

و لا يكتفي ابن عطيّة بحكاية المهدوي هذه عن ابن هرمز، بل ينقل عنه أشياء أخرى إلاّ أنّه لا يشير في ذلك إلى كلّ نقوله، بل يكتفي بنسبة بعضه إلى المهدوي و يغفل البعض الآخر نحو قوله عند تعليقه على الآية السّابقة:« و أمّا الجزم في الرّاء فإنّه عمل للكلام على موضع قوله تعالى: ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ ﴾ إذ هو في موضع جزم جوابا للشّرط، كأنّه قال: فإن تخفوها يكن أعظم لأجركم، ثمّ عطفه على هذا الموضع كما جاء في قراءة من قرأ ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَ نَذَرُهُمْ ﴾[1] بجزم الرّاء. و أمثلة هذا كثيرة، و أمّا نصب الرّاء فعلى تقدير " إن " و تأمل، و قال المهدوي هو مشبّه بالنصب في جواب الاستفهام إذ الجزاء يجب به الشيء لوجوب غيره، كالاستفهام[2]».

و من يطالع كتاب شرح الهداية للمهدوي[3] يجد أنّ ابن عطيّة قد نقل شطره الأول بكلّ تفاصيله و حتّى الشّاهد القرآني فيه، و هذا دون أن ينسب ذلك إلى المهدوي مع أنّه أشار إلى مصدر بقية النّص فيما بعد ذلك.

وعندما تعرّض ابن عطيّة إلى تفسير و إعراب قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ... ﴾ [آل عمران:81]. نسب إلى المهدوي و إلى مكّي حكاية عن سيبويه و الخليل و هي أنّ " خبر المبتدأ فيمن جعل " ما " ابتداء على قراءة من فتح اللاّم هو في قوله " من كتاب وحكمة " [4].

إلاّ أنّ ابن عطيّة أنكر هذه الحكاية لأنّ ذلك، في نظره، مفسد لمعنى الآية و لا يليق بسيبويه و الخليل، و إنّما الخبر في قوله " لتؤمن " كما قال أبو عليّ الفارسي[5] و من جرى مجراه كالزّجاج [6] و غيره[7].

---

(1) الأعراف: 186.
(2) المحرر الوجيز: 1 / 367.
(3) شرح الهداية: 1 / 209، 210.
(4) المحرر الوجيز: 1 / 464.
(5) الحجة للقراء السبع: 3 / 65، وما بعدها.
(6) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 436، و437..
(7) المحرر الوجيز: 1 / 464.

و مع ذلك فإنّ المهدوي في شرح الهداية أشار إلى إعراب " ما " و هو الرّفع بالابتداء [1] و لم يذكر ما نسبه إليه ابن عطيّة سابقًا من أنّ سيبويه و الخليل يعتبران " من كتاب و حكمة " خبر للمبتدأ " ما ".

و ممّا نقله ابن عطيّة عن المهدوي و قد ورد في شرح الهداية ما ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ . . . لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام:94] . يقول ابن عطيّة: «.. و الوجه الآخر أنّ بعض المفسّرين منهم الزّهراوي [2] و المهدوي [3] و أبو الفتح [4] و سواهم حكوا أنّ البين في اللغة يقال على الافتراق و على الوصل فكأنّه قال قد تقطّع وصلكم [5]».

و خلاصة ما انتهيت إليه في هذا المبحث أنّ موضوع تأثر ابن عطيّة بأشهر اللّغويّين و المفسّرين في كتابه " المحرّر الوجيز " يصلح أساسًا لدراسة مستقلّة تضمّ آراء هؤلاء الذين أثّروا فيه، و كذلك تفرّداته اللّغوية و النّحوية والصّرفية و الصّوتية، في ذلك الخضمّ المائج من استشهاداته بآراء اللّغويين اللّغوية، و أحكام المفسّرين الفقهية و حتى اللّغوية أيضا، ناهيك عن التّوجيهات المتعلّقة بالقراءات القرآنية المختلفة، بحيث تتّضح في ضوئها معالم و اتّجاهات ابن عطيّة اللغوية و النّحوية و كذلك تفرّداته. و حَسْبُنا ما قدّمنا من دراسة تفصيلية لكثير من الشّواهد و الأمثلة على ذلك.

---

(1) شرح الهداية: 1 / 228.

(2) لم أعثر على هذا المرجع.

(3) انظر شرح الهداية: 2 / 284.

(4) لم أجده فيم بين يدي من كتب لابن جني (الخصائص، المنصف، المحتسب، و سر صناعة الإعراب). وقد عثرت على هذا المعنى في العين للخليل:8 / 380.

(5) المحرر الوجيز: 2 / 324.

ملخّص البحث و نتائجه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله الذي وفّقني إلى اختيار هذا الموضوع كما وفّقني إلى إنهائه، فله الحمد حتّى الرّضا و له الحمد بعد الرّضا.

و بعد فقد كان موضوع بحثي الظّواهر اللّغوية في القراءات الواردة في تفسير " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " لابن عطيّة الغرناطي.

و قد سلكت فيه مسلكًا منهجيًا اقتضى أن يكون في فصل تمهيدي و ستّة فصول أخرى، يسبق كلّ فصل مدخل و تليه خاتمة.

ففي الفصل التمهيدي: تناولت الجوانب المتعلّقة بحياة ابن عطيّة و ما أحاط بها من أسرة و تأثير بيئي و اجتماعيّ. و قد جمعت كلّ ذلك في مبحث.

بينما خصّصت مبحثاً آخر للتّعريف بكتاب ابن عطيّة في تفسير القرآن الكريم ألا و هو " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".

و أمّا المبحث الثالث فقد جعلته لموضوع تأثير " المحرّر الوجيز " فيمن جاء بعده من المفسرين.

و ينبغي أن أنبّه هنا إلى أنّني و من خلال ذلك التّعريف الموجز بابن عطيّة و أسرته و بيئته و محيطه الاجتماعيّ، استخلصت بعض النّتائج ألخّصها فيما يليّ:

انعكاس آثار البيئة التي أحاطت بابن عطيّة على ابن عطيّة نفسه، فقد كانت بيئة تزخر بشتّى أنواع العلم و الفقه و المعرفة، و قد أفاد هو من ذلك كثيراً، ممّا جعل أهمّ مؤلفاته و هو " المحرّر الوجيز " تنعكس عليه أهمّ آثار خصوبة عصره.

و تتأكّد تلك الآثار من خلال تأثير هذا المؤلّف نفسه في العديد من العلماء و المفسرين الذين جاءوا بعده، منهم: القرطبي من خلال تفسيره المشهور " الجامع لأحكام القرآن الكريم "، و أبو حيّان التوحيدي في تفسيره المعروف باسم " البحر المحيط "، و الثعالبي من خلال " الجواهر الحسان ".

هذا فيما يتعلّق بالفصل التمهيدي، أمّا بالنسبة للفصول الأخرى فقد كانت البداية بالجانب النّحوي الذي اقتضت طبيعة البحث أن أجعله في ثلاثة فصول نظراً لكثافة الظّواهر الإعرابية المختلفة، و لتكرارها أيضاً في مواضع مختلفة من تفسير ابن عطيّة الذي أنا بصدده، فهي تتكرّر بحسب القراءة، فهي إمّا مرفوعة و إمّا منصوبة، و هكذا.

و في الفصل الأوّل من هذا البحث تعرضت للظّواهر النّحوية التي ذكرها ابن عطيّة في تفسيره و كان تركيزي على التّغيير في الحركة الإعرابية التي جرى حولها خلاف بين القرّاء، كما تناولت أوجه الخلاف الإعرابية بين ابن عطيّة و بعض النّحاة. أمّا ما اتّفق عليه القرّاء و أجمعوا فقد أغفلته لأنّه خارج عن نطاق البحث.

و كان منهجي في هذا الفصل أن أتناول المرفوعات من الأسماء و الأفعال من فاعل و نائب عن الفاعل، و أسماء " كان " و أخواتها، و أخبار" إنّ " و أخواتها و" لا " النافية للجنس، و الفعل المضارع المجرّد من النواصب و الجوازم، و توابع كلّ هذه المرفوعات.

و في الفصل الثاني تناولت المنصوبات من الأسماء و الأفعال و توابعهما. و قد كانت محاور هذا الفصل كثيرة أيضاً حيث تضمّنت: المفعول به، و المنادى، و المفعول المطلق، و المفعول لأجله، و المفعول فيه، و المفعول معه، و الحال، و لم أتناول التّمييز لانعدام اختلاف القرّاء حوله، كما أنّني أضربت صفحاً عن تناول أخبار" كان " و أخواتها و أسماء " إنّ " و أخواتها، و ذلك لكوني تطرّقت إلى مرفوعاتها في الفصل الأوّل. و ختمت الفصل بعرض بعض الأمثلة التي وردت في " المحرّر الوجيز " حول المضارع المنصوب.

و في الفصل الثالث من هذا البحث تطرّقت إلى المجرورات من الأسماء فتناولت الاسم المجرور بحرف الجرّ، و المجرور بالإضافة، و توابع هذين النّوعين. و في مجال الأفعال تناولت الأفعال المجزومة التي اختلف حولها القرّاء، و ما تعلّق بها من توابع.

و في كلّ هذه الفصول، و في الفصول الأخرى أيضاً جعلت لكلّ ظاهرة ما لا يزيد على ثلاثة أو أربعة، لأنّني لو زدت لزاد حجم البحث أضعافاً مع الإخلال بالخطّة السّديدة.

و في الفصل الرّابع خضت غمار الظّواهر الصّرفيّة الواردة في القراءات التي جاءت في " المحرّر الوجيز " و قد جعلت الحديث عنها في مباحث انطلاقاً من الأسماء ومروراً بالمصادر ومشتقاتها، وانتهاء بالأفعال وصيغها المختلفة، وهذه المباحث هي على التوالي:

المبحث الأوّل:

ويتعلّق بالأسماء ومنها:

1- المذكّر و المؤنث:

و قد اعتمدت في هذا الموضوع و في غيره على شواهد لا تتعدى الثلاثة أو الأربعة تحاشيا للإسهاب و توخّيًا للتّركيز و التّدقيق.

و قد وجدت ابن عطية، في مواضع عديدة، ينتقي من الأدلّة ما يثلج الصّدر و يريح البال، ومن أمثلة ذلك ما قدّمه عندما علّل لقراءتي التّذكير و التّأنيث، عند تفسيره لقول الله تبارك و تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾[الأنعام 55].يقول ابن عطية:« وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم": ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾"برفع السبيل وتأنيثها، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة و الكسائي " **وليستبين سبيلُ** " برفع السبيل وتذكيرها وعرب الحجاز يؤنثون السبيل، وتميم وأهل نجد يذكرونها[1]».

2 – المفرد و المثنى و الجمع:

لا نكاد نقع على تعليق لابن عطية في هذا الباب خالٍ من تعليل أو شاهد شعريّ أو قرآني آخر أو رأي لغويّ مشهور، فهو مثلا عندما يتطرّق إلى تفسير قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ...﴾[البقرة:128].يقول: « و قرأ ابن عباس و عوف " مُسْلِمِينَ "

(1) المحرر الوجيز: 2 / 297، 298.

على الجمع [1]». و نظيره أيضًا ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ . . . إِلاَّ أَنْ يَخَافَا . . .﴾[البقرة:228]. يقول ابن عطية: « و في مصحف ابن مسعود " إلا أن يخافوا " و الضمير على هذا للحكام و متوسطي أمور الناس[2]».

المبحث الثاني:

ويتعلّق بالمصادر ومشتقاتها:

1- **المصادر:**

و قد تعمّدت في ذلك التركيز على الجانب اللّغوي لأنّ اغلب الاختلافات في المصادر كانت نتيجة لتباين اللّهجات العربية.

2- **المشتقات:**

و قد قسمتها إلى مباحث هي: اسم الفاعل، و صيغ المبالغة، و اسم المفعول. بينما استغنيت عن أسماء المكان والزمان والآلة وغيرها، نظراً لقلّة بعضها في القراءات، وغياب بعضها الآخر.

المبحث الثالث:

ويتعلّق بالأفعال المختلفة الصّيغ كما وردت في قراءات" المحرّر الوجيز" وهي:

1 – باب " فعل " و " أفعل "، و باب " فعّل "، و باب " فاعل "، و هناك صيغ أخرى جمعتها معًا تحاشيًا للإسهاب الممل، و ذلك كصيغ " ا نفعل " و" أفعال " و" تفعل "...وغيرها.

و في الفصل الخامس: عرّجت على الظّواهر الصّوتيّة في القراءات التي ذكرها ابن عطية في تفسيره " المحرّر الوجيز " و قد جعلتها في مباحث على الشّكل الآتي:

---

(1) المحرّر الوجيز:1 / 211.

(2) المرجع نفسه:1 / 307.

المبحث الأول:

الإمالة: و قد أبرزت ذلك بحسب ما ورد في " المحرر الوجيز " إذ عثرت على قراءات غير كثيرة و لعلّ مردّ ذلك هو أنّ ابن عطيّة اكتفى ببعض الأمثلة لكون الإمالة من الظّواهر الصوتية التي لا تؤثّر كثيرًا على مبتغاه المتمثل في التفسير، و في الوقوف على أهمّ المعاني التي يهدف إليها القران الكريم، و ذلك بخلاف الظّواهر النّحوية كالفاعل و المفعول به، و كالظّواهر الصرفية المتعلّقة بصسغ الأفعال فـ " تفعل " بتاء المخاطب و " يفعل " بياء الغائب، وهكذا.

المبحث الثاني:

الإدغام: و سرت في هذا الموضوع على المنهج السّابق الذي سلكته في الإمالة، و لاحظت أنّ ابن عطية أكثر من تناول الإدغام مقارنة بما تناوله في الإمالة، و يبقى مع ذلك اهتمامه بالجانب الصوتيّ قليلاً للسّبب المشار إليه سابقًا.

المبحث الثالث:

الهمز: و هو من الموضوعات الصّوتية التي أسهب ابن عطية فيها، بل لقد استحوذ هذا الموضوع في المحرر الوجيز على مساحة هائلة، بل و حتى في الكثير من كتب القراءات و مآل ذلك إلى تفرعه إلى مواضيع كالتّحقيق و التّخفيف، و الوقف على الهمز و غيرها.

المبحث الرابع:

الوقف: و قد عالجه ابن عطية من ناحية نحوية إذ أن العلاقة بين الوقف و النحو وطيدة.(فلا يوقف على المضاف دون المضاف إليه، و لا على المنعوت دون النعت و لا على الرافع دون المرفوع .....الخ).

المبحث الخامس:

المدّ والقصر: لقد اتفق القرّاء على بعض المدود واختلفوا في أخرى، إلاّ ابن عطية في تفسيره" المحرر الوجيز" لم يكثر من هذا النوع من الصوتيات (المدّ والقصر) لأنّه يتعلق بقضايا الصّوت التي إنْ أضرب عنها، لا تؤثّر في مقصده وهدفه الذي هو الوقوف على معاني الذكر الحكيم.

كما أنّ انتقاءه لنماذج معينة في مجال الصوتيات كافٍ للاستشهاد خاصة إذا كان لتلك النماذج ما يماثلها فيقاس عليها وكذلك ما أشبه ذلك في جميع القرآن.

المبحث السادس:

هاء الكناية: ولم يكن موضوع هاء الكناية بأوفر حظًّا ممّا سبق، بل لعلّه وموضوع " الياءات" من المواضيع التي استغرقت صفحات قليلة.

المبحث السابع:

الياءات: و كما أسلفت فقد كان حظّ موضوع " الياءات " قليلاً مقارنة بما سبق من مواضيع الصوتيات.

وفي الفصل السادس ركّزت على محورين مهمّين في " المحرّر الوجيز " وهما: اللغات و اللهجات و النحاة و اللغويون في" المحرر الوجيز"، وقد جعلتهما في مبحثين اثنين:

المبحث الأوّل:

اللّغات و اللّهجات:

لقد تعمّدت أن أجعل موضوع اللّغات و اللّهجات الواردة في القراءات القرآنية في " المحرر الوجيز " منفصلاً عن موضوع الصّوتيات و ذلك رغم ما بينهما من تّرابط شّديد، حتى إنّ بعض الباحثين منهم عبد الفتاح إسماعيل شلبي و عبد الصّبور شاهين، فالأوّل منهما جمع في عنوان كتاب له بين الإمالة وهي من المواضيع الصّوتية، وبين

اللّهجات و سمّاه: " الإمالة في القراءات و اللّهجات العربية[1] "، و ذلك للعلاقة الوطيدة بينهما. و أمّا الباحث الثاني و هو الدّكتورعبد الصّبور شاهين فقد جعل عنوان كتابه: " القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث[2] "، و جمع فيه بين الظّواهر الصّوتية و اللّهجات العربية و اللّغات الأعجمية.

المبحث الثاني:

وفي هذا المبحث تحدّثت عن أثر النّحاة و اللّغويين في المحرر الوجيز و موقف ابن عطية منهم بادئًا بإمام البصريّين سيبويه، فإمام الكوفيّين الفرّاء فالأخفش، فالزّجاج، فالفارسيّ، فتلميذه ابن جنيّ.و هكذا... و انتهيت بإمام المفسرين أبي جرير الطّبري، لكونه مفسّراً لا لغوياً- رغم أنّ تفسيره يعجّ بالظّواهر اللّغوية المختلفة-، وقد راعيت في هذا التّرتيب أيضاً التّرتيب الزّمني لوفاة كلّ لغويّ من هؤلاء الذين ذكرتهم، الأقدم فالأقدم. و قد تخلّل كلّ دلك إشارات منّي إلى بعض مهاجمات ابن عطية لهؤلاء أحيانًا، و أحيانًا أخرى ينصفهم فيعبّر عن قبوله لآرائهم و احتجاجه لبعضها. كما أشرت إلى نقوله عن بعضهم سواء صرّح بذلك أم لم يصرّح، و قد انتقيت من ذلك بعض الشّواهد و الأمثلة بعد أن قمت بتحقيقها معتمداً على مراجعها الأساسية.

و خلاصة ما استنتجته ممّا سبق أنّ بحثي هذا قد تخلّل استعراضاً لبعض آراء النّحاة التي وردت في " المحرّر الوجيز"، مع وقوفي على بعض مواقف ابن عطية من تلك الآراء. فقد وجدته قد قَبِل بعضها و ردّ بعضها الآخر، و ظهر لي تحيّزه الواضح لآراء البصريّين و تعصبه لهم، ويكفي دليلاً ما ذكرته سابقًا بشأن تأثّره برؤوس البصريّين، وحتى أبو عليّ الفارسيّ كان بصريًا، و مؤلفاته تدور في فلك البصريين الذين يستحدثون القياس، و من مأثور قوله: « أخطئ في مائة مسألة لغوية، و لا أخطئ في واحدة قياسية[3]». وحتى تلميذه ابن جنّي الذي تأثّر به ابن عطية أيضًا، جرى على نهج شيخه أبي عليّ في الإرتشاف من معين مدرسة البصرة، و لمّا مات

(1) ورد ذكر هذا الكتاب في الفصول السابقة.
(2) ورد ذكر هذا الكتاب في الفصول السابقة أيضا.
(3) معجم الأدباء: 2 / 424.

أبو عليّ تصدّر – أبو الفتح – في مجلسه ببغداد[1].

و من أمثلة تأثّر ابن عطية بهذا المذهب ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾[النساء 53]. يقول في ذلك: « و المعنى على الأرجح الذي هو مذهب سيبويه و الحذّاق (يعني البصريّين) و ذلك لأنّ سيبويه رأى الاستفهام في الآية السابقة استفهاماً على معنى الإنكار أي ألهمْ ملك؟[2]».

كما أنّ ابن عطية كان معتدّا برأي البصريّين عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: ﴿... وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة35]، حيث قال:« قال بعض الحذّاق: إنّ الله أراد النّهي عن أكل الشّجرة نهى عنه بلفظة تقتضي الأكل و ما يدعو إليه و هو القرب[3]».

و لعلّ تأثره الواضح بالمذهب البصري راجع لميله الشديد إلى أبي عليّ الفارسي و تلميذه أبي الفتح بن جنيّ، فقد تشبّع بأفكارهما، و نهل كثيرًا من مورد النّحو لديهما، بل إنّه كثيرًا ما يستشهد بآرائهما و ينقلها في كتابه " المحرر الوجيز " أحيانا ينسبها كلّها، و أحيانًا أخرى لا ينسبها كلّها. وانظر مثلاً إلى قوله عند تفسيره لقول الله تعالى:﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ...﴾ [المائدة: 45]. يقول ابن عطيّة في ذلك: « و هذا إنّما يستقيم أن يكون عوضا إذا وقع قبل حرف العطف فهنالك يكون عوضا من الضمير الواقع قبل حرف العطف[4]».

فهذا الكلام و ما بعده وارد في كتاب الحجّة للقرّاء السبعة للفارسيّ[5] و قد تصرّف ابن عطيّة في بعض عباراته، و سلك المسلك نفسه مع الزّجاج حيث نقل عنه

(1) معجم الأدباء:3 / 466.
(2) المحرر الوجيز: 2 / 67.
(3) المرجع نفسه: 1 / 127.
(4) المرجع نفسه: 2 / 197.
(5) الحجة للقراء السبعة:3 / 225، 226.

بعض أفكاره النحوية و لكن دون أن ينسبها كلّها إليه، وذلك ربّما لكون هذه الأفكار تتطابق و آراءه الخاصّة، ولذلك ينسى أو يتناسى أصحابها فلا ينسبها أو لا ينسب بعضها إليهم، فقد وجدناه مثلاً عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ ... ﴾[الأنفال 32]. يقول:« و يجوز في العربية رفع " الحقّ " على أنّه خبر هو، والجملة خبر كان[1]». بينما قال الزّجاج: « ويجوز هو الحقّ من عندك، ولا أعلم أحداً قرأ بها، ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها ولكن القراءة سنّة لا يقرأ فيها إلاّ بقراءة مرويّة[2]».

ومن ذلك أيضًا ما جاء عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 73].يقول ابن عطية: « واتّفق أبو عمرو و حمزة و عاصم والأعمش على إسكان الهاء وكذلك كلّ ما أشبهه من القرآن، نحو: " نصله "جهنّم "[3] و " نؤته " و نوله " إلاذ حرفاً حكي عن أبي عمرو أنّه كسره وهو قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ[4]﴾ »[5].

و الغريب في الأمر أنّ هذه العبارات كلّها وردت في كتاب " معاني القرآن وإعرابه " [6]، و أنّ ابن عطية لم ينسبها إلى صاحبها الزجّاج.

و مع ذلك لا يجب أن ينكر أنّ لابن عطية آراء ه الخاصّة التي تفرّد بها ولم تكن من قبيل النّقل عن الآخرين، فهو أحيانًا يقف معترضًا على قول هذا، و يخطّيء قول ذلك، و يرجّح هذه القراءة على تلك، ومن أمثلة ترجيحه لقراءة على أخرى ما ذكره عند تفسيره لقول الله تبارك و تعالى:﴿... وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ

(1) المحرر الوجيز: 2 / 521.
(2) معاني القرآن وإعرابه: 2 / 411.
(3) النساء: 115.
(4) النمل:28.
(5) المحرر الوجيز: 1 / 457.
(6) معاني وإعراب القرآن:1 / 432.

وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[آل عمران:79].يقول: « و القراءتان متقربتا المعنى، و قد رجّحت قراءة التّخفيف بتخفيفهم " تدرسون " و بأنّ العلم هو العلّة التّي توجب للموقق من النّاس أن يكون ربانيا، و ليس التعليم شرطا في ذلك. و رجّحت الأخرى بأنّ التّعليم يتضمّن العلم، و العلم لا يتضمّن التّعليم، فتجيء قراءة التثقيل ابلغ في المدح[1]».

و يضيف إلى ما سبق:« و من حيث العالم بحال من يعلم، فالتّعليم كأنه في ضمن العلم، و قراءة التخفيف عندي أرجح [2].

و عند تفسيره للآية الكريمة:﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...﴾[آل عمران:18].يقول ابن عطيّة: « و أصوب هذه القراءات قراءة الجمهور [شهد الله] و إيقاع الشهادة على التوحيد، والملائكة وأولوا العلم " عطف على اسم الله تعالى[3]».

و قد بيّنت مواقف بعض اللّغويين و طعنهم في ابن عطية عندما تعرّض لظاهرة خفض " الأرحام " من قوله تعالى: ﴿ ...وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.﴾[النساء:1]. و كان منهم أبو حيّان التّوحيدي، إذ ردّ عليه عندما اعتبر هذه الظاهرة مخالفة لقواعد النحو و بخاصة قواعد البصريّين[4]، والحقّ أن قراءات القرآن الكريم جميعًا حجّة في النّحو سواء كانت سبعية أم شاذّة. وبعكس أبي حيّان كان موقف القرطبيّ عبارة عن إشارة عابرة فقط لموقف ابن عطية من القراءة السابقة[5].

---

(1) المحرر الوجيز: 1 / 463.
(2) المرجع نفسه: 1 / 463.
(3) المرجع نفسه: 1 / 413.
(4) المرجع نفسه: 2 / 4، 5، و البحر المحيط:3 / 499، و فصل المجرورات (العطف) في هذه الرسالة.
(5) الجامع لأحكام القرآن: 5 / 4.

و لم يقتصر دوري على ما ذكرته من انتقاء وترتيب، فحسب بل انحصر أيضا في ثلاث مهامّ:

المهمة الأولى:

هي قيامي بدور المحقق في القراءات التي ذكرها ابن عطية في تفسيره" المحرر الوجيز " فإذا قال مثلاً: و قرأ الحسن بن أبي الحسن و أبو السمال " ظلْمات " بسكون اللام [1]، أعود إلى تفسير " البحر المحيط " مثلا أو إلى " المحتسب " أو إلى غيرهما، وقلّما أكتفي بمرجع واحد لأتحقّق من صحّة نسبة هذه القراءة.

المهمّة الثانية:

و هي مقارنة الأحكام النحوية و الصرفية و الصوتية التي وردت في " المحرر الوجيز " بما ورد في أهمّ المراجع التي اقتبس عنها ابن عطية كمعاني القرآن و إعرابه للزّجاج و الحجة للقرّاء السبعة للفارسيّ و المحتسب في تبيّين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها لابن جنيّ و غيرهما.

المهمّة الثالثة:

و تتمثّل في النتائج المتوخّاة من هذا البحث و المقارنة بين ما ورد عند ابن عطية من خلال " المحرر الوجيز " وبين ما ورد عند غيره، ومن ذلك أيضاً أن استنتج مثلا تفرّد ابن عطيّة برأي لغوي أو توجيه محكم لقراءة قرآنية ما، و قد خصّصت لذلك مبحثًا في الفصل السادس من هذا البحث و ذلك لوفرة الأمثلة و غزارتها في " المحرر الوجيز". وهذه خلاصة لبعض الاستنتاجات:

1- إقلال ابن عطيّة من الظّواهر الصوتية، برغم إسهابه و إفاضته في توجيه أغلب قراءات الهمز التي استعرض. ومردّ هذا الإقلال إلى كون الغاية من تأليف كتاب " المحرّر الوجيز " هي الوقوف على أهمّ المعاني المتوخّاة من آي الذّكر الحكيم، ويكفي

(1) المحرر الوجيز: 1 / 100.

عنوان الكتاب دليلاً " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "، فهو تفسير للكتاب العزيز.

2- وابن عطيّة ضليع في أمور الصّرف والأبنية المختلفة للفعل ولعلّ ما ساعده على ذلك هو معرفته بكتب اللغويّين الكبار كسيبويه والزّجاج والفارسيّ و ابن جنيّ و غيرهم.

3- وإنّه في الأغلب الأعمّ يربط بين الجانب الإعرابي للكلمة ومعناها اللّغوي و هذا خدمة لغرضه المتمثل في التفسير.

4- و هو غالباً ما يقوم بترجيح قراءة على أخرى، ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[آل عمران: 79]. يقول ابن عطيّة: « والقراءتان متقاربتا المعنى، و قد رجّحت قراءة التّخفيف بتخفيفهم " تدرسون " و بأنّ العلم هو العلّة التي توجب للموقف من النّاس أن يكون ربّانيًا، و ليس التعلّم شرطا في ذلك، و رجّحت الأخرى بأنّ التّعلم يتضمن العلم، و العلم لا يتضمن التعلم، فتجيء قراءة التمثيل أبلغ في المدح[1]». و يضيف: « و من حيث العالم، كحال من يعلم فالتّعليم كأنّه في ضمن العلم و قراءة التّخفيف عندي أرجح[2]».

و إذا كان ثمّة رأيٌ لا يراه صوابًا اعترض عليه و خير ما يمثّل ذلك ما يأتي:

-قوله معقّبا على ما سبق: « و في هذا عندي اعتراض لأنّ ذلك لم يروَ مسموعا عن العرب وإنّما انتزع من الآية والآية المحتملة، قال الخليل في العين[3]: " و البين " الوصل و الظاهر.

(1) المحرر الوجيز:1 / 463.

(2) المرجع نفسه: 1 / 463.

(3) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1408 هـ - 1988م: 8 / 380.

- و ردّه على قول سيبويه والخليل الذي رواه المهدوي و مكّي[1]، و لا يدري ابن عطية من أين استقياه، و هو أنّ خبر المبتدأ في قراءة من فتح اللاّم في " لما آتيتكم[2] " هو في قوله " من كتاب وحكمة " حيث اعتبر ابن عطية ذلك مفسدًا لمعنى الآية ولا يليق بسيبويه والخليل، والصّواب أنّ الخبر هو" لتؤمنُنّ " كما قال أبوعليّ والزّجاج[3].

5- التقعيد: فقد ورد عند تفسير قوله عزّ من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا استعينوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: 153] . قاعدة نحوية تتعلق بنداء المعرّف بـ " أل" التّعريف، يقول ابن عطيّة في ذلك: « "" يا " حرف نداء، و " أيّ " منادى، و " ها " تنبيه، وتجلب " أيّ " فيما فيه الألف و اللاّم، لأنّ في حرف النداء تعريفًا ما، فلو لم تجلب " أيّ " لاجتمع تعريفان[4]». و في " المحرّر الوجيز " أمثلة أخرى كثيرة، أضربت صفحا عن معظمها لأنّ المقام لا يسعني لسردها كلّها.

و من هذا العرض السّريع، ألخّص بعض الشّروط التي هي ضروريّة في نظر ابن عطيّة، و هي على هذا النّحو:

1- ضابط القراءة الصّحيحة لدى ابن عطيّة هو الإجماع الذي يقتضي موافقة القراءة لوجه العربية، و موافقة الرّسم العثمانيّ، و صحّة السّند[5].

---

(1) ورد هذا الكلام في الكشف: 1 / 352، وقد ذيه مكي أنّه فسّر هذه المسألة في كتابه " تفسير مشكل القرآن "، بينما لم يرد هذا الكلام في التبصرة: ص 462 عند تفسير سورة آل عمران: 81.

(2) في تفسير قوله تعالى في سورة ال عمران: 81﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ ﴾. انظر المحرر الوجيز: 1 / 465

(3) معاني القرآن وإعرابه: 1 / 437.

(4) المحرر الوجيز: 1 / 227.

(5) يقول ابن الجزري في ذلك: « كل قراءة وافقت العربية و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة، التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ».انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: 1 / 9.

2- جواز التلاوة بمثل هذه القراءة في الصّلاة و خارجها[1].

3- ما روي عن الصّحابة و التّابعين من القراءات الشاذّة إنما هو عبارة عن روايات فقط.

4- ما نقل عن الآحاد ممّا ورد عن الصّحابة و التّابعين، و كان له وجه في العربية وخالف خطّ المصحف العثماني، فهو من روايات الآحاد التي لا تصحّ القراءة بها في الصّلاة[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) المحرر الوجيز:

(2) النشر في القراءات العشر: 1 / 44.

ملحق خاصّ بالظّواهر اللّغوية المتنوّعة الواردة في " المحرّر الوجيز "

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

تعدّدت الظّواهر اللّغوية في تفسير ابن عطيّة " المحرّر الوجيز " بفعل وفرة و غزارة القراءات القرآنية المختلفة، و لمّا كان الأمر كذلك وجدتني مضطرّاً إلى وضع جدول في نهاية هذا البحث ليتسنّى للمطالع الوقوف على الظّواهر اللّغوية المختلفة للقراءات الواردة في التّفسير الذي أنا بصدد دراسته.

و قد اقتصرت في سرد تلك الظّواهر على ما جاء في السّبع الطّوال من القرآن الكريم، نظراً لتلك الكثافة التي وسعتها الأحزاب السّتّون، و التي لا يمكن لي جمعها كلّها في هذا البحث.

و مع ذلك أرى أنّ أغلب الظواهر اللّغوية المختلفة ورد ذكرها في السّبع الطّوال بشكل عامّ و في سورة البقرة بشكل خاصّ، و ما ورد في غير ذلك إنّما هو في الأغلب عبارة عن تكرار لما جاء في السّور السّابقة.

كما اعتمدت ترتيب الظّواهر بحسب ترتيب السّور لا الظّواهر، و ذلك تيسيراً لمن أراد الوقوف على إعراب آية أو كلمة من آية، أو بنية صرفية، أو ظاهرة لغوية، أو صوتية.

رواية حفص عن عاصم	قراءات أخرى	القراء	الموضوع	جزء وصفحة المحرر الوجيز
سورة البقرة: 2 لاريبَ فيهِ	لاريبَ فيهُ هُدى	الزّهري وابن محيصن و مسلم بن جندب وعبيد ابن عمير	إدغام + اختلاس	84/1
2 لاريب فيهِ	فيهُو	أبو إسحاق	الإشباع	84/1
4 بما أنزل إليك وما أنزل	بما أنزل..وما أنزل	أبو حيوة ويزيد ابن قطيب	المبني للمجهول	86/1
14 وإذا لقوا	لاقوا الذين	ابن السميفع	الفاعل	94/1
16 ...اشترَوُا الضلالة	اشتروا الضلالة	يحي بن يعمر	الإتباع	95/1
	اشترو الضلالة	أبو السمال	الإتباع	97/1
16 فما ربحت تجارتهم	فما ربحت تجاراتهم	ا بن أبي عبلة	المفرد و الجمع	97/1
20 كلما أضاء لهم	أضالهم	ابن أبي عبلة	همز و تسهيل	104/1
20 مشوا فيه	مروا فيه	أبي بن كعب	المرادف	104/1
20 وإذا أظلم	و إذا أظلم	الضحاك	المبني للمجهول	104/1
20 لذهب بسمعهم وأبصارهم	لأذهب أسماعهم وأبصارهم	إبراهيم بن أبي عبلة	فعل و أفعل المفرد و الجمع	104/1
24 وقودها الناس	وُقودها الناس	ا بن أبي الحسن ومجاهد وا بن مصرف وأبو حيوة	المصادر	107/1
25 وأتو به	أتوا به	هارون الأعور	المبني للمجهول	109/1
26 إن الله لا يستحي	يستحي	ابن كثير	لغة	110/1
26 الفاسقين	وما يضل به إلا الفاسقون	ابن مسعود	الفاعل و المفعول	112/1
27 إليه تُرجعون	ترجعون	ابن أبي إسحاق وابن محيصن و ابن يعمر وسلام ويعقوب الفياض بن غزوان	المبني للمجهول	114/1
30 خليفة	خليقة(بالقاف)	زيد بن عليّ	تغيير لفظ	117/1
30 ويسفكُ الدماء	ويسفُك	أبو حيوة وابن أبي عبلة ابن هرمز	يفعل - يفعُل المضارع المنصوب	118/1
30 ويسفكُ	ويسفك			118/1
33 وقال يا آدم أنبئهُم	أنبئهم	ابن ابن عامر	الإتباع	122/1

	أنبيهم	أبو عمرو الدّاني	التسهيل	122/1
34 وإذا قلنا للملائكةِ اسجدوا	للملائكةُ اسجدوا	جعفر بن القعقاع	الإتباع	124/1
35 وكلا منها رغدا	رغْدا	ابن وثاب+النخعي	لغة	127/1
38 فمن تبع هداى	هديّ	الجحدري وابن أبي إسحاق	المدّ	132/1
38 فلا خوفٌ عليهم	فلا خوفَ عليهم	الزهري ويعقوب وعيسى الثّقفي	لا النافية للجنس	132/1
	فلا خوفُ عليهم	ابن محيصن	الرّفع والبناء	132/1
48 واتقوا يوما لاتجزي نفس	تجزئ	أبو السمال	الهمز	139/1
ولا يقبل منها شفاعة	ولا تقبل	ابن كثير وأبو عمرو	المذكر و المؤنث	139/1
49 يُذبّحون أبناءكم	يَذْبحون	ابن محيصن	فعل و فعّل	140/1
50 وإذا فرقنا	فرّقنا	الزّهري	فعل و فعّل	141/1
51 وإذْ واعدنا	وعدنا	أبو عمرو	فعل و فاعل	142/1
54 فتوبوا إلى بارئِكم	بارئكم	أبوعمرو	إسكان الهمز	145/1
	باريكم	الزهري	التسهيل	145/1
55 حتى نرى الله جهْرة	جهَرَة	سهل بن شعيب وحميد بن قيس و الكوفيون	لغة	147/1
55 فأخذتهم الصاعقة	الصعقة	عمر وعليّ	لغة	147/1
58 وقولوا حطّةٌ	حطةَ	ا بن أبي عبلة	مفعول به	151/1
58 نغفر لكم	يغفر	نافع	نفعل - يفعل	151/1
	تغفر	ابن عامر	تفعل +المجهول	151/1
	يغفر	أبو بكر بن العاص	*	151/1
59 يفسُقون	يفسِقون	النخعي و ابن وثاب	يفعُل و يفعِل	151/1
59 ظلموا رجْزا	رُجزا	ابن محيصن	لغة	151/1
60 اثنتا عشْرة عينا	اثنتا عشِرَة عينا	ابن وثاب وابن أبي ليلى وأبو عمرو	لغة	152/1
61 اهبطوا مصرًا	اهبطوا مصرَ	الحسن وأبان بن تغلب و أبيّبن كعب	الممنوع من الصّرف	154/1
61 فان لكم ما سَألتُمْ	سِألتُمْ	النخعي وابن وثاب	لغة	154/1
62 والذين هادُوا	هادَوا	أبوا السمال		157/1
62 ولا خوفٌ	و لا خوفَ	الحسن	لا النافية للجنس	158/1
67 إن الله يأمرُكم	يأمرْكم	أبو عمرو	المجزوم	161/1

72 فادّارأتم	فتدارأتم	فرقة عن الأصل	تفاعل	165/1
72و إذا قتلتم نفسا	وإذا قتلتم نسمة	أبو حيوة وأبو السوار الغنوي	تغيير لفظ	165/1
74 لما يتفجّر	لما ينفجر	مالك بن دينار	انفعل	167/1
74 منه الأنهار	منها الأنهار	أبي بن كعب والضحاك	المذكر و المؤنث	167/1
74 لمَا يشقق	لمَّا يشقق لمَّا يشنقق	طلحة بن مصرف ابن مصرف	تغيير لفظ ينفعل	167/1 167/1
75 كلام الله	حكم الله	الأعمش	تغيير لفظ	168/1
77 أو لا يعلمون	أولا تعلون	ابن محيص	يفعلون-تفعلون	169/1
78 ومنهم أميّون	ومنهم أمَيون	أبو حيوة وابن أبي عبلة	لغة	169/1
83 إلا أمانيَّ	أمانيَ	أبو جعفر وشيبة ونافع	تضعيف	169/1
83 لا تعبدون إلا الله	لا يعبدون	ابن كثير وحمزة والكسائي	يفعلون -تفعلون	172/1
83 وقولوا للناس	حَسَنا	حمزة و الكسائي	المصدر+ الصفة م	173/1
حُسْنا	حُسُنا ابن أبي رباح	عيسى بن عمر وعطاء	لغة	173/1
83 إلا قليلاً منكم	قليلٌ	أبو عمرو	الرّفع و النصب	173/1
84 لا تَسْفِكون دمائهم	تُسَفّكُون	أبو نهيك	فعل - فعّل	173/1
	لا تَسْفُكون	طلحة وابن مصرف- وشعيب	يفعُلون	
		وابن أبي حمزة		173/1
56 تَقْتُلون أنفسكم	تُقتّلون	الحسن بن ابي الحسن	فعل - فعّل	174/1
تظاهرون عليهم	تظّاهرون	ابن كثير وأبو عمرو	تتفاعلون	174/1
	تُظاهِرون	أبو حيوة	فاعل	174/1
	تظّهّرون	مجاهد وقتاده وأبو عمرو	تفعّلون	175/1
85 أسارى تُفادُوهم	أسرى تُفدُوهم	حمزة	الجمع +تفعلون	175/1
	أسارى تفادوهم	نافع وعاصم والكسائي	" + تفاعلون	175/1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	أسارى تفدوهم	أبو عمرو وابن عامر	الجمع + تفعلون	
		وابن كثير		175/1
	أسرى تفادوهم	قوم	الجمع تفاعلون	175/1
85 ويوم القيامة	تُردُّون	الحسن ابن هرمز	يفعلون - تفعلون	175/1
85 عما تعملون	يعملون	نافع ابن الكثير	يفعلون -تفعلون	172/1
87 وأيدناه	بروح القُدْس	ابن الكثير ومجاهده	لغة	177/1
بروح القُدُس	بروح القدس	أبو حيوة	لغة	177/1
90أن يُنَزِّل الله	يُنْزل	أبو عمرو وأبن الكثير	فعل - فعّل	179/1
93 بئسما يأمركم	يامركم بهو إيمانكم	الحسن ومسلم بن جندب	الإشباع	181/1
	به إيمانكم			
94 فتَمَنَّوُا الموت	فتَمَنَّوا الموت	ابن أبي إسحاق	الإتباع	181/1
	فتمنَّوَا الموت	أبو عمرو	"	181/
92 و الله بصير بما	تعلمون يعلمون	قتادة والأعرج ويعقوب	يفعلون – فعلون	182/1
98 ميكال	ميكائل	نافع	لغة	184/1
	ميكائيل	ابن عامر وابن كثير وحمزة	"	184/1
	و الكسائي		"	184/1
	مَيكال	أبو عمرو و عاصم	"	184/1
	ميكئل	ابن محيصن	"	184/1
	ميكاييل	الأعمش	"	184/1
102 واتبعو ما تتلوا	الشياطون	الحسن الضحاك	"	185/1
	الشياطين			
102 ولكنّ الشياطينَ	ولكن الشياطينُ	حمزة و الكسائي و ابن عامر	نواسخ	186/1
102 وما أنزل	الملكين	ابن عباس، و الحسن،	لغة	
	على الملكين	و الضحاك وابن أبزي	"	186/1
102 هاروتَ	هاروتُ و ماروتُ	الزهري	الرفع والنصب	187/1

102 بضارّين به	بضارّي به	الأعمش	اسم الفاعل	188/1
102 بين المرء	بين المرّ و زوجه	الزهري	همز و تسهيل	189/1
و زوجه	المُرء	ابن أبي إسحاق و حمزة	لغة	189/1
	المِرء	الأشهب العقيلي، والحسن	"	189/1
103 واتقوا لَمَثُوبَة	لمَثُوبَة	قتادة وأبو السمال وابن بريدة	"	189/1
104 راعنَا	راعنّا	الحسن بن أبي الحسن وابن محيصن وأبو حيوة وابن أبي ليلى	لغة + وقف	189/1
	راعونا	مصحف ابن مسعود	الجمع	189/1
104 وقولوا	أنظرنا انظرنا	الأعمش	أفعل	189/1
106 ما ننسخ	ما تنسخ	ابن عامر	فعل و أفعل	192/1
106 أو ننسها	ننسأها	عمر بن الخطاب-وابن عباس	الهمز	
		وإبراهيم النخعي-وعطاء بن أبي		
	انظرنا	رباح ومجاهد-وعبيد بن عمير		
		وابن كثير وأبو عمرو		192/1
	تنسأها	أبو حيوة	تفعل + همز	193/1
	أو تنسك	أبيّ بن كعب	تغيير لفظ	193/1
	أو ننسكها	في مصحف سالم مولى	"	
		أبي حذيفة		193/1
	أو ننسها	الضحاك بن مزاحم	تغيير لفظ	
		وأبو رجاء		193/1
111 إلا من كان	إلا من كان يهوديا هودا	أبيّ بن كعب	" "	197/1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

112 ولا خوفٌ	ولا خوفَ	ابن محيصن	لا النافية للجنس	197/1
115 فأينما تُوَلُّوا	تَوَلّوا	الحسن	تغيير لفظ	200/1
116 وقالوا اتخذ الله ولدا	قالوا	ابن عامر	*	201/1
117 كن فيكونُ	فيكونَ	ابن عامر	الرفع والنصب	201/1
118 تشابهت	تشابهت	ابن أبي إسحاق وأبو حيوة	المضعّف	203/1
119 ولا تُسألُ	ولا تُسألْ	نافع	الرفع و الجزم	203/1
عن أصحاب الجحيم	ولا تَسألُ	قوم	البناء للمعلوم	204/1
	وما تسأل	أبي بن كعب	" "	204/1
	ولن تسأل	ابن مسعود	المنصوب	204/1
122 اذكروا نعمتِي	نعمتيْ	الحسن	الياءات	205/1
125 البيت مثابة	مثابات	الأعمش	المفرد و الجمع	207/1
125 واتخذوا من مقام إبراهيم	واتخذوا	نافع وابن عامر	الأمر والماضي	208/1
126 ومن كفر فأمتّعُه	فأمتِّعْه	ابن عامر-يحيى بن وثاب	لغة	209/1
قليلا ثم أضطرّه	فنمتعه ثم نضطرّه	أبيّ بن كعب	تغيير لفظ	209/1
	فأمتعه ثم اضطره	ابن عباس ومجاهد	" "	209/1
	فأمتعه ثم أطره	ابن محيصن	" "	209/1
127 وأرنا مناسكنا	وأرْنا	الكسائي-نافع-حمزة	الإسكان	211/1
	و أرهم	ابن مسعود	جمع الغائب	
132 و وصّى بها إبراهيم	و أوصى بها إبراهيم	نافع وابن عامر	فعّل و أفعل	213/1
132 بنيه ويعقوبُ	بنيه ويعقوبَ يا بني	عمرو بن فائد	المرفوع و المنصوب	213/1
يا بني	أن يا بني	ابن مسعود	تغيير لفظ	213/1
133 إلهك وإله ءابائك	وإله أبيك	الحسن وابن يعمر والجحدري	" "	

		و أبو رجاء		214/1
140 أم تقولون	أم يقولون	ابن كثير و نافع	تفعلون ويفعلون	217/1
	أن إبراهيم	وأبو عمرو		
143وما كان الله ليضيع إيمانكم	ليضيّع	الضحاك	أفعل و فعّل	221/1
144فولوا وجوهكم شطره	فولواوجوهكم تلقاءه	ابن أبي عبلة	تغيير لفظ	222/1
144عما يعلمون	عما تعلمون	ابن عامر وحمزة والكسائي	تفعلون ويفعلون	222/1
148ولكل وجهة هو موليها	هو مولاها	ابن عباس وابن عامر	تغيير لفظ	224/ 1
155 ولنبلونكم بشئ	بأشياء	الضحاك	المفرد و الجمع	228/1
157 فلا جناح عليه أن يطوف	أن يطاف	أبو السمال	تغيير لفظ	229/1
157 ومن تطوع خيرًا	ومن يطوع	قوم من السبق	" "	229/1
	فمن تطوع بخير	ابن مسعود	المجرور	229/1
121 عليهم لعنة الله والملائكة	والملائكة والناس أجمعون	الحسن بن أبي الحسن	المرفوع	232/1
125 ولو يرى الذين ظلموا	ولو ترى	نافع بن عامر	يفعل و تفعل	235/1
128 ولا تتبعوا خُطُوات	خَطوات	أبو السمال	لغة	237/1
	خطؤات	عليّ بن أبي طالب	"	
		و قتادة والأعمش و سلام		
173 (فمن اضطر غير باغ)	فمن اضْطِر	أبو جعفر-وأبو السمال	لغة	240/1
	فمن اطّرّ	ابن محيصن	الإدغام	240/1
177ليس البر أن تولوا ولكنّ البرّ	و لكن البرُ	قوم	النواسخ	243/1
178فاتباعٌ بالمعروف	فاتباعَ	ابن أبي عبلة	المرفوع و المنصوب	242/1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

182 فلا اثم عليه	فلاإثم عليه	عبد الله بن عمر	المدّ	249/1
184فدية طعامُ مسكين	فدية طعام مساكين	نافع وابن عامر	المضاف+ الجمع	252/1
	فدية طعام مساكين	هاشم-ابن عامر	الجمع	252/1
184 وان تصوموا خير لكم	والصومُ خير لكم	أبيّ بن كعب	المبتدأ	253/1
185 فمن شهد منكم الشهر فلْيَصُمْه	فلِيَصُمْه	الحسن –عيسى الثقفي-الزهري-		
		السلمي –أبو حيوة	كسر لام الأمر	254/1
185 يريد الله بكم اليُسْر ولا يرد بكم العسر	اليُسُر العُسُر	أبو جعفر بن القعقاع-ويحيي ابن الوثاب، وابن هرمز وعيسى بن عمر	لغة	255/ 1
185 ولتُكمِلُوا العدة ولتكبروا الله	ولِتُكَمِّلو	عاصم-أبو عمرو	أفعل و فعّل	255/1
182 لعلهم يرشُدُون	لعلهم يرشِدُون	ابن ابي عبلة – أبو حيوة	يفعَلون -يفعِلون	252/1
187 وابتغوا ماكتب الله	واتّبعوا	الحسن ومعاوية بن قرة	تغيير لفظ	258/ 1
187 (ولا تباشرهن وأنتم عاكفون في المساجد	عكفون	قتادة	اسم الفاعل و المبالغة	259/1
	في المسجد	الأعمش	المفرد و الجمع	259/1
188 ولا تأكلوا أموالكم بالباطل وتدلوا بها	ولا تدلوا بها	في مصحف أبيّ	*	260/1
189قل هي مواقيت للناس والحَجّ	و الحِجّ	ابن أبي إسحاق	لغة	261/1
191 (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه	ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم	حمزة-الكسائي-الأعمش	فعل و فاعل	262/1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

194 (والحُرُمات قصاص)	و الحُرْمات	الحسن بن ابي الحسن	لغة	264/1
195 ولا تلقوا بأيدكم إلى التّهْلُكة	التّهْلِكة	الخليل	لغة	265/1
196 واتموا الحج والعمرةَ لله)	والعمرةُ	الشعبي-أبو حيوة	المرفوع و المنصوب	266/1
	الحجَّ	ابن أبي إسحاق		266/1
196 (فإن أحصرتم فما استيسر الهَدِيِّ من الهَدْي)		الزهري والأعرج وأبو حيوة	لغة	267/1
196 (ففدية من صيام أو صدقة أونُسُكٍ)	نُسُكٍ	الزّهري	لغة	268/1
197 فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ	فلا رفثٌ ولا فسوقٌ	أبو جعفر بن القعقاع	المرفوع و المنصوب	272/1
	و لا جدالٌ "ولا رفوث"	ابن مسعود	لغة	272/1
198 ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم	"ليس عليكم جناح أن بتغوا فضلا	ابن عباس-ابن مسعود-ابن		
	من ربكم من مواسم الحج"	الزبير	زيادة لفظ	274/1
199 (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)	الناسي	سعيد بن جبير	*	276/1
200 (كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا)	كذكركم آباؤكم	محمد بن كعب القرظي	المرفوع و المنصوب	276/1
203 (فلا إثم عليه)	فلاإثم عليه	سالم بن عبد الله	المدّ و القصر	278/1
204 (ويشهد الله على ما في قلبه)	والله يشهد على ما في قلبه	ابن عباس	تغيير لفظ	279/1
208 (ادخلوا في السّلم)	السّلم	ابن كثير-نافع-الكسائي	لغة	283/1
209 (فإن زللتم من بعد)	زَلِلتم	أبو السمال	فعَل و فعِل	283/1
210 (في ظلل عن الغمام)	في ظلال	قتادة-و الضحاك	الجمع	283/1
210 (من الغمام والملائكة)	و الملائكةِ	الحسن، يزيد بن القعقاع		

		و أبو حيوة	المجرور	283/1
211 (سل بني إسرائيل)	اسأل	أبو عمرو	الهمز	284/1
213 (كان الناس أمة واحدة)	كان البشر أمة واحدة	أبيّ بن كعب	تغيير لفظ	286/1
	كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث	ابن مسعود	تغيير لفظ	286/1
213 (ليَحْكُمَ بين الناس)	لِيُحْكَمَ	الجحدري	البناء للمجهول	286/1
	لنحكم	الجحدري	يفعل و نفعل	
213(فيما اختلفوا فيه)	لما اختلفوا عنه من الحق	عبد الله ابن مسعود	تغيير لفظ	288/1
214 (وزلزلوا حتى يقول)	يقولَ	نافع	المرفوع و المنصوب	288/1
	وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول	مصحف ابن مسعود	تغيير لفظ	288/1
	وزلزلوا يقول	الأعمش	حذف الواو	288/1
215 (وما تفعلوا من خير)	يفعلوا	عليّ بن أبي طالب	يفعلون وتفعلون	288/1
216 (كتب عليكم القتال)	كتب عليكم القتل	قوم	المصدر	289/1
217(فأولئك حَبَطت أعمالهم)	حَبِطت	أبو السمال	فعِل و فعَل	291/1
219 (قل فيهما إثم كبير)	كثير	حمزة و الكسائي	تغيير لفظ	294/1
219 (قل العفوَ)	العفوُ	أبو عمرو	المرفوع و المنصوب	295/1
221 (ولا تَنكحوا المشركات حتى يؤمن)	تُنكحوا	في الشاذ	فعل و افعل	296/1
221 (والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة)	والمغفرةُ	الحسن بن أبي الحسن	المرفوع و المجرور	297/1
222 (ولا تقربوهن حتى يَطْهُرْنَ)	يطّهّرْن	نافع –ابن كثير- ابن عامر – عاصم	الإدغام	298/1

	ولا تقربوا النساء من محيضهنّ و اعتزلوهن حتى يتطهرن	مصحف أنس بن مالك	تغيير لفظ	298/1
226 للذين يؤلون من	للذين يقسمون	أبيّ بن كعب و ابن عبّاس	تغيير اللفظ	302/1
228 و المطلقات يتربصن	قرو	نافع	تضعيف بلا همز	304/1
بأنفسهم ثلاثة قروء	قرْو	الحسن	لغة	304/1
228 (وبعولتهن أحق بردهن)	بردتهن	ابن مسعود	تأنيث	305/1
	بردهُن	مبشر بن عبيد	الهاءات	305/1
229 (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود)	يُخَافا	حمزة	المبني للمجهول	307/1
	إلاّ أن يخافوا	ابن مسعود	الجمع	307/1
229 (فيما إفتدت به)	فيما إفتدت به منه	الربيع و الحسن بن أبي الحسن	إضافة لفظ	308/1
233 لمن أراد أن يُتِمَّ الرّضاعة	تَتم الرَّضاعةُ	مجاهد و ابن محصين و حميد و الحسن و أبو رجاء	المرفوع و المنصوب	311/1
	تَتم الرِّضاعةُ	أبو حيوة و ابن أبي عبلة و الجارود بن أبي سبرة	لغة	311/1
	الرضعة	مجاهد	اسم المرّة	311/1
	أن يكمل الرضاعة	ابن عبّاس	تغيير اللفظ	311/1
233 لا تُكلّفُ نفسٌ	لا تَكلّفُ	أبو رجاء	المبني للمجهول	312/1
	لا تُكلّفُ	أبو الأشهب	نفعّل و تفعّل	312/1

233 لا تُضَارَّ والدة	لا تُضارُ	أبو عمرو وابن كثير	المرفوع و المجزوم	312/1
	لا تُضارَرُ	أبان عن عاصم وعمر بن الخطاب	المرفوع و المجزوم	312/1
	لا تُضارْ	أبو جعفر بن القعقاع	المرفوع و المجزوم	312/1
	لا تُضارِرْ	ابن عبّاس	المرفوع و المجزوم	312/1
233 وعلى الوارث مثل ذلك	و على الورثة	يحي بن يعمر	المفرد و الجمع	312/1
وإذا سلمتم ما آتيتم	ما أتيتم	ابن كثير	فعل و فاعل	312/1
234 (والذين يُتَوَفَوْن منكم)	يَتَوَفَّونَ	عليّ بن أبي طالب و الفضل عن عاصم	المبني للمجهول	314/1
234 (أربعة أشهر وعشرا) أربعة أشهر	وعشر ليال	ابن عباس	تغيير لفظ	314/1
236 (ما لم تمسّوهنّ أو...	تُماسوهنّ	الكسائي	فاعل	318/1
236 (على المُوسِع قدَرُه	المُوَسَّع	أبو حيوة	المضعف+اسم المفعول	319/1
	قَدْره	ابن كثير و نافع وأبو عمرو		
		و عاصم في رواية أبي بكر	لغة	319/1
237 (فنِصف ما فرضتم)	فنُصْفُ	عليّ بن أبي طالب وأبو عمرو ابن العلاء	لغة	320/1
237(و أن تعفوا أقرب للتقوى)	و أن يعفوا	أبو نهيك-الشعبي	تفعلون و يفعلون	321/1
237 (ولا تنسوا الفضل)	و لا تناسوا	عليّ بن أبي طالب و مجاهد أبو حيوة-بن أبي عبلة	تفاعل	322/1
238 (حافظوا على الصلوات والصلاةِ الوسطى)	والصلاةَ الوسطى	جعفر الرؤاسي و الحلواني	النصب على الإغراء	322/1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

239 فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ..	فرُجَّالا	المهدوي – عكرمة-أبو مجلز	الجمع + لغة	324/1
	فرُجالا	عكرمة	لغة	324/1
	فرُجَّلا	رواية الطبري عن بعضهم	لغة	324/1
	فرجالا فركبانا	بديل بن ميسرة	العطف	324/1
240 ويذرون أزواجا وصية)	وصيةً	ابن كثير-نافع-الكسائي-عاصم و عبد الله بن مسعود	المرفوع و المنصوب	325/1
	فيُضَعِّفَه	ابن كثير	فاعل و فعّل	329/1
	فيُضَعِّفَهُ	ابن عامر	لغة	329/1
245(والله يقبض ويبصط	يبسط	ابن كثير	الإشمام	330/1
246 (ابعث لنا ملكا نقاتل)	يقاتل	الضحاك-ابن كثير	نفاعل و يفاعل	330/1
246 (تولوا إلا قليلا منهم)	تولوا إلا	أبيّ بن كعب	تغيير لفظ	331/1
	أن يكون قليل منهم			
247 وزاده بصطة	بسطة	أبو عمرو-ابن كثير	الإشمام	332/1
248 (أن يأتيكم التابوت)	التابوه	زيد بن ثابت	لغة	333/1
249 (بنهَر فمن شرب منه)	بنهْر	مجاهد –حميد-الأعرج	"	
	وأبو السمال			334/1
249 (كم من فئة قليلة)	كأين من فئة	أبيّ بن كعب	تغيير لفظ	336/1
251 (ولو لا دفع الله الناس)	ولولا دفاع	نافع	المصدر	338/1
255 (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)	الحيّ القيام	ابن مسعود و علقمة وإبراهيم	ص. المبالغة	
		النخعي الأعمش		341/1
256 (قد تبين الرُّشْدُ من الغنى)	*الرَّشَدُ	الحسن –الشعبي-مجاهد		344/1
	*الرُّشُد	الحسن	لغة	344/1
258 (ألم تَرَ إلى الذي حاج)	ألم ترْ	عليّ بن أبي طالب	الجزم+ لغة	345/1

		طالب		
258 (فبُهتَ الذي كفر)	*فبَهُتَ	أبو حيوة	لغة	347/1
	*فبَهَتَ	ابن السميفع	المتعدّي	347/1
	*فبَهِتَ	رواية عن الأخفش	لغة	347/1
259 (أو كالذي مرّ على قرية)	أوَ كالذي مرّ	أبو سفيان ابن حسين	**	347/1
256 (فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه)	لمائه سنة	طلحة ابن مصرف	تغيير لفظ	349/1
259 (كيف نُنشِزُها	* نُنشِرُها	ابن كثير-نافع- و أبو عمرو	تغيير لفظ + لغة	350/1
	* نَنشُرُها	ابن عباس- الحسن-أبو حيوة	نفعُل	
	* ننشيها	أبيّ بن كعب	لغة	351/1
	*نَنشُزُها	النخعي	نفعُل	351/1
264 (كمثل صفوان عليه)	صفوان	الزهري – ابن المسيب	لغة	358/1
265 (برَبوة أصابها وابل)	*رُبوة	ابن كثير-حمزة- الكسائي- نافع- أبو عمرو	لغة	359/1
	*ربوة	ابن عباس	لغة	359/1
	*رَباوة	أبو جعفر-أبوعبد الرّحمن	لغة	359/1
	*رباوة	الأشهب العقلي	لغة	359/1
266 (أن تكون له جنّة)	جنات	الحسن	المفرد و الجمع	360/1
267 (ولا تيمموا الخبيث)	*ولا تؤموا	عبد الله ابن مسعود	لغة	362/1
	*ولا تؤمموا	عبد الله ابن مسعود	لغة	362/1
	*ولا تؤمموا	الزهري- مسلم ابن جندب	لغة	362/1
275 (فمن جاءه موعظة)	فمن جاءته	الحسن	المذكر و المؤنث	372/1

272 (يَمْحَقُ الله الربا)	يُمَحّقُ	ابن الزبير	فعل و فعّل	373/1
280 (وإن كان ذو عسرة فَنَظِرَة مَيْسَرَة)	*فَنَظْرَة	ابن مجاهد-أبو رجاء-الحسن	لغة	382/1
	*فناظرة	عطاء بن ابي رباح	اسم فاعل	377/1
	*مَيْسُرَة	نافع	لغة	377/1
282 (ولا تسأموا أن تكتبوه	*يسأموا	عبد الرحمن السلمي	يفعلون و تفعلون	383/1
صغيرا أو كبيرا إلى أجله	*يكتبوا			
282ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا)	*يرتابوا		يفعلون و تفعلون	383/1
283 (ولم تجدوا كاتبا فرهان)	*فرهن	أبو عمرو –ابن كثير	المفرد و الجمع	382/1
283 فإنه آثم قَلْبُهُ	قَلْبَهُ	ابن أبي عبلة	المرفوع و المنصوب	388/1
285 آمن الرسول بما أنزل إليه ... والمؤمنون	و آمن المؤمنون	ابن مسعود	المرفوع و المنصوب	391/1
285 (لا نفرق بين أحد من رسله)	لا يفرق	سعيد بن جبير- يحيي	نفعل و يفعل	392/1
		ابن يعمر و أبو زرعة و يعقوب		
286 (لا يكلف الله نفسا إلا وُسْعَهَا)	إلا وَسِعَها	ابن أبي عبلة	تغيير لفظ	393/1
276 (ولا تحمل علينا إصرا)	أصْرًا	عاصم	لغة	394/1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- سورة آل عمران : 2 (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)	القيام	عمر بن الخطاب-ابن مسعود و علقمة بن قيس	ص. المبالغة	397/1
	القيّم	علقمة بن قيس	ص. المبالغة	397/1
3 (أنزل التوراة والإنجيل)	الأنجيل	الحسن بن أبي الحسن	لغة	397/1
10 إن الذين كفروا لن تغني عنهم	لن يغني عنهم	أبو عبد الرحمن	يفعل و تفعل	405/1
وأولئك هم وَقود النار	وُقود النار	الحسن- مجاهد	المصادر	405/1
12 (وقل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون)	سيغلبون	نافع-حمزة	يفعلون و تفعلون	402/1
13 وأخرى كافرة يرونهم	ترونهم	عاصم-أبان- حمزة	يفعلون و تفعلون	406/1
	يُرَوْنهم	ابن عباس-طلحة	المبني للمجهول	406/1
14 (زُيِّنَ للناس حبُّ الشهوات))	زَيَّنَ للناس حُبَّ	الضحاك-مجاهد	المبني للمجهول	408/1
19 (إن الدين عند الله الإسلام)	أنّ الدين	الكسائي-ابن عباس	إنّ + أنّ	413/1
22 (أولئك الذين حَبطت أعمالهم)	حَبَطت	أبو السمال العدوي		
		وابن عباس	فعَل و فعِل	415/1
23 (إلى كتاب الله لِيَحْكُمَ بينهم	لِيُحْكَمَ	الحسن و أبو جعفر		412/1
		و عاصم الجحدري	المبني للمجهول	
27 (وتخرج الحيّ من الميّت)	الميْت	عاصم	لغة	418/1
20 (وما عملت من سوء تودّ)	من سوء ودت	ابن مسعود و ابن أبي عبلة	ماض و مضارع	421/1
21 (قل إن كنتم تحبوني الله فاتبعوني	فاتبعونّي	الزهري	التضعيف	422/1
37 (وكفّلها زكريا كلما دخل	وكفّلها زكرياء	ابن كثير-نافع-أبو	فعّل و فعَل و الهمز	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عليها)		عمرو-ابن عامر		
	أكفلها زكرياء	أبيّ بن كعب	أفعل	426/1
	وكَفِلها	ابن كثير-المزني	فعِل	426/1
39 (فنادته الملائكة وهو قائم	فناداه جبريل وهو قائم	مصحف بن مسعود	تغيير لفظ	
		وعبد الله بن عمر		433/1
	فناداه الملائكة	حمزة- الكسائي	المذكر و المؤنث	428/1
41 ألاّ تكلمَ الناس ثلاثة أيام	ألاّ تكلمُ	ابن أبي عبلة	المرفوع والمنصوب	432/1
41 إلا رَمْزًا	رَمُزًا	علقمة بن قيس		432/1
	رمَزًا	الأعمش	لغة	432/1
42 وإذْ قالت الملائكة يا مريم	وإذْ قال الملائكة	ابن مسعود-عبد الله بن عمر	المذكر و المؤنث	433/1
49 وما تَدَّخِرون في بيوتكم	تَدْخَرون	الزهري-مجاهد- أيوب السختاني أبو السمال	الإدغام + تفعَلون	440/1
49 ذلك لآية	لآيات	مصحف ابن مسعود	المفرد و الجمع	441/1
52 (قال الحواريُّون نحن أنصار الله)	الحواريُون	إبراهيم النخعي و الثقفي	التضعيف	443/1
66 ها أنتم هؤولاء	هأنتم	ابن كثير	الهمز و المدّ	450/1
	هانتم	نافع-أبو عمرو	الهمز و التسهيل	450/1
73 أن يؤتى أحد مثل	آن يؤتى	ابن كثير	المدّ	450/1
	إن يؤتى	الأعمش-شعيب ابن	أن و إن	
	إن يؤتي	أبي حمزة و الحسن		456/1
78إن منهم لفريقا يَلْوُونَ	يلوّون	شيبة بن نصاح- أبو جعفر	المضعّف	460/1
	يُلوْن	القعقاع و حميد	لغة	460/1
79 (ثم يقولَ للناس	ثم يقولُ	شبل-ابن كثير- أبو عمرو	المرفوع والمنصوب	462/1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كونوا عبادا لِيْ)	لِيَ	عيسى بن عمر	الياءات	462/1
79 و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تُعَلِّمُون الكتاب	تُعْلِمُون	ابن كثير-نافع- أبو عمرو	فعّل و أفعل	423/1
	تَعْلَمُون	مجاهد-الحسن	تفعّل	423/1
79 (وبما كنتم تَدْرُسُون)	تَدْرسُون	أبو حيوة	تفعَلون و تفعِلون	423/1
	تُدْرسُون	أبو حيوة	تُفعِلون	
83 (أفغير دين الله يبغون)	تبغون	أبو عمرو	يفعَلون و تفعَلون	466/1
97 (فيه آيات بينات مقام إبراهيم)	آية بينة	أبيّ بن كعب و ابن عباس	المفرد و الجمع	475/1
99 (قل ياأهل الكتاب لم تَصُدُون)	تُصِدُون	الحسن بن أبي الحسن	تفعَلون و تُفعِلون	481/1
101 (وأنتم تتلى عليكم آيات الله)	يتلى	الحسن	المذكر و المؤنث	482/1
115(وما يفعلوا من خير فلن يكفروه)	وما تفعلوا من خير فلن تكفروه	ابن كثير-نافع- عاصم– ابن عامر	يفعَلون و تفعَلون	494/1
117 (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا)	تنفقون	عبد الرحمن بن هرمز		495/1
118 (قد بدت البغضاء)	قد بدا	ابن مسعود	المذكر و المؤنث	497/1
(لا يَضُرُّكُمْ كيدهم شيئا)	لا يَضِرْكم	ابن كثير- أبو عمرو	لغة	499/1
	لا يضرركم	أبيّ بن كعب	فكّ الإدغام	499/1
128 (ليس لك من الأمر شئ أو يتوبَ عليهم أو يعذبهم)	أو يتوبُ أو يعذبُهم	أبيّ بن كعب	المرفوع والمنصوب	502/1
140 (إنْ يمسسكم قرْح فقد مس القوم قرح مثله)	قُرْح	حمزة-الكسائي- عاصم	لغة	513/1
" " " " "	إن تمسكم قروح	الأعمش	المفرد و الجمع	513/1
" " " " "	قَرَح	ابن السميفع اليماني	لغة	514/1
142 (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم)	يعلمَ	يحيي بن وثاب- النخعي	الإتباع + إضمار أن + واو الصرف	515/1

	يعلمُ	أبو عمرو بن العلاء	الاستئناف	
	يعلم	الحسن بن أبي الحسن وأبو حيوة و يحيي بن يعمر و عمرو بن عبيد	الجزم على العطف	
143 (من قبل أن تلقوه)	تلاقوه	الزهري-إبراهيم النخعي	فعل و فاعل	415/1
	من قبل	مجاهد		515/1
144 (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)	رُسُل	في مصحف ابن مسعود	المفرد و الجمع	512/1
145 (نؤته منها وسنجزي الشاكرين)	يؤته وسيجزي	الأعمش	نفعل و يفعل	518/1
151 (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب)	سيلقي الرعب	أيوب السختاني-ابن عامر-	" "	
		الكسائي		523/1
153 (وإذ تُصْعِدُون ولا تلوون على أحد)	تَصْعَدُون	الحسن بن أبي الحسن و قتاده ومجاهد و اليزيد و أبوعبدالرحمن	تَفْعَلون و تُفْعِلون	
	وإذ تُصْعِدُون في الوادي	مصحف أبيّ	إضافة	
	يصعدون ولا يلوون	ابن محيصن-ابن كثير	تفعلون و يفعلون	525/1
	ولا تلؤون	بعض القراء	لغة و الهمز	
	ولا تلُون	بعض القراء	لغة	
	تُلوون	الأعمش	لغة + تُفعل - أفعل	526/1
	على أحُد	حميد بن قيس	تغيير لفظ	526/1
154 (ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أمَنَة نعاسا يغشى)	أمْنَة	ابن محيصن-النخعي	لغة	527/1
	تغشى	حمزة-الكسائي	المذكر و المؤنث	527/1
154 (قل لو كنتم في بيوتكم	لبُرِّزَ	أبو حيوة	فعّل+البناء للمجهول	529/1

لبَرَزَ				
الذين كتب عليهم القتل)	القتال	الحسن-الزهري	المصدر	529/1
152 (أو كانوا غزّى لو كانوا)	أو كانوا غزَى	الحسن بن أبي الحسن	البناء و التنوين	
		و الزهري		531/1
152 (وما قُتِلوا ليجعل)	وما قُتّلوا	الحسن	فعل و فعّل	531/1
152 (والله بما تعملون بصير)	بما يعلمون	ابن كثير-حمزة-الكسائي	تفعلون و يفعلون	
157 (أم مُتُّمْ)	مِتُّمْ	ابن كثير- عمرو- ابن عامر	لغة	532/1
159 (وشاورهم في الأمر)	وشاورهم في بعض الأمر	ابن عباس	إضافة	534/1
159 (فإذا عزمتَ فتوكل على الله)	عزمتُ	جابر بن زيد-أبو نهيك-جعفر بن محمد-عكرمة	الضمائر	534/1
168 (ما قُتِلوا قل)	ما قُتّلوا	الحسن بن أبي الحسن	فعل و فعّل	540/1
169 (بل أحياءٌ عند)	بل أحياءَ	ابن أبي عبلة	المرفوع والمنصوب	540/1
175 (يخوف أولياءه)	يخوفكم أولياءه	ابن عباس- النخعي	المتعدّي إلى مفعولين	544/1
176 (ولا يَحْزُنْكَ الذين)	يُحْزِنُكَ	نافع	فعل و أفعل	544/1
176 (يسارعون في الكفر)	يُسْرِعُون	الحر النحوي	فاعل و أفعل	544/1
179 (حتى يَميزَ الخبيث)	حتى يُمَيِّزَ	حمزة-الكسائي	المضعّف	546/1
180 (و الله بما تعلمون خبير)	يعلمون	ابن كثير- أبو عمرو	تفعلون و يفعلون	
181 (سنكتب ما قالوا	سيكتب	حمزة	نفعل و يفعل	548/1
و قتلهم)	و قتلهم	حمزة	المرفوع و المنصوب	548/1
183 (حتى يأتينا بقُرْبان)	بقُرُبان	عيسى بن عمر	لغة	549/1
185 (كل نفس ذائقةُ الموتِ)	ذائقةُ الموتَ	أبو حيوة-الأعمش	اسم الفاعل	550/1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

185 (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغُرُور)	الغَرُور	عبد الله بن عمر	المصادر	550/1
187 (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبينه)	وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لتبيننه	ابن عباس	تغيير لفظ	551/1
188 (الذين يفرحون بما أتوا	آتوا	مروان بن الحكم و إبراهيم النخعي	فاعل	552/1
أوتوا		سعيد بن جبير- أبو عبد الرحمن	المبني للمجهول	
		السلمي		552/1
194 (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع)	إني	عيسى بن عمر	أنّ + إنّ	557/1
198 (لكن الذين أتقوا)	لكنّ	أبو جعفر بن القعقاع	النواسخ	558/1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3-سورة النساء :				
1 من نفس واحدة	من نفس واحد	أبن أبي عبلة	المذكر و المؤنث	3/2
1 تساءلون	تسّاءلون	ابن كثير-نافع-ابن عامر- و أبوعمرو	المضعّف	4/2
	تسألون	ابن مسعود	تتفاعلون و تفعلون	4/2
2 إنه كان حُوبا كبيرا	حَوْبا	الحسن	لغة	6/2
3 وإن خفتم ألا تُقسِطُوا في اليتامى	تَقسِطوا	ابن وثاب-النخعي	تُقعِلون و تَقعلون	6/2
3 فانكحوا ما طاب لكم من النساء	مَن طاب	ابن أبي عبلة	الموصول	7/2
3 مثنى وثلاث ورُبَاع	ورُبَع	يحي بن وثاب-إبراهيم النخعي	لغة	7/2
4 وآتوا النساء صَدُقاتهن نحلة	صُدُقاتهن	موسى بن الزبير-ابن أبي عبلة- فياض ابن غزوان	لغة	8/2
	صُدُقاتهن	قتادة	لغة	8/2
	صُدُقتهن	ابن وثاب-النخعي	لغة	8/2
5 ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي...	اللاتي جعل الله لكم	الحسن بن أبي الحسن -النخعي	المفرد والجمع	8/2
جعل لكم الله لكم قياما	قياما- قيما	نافع-ابن عامر	ص المبالغة	10/2
	- قواما	طائفة		10/2
	- قيما	الحسن-أبوعمرو		10/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

9 وليخش الذين لو تركوا من	ضعفاء	أبو عبد الرحمن-أبو حيوة الزهري	الجمع + لغة	
	خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم	-ابن محيصن-عائشة		13/2
	ضُعُفا	ابن محيصن		13/2
11 فلأمه الثلث	فلإمه	حمزة-الكسائي	لغة	16/2
12 وله أخ أو أخت	وله أخ أو أخت لأمه	سعد بن أبي وقاص	إضافة	19/2
12 غيرَ مضارٍّ وصية من الله	غير مضار	الحسن بن أبي وقاص	المنصوب و المجرور	19/2
14 ومن يعصي الله ورسوله ويتعدد حدود الله يدخله نارا خالدا فيها	تدخله	نافع-ابن عامر	يفعل و تفعل	21/2
16 و اللذان يأتيانها منكم	واللذانّ	ابن كثير	لغة + المضعّف	21/2
19 لا يحل لكم أن ترثوا النساء كُرْهًا	كَرْهًا	نافع-أبو عمرو-ابن كثير	لغة	27/2
20 وآتيتهم إحداهن قنطارا	وآتيتم ـــــ إحداهن قنطارًا	ابن محيصن	لغة	29/2
22 إلا ما قد سلف	إلا ما قد سلف من تاب	أبي بن كعب	إضافة	31/2
23 وأخواتكم من الرَّضاعة	من الرِّضاعة	أبو حيوة	لغة	32/2
24 والمُحْصَنَات من النساء	و المُحْصِنَات	الكسائي	لغة	35/2
	من النساء	"		
	و المُحْصُنَات	يزيد بن قطب	"	35/2
24 كتابَ الله عليكم	كتب الله عليكم	أبو حيوة-ابن السميفع	الاسم و الفعل	36/2
24 و أُحِلَّ لكم ما وراء ذلكم	وأُحَلَّ لكم	ابن كثير -نافع-أبو عمرو	المبني للمجهول	36/2
27 أن تميلوا مَيْلا عظيما	مَيَلا عظيما	الحسن بن أبي الحسن	لغة	40/2
32 واسئلوا الله من فضله	وسَلوا الله	الكسائي-ابن كثير	همز و تسهيل	45/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

36 والجار الجُنُبِ	الجَنْبِ	المنفصل عن عاصم		50/2
40 إن الله لا يظلم مثقال ذرة	مثقال نملة	ابن عباس	تغيير لفظ	53/2
40 وإن تك حسنةً يضاعفها	حسنةٌ	نافع-ابن كثير	نواسخ	54/2
	يُضَعِّفْها	ابن كثير-ابن عامر	فاعل و فعّل	54/2
	يَضْعِفُها	الحسن	يَفْعِل	54/2
42 لو تُسَوَّى بهم الأرض	تسَوَّى	نافع-ابن عامر	لغة	55/2
	تَسَوَّى	حمزة-الكسائي	لغة	55/2
43 لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى	سُكْرى	الأعمش	لغة	56/2
43 لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى	سَكْرى	النخعي	لغة	56/2
43 ولا جُنُبًا	جَنْبًا	فرقة	لغة	57/2
43 أو لامستم النساء	لمستم	حمزة	فاعل و فعل	58/2
53فإذًا لا يُؤْتُون	فإذًا لا يُؤْتُوا	ابن مسعود	المرفوع والمنصوب	67/2
55 فمنهم من آمن به ومنهم من صَدَّ عنه	صُدَّ عنه	فرقة	المبني للمجهول	68/2
56 سوف نُصْلِيهم نارا	نَصْلِيهم	حميد	فعل و أفعل	69/2
	نَصْلِيهُمْ	سلام-يعقوب	الهاءات	69/2
61 وإذا قيل لهم تعالَوْا إلى ما أنزل الله	تعالَوا	الحسن	حذف لام الفعل	72/2
66 ما فعلوه إلا قليل منهم	إلا قليلاً	ابن عامر	المرفوع و المنصوب	75/2
73 فأفوزَ فوزا عظيما	فأفوزُ	الحسن-يزيد النحوي	المرفوع و المنصوب	78/2
77 ولا تظلمون فتيلا	ولا يظلمون فتيلا	ابن كثير - حمزة- الكسائي	تفعلون و يفعلون	80/2
90 حصرتْ صدورهم	حصرةً صدورهم	الحسن-قتادة-المهدوي	الحال	90/2
	حَصِرَات صدورهم	الحسن	الجمع	
91 كلما ردوا إلى الفتنة	رُكِسُوا فيها	عبد الله بن	فعل و أفعل	

أُرْكِسُوا فيها		ابن مسعود		91/2
	رُكسوا فيها	حكاية ابن جني عن ابن مسعود	أفعل و فعّل	91/2
92 وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ	إلا خطًا	الزهري	همز وتسهيل	92/2
92 إلا أن يَصدَّقُوا	يَتَصَدَّقُوا	أبي بن كعب	تفعّل	93/2
	تَصَّدَّقُوا	الحسن-أبوعبد الرحمن-عبد الوراث عن أبي عمرو	الفعل أمر	
	تَصَدقوا	نبيح العتري	تخفيف	93/2
92 وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق	بينكم وبينهم ميثاق وهو مؤمن	الحسن	إضافة	94/2
94 فمن الله عليكم فتبيّنوا	فتثبّتوا	حمزة-الكسائي	تغيير لفظ	96/2
94 ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السّلام	السَّلَمَ	نافع-ابن عامر-ابن كثير		96/2
لست مؤمنا	السَّلْم	الجحدري	لغة	96/2
	مُؤْمَنا	أبو جعفر بن القعقاع-أبو حمزة اليماني	اسم مفعول	
96 إن الذين تَوَفَّاهُمْ الملائكة	تُوَفَّاهُم	إبراهيم	* *	100/2
100 ثم يُدْرِكْهُ الموت	ثم يُدْرِكُهُ	طلحة بن سلميان-النخعي	المرفوع و المنصوب	102/2
	ثم يدركه إضمار أن	الحسن بن أبي الحسن و قتادة و نبيح و الجرّاح		
102 ولتأت طائفة أخرى	ولْيأتِ	أبو حيوة	المذكر و المؤنث	102/2
103 إن تكونوا تألمون	أن تكونوا	عبد الرحمن الأعرج	إنْ + أنْ	108/2
114 فسوف نؤتيه أجرا عظيما	يؤتيه	أبو بكر-حمزة	يفعل و تفعل	112/2
115 نوله ما تولى ونصليه	يوله ما تولى ويصليه جهنم	ابن أبي عبلة	يفعل و تفعل	112/2

117 إن يدعون من دونه إلا إناثا	إلا أنثًا	ابن عباس- أبو صالح	لغة	113/2
	إلا وَثنًا	ابن عباس	تغيير لفظ	113/2
	إلا وُثنًا	ابن عباس	لغة	113/2
119 ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم	وأضلهم وأمنيهم			
	وآمرهم	أبيّ بن كعب	تغيير لفظ	114/2
122 و الذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات	سيدخلهم	فرقة	يفعل و نفعل	115/2
123 ليس بأمانيِّكم ولا أماني أهل ا لكتاب	بأمانيكم ولا أماني	الحسن بن تبي الحسن-أبو جعفر ابن القعقاع	التضعيف	
123 ولا يجدْ له من دون الله وليا ولا نصيرا	ولا يجدُ	ابن بكار-ابن عامر	المرفوع و المجزوم	116/2
124 فأولئك يَدْخُلون الجنة	يُدْخَلون	أبو عمرو	المبني للمجهول	118/2
127 في يتامى النساء	في يِيامى النساء	أبو عبد الله المدني	قلب الهمزة ياء	118/2
128 فلا جناح عليهما أن يُصلِحَا	يَصَّالحا بينهما	نافع-ابن كثير-أبو عمرو-ابن عامر	المضعّف	119/2
	يُصَالِحا	عبيدة السلماني	فاعل	119/2
	يَصَّلِحَا	الجحدري-عثمان السبتي		119/2
	إن اصالحا	الأعمش	تغيير لفظ	119/2
129 فتذروها كالمعلقة	فتذروها كالمسجونة	أبيّ بن كعب	تغيير لفظ	121/2
	فتذروها كأنها معلقة	عبد الله ابن مسعود		121/2
135 فالله أولى بهما	أولى بهم	أبي بن كعب	المثنى و الجمع	123/2
135 وإن تلووا أو تعرضوا	و إن تلوا	حمزة-ابن عامر	لغة	123/2
136 و الكتاب الذي نَزَّلَ على رسوله، والكتاب الذي أنْزَلَ	نُزِّلَ على رسوله	أبو عمرو- ابن كثير	المبني للمجهول	
	و الكتاب الذي أنْزلَ	ابن عامر	فعّل و أفعل	124/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

140 وقد نُزِّلَ عليكم في الكتاب	نَزّل	بعض الكوفيين	فعّل	125/2
	نَزَلَ	حميد- ابو حيوة	فعل	
	أُنْزِلَ	إبراهيم النخعي	أفعل	
141 ونَمْنَعُكم من المؤمنين	ومنعناكم	أبي بن كعب	الماضي و المضارع	126/2
	ونَمْنَعَكم	ابن أبي عبلة	المرفوع و المنصوب	
142 يخادعون الله وهو خادِعُهُمْ	خادِعْهم	سلمة بن عبد الله النحوي	الجزم و الإسكان	127/2
142 قاموا كُسالى	كَسالى	ابن هرمز الأعرج	لغة	127/2
143 مذبذبين بين ذلك	مُذَبْذِبِين	ابن عباس و عمرو بن فائد	لغة	127/2
	مَذَبْذِبِين	الحسن بن أبي الحسن	قراءة مردودة	
	مُتذبذبين	أبيّ بن كعب		
152 فسوف يؤتيهم أجورهم	نؤتيهم	ابن كثير-نافع-أبو عمرو	نفعل و يفعل	130/2
154 و قلنا لهم لا تَعْدُوا في السّبت	لا تَعَدُّوا + تَعْدوا	ورش عن نافع	الإدغام	132/2
	لا تعتدوا	الأعمش- الحسن	افتعل	
159 و إنْ من أهل الكتاب	و إنّ	الفياض بن غزوان	إنْ + إنّ	134/2
172 فسيحشرهم إليه جميعا	فسنحشرهم	الحسن بن أبي الحسن	نفعل و يفعل	140/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-سورة المائدة:				
2 يبتغون فضلا من ربهم ورضْوَانًا	و رُضْوَانًا	الأعمش	لغة	147/2
2 وإذا حللتم فاصطادوا	فِاصطادوا	أبو واقد-نبيح-الحسن ابن عمران	لغة	148/2
2 ولا يَجْرِمَنَّكُمْ	يُجْرِمنكم	ابن مسعود	فعل و أفعل	148/2
2 شَنَآنُ قوم	شَنْآنُ	ابن عامر	لغة	148/2
أنْ صَدُّوكم	إنْ صدوكم	أبو عمرو-ابن كثير	أن + إن	153/2
3 اليوم يئس الذين كفروا من دينكم	يَيس	أبو عمرو	لغة	154/2
3 غير متجانف لإثم	غير متجنف	يحيي بن وثاب-أبو عبد الرحمن	اسم الفاعل	
		إبراهيم النخعي		155/2
6 وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين	وأرجلِكم	ابن كثير-أبو عمرو-حمزة	المنصوب و المجرور	163/2
	و أرجلُكمْ	الحسن-الأعمش	الإستئناف	
12 وآمنتم برُسُلي وعَزَّرتموهم	برُسُلي	الحسن بن أبي الحسن	لغة	168/2
13 و جعلنا قلوبهم قاسية	وعَزَرْتُمُوهم قسية	عاصم الجحدري حمزة-الكسائي	فعل و فعّل اسم الفاعل و المبالغ	169/2
13 ولا تزال تطلع على خائنة منهم	على خيانة منهم	الأعمش	اسم الفاعل و المصدر	170/2
16 يهدي بهِ الله من اتبع رضوانه	يهدي بهُ الله	عبيد بن عمير-حميد-الزّهري-	الإتباع	
	سُبُلَ السلام	سلام-مسلم بن جندب		171/2
	سُبْلَ السلام	ابن شهاب-الحسن بن أبي الحسن	لغة	

23 قال رجلان من الذين يَخَافُون	يُخَافُون	ابن عباس-ابن جبير-مجاهد	المبني للمجهول	175/2
30 فطوّعت له نفسه	فطاوعت	الحسن بن أبي الحسن-الجراح-الحسن بن عمران-أبو واقد		179/2-180
31 فأُوارِيَ سوأة أخي	فأُوَارِي	طلحة بن مصرف-الفياض	المنصوب	
		غزوان		181/2
33 أن يُقتّلوا أو يُصلّبُوا أو تُقطّعَ أيديهم وأرجلهم	أن يُقتّلوا أو يُصلّبُوا أو تُقطعَ أيديهم و أرجلهم	الحسن-مجاهد-ابن محيصن	فعل و فعّل	185/2
36 ما تُقبّلَ منهم	ما تَقبّل منهم	يزيد بن قطيب	المبني للمجهول	187/2
38 و السَّارقُ والسَّارقةُ فاقطعوا	والسَّارقَ و السَّارقة	عيسى بن عمر-إبراهيم بن أبي	المرفوع و المنصوب	
	أيْدِيَهُمَا	عبلة		187/2
	* والسارقون والسارقات	ابن مسعود-النخعي	المفرد و الجمع	188/2
	فقطعوا أيمانهم		تغيير لفظ	
41 يحرفون الكَلِمَ من بعد مواضعه	الكِلْمَ	بعض الناس	لغة	192/2
42 أكالون للسُّحْتِ	للسُّحُتِ	ابن كثير-أبو عمرو-الكسائي		193/2
	للسِّحْتِ	خارجة-مصعب-نافع		193/2
46 وآتيناه الإنجيل	الأنجيل	الحسن بن أبي الحسن	لغة	199/2
46 وهُدًى و مَوْعِظَةً للمتقين	وهُدَى و مَوْعِظَةٌ	الضحاك	المرفوع و المنصوب	199/2
48 لكل جعلنا منكم شرعة	شرعة	إبراهيم النخعي-يحيي بن وثاب	المرفوع و المنصوب	201/2
50 أفحُكْمَ الجاهلية يبغون	*أفحُكْمُ	يحيي بن وثاب-السلمي-أبو		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

		رجاء- الأعرج		202/2
	*أفحكَمَ	ابن مهران	تغيير لفظ	202/2
	تبغون	ابن عامر	تفعل و يفعل	202/2
52 فيصبحون على ما أسروا في أنفسهم نادمين	فيصبح الفساق على	ابن الزهري	إضافة	205/2
55 إنما وليكم الله ورسوله	إنما موليكم	ابن مسعود	تغيير لفظ	208/2
58 من الذين أتوا الكتاب من قبلكم	والكفّار	أبو عمرو و الكسائي	النصب و الجرّ	209/2
والكفّارَ أولياء	و من الكفار	أبّي بن كعب	المجرور	
59 وما أنزلَ إلينا وما أنزلَ من قبل	و ما أنزلَ إلينا وما أنزلَ من قبل	أبو نهيك	المبني للمجهول	210/2
60 قل هل أنبّئكمْ بشر من ذلك مَثُوبَة	أنبئكمْ	ابن وثاب-النخعي	فعّل و أفعل	210/2
	مَثُوبَة	ابن بريدة- الأعرج-نبيح	لغة	
		و ابن عامر		211/2
60 وعَبَدَ الطّاغُوتَ	عَبُدَ	حمزة	المبني للمجهول	211/2
	عبدوا الطاغوت	أبي بن كعب	الجمع	211/2
	وعَبُد الطاغوت	ابن مسعود- علقمة	فعُلَ	212/2
	وعَبْدِ الطاغوتِ	ابن عباس-ا بن أبي عبلة	المضاف	212/2
	أبو واقد الأعرابي	المبالغة	المبالغة	212/2
	و عَابدُ الطاغوت	عون العقلي	اسم الفاعل	212/2
	وعابدو الطاغوت	عكرمة-ابن عباس	الجمع	212/2
	وعَباد الطاغوت	بعض البصريين	*	213/2
	وعُبُدَ الطاغوت	ابن عباس	لغة	213/2
	وعُبّدُ الطاغوت	الأعمش	مبالغة	213/2
63 لولا ينهاهم الرّبّانيون والأحبار	الرّبانيون	الجراح-أبو واقد	لغة	213/2
67 فما بلّغتَ رسالته	رسالاته	نافع	المفرد و الجمع	218/2
71 (فعَمُوا وصَمُّوا ثمّ تاب الله	عُمُوا وصُمُّوا	ابن وثاب-	المبني للمجهول	220/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عليهم ثم عموا وصموا)		النخعي		
75 قد خلت من قبله الرُّسُل	رُسُل	حطان بن عبد الله الرقاش	المعرفة و النكرة	222/2
89 بما عَقَّدتُمْ الأيْمان	عقدتم الأيمان	الكسائي و حمزة و أبو بكر		229/2
	عاقدتهم	ابن عامر		229/2
89 من اوسط مانطعمون أهليكم و كسوتهم	أهاليكم	جعفر بن محمد	الجمع	230/2
94 لِيَعْلَمَ الله من يخافه	لِيُعْلِمَ	الزهري	فعل و أفعل	236/2
95 من النَّعَم	من النَّعْم	الحسن	لغة	238/2
95 هَدْيًا بالِغَ الكعبةِ	هَدِيًّا بالِغَ الكعبة	عبد الرّحمن الأعرج	المنصوب و المجرور	239/2
95 أو كفارةٌ طعامُ مساكين	أو كفارةً	عاصم-أبو عمرو-حمزة	المرفوع و المنصوب و ابن كثير و الكسائي	239/2
	أو كفارةُ طعام مساكين	نافع –ابن عامر	المضاف إليه	239/2
	أو كفارةٌ طعامُ مسكين	الأعرج و عيسى بن عمر	المفرد و الجمع	
95 أو عَدْلَ ذلك صياما	أو عِدْلُ	ابن عباس-الجحدري-طلحة	لغة	
		وابن مصرف		240/2
96 احل لكم صيد البحر وطعامه	وطُعْمه	ابن عباس-عبد الله الحارث	لغة	241/2
101 لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم	تَبْدُ	مجاهد	المبني للمجهول	246/2
	يبدُ لكم يسؤْكم	الشعبي	المذكر و المؤنث	246/2
105 لا يَضُرُّكم من ضَلَّ إذا اهتديتم	لا يَضُرْكُمْ	الحسن بن الحسن	المجزوم	250/2
	لا يَضِرْكُمْ	إبراهيم	لغة	250/2
106 يا أيها الذين آمنوا شهادَةُ بَيْنِكُم	شهادةَ بَيْنَكُمْ	الأعرج-الشعبي-الحسن	المرفوع و المنصوب	250/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

106 ولاتكتُمُ شهادَةُ الله	ولاتكتُمْ	الحسن-الشعبي	المرفوع و المجزوم	253/2
	شهادةَ اللهَ	عليّ بن أبي طالب و نعيم		
		ابن مسيسرة و الشعبي		253/2
	شهادةَ أللهِ (دون مدّ)	يحيي بن آدم عن أبي بكر بن عياش		
	شهادهْ (الوقف)	الشعبي	الوقف	253/2
	الله (مد ألف الاستفهام)	الشعبي	المدّ	
	شهادةَ آلله (المدّ)	السلمي و ابن حبيب و الحسن البصري	"	253/2
	لملأتمين	ابن محيصن	الإدغام	253/2
107 من الذين استَحَقَّ عليهم الأوليان	استتحِقَ	ابن كثير-نافع-أبو عمرو و الكسائي	المبني للمجهول	254/2
	استُحق الأولين	حمزة-عاصم-أبو بكر	*	254/2
110 إذ أيَّدتُّكَ بروح القدس	آيدتك	مجاهد-ابن محيصن	فعل و فاعل	257/2
110 كهيئة الطير	كهيّة الطير	الزهري	الهمز	258/2
	كهيئة الطائر	أبوجعفر بن القعقاع	المفرد و الجمع	258/2
110 إن هذا إلا سِحْرٌ مبين	ساحر	حمزة-الكسائي	المصدر +ا. الفاعل	259/2
113 ونعلم أن قد صدقنا	ويعلم	سعيد بن جبير	نفعل و يفعل	260/2
115 قال الله إني منزلها عليكم	منزلها	حمزة-الكسائي-أبو عمرو	فعّل و أفعل	261/2
	سأنزلها	الأعمش-طلحة بن مصرف	ا.الفاعل و المضارع	261/2
119 هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم	يومَ	نافع	الظرف	263/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الأنعام : 9 وللبسنا عليهم مايلبسون	ولَبَسْنا	ابن محيصن	فعل و فعّل	270/2
14 فاطر السموات والأرض	فاطِرُ	ابن أبي عبلة	المرفوع والمجرور	273/2
14 وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ	يُطْعِمُ ولا يُطْعِمُ	يمان العماني-ابن أبي عبلة	المبني للمجهول	273/2
	ولا يَطْعَمُ	أبو عمرو و الأعمش و أبو حيوة و مجاهد و ابن جبير و ابن عبيد	يفعل	
16 من يُصْرَفْ عنه يومئذ فقد رحمه	يَصْرِفْ عنه	حمزة-الكسائي-عاصم	المبني للمجهول	274/2
	من يصرفه عنه	عبد الله	إضافة	274/2
	من يصرفه الله عنه	أبي بن كعب	"	274/2
23 ثم لم تكن فِتْنَتُهُمْ	فِتْنَتُهُمْ	نافع-أبو عمرو-عاصم	النواسخ	278/2
	يكن فتنتهم	حمزة- الكسائي	المذكر و المؤنث	278/2
	ثم كان فتنتهم	طلحة بن مصرف	الماضي و المضارع	
25 وفي آذانهم وَقْرًا	وقرًا	طلحة بن مصرف	لغة	279/2
27 ولا نُكَذِّبُ بآيات ربنا	ولا نُكَذِّبَ	ابن كثير-نافع-أبو عمرو الكسائي	المرفوع و المنصوب	281/2
27 ونكون من المؤمنين	ونكونُ	ابن كثير-نافع-ابو عمرو	" "	281/2
28 و لو رُدُّوا	ردُّوا	ابن وثاب-النخعي-الأعمش	لغة	282/2
32 وللدَّارُ الآخرة خير	ولدار	ابن عامر	النكرة	284/2
32 أفلا تعقلون	يعقلون	ابن كثير-أبوعمر-حمزة	يفعلون و تفعلون	284/2

		الكسائي		
34 وأودُوا	وأدّوا	ابن عامر	فعل و فاعل	287/2
38 ما فرَّطْنَا في الكتاب	ما فرّطنا	علقمة-ابن هرمز	فعل و فعّل	290/2
44 فتَحْنَا عليهم	فتّحنا عليهم	ابن عامر	فعل و فعّل	292/2
47 هل يُهْلَكُ إلا القوم الظالمون	هل يَهلك	ابن محيصن	لغة	293/2
49 يفسُقون	يفسِقون	ابن وثاب-العمش	يفعِل و يفعُل	293/2
52 بالغداةِ والعشي	بالغدوة	مالك بن دينار- الحسن ونصر ابن عاصم	لغة	295/2
	بالغدو	أبو عبد الرحمن		295/2
	بالغدوات والعشيات	ابن أبي عبلة	الجمع + تغيير لفظ	295/2
54 فإنّه غفور رحيم	فأنّه	ابن عامر	إنّ و أنّ	297/2
57 يقصّ الحقّ	يقضي الحقّ	أبو عمرو-حمزة- الكسائي وابن عامر	تغيير لفظ	299/2
	يقضي بالحق	عبد الله-ابن وثاب-طلحة النخعي-الأعمش	" "	299/ 2
59 ولا رطبٍ ولا يابسٍ	ولا رطبٌ ولا يابسٌ	الحسن-عبد الله بن أبي إسحاق	المرفوع و المجرور	299/2
60 ليُقضَى أجَلٌ مُسَمًّى	ليقضي أجلاً	طلحة بن مصرف- أبو رجاء	المرفوع و المنصوب	300/2
62 مولاهم الحقّ	الحقّ	الحسن بن أبي الحسن- الأعمش	المنصوب و المجرور	301/2
65 أو يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا	يُلْبِسَكُمْ	عبد الله المدني	فعل و أفعل	303/2
68 يُنْسِيَنَّكَ	يُنَسِّيَنَّكَ	ابن عامر	أفعل و فعّل	304/2
71 استهوته الشياطين	استهوته الشياطون	الحسن	لغة	307/2
72 ولم يَلْبِسُوا إيمانَهم بظلم	يُلْبِسُوا	عكرمة	فعل و أفعل	315/2

	ولم يلبسوا إيمانهم بشرك	مجاهد	تغيير لفظ	315/2
91 و ما قدَرُوا اللهَ	قدَرُوا	الحسن-عيسى الثقفي	فعل و فعّل	317/2
92 ولتنذر أم القرى	ولينذر	عاصم عن أبي بكر	تفعل و يفعل	322/2
93 سأنزل مثل ما أنزل	سأنزّل مثل ما أنزل	أبو حيوة	أفعل و فعّل	323/2
96 وجعل الليل سكنا	وجاعل الليل	ابن كثير-نافع-أبو عمرو وابن عامر	اسم الفاعل و الماضي	326/2
98 فمُسْتَقَرٌّ و مُسْتَوْدَعٌ	ومُسْتَوْدِعٌ	هارون الأعور	الفاعل و ا. المفعول	327/2
99 قِنْوَانٌ	قُنْوَانٌ	الأعرج		328/2
100 وخَرَقُوا له بنين وبنات	وخَرَّقوا	نافع	فعل و فعّل	329/2
101 ولم تكن له صاحبة	ولم يكن	النخعي	المذكر و المؤنث	329/2
108 فيسبوا الله عَدْوًا	عَدُوًا	الحسن بن أبي الحسن-أبو رجا قتادة- يعقوب	لغة	332/2
111 وحشرنا عليهم كل شئ قُبُلاً	قِبَلاً	نافع-ابن عامر	لغة	335/2
	قُبْلاً	الحسن-ابو رجاء-أبو حيوة طلحة	ابن مصرف	335/2
	قبيلا	أبي- الأعمش	لغة	335/2
114 أنه مُنَزَّلٌ من ربك	مُنْزَلٌ	السبعة عدا ابن عامر وحفص عن عاصم		337/2
115 وتمت كلمةُ ربك	كلمات ربك	نافع-ابن عامر- ابن كثير-أبو عمرو	المفرد والجمع	337/2
117 يضِلُّ عن سبيله	يُضِلُّ	الحسن بن أبي الحسن	فعل و أفعل	338/2
119 وقد فصَّلَ لكم ما حرم عليكم	فُصِّلَ لكم	ابن كثير-أبو عمرو-ابن عامر	المبني للمجهول	339/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

122 أو من كان ميّتا	أفمن كان ميّتا	طلحة بن مصرف	الواو + الفاء	341/2
	ميْتًا	نافع	لغة	341/2
125 يجعل صدره ضَيِّقًا	ضَيْقًا	ابن كثير		343/2
وبَلّغْنَا أجلنا	وبُلّغْنَا اجلنا	الحسن	المبني للمجهول	345/2
130 ألم يأتكم رسل منكم	ألم تكن تأتيكم	عبد الرحمن-الأعرج	تغيير لفظ	347/2
132 وما ربك بغافر عما يعلمون	تعلمون	ابن عامر	يفعلون و تفعلون	347/2
132 ذُرِّيَّة قوم آخرين	ذريّة	زيد بن ثابت-أبان بن عثمان	لغة	348/2
135 اعملوا على مكانتكم	مكاناتكم	أبو بكر بن عاصم	المفرد و الجمع	348/2
135 من تكون له عاقبة الدار		الكسائي		348/2
137 زَيَّنَ لكثير من المشركين قتلَ	زُيِّنَ لكثير من المشركين	ابن عامر	المبني للمجهول	350/2
	أولادهم شركاؤُهم	قتلُ أولادهم شركائِهم	المرفوع و المنصوب	
138 أنعامٌ وحرثٌ حِجْرٌ	حُجْرٌ	قتادة-الحسن-الأعرج	لغة	351/2
خالصة	خالصٌ	ابن مسعود-ابن جبير وابن أبي عبلة	المذكر و المؤنث	352/2
	خالصةً	ابن عباس-الأعرج-قتادة	المرفوع و المنصوب	352/2
	خالصًا	ابن جبير	المذكر و المؤنث	352/2
140 قتلوا أولادَهُمْ	قتّلوا	ابن عامر وابن كثير	فعل و فعّل	353/2
142 و لا تتبعوا خُطُوَاتِ الشيطان	خُطُوَاتِ	الأعرج و عمرو بن عبيد	لغة	354/2
		خَطْوَاتِ	أبو السمال	354/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

145 أوحِيَ إليَّ	أوْحَى	ابن عامر	المبني للمجهول	145/2
146 ذي ظُفُرٍ	أبو السمال		لغة	357/2
148 إن تتبعون إلا الظن	إن يتبعوا	النخعي-ابن وثاب	إنْ النافية و إن الشرطية	360/2
157 يَصْدِفُونَ	يَصْدُفُونَ	فرقة	يفعِلون و يفعَلون	366/2
159 إن الذين فرّقوا دينهم	فارقوا	عليّ بن ابي طالب	فعّل و فاعل	368/2
	فرّقوا	النخعي-الأعمش	فعل	
		وأبو صالح		368/2
160 فله عشرُ أمثالِها	فله عشرٌ أمثالها	الحسن-ابن جبير وابن عمر	المضاف إليه	368/2
161 دينا قِيَمًا	قِيِّما	ابن كثير-نافع وأبو عمرو	لغة	369/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

7- سورة الأعراف:	اتبعوا	الجحدري	تغيير لفظ 372/2
3 اتبعوا ما انزل إليكم ربكم			
3 ولا تتبعوا من دونه	ولا تتبعوا	مجاهد	تغيير لفظ 372/2
3 قليلا ما تذكرون	تذكرون	ابن كثير-نافع وأبو عمرو	الإدغام 372/2
	يتذكرون	ابن عامر	يتفطنون 372/2
6 فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين	فلنسألن الذين أرسلنا إليهم فيلك رسلنا ولنسألن المرسلين	ابن مسعود	للبنى للمجهول 375/2
10 وجعلنا لكم فيها معايش	معائش	الأعرج-خارجة عن نافع	الهمز 377/2
	معايش	ورسن	تخفيف
18 اخرج منها مذءوما	مذؤما	الزهري-أبو جعفر و الأعمش	تخفيف 381/2
19او لا تقربا هذه الشجرة	هذي الشجرة	ابن محيصن	اسم الإشارة 382/2
20 من سوآتهما	سوتهما	الحسن-مجاهد	تخفيف 385/2
	سوآتهما	أبو جعفر بن القعقاع وشيبة ابن نصاح الحسن-الزهري	385/2
20 إلا ان تكونا ملكين	ملكين	ابن عباس-ابن كثير-الضحاك	تغيير لفظ 385/2
22 وطفقا يخصفان عليهما	يخصفان	ابن بريدة	الإدغام 386/2
	يخصفان	الحسن	الإدغام 386/2
25 ومنها تخرجون	تخرجون	حمزة-الكسائي- ابن عامر	المبني للمجهول 388/2
30 انهم اتخذوا الشياطين	انهم اتخذوا	العباس بن مفضل-سهل بن	إنّ + أنّ 392/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

		شعيب-عيسى بن عمر		
40 لا تُفتَّحُ لهم أبوابُ السماء	لا تُفتَّحُ	أبو عمرو	تفعّل و فعل	400/2
	لا يُفتَّحُ	حمزة-الكسائي	المذكر و المؤنث	400/2
	لا يُفتَّحُ	أبو حيوة	لغة	400/2
44 قالوا نَعَمْ	نِعَمْ	الكسائي	لغة	403/2
44 أنْ لعنة الله على الظالمين	أنَّ لعنة الله	ابن عامر-حمزة-الكسائي	أنْ + أنَّ	403/2
48 تستكبرون	تستكثرون	فرقة	تغيير لفظ	405/2
46 وهم يطمعون	وهم طامعون	أبو رقيش النحوي	اسم الفاعل	405/2
	وهم ساخطون	إياد بن لقيط	تغيير لفظ	405/2
49 ادْخُلُوا الجنة	أدْخِلُوا الجنة	الحسن-ابن هرمز	فعل و لأفعل	406/2
	دخلوا الجنة	عكرمة مولي ابن عباس	الماضي و الأمر	406/2
54 و النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ	و النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ	أبان بن تغلب	المرفوع و المنصوب	409/2
55 تضرعا وخُفْيَة	خِفْيَة	عاصم في رواية أبي بكر	لغة	410/2
	خيفة	الأعمش	تغيير لفظ	410/2
55 إنه لا يحب المعتدين	إن الله لا يحب المعتدين	ابن أبي عبلة	النواسخ	410/2
57 يرسل الرياح بشرًا	نُشْرًا	نافع-أبو عمرو-الحسن	تغيير لفظ	412/2
	الريح نُشْرًا	ابن كثير	المفرد و الجمع	412/2
	الرياح نُشْرًا	ابن عامر	المفرد و الجمع	412/2
	الريح نَشْرًا	حمزة-الكسائي-ابن مسعود2	لغة	412/2
58 يَخْرُجُ نَبَاتُهُ	يُخْرِجُ نَبَاتَهُ	ابن ابي عبلة-أبو حيوة	فعل و أفعل	414/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

58 والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا	نَكِدًا	ابن مصرف	لغة	414/2
62 أُبلِّغُكُمْ رسالات ربي	أُبْلِغُكُمْ	أبو عمرو	فعّل و أفعل	415/2
82 وما كان جوابَ قومه	جوابُ	الحسن بن أبي الحسن	النواسخ	425/2
96 لفَتَحْنَا عليهم بركات من السماء	لفَتَّحْنَا	ابن عامر-عيسى الثقفي و أبو عبيد الرحمن	فعل و فعّل	432/2
98 أوَ أمِنَ أهل القرى	أوْ امن	ابن كثير-نافع- ابن عامر	الإتباع	433/2
105 حقيقٌ على أن لا أقول	حقيقٌ عَلَيّ	نافع	الضمائر	435/2
111 قالوا أرْجِهْ وأخاه	أرْجِئْهُو	ابن كثير-نافع- ابن عامر	الإشباع	437/2
	أرجئه	أبو عمرو	الهمز	437/2
	أرجِهِ	نافع	*	437/2
	أرجِهي	ورش عن نافع	الإشباع	437/2
	جِئْهِ	ابن عامر		437/2
	ارجهُ		الهمز	
		عاصم-الكسائي	لغة	437/2
112 يأتونك بكل ساحر عليهم	سحَّار	حمزة-الكسائي	ص. المبالغة	438/2
113 إنَّ لنا لأجرًا	أإن لنا لأجرا	عاصم-ابن عامر-حمزة و الكسائي	الاستفهام	438/2
117 فإذا هي تلقف ما يأفكون	تَلْقَمُ	سعيد بن جبير	لغة	439/2
126 وما تنقم منا	تَنْقَمُ	أبو حيوة-أبو البرهم وابن أبي عبلة- الحسن ابن أبي الحسن	لغة	441/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

127 أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويَذَرَكَ وآلهتك	ويَذَرُكَ	نعيم بن ميسرة-الحسن	المرفوع و المنصوب	441/2
	ويَذَرْكَ	الأشهب العقلي	الجزم	441/2
	وينذرُك	أنس بن مالك	تغيير لفظ	441/2
128 يُورثُهَا من يشاء	يُوَرِّثُهَا	حفص عن عاصم-الحسن	فعل و فعّل	442/2
131 وإنْ تُصِبْهُمْ سيئة يطيرون	تَطيرُوا	عيسى بن عنر-طلحة	الإدغام	
	يَطَيَّرُوا بموسى	ابن مصرف		443/2
	تشاءموا		تغيير لفظ	443/2
133 فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّلَ	و القَمْل	الحسن	لغة	444/2
137 وما كانوا يَعْرِشُونَ	يَعْرُشُونَ	ابن عامر-عاصم والحسن	يَعْلِون و يَعْلُون	447/2
	يُعَرِّشُونَ	ابن أبي عبلة	يُعَلُّون	447/2
148 و جازونا بني إسرائيل	و جوزنا	الحسن بن أبي الحسن	فعل و فاعل	447/2
143 جعله دَكًّا	دكاءً	حمزة-الكسائي-ابن عباس	لغة	451/2
144 واصطفيتك على الناس برسالاتي	برسالتي	ابن كثير-نافع	المفرد و الجمع	452/2
146 وإن يروا سبيلَ الرُّشْدِ	الرُّشُدُ	ابن عامر-أبو البرهسم	تغيير لفظ	454/2
148 له خوار	جوار	فرقة	تغيير لفظ	455/2
154 ولما سكت عن موسى	ولما سكن	معاوية بن قرة	المرادف	459/2
	ولما صبر	مصحف ابن مسعود	المرادف	459/2
156 إنا هُدْنَا إليك	هِدْنَا	أبو وجزة	لغة	420/2
156 قال عذابي أصيب به من أشاء	من أساء	الحسن -طاوس وعمرو بن فائد	تغيير لفظ	461/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	الأُمِّيَّ	بعض القراء عن أبي حاتم	لغة	462/2
157 يضع عنهم إصرهم	آصارهم	ابن عامر-أيوب السختاني و يعلي بن حكيم-أبو سراح الهذلي وأبو جعفر	المفرد و الجمع	464/2
157 و عَزَّرُوهُ ونصروه	وعَزَرُوهُ	الجحدري-سليمان التيمي و قتادة	فعل و فعّل	464/2
158 الذي يؤمن بالله وكلماته	وكلمته	عيسى بن عمر	المفرد و الجمع	464/2
159 وَقَطَّعْنَاهُمْ إثنتي عَشْرَةَ أسباطا	وَقَطَعْنَاهُمْ	أبو حيوة-ابن أبي عبلة	فعل و فعّل	465/2
	عَشِرَة	طلحة بن مصرف و أبو حيوة	لغة	465/2
163 إذ يَعْدُونَ في السَّبْتِ	يَعِدُّونَ	شهر بن حوشب و أبو نهيك	لغة + ادغام	467/2
163 إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم	يوم أسباتهم	عمر بن عبد العزيز	المفرد و الجمع	468/2
163 ويوم لايسبتون	يُسْبِتُونَ	الحسن بن أبي الحسن	فعل و أفعل	368/2
	يَسْبُتُونَ	عيسى بن عمر وعاصم	يَفْعُلون	468/2
164 قالوا: مَعْذِرَةً إلى ربّكم	مَعْذِرَةٌ	ابن كثير-نافع-أبوعمروابن عامر-حمزة والكسائي	المرفوع و المنصوب	469/2
165 بعذاب بئيس	بيْسٍ	نافع-أبو جعفر-شيبة-أهل المدينة	الهمز و التخفيف	469/2
	بيسٍ	نافع	الهمز و التخفيف	469/2
	بَئِسٍ	أبو عبد الرحمن المقري وحمزة	الهمز و التخفيف	469/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	بئس	الأعمش	الهمز و التخفيف	469/2
	بَئّس	ابن عامر	الهمز و التخفيف	470/2
	بائس	أبو رجاء	اسم الفاعل	470/2
	بَأسَ	مالك بن دينار	المصدر + لغة	470/2
169 ورَثُوا الكتابَ	وُرِّثُوا	الحسن بن أبي الحسن البصري	المبني للمجهول	472/2
169أنْ لا يقولوا على الله	أن لا تقولوا	الجحدري	يفعلون و تفعلون	472/2
169 ودرسوا مافيه	وادّارسوا	أبو عبد الرحمن السلمي	الإدغام	473/2
169 أفلا تعقلون	يعقلون	أبو عمرو-أهل مكة	يفعلون و تفعلون	473/2
170 و الذين يُمَسِّكُونَ	يُمْسِكُونَ	عمر بن الخطاب و أبو العالية	فعل و فعّل	473/2
172 ذريت		نافع-أبو عمرو وابن عامر	المفرد و الجمع	475/2
172 أن تقولوا يوم القيامة	أن يقولوا	أبو عمرو-ابن عباس	يفعلون و تفعلون	476/2
180 الذين يُلْحِدُونَ في أسمائه	يَلْحَدُونَ	ابن وثاب-طلحة وعيسى و الأعمش	فعل و أفعل	480/2
187 أيَّانَ مرساها	إيَّانَ	السلمي	لغة	484/2
189 فلما تغشاها حملت حَمْلاً خفيفا	حِمْلاً	حماد بن سلمة وابن كثير	لغة	476/2
189 فمَرَّتْ به	فمَرَتْ به	يحيي بن يعمر و ابن عباس	لغة	486/2
	فاستمرت به	ابن عباس	تغيير لفظ	486/2
	فاستمرت بحملها	ابن مسعود	تغيير لفظ	486/2
	فمارت به	عبد الله بن عمرو ابن العاص	لغة	487/2
190 فلما ءاتاهما صالحا	شِرْكًا	نافع-ابن عباس	لغة	487/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جعلا له شُرَكَاء		وشيبة وعكرمة و أبو جعفر و مجاهد-أبان بن تغلب		
190 فتعالى الله عما يُشركُون	تُشْرِكُون	ابو عبد الرحمن	يفعلون و تفعلون	487/2
196 إنَّ وَلِي اللهُ	أنَّ وَلِيّ إلهٌ	الجحدري	تغيير لفظ	489/2
	إن وليّ الله	أبو عمرو	الإدغام	489/2
201 إذا مسّهم طائِفٌ من الشيطان	طيف	ابن كثير- أبو عمرو	لغة	492/2
203 يَمُدُّونهم من الغَيّ	يمادونهم	الجحدري	المضعّف و فاعل	493/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

7 - سورة الأنفال:				
2-إنما المؤمنون إذا ذكر الله وجلت قلوبهم	فزعت	ابن مسعود	تغيير لفظ	501/2
7 وإذ يعِدُكُمْ الله إحدى الطائفتين	يَعِدُكُمْ	مسلمة بن محارب	المجزوم	503/2
10 يُغَشِّيكُمْ النعاس	يَغْشِيكُمْ	نافع-الأعرج-ابن نصاح	يفعل و فعّل	506/2
11 و يُذْهِبَ عنكم رجز الشيطان	رجس	أبو العالية	لغة + تغيير لفظ	506/2
11 و يُذْهِبَ	و يُذْهِبْ	عيسى بن عمر	المجزوم	506/2
16 دُبُره	دُبْرَهُ	الحسن بن أبي الحسن	لغة	510/2
24 بين المرء وقلبه	بين المَرِّ	الحسن بن أبي الحسن	لغة	510/2
25 واتقوا فتنة لا تُصِيبَنَّ	لتُصِيبَنَّ	علي بن أبي طالب-زيد بن ثابت أبو جعفر محمد بن علي-الربيع بن أنس-أبو العالية-ابن جماز	لا + لام التوكيد	516/2
30 وإذ يمكر بك الذين كفروا ليُثْبِتوك	ليُثْبُتُوك	يحيي بن وثاب	أفعل و فعّل	519/2
	ليبيتوك	النقاش-يحيي بن وثاب	تغيير لفظ	519/2
41 فان لله خُمُسَهُ	خُمْسَهُ	الحسن	لغة	531/2
42 إذ أنتم بالعُدُوَة الدنيا	بالعِدْوة	ابن كثير-ابو عمرو	لغة	532/2
	بالعَدْوَةِ	الحسن بن أبي	لغة	532/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

		الحسن و قتادة عمرو		
44 و إلى الله تُرْجَعُ الأمور	تَرْجِعُ الأمور	الحسن-عيسى بن عمرو و الأعمش	المبني للمجهول	535/2
46 و تَذْهَبَ ريحكم	و تَذْهَبْ	هبيرة	المجزوم	536/2
	و يَذْهَبْ	عيسى بن عمر	المذكر و المؤنث	536/2
	و يذهبَ	أبو حيوة	" "	536/2
60 و من رباط الخيل	ومن رُبُط	الحسن و عمرو بن دينار و أبو حيوة	الجمع	
60 تُرْهِبُونَ	تُرَهِّبُون	الحسن-يعقوب و أبو عمرو	أفعل و فعّل	
	يرهبُون	الحسن	يفعلون و تفعلون	546/2
	تخزون به عدوّ الله	ابن عباس وعكرمة	تغيير لفظ	546/2
61 وإن جنحوا للسّلْم	للسِّلْم	عاصم	لغة	547/2
61 فاجنَح لها	فاجنُحْ لها	الأشهب العقلي	يفْعَل و يفْعُل	547/2
65 وإن يكن منكم مائة	وإن تكن	ابن كثير-نافع-ابن عامر	المذكر و المؤنث	550/2
66 أن فيكم ضَعْفًا	ضُعْفًا	ابن القعقاع-قتادة و ابن أبي إسحاق	لغة	551/2
	ضُعُفًا	عيسى بن عمر	لغة	551/2
67 ما كان لنبي أن يكون له أسرى	ما كان للنبي أن تكون	فرقة+ أبو عمرو بن العلاء	المعرفة و النكرة المذكر و المؤنث	552/2
	أسارى	أبو جعفر	الجمع	552/2
67 حتى يُثْخِنَ من الأرض	يُثْخِنَ	ابو جعفر-يحيي بن يعمر و ابن وثاب	أفعل و فعّل	554/2
70 يا أيها النبيّ قل لمن في	من الأسارى من الأسرى	أبو عمرو و جعفر و قتادة	الجمع	554/2

أيديكم		و ابن أبي إسحاق		
72 و الله بما تعلمون	بما يعلمون	السلمى-الأعرج	يفعلون و تفعلون	556/2
72 ولَايتهم	ولايتهم	الأعمش- ابن وثاب	لغة	556/2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التعريف بأعلام القرّاء واللّغويين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأخفش: سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي. صاحب كتاب " معاني القرآن " . توفي بعد سنة 207 أو 210 أو 215 أو 221 هـ(المزهر في علوم اللغة: 2 / 463).

الأشعري : أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليماني حفظ القرآن وعرضه على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه حطان بن عبد الله الرقاشي وأبو رجاء العطاردي وأبو شيخ الهنائي كان من أطيب الناس صوتا بالقرآن توفي سنة 44 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 442/1).

الأعمش: أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي ولد سنة 60 هـ، أخذ القراءة عرضًا عن النخعي و زر بن حبيش وعاصم بن أبي النجود... و روى عنه القراءة عرضًا حمزة الزيّات وابن أبي ليلى ... توفّي سنة 148هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 1 / 315، 316.).

البخاري: أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الأحنف يزذبه الجعفي بالولاء، البخاري الحافظ الإمام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ. رحل في طلب العلم إلى أكثر محدثي الأمصار. توفي سنة 256 هـ.(وفيات الأعيان: 4 / 188 إلى 190).

ابن الباذش: أحمد بن عليّ بن أحمد بن خلف الأنصاري، يكنّى أبا جعفر و يعرف بابن الباذش، إمام في المقرئين، و راوية مكثر، متفنن في علم القراءات. توفّي سنة 540هـ.(الديباج المذهّب: 1 / 191، 191).(و الإحاطة: 202/1).

البزّار: الحسين بن تميم ويكنّى أبا عبد الله، روى القراءة عرضًا عن أبي حاتم. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 1/ 239).

التّرمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير الترمذي، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. صنّف كتاب " الجامع والعلل "، وهو تلميذ البخاري، توفي سنة 275 هـ. (وفيات الأعيان: 4 / 278).

ابن جنيّ: أبو الفتح عثمان الموصلي النحوي، كان إماماً في علم العربية، قرأ على الشيخ أبي عليّ الفارسيّ، وله من التصانيف المفيدة " النصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني " و " التلقين في النحو " و " التعاقب " و الكافي في شرح القوافي " للأخفش و " المذكر والمؤنث ". توفي سنة392 هـ ببغداد. (وفيات الأعيان: 3 / 247 ، 248).

حفص: حفص بن سليمان بن المغيرة، كنيته أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي البزّاز صاحب عاصم وابن زوجة عاصم، توفي سنة 180 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 1/ 254).

حمّاد: حماد بن يزيد بن درهم الإمام العلم أبو اسماعيل البصري، روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود وعبد الله بن كثير و أبي عمرو بن العلاء. روى القراءة عنه شيبة بن عمرو بن ميمون، توفي سنة 179 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 258/1).

حمدون: حمدون بن ميمون القارئ، أو يقال حمدويه أحد أصحاب الكسائي المكثرين عنه.(غاية النهاية في طبقات القرّاء: 261/1).

ابن خالويه : الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، و كنيته أبو عبد الله، نشأ في همذان، ثمّ وفد إلى بغداد، توفّي بحلب سنة 314هـ(غاية النهاية: 237/1).

خلـــف:خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود بـــن مقسم بن غالب أبو محمد الأسدي ، ويقال ابن طالب بن غراب أبـــو محمـــد البزار البغدادي، أحد القرّاء العشرة. توفي سنة 229 هـــ. (غاية النهاية فـــي طبقات القرّاء: 1 / 272، 273، 274).

الخليل بن أحمد : أبو عبد الرحمن الأزدي البصري الفراهيدي، إمام العربية. روى عن عاصم وابن كثير وعرف بالورع والزهد والترفع عما في أيـــدي الســـلطان. توفي 175هـــ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 275/1).

الدّاني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني المعروف بـــابن الصيرفي أخذ القراءات عرضا عن خلف بن ابراهيم بن خاقان وابـــن عبـــد المنعم بن غلبون، توفي سنة 444 هـــ. (غاية النهاية فـــي طبقـــات القـــرّاء: 503/1، 504، 505).

ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشير ، كنيته أبو عمرو، وابو محمد والملقـــب بـــابن ذكوان البهراني مولاهم الدمشقي المقرئ، قرأ على أيوب بن تميم و غيـــره، توفي سنة242 هـــ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 270/2).

أبو رجاء: أبو رجاء العطاردي عمران بن تيم البصري، أخذ القراءة عرضًا عن ابن عبّاس ﷺ ، قرأ عليه أبو الأشهب العطاردي.(معرفة القرّاء الكبـــار علـــى الطبقاتن والأعصار: ص 31).

رويم بن يزيد أبو الحسن البصري المقرئ، قرأ على سليم صاحب حمزة، وكان ثقـــة كبير القدر، كان يقرأ بمسجده ببغداد، وكان أبوه مولى العوام بـــن حوشـــب، توفي رويم سنة إحدى عشرة ومائتين.(معرفة القرّاء الكبار علـــى الطبقـــاتن والأعصار: ص 126).

روح بن قرّة البصري، قرلأ القرآن على سلام بن المنذر، و يعقوب الحضرمي، وسمع من ابن عيينة، قرأ عليه أبو عبد الله الزبيري فقيه البصرة، وسمع منه أحمد بن الصقر بن ثوبان. (معرفة القرّاء الكبار على الطبقاتن والأعصار: ص 126).

رويس: محمّد بن المتوكّل يكنّى أبا عبد الله اللّؤلؤي البصري، مقرئ حاذق مشهور، أخذ القراءة عرضًا عن يعقوب الحضرمي، توفي سنة 238 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 234/2).

الزّجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن السريّبن سهل الزّجاج النحوي، كان من أهل العلم بالأدب والدّين، صنّف كتابًا في " معاني القرآن " وله كتاب " الأمالي " و كتاب " ما فسّر منجامع المنطق " وكتاب " الإشتقاق " وكتاب " العروض " وكتاب " القوافي"...توفيّ سنة 310 أو 311 أو 316هـ. (وفيات الأعيان: 1 /49).

الزّهري : محمد بن مسلم أبو بكر المدني، عالم الحجاز والأمصار. تابعي. قرأ على أنس بن مالك وردت عنه الرواية في حروف القرآن. توفي 124 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 262/2.

زيد بن ثابت: أبو خارجة وأبو سعيد الأنصاري الخزرجي. كاتب النبي صلى الله عليه وسلموأمينه على الوحي وأحد جامعي القرآن عرض على النبي وقرأ عليه أبو هريرة وابن عباس والسلمي وأبو العالية. توفي 45 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 296/1.

عطاء بن السائب : أبو زيد الثقفي الكوفي .أخذ عرضا عن أبي عبد الرحمن السلمي وأدرك عليا. روى عن شعبة بن الحجاج وأبو بكر بن عياش وجعفر بن سليمان ت136 هـ(غاية النهاية في طبقات القرّاء:1 / 513).

السجستاني:أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان. إمام البصرة في اللغة والنحو والقراءة.عرض عللا يعقوب، وهو من جلة أصحابه. له اختيار في القراءة لم يخالف مشهور السبعة. توفي سنة 255 أو 250 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 320/1).

ابن أبي إسحاق: عبد الله الحضرمي النحوي البصري، جد يعقوب الحضري أحد العشرة. أخذ عرضا عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وروى القراءة عنه عيسى الثقفي وأبو عمرو وهارون الأعور. ت117هـ . (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 431/1).

ابن السرّاج: أبو بكر بن السراج محمد بن السريّ بن سهل النحوي، أخذ النحو عن أبي العبّاس المبرد، وإليه انتهت رئاسة النحو بعد وفاة المبرّد. أخذ عنه السّيرافي والرّماني و غيرهما. له كتاب " الأصول في النحو" و كتاب " الجمل. مزج بين الثقافة العربية الخالصة والثقافات الوافدة.توفي سنة 316. (وفيات الأعيان: 339/4).

ابن السكّيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت، صاحب كتاب " إصلاح المنطق " وكتاب " الألفاظ " وكتاب " معاني الشعر " وكتاب " القلب و الإبدال ". ولم يكن له نفاذ في علم النحو، وكان يتصرّف في أنواع العلوم. توفي سنة 244 وقيل سنة 246 وقيل 243 هـ. (وفيات الأعيان: 6 / 395 - 401).

ابن السميفع: محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه.قيل أنه قرأ على نافع وقرأ على طاووس بن كيسان عن ابن عباس. قرأ عله إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 162/2).

سهل: سهل بن شعيب الكوفي، عرض على عاصم بن أبي النجود وعلى أبي بكر بن عياش، روى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 319/1).

سهل: سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض، وله تصانيف كثيرة وأحسبه أوّل من صنّف في القراءات، عرض على يعقوب الحضرمي، توفي سنة 255 هـ أو 250هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 320/1، 321).

السوسي: صالح بن زياد بن عبد الله الرستبي أبو شعيب، أخذ القراءة عن اليزيدي...توفي سنة 261 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 332/1).

سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه الفارسي ثمّ البصري إمام النحو، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وروى القراءة عنه أبو عمر الجرمي والله أعلم، توفي سنة 180 هـ.(غاية النهاية في طبقات القرّاء: 602/1).

ابن سيده: أبو الحسن عليّ بن إسماعيل المعروف بابن سيده، كان إماماً في اللغة والعربية حافظًا لها ، وهو صاحب " المحكم " و " المخصص " و " الأنيق " . توفي سنة 448 هـ . (وفيات الأعيان: 3 / 247 – 248).

ابن سيرين:محمد بن سرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري. إمام البصرة مع الحسن روى عن مولاه أنس بن مالك و عن زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة. روى عنه الشعبي وقتادة ومالك بن دينار توفى سنة 110هـ(غاية النهاية في طبقات القرّاء: 152/2).

شبل : أبو داود المكي شبل بن عباد. مقرئ ثقة ضابط. أجل أصحاب ابن كثير عرض على ابن محيص. توفي نحو 160 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 1 / 323).

شريح: شريح بن محمد بن شريح بن أحمد الإمام أبو الحسن الرّعيني الاشبيلي، الأستاذ المقرئ، صاحب كتاب الكافي، توفي سنة 620 هـ.(معرفة القرّاء الكبار: ص 273).

شعبة: أبو بكر بن عياش بن سالم الحنّاط الأسدي الكوفي. راوي عاصم. كان إماما كبيرا من أئمة السنة. عمر دهرا إلا أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين. توفي في سنة 193 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 325/1).

ابن شنبوذ :أحمد بن أيوب بن الصّلت أبو الحسن بن شنبوذ المقرئ البغدادي، توفي سنة 328 هـ.(معرفة القرّاء الكبار: ص 156، 157، 158، 159. و وفيات الأعيان:299/4).

شيبة : بن نصّاح بن سرجين بن يعقوب. مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيها مولى أم سلمة. إمام ثقة. عرض على عبد الله بن عيّاش وعرض عليه نافع وابن جماز وأبو عمرو.توفي130هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 329/1).

الضحّاك: الضحّاك بن مزاحم أبو القاسم ويقال أبو محمد الهلالي الخرساني، تابعي وردت عنه الرواية في حروف القرآن، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، توفي سنة 105). (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 337/1).

الضحّاك: الضحّاك بن ميمون الثقفي البصري، روى القراءة عن عاصم وابن كثير، و روى القراءة عنه خلف بن هشام البزار وهارون بن حاتم الكوفي. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 338/1).

الطّبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، وقيل يزيد بن كثير بن غالب، صاحب التفسير الكبير، و التاريخ الشهير، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير و الحديث والفقه والتاريخ، توفي سنة 310هـ ببغداد.(وفيات الأعيان:299/4).

طلحة بن مصرف : أبو محمد أو عبد الله الهمداني الكوفي: تابعي جليل له اختيار في القراءة ينسب إليه.أخذ عن إبراهيم النخعي والأعمش وهو أقرأ منه، و يحيى بن وثاب روى عنه عيسى الهمداني و أبان بن تغلب و الكسائي توفى 112هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 343/1).

ابن عاشور محمد الطاهر: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور نقيب أشراف تونس، و كبير علمائها. من أهمّ مؤلفاته: شفاء القلب الجريح في شرح البردة، و مقاصد الشريعة الإسلامية، و تفسير التحرير و التنوير. توفي سنة 1393م.(انظر الأعلام للزركلي: 6 / 173).

عاصـــم: أبو بكر عاصم بن أبي النّجود الأسدي الكوفي. أحد السّبعة، شـــيخ الإقـــراء بالكوفة جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد. كان من التابعين. أخذ عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمرو الشيباني وروى عنه خلق كثير توفي سنة 127هـــ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 349/1).

أبو العالية: رفيع بن مهران البندوني، شيخ لأبي عليّ الحسن بن خلف بن بليمة، قـــرأ عليه بالقيروان عن قراءته على أبي عبد الله محمد بن سفيان صاحب الهادي و كناه ونسبه ولم يسمه. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 617/1).

أبو العالية: هو رفيع بن مهران البصري مولى امرأة من بني رياح بن يربوع، أسلم في خلافة أبي بكرﷺ، وقرأ القرآن على أبيّ، وروى عن عمر وعن عليّ ...أخذ القراءة عرضا عن أبيّ وزيد بن ثابت وابن عبّس، توفي ســـنة 90 أوز 93.(معرفة القرّاء الكبار: ص 31، 32).

ابن عامر: عبد الله بن يزيد بن تميم اليحصبي أبو عمران إمام أهل الشام في القـــراءة وانتهت إليه مشيخة الإقراء بها. أخذ القراءة عرضا عن أبي الـــدّرداء وعـــن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان. وهو أحد السبعة. توفي سنة 118 هـــ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 423/1).

ابن عبّاس: عبد الله بن عبّاس ﷺ بن عبد المطلب بن هاشم، أبو العبّاس الهاشمي، حفظ المحكم في زمن النبيّ ﷺ، ثمّ عرض القرآن كلّه على أبيّ، و زيد، و قيل: إنّه قرأ على عليّ بن أبي طالب، توفّي بالطائف، و قد كفّ بصره سنة 67 هـــ. (غاية النّهاية في طبقات القرّاء: 425/1).

إبراهيم بن أبي عبلة: ثقة كبير تابعي، أخذ عن أم الدر داء الصغرى وأخذ عن وائل بن الأسفح وعن الزهري، وروى عنه مالك بن انس وابن المبارك. له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة. توفي سنة 151،أو سنة 152،أو سنة 154 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 19/1).

العكبري: عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبري. تلقى العلم على يد أبي حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني و أحمد بن المبارك وأبي زرعة وغيرهم توفي سنة 616 هـ.(معجم البلدان: 4 / 142، و وفيات الأعيان: 3 / 100).

عكرمة : هم ثلاثة:

أولهم : عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي المكي . تابعي ثقة. جليل حجة. روى عن أصحاب ابن عباس. وروى عنه عرضا أبو عمرو ت 115هـ.

الثاني : عكرمة بن سليمان بن كثير المكي. عرض على شبل. كان إمام أهل مكة بعد شبل وأصحابه. بقي إلى قبيل المائتين.

الثالث: عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المفسر. وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عن مولاه وأبي هريرة وابن عمر. وروى عنه أبو عمرو. توفي 105 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 515/1).

علقمة: أبو شبل النخعي بن قيس بن عبد الله بن مالك. خال إبراهيم النخعي أخذ عرضا عن ابن مسعود وسمع عن على وعمر وأبي الدّرداء وعائشة. كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن. توفي 62 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 516/1).

عليّ بن أبي طالب : أمير المؤمنين آخر الراشدين أبو الحسن الهاشمي أحد السابقين الأولين. عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، عرض عليه السّلمي و الدؤلي وابن أبي ليلى. استشهد سنة 40 للهجرة بالكوفة.. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 546/1.

عمر بن الخطاب : القرشي العدوي، أمير المؤمنين أبو حفص. وردت الرواية عنه في حروف القرآن. أغتيل سنة 23 للهجرة (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 591/1).

أبو عمرو بن العلاء : زبان بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري أحد السبعة عرض على الحسن وأبي العالية وعاصم وغيرهم ثقة صدوق زاهد توفي سنة 154 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 1/ 288).

عمرو بن فائد: أبو علي الأسواري البصري. وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصر العطار (غاية النهاية في طبقات القرّاء:602/1.)

عيسى بن عمر : أبوعمر الثقفي البصري النحوي. عرض على عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري، وسمع من الحسن وروي عن ابن كثير وابن محيص حروفاً، وله اختيارات في القراءات على قياس العربية، يفارق قراءة العامة ويستنكره الناس وكان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلا أخذ عنه اللؤلؤي وهارون الأعور والأصمعي والخليل بن أحمد. ت149هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 613/1).

ابن غلبون: طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن غلبون بن المبارك، شيخ الداني، ومؤلف التذكرة في القراءات الثمان. أخذ القراءات عرضا عن أبيه. توفي سنة399 هـ.(غاية النهاية في طبقات القرّاء: 339/1).

الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الإمام أبو عليّ الفارسي النحوي، روى القراءة عرضا عن أبي بكر بن مجاهد، روى القراءة عنه عرضا عبد الملك بن بكران النهرواني، وأخذ النحو عن أبي إسحاق الزّجاج ثم عن أبي بكر بن السريّ واخذ عنه كتاب سيبويه، وانتهت إليه رياسة علم النحو، توفي سنة 377 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 206/1، 207).

الفرّاءّ: يحيى بن زيد زياد بن عبد الله ويكنّى زكرياء الأسلمي النحوي الكوفي شيخ النحاة، توفي سنة 207 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 371/2).

قتادة : أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر، قتادة بن دعامة أحد الأئمة في حروف القرآن، وله اختيار روى عن أبن العالية وأنس بن مالك. روى عنه الحروف، أبان بن يزيد. وكان يضرب بحفظه المثل ت 117 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 25/2).

القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسّر، سمع من الشيخ أبي العبّاس أحمد بن عمر القرطبي مؤلف المفهم في شرح صحيح مسلم، وحدّث عن أبي عليّ البكري، توفي سنة 671هـ.(الديباج المذهّب: 2 / 308، 309).

قطرب :محمد بن المستنير بن احمد أبو علي النحوي اللغوي البصري المعروف بقطرب (وفيات الأعيان: 312/4).

ابن القعقاع: أبو جعفر يزيد المخزومي أحد القرّاء العشرة، تابعي مشهور القدر، انتهت إليه رئاسة القرّاء بالمدينة مع كمال الثقة والضبط. مات سنة 132 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 382/2).

قنبل: محمد بن عبد الرحمن بن جرحة المكي المخزومي كنيته أبو عمرو، شيخ القراء بالحجاز، أخذ القراءة عن البزي، وروى عن النبال، توفي سنة 291 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 2 / 165).

ابن كثير : عبد الله بن كثير بن عمرو الإمام أبو معبد المكي، إمام أهل مكة في القراءة أحد السبعة. ولد بمكة سنة 35 ولقي بها عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس وروى عنهم. وقرأ عليه حمادة بن سلمة والخليل بن أحمد وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى ت 120 هـ . (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 443/1).

الكسائي : عليّ بن حمزة بن عبد الله الأسدي، مولاهم، أبو الحسن، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة. أخذ عرضا عن حمزة وعليه اعتماده وعن محمد بن أبي ليلى وعيسى الهمداني. أحد السبعة. أخذ عنه كثيرون.ت 189 هـ بالري. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 535/1).

ابن المثنى: أبو عبيدة معمّر بن المثنى، التيمي بالولاء، تصانيفه تقارب مائتي تصنيف منها " مجاز القرآن "، و " غريب القرآن " و " معاني القرآن ". توفي سنة 209 هـ بالقاهرة.(وفيات الأعيان: 4 / 364).

مجاهد بن جابر: أبو الحجاج المكي: أحد الأعلام من التابعين والأئمة والمفسرين. قرأ على عبد الله بن السّائب وعبد الله بن عباس. أخذ عنه عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وأبو عمرو ابن العلاء والأعمش وحميد الأعرج توفي 103 هـ . (غاية النهاية في طبقات القرّاء : 41/2).

أبو مجلز : لاحق بن حميد السدوسي نزيل خرسانة سمع الصحابة ابن عمر وابن عباس وأنسا وغيرهم وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن توفي سنة 100 هـ أو 101 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 362/2).

ابن محيص : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مولاهم المكي. مقرئ أهل مكّة مع ابن كثير. عرض على مجاهد و درباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير. عرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر، وله اختيار في القراءة على مذهب العربية. ت 123 هـ بمكة. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 167/2).

مسروق : أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي. أخذ القراءة عرضا عن ابن مسعود وروى عنه عرضا يحيى بن وثاب. توفي 63هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 294/2).

ابن مسعود : عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي المكي. أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة، عرض على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول من أفشى القرآن من فم الرسول صلى الله عليه وسلم، وإليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف الأعمش. توفي 32 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 459/1).

مسلم بن جندب : أبو عبد الله الهذلي، مولاهم. المدني القاص. تابعي مشهور. عرض على عبد الله بن عياش وعرض عليه نافع. وهو الذي أدب عمر بن عبد العزيز. توفي بعد 110 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 297/2).

مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلمبن ورد، أبو الحسين النيسابوري، أحد الأئمّة الحفّاظ وأعلام المحدّثين و صاحب الصحيح، صنّفه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. توفي سنة 252 هـ أو 257 أو 258 هـ.

المسيب: سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد عالم التابعين، وردت الرواية عنه في حروف القفرآن، قرأ على ابن عبّاس و أبي هريرة، وروى عن عمر و عثمان و سعيد بن زيد، قرأ عنه عرضًا الزّهري، توفي سنة 94 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 1 / 308).

مكّي: أبو محمد مكّي بن أبي طالب بن حمّوش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ، درس في القيروان مسقط راسه، من شيوخه الحافظ أبو الحسن القابسين. توفي سنة437هـ.(معجم الأدباء: 19 / 168 و وفيات الأعيان: 4 / 364.)

المهدوي: أحمد بن عمار بن أبي العباس نسبه إلى المهدية بالمغرب، أستاذ مشهور، الّف التواليف منها التفسير المشهور و الهداية في القراءات السبع، توفي بعد 430 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 92/1).

نافع : بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، الليثي، مولاهم. أحد السبعة. ثقة صالح أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي المدينة : الأعرج وأبي جعفر وشيبة بن نصاح ويزيد بن رومان والزهري. روى عنه القراءة كثيرون توفي 169هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 330/2).

النحّاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النّحـــاس النّحـــوي المصري، وهو واسع العلم كثير التآليف، من شيوخه أبو العبّاس المبرّد و أبو بكر الأنباري. توفي سنة 337 أو 338 هـــ.(وفيات الأعيان: 1 / 83 و بغية الوعاة: 1 / 99.)

إبراهيم النخعي: أبو عمران بن يزيد بن قيس الأسود الكوفي. إمام مشهور، صالح زاهد عالم، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه الأعمش وطلحـــة بن مصرف. توفي 95،96 هـــ (غاية النهاية في طبقات القـــرّاء: 1 / 28 ، 29).

نصر بن عاصم : الليثي البصري النحوي. تابعي، عرض على أبي الأسود وعـــرض عليه أبو عمرو وعبد الله بن أبي إسحاق. يقال أنه أول من نقـــط المصـــاحف وخمسها وعشرها توفي سنة 20 هـــ. (غاية النهاية فـــي طبقـــات القـــرّاء: 336/2).

النقاش: أبو بكر الموصلي نزيل بغداد المقرئ المفسر، قرأ على الحسن بن العباس بن أبي مهران الرازي. توفي سنة 351 هـــ. (معرفة القرّاء الكبـــار: ص 167 و غاية النهاية في طبقات القرّاء: 236/1).

ابن هرمز : عبد الرّحمن بن هرمز الأعرج أبو داود، تابعي جليل . أخذ القراءة عـــن أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش. أخذ عنه نافع تـــوفي 117 هـــــ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 381/1).

الهمـــذاني : عيسى بن عمر الهمذاني الكوفي القارئ الأعمى. مقرئ الكوفة بعد حمزة عرض على عاصم وطلحة بن مصرف والأعمش.عرض عليه الكســـــائي ت 156 هـــ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 613/1).

ورش: عثمان بن سعيد بن عبد الله، وكنيته أبو سعيد و يلقب بورش قيل لشدّة بياضه، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الديار المصرية في زمانه. توفي بمصر سنة 197 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 1/ 502).

يحي بن يعمر: أبو سليمان العدواني البصري: تابعي جليل، عرض على ابن عمر وابن عباس وأبي الأسود الدؤلي. عرض عليه أبو عمرو وابن أبي إسحاق. وقيل أنه أول من نقط المصاحف. وكان ذلك بمشاركة نصر بن عاصم ت قبل 90 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 38/2).

يحي بن وثاب : الأسدي مولاهم، الكوفي. تابعي ثقة. روى عن أبن عمر وابن عباس عرض على عبيد بن نضلة وعلقمة والأسود ومسروق والسلمي وغيرهم. عرض عليه الأعمش وطلحة بن مصرف وحمران بن أعين.كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه ت 103هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 380/2).

اليزيدي : يحي بن مالك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري نحوي مقرئ ثقة علامة كبيرة نزل ببغداد فعرف باليزيد لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو وأخذ أيضا عن حمزة . روى عنه أولاده وأبو عمر الدوري ومحمد بن سعدان وغيرهم توفي نة 202 هـ (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 375/2).

يعقوب : ابن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم البصري أحد العشرة وإمام أهل البصرة أخذ عرضا عن سلامة الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وسمع الحروف من الكسائي ومن حمزة وروى عنه كثيرون. كان أقرأ أهل زمانه وكان لا يلحن في كلامه توفي سنة 205 هـ. (غاية النهاية في طبقات القرّاء: 386/2).

الفهارس العامّة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الفاتحة

الآية	الرّقم	الصّفحة
الحمد لله ربّ العالمين	1	294، 342
إيّاك نعبد و إيّاك نستعين	5	219
اهدنا الصّراط المستقيم	5	35
غير المغضوبِ عليهم	7	83

سورة البقرة

الآية	الرّقم	الصّفحة
ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين	2	310
"الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون	3	239، 241، 298
وما أنزل من قبلك	4	294
أولئك على هدى من ربّهم و أولئك هم المفلحون.	5	294
" إنّ الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون "	06	62، 254، 300
" ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ...	07	90، 121، 193، 297، 327، 358
ومن النّاس من يقول..	08	61
"يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون"	09	215
"في قلوبهم مرض ...ولهم عذاب أليم بما	10	213، 328

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كانوا يكذبون "		
السفهاء ألا إنهم هم السفهاء	13	260
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا و إذا خلوا إلى شياطينهم إنّما نحن معكم إنّما نحن مستهزئون	14	35
الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون	15	283
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى	16	194
"صمّ بكم عمي "	18	92، 148
" أو كصيب من السّماء .... يجعلون أصابعهم في أذانهم من الصواعق حذر الموت	19	329
"يكاد البرق يخطف أبصارهم"	20	211، 221، 329، 352
"فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين"	24	198
إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها. ...	26	93، 132، 145، 365
يهدي به كثيرًا ... ويضلّ... وما يضلّ به إلا الفاسقين	26	76، 122، 153، 211
إنّي جاعل في الأرض خليفة	30	135
وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ...هؤلاء إن	31	64، 84، 195، 260
قال ألم أقل لكم إنّي أعلم غيب السّماوات و الأرض	33	317
و إذ قلنا للملائكة	34	88
و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين	35	381
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	39	116، 161

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ...."	40	247، 321، 351
" وإياي فاتقون "	41	321
الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم..	46	114
ثمّ اتّخذتم العجل ...	51	265، 271
فتوبوا إلى بارئكم..	54	351
و أنزلنا عليكم المنّ و السلوى	57	41
و قولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم	58	88، 352
وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقالها وقثائها و فومها...	61	331،332
و يقتلون النبيّين بغير الحقّ	61	250
إن الذين آمنوا والصابئين	62	246
وإذ قال موسى لقومه.... قالوا أتتخذنا هزوءا	67	222، 244
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا	70	201، 271
قالوا الأن جئت بالحقّ	71	302، 303
ثم قست قلوبهم من بعد ذلك	74	205
أو كلما جاءهم رسولٌ	87	354
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدّق لما معهم	89	83، 149

" قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله مصدقا لما بين يديه	97	343، 344
" أو كلما عاهدوا عهدا "	100	84، 354
ولمّا جاءهم رسولٌ من عندِ اللهِ مصدّقٌ لما معهم	101	82، 83
ما ننسخ من آية أو ننسها نأت خير منها أو مثلها	106	223، 239، 241، 356، 360
وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن	124	344
ثمّ اطّره...	126	271
ربّنا اجعلنا مسلمين لك	128	196
شهداء إذ...	133	260
قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممّن كتم شهادة	140	255
يشاء إلى صراط	142	260
" الحقّ من ربك فلا تكونن من الممترين"	147	123
" فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون"	152	317، 331
يَا أيُّهَا الذِينَ آمَنُوا استعينوا بالصَّبْرِ و الصَّلاةِ إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	153	386
" وإنّما حرم عليكم الميتة	173	84
فمن اضطرّ	173	271، 272، 274
والموفون بعهدهم إذا عاهدوا	177	109
"كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين	180	296

فمن خاف من موص جنفا	182	201
وعلى الذين يطيقونه فدية	184	224، 272
شهر رمضان الذي	185	266 ، 267
أحلّ لكم ليلة الصيام الرّفث إلى نساءكم	187	217
و لا تباشروهن و أنتم عاكفون في المساجد	187	204
"ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام	188	142
" فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم	196	123
ومن النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله	207	295
وإلى الله ترجع الأمور	210	77
زيّن للذين كفروا الحياة الدّنيا	212	191
حتى يقول الرّسول والذين آمنوا معه	214	157، 350
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه	216	178، 351
فاعتزلوا النساء في المحيض ...حتى يطهرن فإذا تطهرن... و يحبّ المتطهّرين	222	42، 273
الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم	225	204
"الطلاق مرّتان ... إلاّ أن يخافا	228	196، 377
فإن خفتم ألا يقيما حدود الله	229	113
لا تضارّ والدة بولدها	233	225، 277
حافظوا على الصّلوات و الصّلاة الوسطى	238	123
من ذا الذي ...فيضاعفه له..	245	156
و قال لهم نبيّهم إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت..	248	345

الله لا إله إلا هو الحي القيوم	255	332
قال كم لبثت	259	263
" فلمّا تبيّن له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير	259	88، 367
وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن ... قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل علي كل جبل منهن جزاء	260	250، 332
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ و الأذى كالذي ماله رئاء الناس	264	245
يؤتي الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا	269	57
و إنْ تُخْفُوهَا وَتُؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويُكَفِّرُ عنكم من سيّئاتكم	271	370
و أن تصدّقوا خير لكم	280	273
ولا يضارّ كاتب ولا شهيد	282	69، 274
من الشهداء أن	282	260
أنْ تضلّ إحداهما فتذكر إحداهما الآخرة	282	139، 140، 350
وإنْ كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا... فليؤد الذي اؤتمن أمانته	283	240
"وإن تبدوا ما في أنفسكم .يحاسبكم. ...فيغفر	284	112، 117، 156، 184
آمن الرّسول بما أنزل	285	303

سورة آل عمران

"نزّل عليك الكتاب بالحقّ .. وأنزل التوراة	03	286
وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به	07	295
قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة"	13	124
شهد الله أنه لا إله إلاّ هو	18	149، 383
"فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن	20	68، 320
إلاّ أنْ تتقوا منهم تقاة	28	290
وكفلها زكرياء	37	303
فتقبّلها ربّها بقبول حسن	37	198
فإنّما يقول له كن فيكون	47	157
ربّيون...	46	333
و رسولا إلى بني إسرائيل إني قد جئتكم بآية من ربّكم أنّي اخلق لكم من الطّين كهيئة الطّير	49	249
من أنصاري إلى الله	52	283
قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم	64	335
ها أنتم هؤلاء حججتم فيما لكم به علم	66	304
ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه	75	310
قل إنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء	73	382
و لكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون	79	130، 383، 385

ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا.."	80	158
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب	81	166، 182، 333، 353، 371
إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم مل ء الأرض ذهبا	91	252
و اتّقوا الله حقّ تقاته	102	290
و لتكن منكم أمة	104	183
"يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه	106	219، 342
إن تمسسكم حسنة تسؤهم	120	241
إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم...بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين	124	207، 288
بخمسة آلاف..	125	289
و سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين"	133	283
أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصّابرين "	142	159
"مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء	143	202
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير	146	248، 333
وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا	147	103
قل إن الأمر كله لله	154	93
فبما رحمت من الله لنت لهم	159	132
للنّبيّ أن...	161	260

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم	169	94
ولا يحسبن الذين كفروا أنّما نملي لهم خير لأنفسهم.	178	127
ولا يحسبن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله هو خيرا لهم	180	129 ،127
فإن كذبوك فقد كذب رسل ...جاءوا بالبيّنات والزّبر والكتاب المنير	184	167
ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا.. وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار	193	284 ،275
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار	198	107

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة النساء

الآية	الرقم	الصفحة
يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة	1	60
واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام.. إن الله كان عليكم رقيبا	1	52، 58، 61، 65، 175، 177، 178، 192، 355، 383
وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيّب	2	334
"فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدةً	3	94
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة... فكلوه هنيئا مريئا "	4	249
إنّما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا	10	84
من بعد وصية يوصى بها أودين	11	85، 202
وإن كانت واحدة فلها النصف	11	80
وإن كان رجل يورث كلالة	12	131
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما	19	208
آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مُبَيِّنَةٍ	19	208
" وإذا أحصن فإن أتين بفاحشة	25	86
إلا أن تكون تجارَةً عن تراض	29	80
"ومن يفعل ذلك عدوانا ... نَصليه نارًا	30	212
"إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما"	31	167، 231
"ولكل جعلنا موالي ... والذين عقدت أيمانهم	33	218
" فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله	34	77، 124

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ المُلْكِ فَإِذًا لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا الناس نقيرا	53	381
يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما	73	159
"فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة"	74	184
"أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوك	90	149
"لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر	95	356 ،151 ،83
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء	113	241
نصله جهنّم	115	382 ،311
مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء	143	202
إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا"	145	339
" لا يحبّ الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم	148	79
"والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة	162	174 ،170
"و رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم	164	94
"وكلم الله موسى تكليما	164	78
"لكن الله يشهد بما أنزل إليك	166	107
فللذكر مثل حظ الأنثيين.. يبيّنُ اللهُ لكمْ أنْ تَضِلُّوا	176	160

سورة المائدة

الآية	الرقم	الصفحة
"يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود....إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد	1	152
أحلّت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يُتلى عليكم غيرُ محلّي الصيد وأنتم حرمٌ.	1	88
"حرمت عليكم الميتة و المنخنقة والموقوذة " والمتردية والنطيحة وما أكل السبع	3	208
" يسألونك ماذا أحلّ لهم قل أحل لكم الطيّبات وما علمتهم من الجوارح	4	86
وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين	6	171،125
فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية	13	205
وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله	20	136
" قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب	23	86
"فطوّعت له نفسه قتل أخيه	30	218
من أجل ذلك كتبنا .. من قتل نفسا بغير نفس أوفساد في الأرض"	32	299 ،125
"إنّما الذين يحاربون الله...أن يقتلوا أو يصلبوا	33	214
"وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين	45	381 ،154 ،98
فعسى الله أن يأتي بالفتح	52	162
"ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا جهد أيمانهم	53	116
يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا الذين اتّخذوا دينكم هزوًا... و الكفارَ أولياءَ	57	126
وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت	60	359 ،167
"إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى	69	95

"وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصمّوا	71	113
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أوكفارة طعام مساكين	95	167
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم	95	96، 360
فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا و لو كان ذا قربى و لا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين.	106	361
يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان	106	63
و إذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني	110	249
قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا	114	114
" قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم	119	141

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الأنعام

الآية	الرقم	الصفحة
من يُصْرَفْ عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين	16	368
أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى	19	257
"ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا ... كنتم تزعمون"	22	229
ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين	23	137، 172
و لا نكذّب بآيات ربّنا	27	275
"قد نعلم إنه ليحزُنُكَ الذي يقولون	33	212
و لقد كذّبت رسلٌ من قبلك	34	193
"وما من دابة في الأرض ولا طائر	38	100، 175
..العذاب بما.	49	275
و إذا جاءك الذين يؤمنون فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل	54	363
وكذلك نفصّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين"	55	192، 369، 376
قد ضللتُ إذا وما أنا من المهتدين"	56	340
توفته رسلنا ...	61	193
"وهو الذي خلق السماوات و الأرض وله الملك يوم ينفخ في الصّور عالم الغيب	73	97، 173
"وإذا قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة	74	136، 179
"وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من المقنين "	75	345
" فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل ..."	77	287
"وحاجّه قومه قال أتحاجّوني في الله وقد هداني	80	286
نرفع درجات من نشاء	83	169
لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون "	94	143، 372

" إن الله خالق الحبّ والنوى	95	134، 364
"انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لأيات لقوم يؤمنون"	99	337
" وكذلك نصرّف الأيات و ليقولوا درست	105	160، 214، 226
وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمن بها ... في طغيانهم يعمهون"	109 ، 110	231
نشاء	133	241
وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء	139	81
و قالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا	139	353، 363
هو الذي أنشأ جنّات معروشات وغير معروشات... وآتوا حقه يوم حصاده	141	199
إلا أن يكون ميتة، أودما مسفوحا	145	81، 369
ما أشركنا ولا آباؤنا	148	99
"فاعدلوا و لو كان ذا قربى وبعهد الله... لعلكم تذكرون	152، 153	105، 296
وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل	153	319
"ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء	154	132، 173، 362
"قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين	162	318، 319، 359

سورة الأعراف

الآية	الرقم	الصفحة
"وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا	04	194
"قال اخرج منها مدءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين "	18	140
"يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس	26	359 ،145 ،98
إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم	27	98
قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا "...خالصة	32	266 ،150
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	36	161 ،116
كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى أدّاركوا فيها جميعا قالت	38	227 ،219 276
" إن الذين كذبوا بآياتنا ...لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل من سمّ الخياط	40	336
أنْ تلكم الجنة التي أورثتموها	43	264
...قالوا نعم	44	351
"وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال لم يدخلوها وهم يطمعون	46	202
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء	50	362
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نردّ فنعمل غير الذي كنا نعمل	53	115
و إلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره	73	354
وتنحِتون الجبال بيوتا	74	229
" ولا تعثوا في الأرض مفسدين	74	343
عتوا عن أمر ربّهم	77	267
إنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء"	81	258 ،257
و انظر كيف كان عاقبة المفسدين	86، 103	105
قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين	111	312، 260 342

قالوا إن لنا لأجرًا	113	257، 258، 259
قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم	123	256، 303، 306
أرني انظر إليك	143	318
"وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه قال ابن أمّ إن القوم استضعفوني	150	137
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء	150	362
واختار موسى قومه	155	217
وادخلوا الباب سجّدا نغفر لكم خطيئاتكم	161	87، 138
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة	161	87
قالوا معذرة إلى ربّكم	164	138، 141
وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس	165	206
وإذ أ خذ ربّك من بني آدم .... وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة	172	298
فانسلخ منها فأتبعه الشيطان	175	220
" ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا	177	79، 364
"وأملي لهم إن كيدي متين	183	105
" من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم.."	186	371
"إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم	194	106
ألهم أرجل ..... قل ادعوا شركاءكم ثم يكيدون فلا تنظرون	195	69، 322
إنّ وليي الله	196	277

سورة الأنفال

الآية	الرقم	الصفحة
" ويحي من حيي عن بينة	42	68
"يسألونك عن الأنفال"	1	166
" أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم "	7	267
ويريد الله أن يحق الحق بكلماته	7	194
وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم	7	128، 361
و تودّون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم	7	267
" بألف من الملائكة مردفين"	9	203
وأن الله مع المؤمنين"	19	106
وتخافون أن يتخطفكم الناس	26	113
"وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك	32	382
"وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية"	35	103
ولكن ليقضيَ الله أمرًا كان مفعولاً ... ليهلك من هلك عن بيتةِ	42	230، 242
ويحيى من حيي عن بينة و إن الله لسميع عليم	42	67
" فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه	48	288
إنّي أرى...	48	317
" ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون"	59	332، 343، 355، 364
وعلم أن فيكم ضَعفا	66	199
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة	67	169، 199

سورة التوبة

النسيء...	37	249
و لا تفتني ألا...	49	318 ،317
و جاء المعذّرون من الأعراب	90	330

سورة يونس

إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء	24	133
أولئك أصحاب ا لنار هم فيها خالدون	27	161 ،116
أفمن يهدي ...أمّن لا يهدي..أن يهدى و ما أجري إلاّ على الله	72	317
"إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضل عن سبيلك"	88	172

سورة هود

و ما أجري إلاّ على الله	29	317
و ترحمني أكن..	47	318
وأخذ الذين ظلموا الصيحة	67	104
ألا إن ثمودا كفروا ربهم	68	355

سورة يوسف

و قال نسوة في المدينة	30	193
إنّي أرى	43	317
واسأل القرية	82	129
إنك لأنت يوسف	90	259
إنّه من يتق و يصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين	90	353
لا تثريب عليكم اليوم	92	294

سورة الرّعد

أ إذا كنا ترابا أإنا	5	259
الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها	2	47

سورة إبراهيم

قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة	31	157
وما أنتم بمصرخيّ	22	178

سورة الاسراء

و لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك	86	357

سورة الكهف

هيِّئْ لنا..	8	239
يهيّئ لكم من أمركم مرفقا	16	241
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم	22	116، 161
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم	22	116، 162
فخشينا أن يرهقهما طغيانا	80	113
واضرب لهم مثل الحياة الدّنيا كماء	45	133

وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره	63	128

سورة مريم

كهيعص	1	281
ذكر رحمة ربّك	1	267
فاتبعني أهدك..	43	318
هم أحسن أثاثا و رئيا	74	241

سورة طه

قال آمنتم له...	71	263 ،256
خطايانا ليغفر لنا	73	286
يا ابن أمّي لا تأخذ...	94	138

سورة الحج

و يمسك السّماء أنْ تّقع على الأرض إلاّ بإذنه	65	47

سورة المؤمنون

جاء أمّة	44	260
نسارع لهم في الخيرات	56	261
يسارعون في الخيرات	61	283

سورة الشعراء

إن نشأ ننزّل عليهم من السماء	4	241
والذي أطمع أن يغفر لي	82	113

سورة النمل

أن عبّدت بني إسرائيل	22	258

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ألا يا اسجدوا	25	304
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين	14	104
أئن لنا لأجرًا	41	258
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم	51	104
فألقه إليهم	28	311، 382

سورة القصص

فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنا	8	160

سورة الرّوم

الله الذي خلقكم من ضعف..	54	199

سورة الأحزاب

إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبيّ	50	251
لا تدخلوا بيوت النبي إلاّ	53	251 ، 260
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض	60	183

سورة سبأ

و ما أجري إلاّ على الله	47	317

سورة الصافات

يطاف عليهم بكأس من معين	45	98
إنّي أرى	102	317
صال الجحيم	163	85

سورة الزّمر

فويل للقاسية قلوبهم	22	205
هل هنّ كاشفات ضرّه	38	134

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة فصلت

من بيننا وبينك حجاب	5	144

سورة الشورى

من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها	20	312

سورة الزخرف

الجنة التي أورثتموها	72	264

سورة الدّخان

واترك البحر رهوًا	24	267

سورة الجاثية

وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة	23	121

سورة ق

هذا ما لديّ عتيد	23	133

سورة الحجرات

أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى	03	87

سورة النّجم

و مناة الثالثة...	20	290
ألم ينبأ	36	241
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى	39	113

سورة المجادلة

أشفقتم أن تقدموا	13	113

سورة " المنافقون "

لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من	10	162

سورة الطّلاق

إنَّ الله بالغُ أمره	3	134

سورة القلم

أ َأنْ كان ذا مال وبنين	14	140

سورة الحاقة

إنّي ظننت أني ملاق حسابية	20	114

سورة الجنّ

وأنّا منّا الصّالحون ومنّا دون ذلك	11	144

سورة المزمل

علم أنْ سيكونُ منكم مرضى	20	113

سورة القيامة

كلاّ إذا بلغت التّراقي	26	268

سورة النّازعات

هل لك إلى أن تزكّى"	18	217

سورة البروج

النار ذات الوقود	5	198

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الأعلى

فلا تنسى إلاّ ما شاء الله	6	357، 241

سورة الفجر

ربي أكرمني	15	320

سورة الشمس

كذّبت ثمود بطغواها.	11	284

سورة الليل

لا يصلاها إلاّ الأشقى	16	85

سورة الإخلاص

ولم يكن له كفؤا أحد.	4	245

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث النبوية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحديث	الرّاوي	الصفحة
1- إتيان النّساء في أدبارهن حرام	النسائي	42
2- ادع لي زيدا وقل له يأتي بالكتف والدواة.	البخاري	152
3- أنزل القرآن بسبعة أحرف	البخاري	326
4- إنّ المرأة خلقت من ضلع أعوج	مسلم	60
5- -الكمأة ممّا منّ الله به على بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين	أبو داود	41
6 - الذي يأتي امرأته و هي حائض، قال يتصدّق بدينار أو بنصف دينار	أبو داود و احمد	42
7 - ملعون من أتى امرأة في دبرها	أبو داود و احمد و النسائي	42
8 - من أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على قلب محمّد".	النسائي والترمذي و أبو داود	42
9- من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت	البخاري	176
10-ويل للأعقاب من النّار	مسلم	125، 171
11- وقع في نفس موسى هل ينام الله عزّ و جلّ	أبو يعلى	45

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأبيات الشّعرية وأنصاف الأبيات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البيـــــت	القـــائـــل	البـــحـــر	الصّفـحـــة
1- كأنّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأسٍ يَكُونُ مِزاجَهَا عَسَلٌ و مـــاءُ	حسّـان بن ثابـت رضي الله عنه	الـــوافر	104
2- بأيّ كتابٍ أمْ بأيّ سُنّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ و تَحْسَبُ	الكمـيـت	الـطّويل	132
3- فاليَوْمَ قَدْ بِتَّ تَهْجُونا و تَشْتُمُنَـــا فاذهبْ فما بِكَ و الأيام من عَجَبِ	-	البسيـط	176، 356
4- ورَأيْتُ زَوْجَكِ في الوَغَى مُتَقَلِّـدًا سَيْفًـا وَرُمْحًـا	عبد الله بن الزّبعـرى	مجزوء الكامل	91، 122، 297، 358
5- وأنْتَ مِنْ الغَوَائِـلِ حِـينَ تُرْمَى ومِـنْ ذَمِّ الرِّجَـالِ بِمُنْتَـزَاحِ	ابن هـرْمـة	الـوافر	289
6- أنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلا و يَدًا يُقْسِـمُ لا أصْلَـحَ إلاّ أفْسَـدَا	منظور بن حبّة الأسـدي	الـرّجـز	313
7- لا أنْتَهِـي أنْ أرِدَ ا إلاّ عِـرَادًا عَـرِدَا	-	المجتـث	248
8 - و صِلِّيَـانًـا بَـــرِدَا و عَـنْـكَثًا مُتَلَبِّـدَا	-	"	248
9- مَتَى تَأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِندَها خَيْرُ مُوقِدِ	الحطيئـة	الطـويل	117
10- لَمْ تَدْرِ مَا لا و لستَ قَائِـلَـــها عَمْرُكَ مَا عِشْتَ آخِرَ الأبَدِ	ابن الأعـرابي	المنسـرح	216
11- ولَمْ تُؤامِرْ نفسَيْكَ مُمْتَرِيَـــا فيها و في أخْـتِهـا ولَـمْ تَكَدِ	"	"	216
12- و مَا كُلُّ مُبْتَاعٍ وَ لَوْ سَلَفَ صَفْقَةً براجِـعِ ما قَدْ فَاتَـهُ بِـرِدَادِ	الأخطـل	الطـويل	336
13-بكى صاحِبي لمّا رأى الدّرْبَ دُونَهُ وأيْقَنَ أنّا لاحِقَانِ بِقَيْصَرَا	امـرؤ القيس	"	115
14- فقلتُ لهُ: لا تَبْكِ عينُـكَ إنّـمَـا نُحَاوِلُ مُلْكًا أوْ نَمُوتَ فَنُعْـذَرَا	"	"	115
15- أكُلُّ امرئ تَحْسَبِينَ امْرَأً و نارٍ تَوَقَّدُ باللّيْلِ نَارَا	عـديّ بن زيد	المتقـارب	169
16- سَقَـيًا لِعَهْـدِ شَبَابٍ ظِلْتُ أمْرَحُ في رَيْعَانِهِ و لِيَالِي العَيْشِ أسْحَارُ	ابن عطيّـة	البسيـط	25
17-أيّامَ رَوْضِ الصِّبَا لَمْ تَـذْوِ أغْصُنُهُ و رَوْنَقُ العُمْرِ غَضٌّ و الهوَى جِمَارُ	"	"	25
18- و النّفْسُ تَرْكُضُ في تَضمن تُرْبِهَا طَرَقًا لَهُ في زَمَانِ اللّهْوِ إخْضَارُ	"	"	25

1- عهدا كريما لبسنا منه أردية كانت عيونا و منحيت فهي آثار	ابن عطيـــة	البسيـــط	22
2- مصر و ابقى بقلبي منه نار أسى كوني سلاما و بردا فيه يا نـــار	"	"	23
3- البعد أن نعمت نفسي و أصبح في ليل الشباب لصبح الشيب أسفار	"	"	25
4- و نازعتني الليالي و التنت كسرا عن صيغم ما له ناب و أظفار	"	"	25
5- ألا سلاح خلال أخلصت قلهـــا في منهل المجد إيراد و إصدار	"	"	25
6- أصغي إلى روض عيش روضه خضل أو ينثني بي عن اللقيـــا إقصار	"	"	26
7- إذا تطلعت كفي من شيـــا علم أثارة في رياض العلم أزهـــار	"	"	26
8- يا قاتل الله صيبانا تجيء بهم أم الهنيد من زند لها واري	القتال الكلابي	"	304
9- * ترى الأكم فيه سجدا للحوافر *	بلا نسبة	الطـــويل	337
10- حنقـــا علي و لا أرى لي منهما نشرا بتيسا	ذو الأصبع العدواني	مجزوء الكامل	206
11- فهذا أوان العرض حي ذبابة زنابيره و الأزرق المتلمس	المتلمس	الطـــويل	268
12- بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا	عمرو بن شأس	"	81
13- على حين عاتبت المشيب على الصبا و قلت: ألما أصح والشيب وازع	النابغة الذبياني	"	142
14- يا ربّ أبناز من العفر صدغ تغمض الذئب إليه واجتمع	منظور بن حبة الأسدي	الـــرجز	313
15- لما رأى أن لا دعة و لا شبـــع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع	منظور بن حبة الأسدي	"	313
16- و إلا فاعلموا أنا و أنتم بغاة ما بقينا في شقاق	بشر بن أبي خـــازم	الـــوافر	95
17- يا خاتم الأنباء إنك مرسـل بالحق كل هدى الإله هداكـــا	ابن هـــرداس	الكـــامل	251
18- إن الإله قفى عليك محبة في خلقـــه و محمـــدا سماكـــا	"	"	251

37 - فألقيتُهُ غيرَ مُستَعتِبٍ و لا ذاكرِ اللهَ إلاّ قليلا	أبو الأسود الدُّولي	المتقارب	135
38-أقرَحُ أنْ أُرزأ الكِرامَ و أنْ أُورَثَ ذودًا شَصائِصًا نَبَلا	حضرميّ بن عامر	المنسرح	258
39- لمّا وَرَدْنَا نَبِيًّا و استَتَبَّ بِنَا مُسْحَنْفِرٌ كَخُطُوطِ السَّيْحِ مُنْسَحِلُ	-	البسيط	252
40 - هاؤُلى ثُمَّ هاؤُلى كُلاً أعْطَيْـ ـتَ نِعالاً مَحْذُوَّةً بِمِثالِ	أعشى قيس	الخفيف	305
41- تَذَكَّرْ مِنْ أنَّى وَ مِنْ أيْنَ شِرْبُهُ يُؤامِرُ نفسَيْهِ كذِي الهَجْمَةِ الأبِلْ	الكميت	الطويل	216
42- يَلْمَسُ الأحْلاسَ في مَنْزِلِهِ بِيَدَيْهِ كاليَهُودِيِّ المُصَلْ	لبيد بن ربيعة	الرّمل	322
43 - سَأَلَتْنِي جارَتِي عَنْ أمَيِّي وَ إذا مَا عَيَّ ذُو اللُّبِّ سَأَلْ	النّابغة الجعدي	"	68، 268
44- سألتني عنْ أناسٍ هلكوا شربَ الدَّهْرُ عليهمْ وَ أكَلْ	"	"	68
45- و أرَانِي طَرِبًا في إثْرِهِمْ طَرَبَ الوَالِهِ أو كالمُخْتَبَلْ	"	"	68
46- و إذا جُوزِيتَ قَرْضًا فاجْزِهِ إنَّمَا يَجْزِي الفَتَى غَيْرُ الجَمَلْ	لبيد بن ربيعة	"	83
47 - فمَا كانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ و لكنّه بُنيانُ قَومٍ تَهَدَّمَا	عبده بن الطيب	الطّويل	128
48 - لا تَنْهَ عنْ خُلُقٍ و تَأتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عليْكَ إذا فعلْتَ عَظِيمُ	أبو الأسود الدّؤلي	الكامل	143
49- يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زِيافَةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ المُكْدَمِ	عنترة العبسي	الكامل	289
50- و ليلةٍ جِيتُ فيها الجِذْعَ مُرْتَدِيًا بالسَّيْفِ أسْحَبُ أذْيالاً مِنَ الظُّلَمِ	ابن عطيّة الغرناطي	البسيط	25
51- و النَّجْمُ حَيْرانُ في بَحْرِ الدُّجَا غَرِقٌ و البَدْرُ في طَيْلَسَانِ اللَّيْلِ كالعَلَمِ	"	"	25
52- و كأنّما اللّيلُ زَنْجِيٌّ بكاهِلِهِ جُرْحٌ فيَشْغَبُ أحْيانًا لَهُ بِدَمِ	"	"	25
53- إذا الجَوْزَاءُ أرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بآلِ فاطِمَةَ الظُّنُونَا	خزيمة بن نهد	الوافر	203
54 - ألا لا يَجْهَلَنْ أحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فوقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا	عمرو بن كلثوم	"	215

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

55 - يا عينُ صارَ الدَّمْعُ عِنْدَكِ عَادَةً تَبْكِينَ في فَرَحٍ و في أَحْزَانِ	أمّ هناء بنت ابن عطية	الكامل	23
56- جاءَ الكِتَابُ منَ الحَبِيبِ بأنَّهُ سَيَزُورُنِي فاسْتَعْبَرَتْ أحْزَانِي	.	.	23
57-غلبَ السُّرُورُ عليَّ حتَّى إنَّهُ مِنْ عِظَمِ فَرْطِ مَسَرَّتِي أبْكَانِي	.	.	23
58 - رُوَيْدا بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ تُلاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفْوَانِ	وداك بن ثميل المازني	الطّويل	185
59- تُلاقُوا جِيادًا لا تَحِيدُ عن الوَغَى إذَا ما غَدَتْ في المَأزِقِ المُتَدَانِ	.	.	185
60 - فهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيَادِي البِلا دَ مِنْ حَذَرِ المَوْتِ أنْ يَأتِيَنْ	أعشى قيس	متقارب	68، 320، 322
61 - و هُمْ وَرَدُوا الجِفَارَ على تَمِيمٍ و هُمْ أصْحَابُ يومِ عُكَاظِ، إنِّي	النابغة الذبياني	الوافر	323
62- تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًا يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إذَا فَلِينِي	عمرو بن معد يكرب	.	355
63- و كُنْتَ كذَاتِ الضَّنْءِ لَمْ تَدْرِ إذْ بَغَتْ تُؤَامِرُ نَفْسَيْهَا أتَمْرِقُ أمْ تَزْنِي	_	الطويل	216
64 - كَيْفَ تَرَانِي قَالِبًا مِجَنِّي قَدْ قَتَلَ اللهُ زِيَادًا عَنِّي	الفرزدق	الرّجز	217
65- إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أعْجَبَنِي رِضَاهَا	القحيف العقيلي	الوافر	217
66- فإنْ تَعْهَدِينِي وَ لِي لِمَّةٌ فإنَّ الحَوَادِثَ أَلْوَى بِهَا	أعشى قيس	المتقارب	78
67 - عَلَفْتُهَا تِبْنًا و مَاءً بَارِدًا حتَّى شَتَتْ حَمَّالَةَ عَيْنَاهَا	_	الرّجز	91، 358
68- يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ و في العَيْشِ فُسْحَةٌ أيَسْتَوْقِعُ الدُّؤْبَانَ أمْ لا يَطُورُهَا	_	الطّويل	216

مصادر و مراجع الرّسالة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- القرآن العظيم برواية حفص عن عاصم.

2- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر"، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، وضع حواشيه أنس مهرة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.

3- الإتقان في علوم القرآن: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن جلال الدين السّيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1415هـ- 1995م.

4- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة – طبعة 1395ه - 1975 م.

5- أحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي بتحقيق: علي محمد البجاوى. دار المعرفة، ودار الجيل، بيروت، لبنان، طبعة 1407 هـ- 1987 م.

6- أدب الكاتب: محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط4، 1383 هـ - 1963م.

7- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

8- الأشباه و النظائر في النحو: جلال الدين السّيوطى، تحقيق إبراهيم محمد عبد الله، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، طبعة سنة 1407هـ - 1986م.

9- إصلاح المنطق: ابن السكّيت يعقوب بن إسحاق، تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط4، د ت، دار المعارف، بيروت، لبنان.

10- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو مصرية، ط 6، 1981.

11- الأصول في النحو-لأبي بكر محمد بن السراج البغدادي – تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، ط4، 1420هـ - 1999م.

12- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرّافعي، مكتبة رحاب، الجزائر، د ت.

13- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، المكتبة الثقافية، بيروت، د ت.

14- إعراب القراءات السبع وعللها: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة 1413 هـ - 1992.

15- إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد السيد أحمد عزّوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1417 هـ - 1996م.

16- إعراب القرآن:أبو جعفر النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1409 هـ - 1988م.

17- الأعلام، قاموس أشهر تراجم الرجال و النساء من العرب و المتعربين والمستشرقين: خيرالدين الزركلي - دار النشر، الطبعة الثانية، د ت.
18- الأغاني -لأبي الفرج الأصبهاني- الدار التونسية للنشر، ودار الثقافة، بيروت، لبنان، طبعة 1983.
19- الألفاظ: ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998م.
20- الألفاظ المهموزة وعقود الهمز، ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود : أبو الفتح عثمان بن جنيّ ، تحقيق مازن البارك ، دار الفكر المعاصر .د ت.
21- الإمالة في القراءات و اللهجات - للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، الطبعة الثانية 1391هـ.7-
22- إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تصحيح و تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، د ت.
23- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط4، 1380 هـ - 1961م.
24- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:جمال الدين بن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ت.
25- البحر المحيط: محمد بن يوسف أبو حيان التوحيدي، تصحيح وعناية الشيخ صدقي محمد جميل و زهير جعيد، دار الفكر، طبعة 1412هـ- 1992م.
26- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دت.
27- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى: عبد الفتاح القاضي،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1401 هـ - 1981 م.
28- بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبيّ. تحقيق روحية عبد الرّحمن السّوفي. دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 1471 هـ - 1997 م.
29- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. دار الفكر - طبعة1399هـ - 1979 م.

30- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات بن الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقان الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة 1400 هـ - 1980 م.
31 - تاج العروس من جواهر القاموس: محبّ الدّين محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزّبيدي،تحقيق عليّ شيري، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت، لبنان،1414 هـ - 1994 م.
32- تاريخ بغداد للحفاظ أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي طبعة السعادة 1349هـ.
33- تاريخ ابن خلدون وهو المسمى بكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر) للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ط بولاق-1284هـ.
34- التبصرة في القراءات السّبع: أبو محمد مكّي بن أبي طالب، تحقيق محمد غوث الندوي، الدار السلفية، بومبائي3، الهند، ط 2، 1402 هـ - 1982 م.
35- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء العكبرى ، تحقيق محمد على البجاوى ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1407 هـ - 1987م.
36- تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبى - طبعة دار العلمية، بيروت، لبنان، د ت.
37- التّذكرة في القراءات: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، سعيد صالح زعيمة، الناشر دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ - 2001 م.
38- التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن أحمد بن جزى الكلبي ط مصطفى محمد الطبعة الأولى -1355هـ.
39- التعبير الزمني عند النحاة العرب: عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.
40- تفسير التحرير و التنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، طبعة 1984.
41- التفسير الكبير: الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، د ت.
42- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 4، 1409هـ- 1988م.
43- تقريب النّشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1416 هـ - 1996.
44- التيسير في القراءات السّبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، عني بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ -1996م.

45- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الحديث، القاهرة، مصر، مراجعة محمد إبراهيم الخفناوي، تخريج الأحاديث محمد حامد عثمان، ط 2، 1416 هـ - 1996 م.
46- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرّحمن الثعالبي، تحقيق الدّكتور عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية، د ت.
47- جامع البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت لبنان، طبعة 1406هـ - 1986 م.
48- الجنى الدّاني في حروف المعاني: الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق فخر الدّين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413 هـ - 1992م.
49- الحجّة في علل القراءات السّبع: أبوعليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ تحقيق عليّ النّجدي ناصف و عبد الحليم النّجار و عبد الفتّاح شلبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، دت.
50- الحجة في القراءات السبع -لابن خالويه - تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم - طبعة دار الشروق - الطبعة الثانية 1397 هـ - 1997م.
51- حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة - تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية 1399هـ - 1979.
52- الحجّة للقرّاء السّبعة الذين ذكرهم ابن مجاهد: أبوعليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ تحقيق بدر الدّين قهوجي و بشير جويجاتي، مراجعة عبد العزيز دربال و أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، الجزء الأول ط1، 1404 هـ - 1984. الجزء الثاني ط1: 1404 هـ - 1984م، الجزء الثالث ط 1: 1407 هـ - 1987م، الجزء الرابع ط1: 1411 هـ- 1991م.
53- خريدة القصر وجريدة العصر: العماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق آذرتاش لآذرنوش، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، و الدار للنشر، طبعة 1972م.
54- خزانة الأدب و لبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادى، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطبع والنشر، د ت.
55- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق محمد عليّ النّجار، علم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ - 1983 م.
56- دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي و إبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد سوش، 1352 هـ - 1933م.
57 - دلائل الإعجاز لإمام عبد القاهر الجرجاني بتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي-نشر مكتبة القاهرة-الطبعة الأولى-1389هـ.

58- دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان، العصر الثالث: عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس، مكتبة الخانجي بالقاهرة،1411 هـ - 1995م.
59 - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي - تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور - دار التراث -القاهرة، دت.
60- ديوان أبي الأسود الدؤلي: تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار المعارف، بغداد، 1384 هـ - 1964 م. و طبعة دار مكتبة الهلال، 1418 - 1998.
61- ديوان أبي نوّاس: دار بيروت للطباعة و النشر، 1406 - 1986.
62- ديوان الأعشى الكبير ميمون قيس: شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1407 هـ - 1987م.
63- ديوان امرئ القيس: دار بيروت للطباعة والنشر 1392 هـ - 1972م.
64- ديوان امرئ القيس: تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1409 هـ - 1989م.
65- ديوان حسّان بن ثابت، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة 1403 هـ - 1983 م.
66- ديوان الحطيئة: تحقيق نعمان أمين طه، القاهرة، 1378 هـ - 1958 م.
67- ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، دار صادر، بيروت، لبنان ط 1، 1996م.
68-ديوان عنترة العبسي: مقدمة كرم البستاني، دار بيروت للنشر و الطباعة، بيروت، لبنان، د ت.
69- ديوان الفرزدق: مقدمة كرم البستاني، دار بيروت للطباعة و النشر، 1400 هـ - 1980م.
70- ديوان النابغة الذبياني: تقديم كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة 1400 هـ - 1980 م.
71- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: أبو حاتم أحمد بن حمدان الرّازي، تعليق حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي، وتحقيق عبد الله سلوم السّامرائي، د ت.
72- السّبعة في القراءات - لأبي بكر بن مجاهد - تحقيق الدكتور شوقي ضيف - الطبعة الثانية - طبعة 2، دار المعارف - مصر، د ت.
73- سراج القارئ المبتدئ و تذكار المقرئ المنتهي، لأبى القاسم على بن عثمان بن الحسن القاصح، وهو شرح منظومة " حرز الأماني ووجه التهاني للشاكبي، مراجعة عليّ محمد الضباع، دار الفكر بيروت، ط1، 1401 هـ - 1981م.
74- سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،

1421هـ - 2000 م.
75- سنن أبي داود بتحقيق محمّد محيى الدين عبد الحميد. طبعة دار الفكر، د ت.
76- سنن النسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البغدادي و سيد كسروى حسن، ط 1، 1411 هـ - 1991م.
77-شجرة النور الزكيّة في طبقات المالكية للعلاّمة محمد بن محمد بن مخلوف، السلفية ط 124هـ.
78- شرح ديوان الأخطل: إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1979.
79- شرح ديوان الحماسة:أبو عليّ أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، شرح أحمد أمين و عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1411هـ - 1991م.
80- شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق إحسان عبّاس، الكويت، 1962 م.
81- شرح الزبيدي على متن الدرّة:، تحقبقر عبد الرزّاق عليّ ابراهيم موسى، المكتبة العصرية، بيوت، لبنان،طبعة 1409 هـ - 1989 م.
82- شرح شافية ابن الحاجب: تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة 1395 هـ - 1975م.
83- شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط1، 1408 هـ - 1988م.
84- شرح طيبة في النشر: ابن الجزري، ضبط وتعليق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418 هـ - 1997 م.
85- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، د ت. التجارية الكبرى بمصر
86-شرح القصائد العشر: أبو زكريا يحيى بن عليّ التبريزي، دارالجيل بيروت، دت.
87- شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط4، 1416 هـ - 1996 م.
88- شرح المعلقات السبع: أبو عبد الله الحسيني بن أحمد الحسين الزوزني، المكتبة التجارية الكبرى، طبعة 1358 هـ - 1938م.
90- شرح المفصل لابن يعيش، دون تحقيق، طبعة عالم الكتب بيروت، لبنان، دت.
91- شرح الهداية: أحمد بن عمار المهدوي، مقدمة المحقق د.حازم سعيد حيدر، وإشراف محمّد محمّد سالم محيسن، مكتبة الرشد، الرياض، د ط.1415هـ.
92- شروح سقط الزّند:تحقيق مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون، إبراهيم الأبياري، إشراف طه حسين، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، سنة 1365 هـ - 1946 م.

93- صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت.
94- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم:لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال.تصحيح ومراجعة السيد عزت العطار الحسيني. مكتبة الخانجي – الطبعة الثانية 1414هـ ـ 1994 م.
95- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع بن سعد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طبعة 1410 هـ - 1990م.
96- طبقات المفسّرين: جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د ت.
97- طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق عليّ محمّد عمر، دار الكتب، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1392 هـ - 1972 م.
98- علل التثنية: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق صبيح التميمي، مراجعة رمضان عبد التوّاب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 1411 هـ - 1991م.
99- العين:أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السّامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، طبعة 1408 هـ - 1988م.
100- الغاية في القراءات العشر: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تقديم أحمد علم الدين رمضان الجندي و مصطفى مسلم، تحقيق محمد غياث الجنباز، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، العربية السعودية، ط 2، 1411هـ- 1990م.
101- غاية النهاية في طبقات القرّاء: شمس الدين محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط 3 – 1402 هـ-1982.
102 - غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1402 هـ - 1982م.
103- غيث النفع في القراءات السبع: عليّ النوري الصفاقسي، ضبط وتصحيح محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1419،1 هـ- 1999 م.
104- فتاوى ابن تيمية:تقي الدين أحمد بن تيمية، تخريج عامر الجزار و أنور الباز، دار ابن حزم، ط 1، 1417هـ 1997.
105- الفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، ترتيب يوسف النبهاني، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ت.
106 - في اللّهجات العربية – للدكتور إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، 1952.

107-قاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، المطبعة الميرية، بولاق، مصر، 1301 هـ.
108- الكافي في القراءات السّبع: أبو عبد الله محمّد بن شريح ، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421 هـ - 2000 م.
109- الكامل: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، طبعة 1376 هـ - 1956م 93- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403 هـ - 1983 م.
110- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، ضبط وتصحيح محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1415 هـ - 1995م.
111- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها:أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط 5، 1418هـ-1997م.
112- الكنز في القراءات العشر: عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي، تحقيق هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ - 1998 م.
113- الكواكب الدرية: محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، تقديم محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415 هـ - 1995م.
114- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار الفكر، ط3، 1414هـ- 1994م.
115- اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، طبعة 1405 هـ- 1985م.
116- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الرّاجحي، دار المعرفة الجامعية للنشر و الطبع والتوزيع، د ت.
117- المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر لأحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، و مؤسسة علوم القرن، بيروت، لبنان، ط 2، 1408 هـ - 1988م.
118- مجلس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط4، 1400 هـ - 1980م.
119- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تعليق محمد فؤاد سركين،

مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ت.
120- مجمع البيان في تفسير القرآن:أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت.
121- مجمل اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406 هـ - 1986 م.
122- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان ابن جنيّ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
123-المحرّر الوجيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي، تحقيق عبد السّلام عبد الشّافي محمّد – دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 1413 – 1993.
124- المحكم في نقط المصاحف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، تحقيق الدكتور عزّة حسن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1407 هـ - 1986م.
125- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة:عليّ بن اسما عيل بن سيدة، تحقيق إبراهيم الأبياري، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية،ط1،1391 هـ - 1971 م.
126- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه – نشره برجشتراسر، دار الهجرة، د ت.
127- المدارس النحوية: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، 1972.
128- مدرسة التفسير في الأندلس: مصطفى [illegible] - مؤسسة الرسالة – ط 1، 1986.
129- المذكر و المؤنث: أبو بكر بن القاسم الأنباري، تحقيق طارق الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د ت.
130- المزهر في علوم اللغة: للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك و محمد أبو الفضل إبراهيم وعليّ محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، طبعة 1408 هـ - 1987م.
131- مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404 هـ - 1984.
132- المصاحف: أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة 1405 هـ - 1985.
133- ابن مضاء القرطبي و جهوده النحوية: معاذ السّرطاوي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 1408 هـ- 1988 م-
134- ابن مضاء و موقفه من أصول النحو العربي بكري عبد الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1402 هـ - 1982م.
135- معاني الحروف للرّماني، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة،

السعودية، طبعة 1404هـ - 1984 م.
136- معاني القرآن:الأخفش: سعيد بن مسعدة البلخي، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، لبنان،ط1، 1405 هـ - 1985م.
137- معاني القرآن: الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، ج1، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد عليّ النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، د ت.
138- معاني القرآن و إعرابه:أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاجّ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988م.
139- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّومي الحموي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411 هـ، 1991 م.
140- معجم البلدان شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. دار الكتب.العلمية.بيروت. لبنان. ط1- 1410 هـ - 1990م.
141- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، أخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، 1414 هـ - 1993 م.
142- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، قصر الكتاب، دار الثقافة، الجزائر، د ت.
143 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن - لمحمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
144- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ":شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف و شعيب الأرناؤوط، و صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة طبعة 1404 هـ - 1984م.
145-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ":شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية،1417 هـ - 1997م.
146- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري المصري، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت، ط 1، 1411 هـ - 1991 م.
147- المقتضب: أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، لبنان، د ت.
148- المقدمة: تاريخ العلامة ابن خلدون، ط3، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دت.
149- المقنع في رسم مصاحف الأمصار: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، تحقيق محمّد الصّادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د ت.
150- من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، الطبعة السّابعة، 1994 م، مكتبة الأنجلومصرية.

151- منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء – للأشمونى – طبعة مصطفى البابى الحلبى – بمصر – الطبعة الثانية 1393هـ .
152- المنصف لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، إدارة إحياء التراث، القاهرة، طبعة 1960.
153- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب عبد الوهاب فايد – منشورات المكتبة العصرية- صيدا – بيروت والهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة- طبعة 1393- 1973.
154- نحو القرّاء الكوفيين: خديجة أحمد مفتي، المكتبة الفيصلية، مكة، السعودية، ط1، 1406 هـ - 1985 م.
155- النّحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، الطبعة الحادية عشرة، دت.
156- النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، صححه وراجعه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت.
157- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد المقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، طبعة 1408 هـ - 1988 م.
158- هديّة العارفين، أسماء المؤلفين و آثار المصنفين من كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي.دار الفكر – طبعة1402 – 1982.
159- همع الهوامع – عبد الرّحمن جلال السّيوطى – طبعة دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت، لبنان، د ت.
160- وفيات الأعيان وأنباء الزمان ": أبو العباس شمس الدين بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت.

الرّسائل الجامعية:

أسلوب الشرط في سورة البقرة " دراسة نحوية بلاغية ": أبو حسام عبد النّاصر ابن طنّاش، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر ،1417هـ - 1996 م.

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضوع	الصفحة
المقدّمة	10 - 6
الفصل التمهيدي: التعريف بابن عطيّة وبيئته و كتابه في التفسير	
المبحث الأول	
الحياة العلمية في عصر ابن عطية	15 - 13
التعريف بابن عطية:	28 - 16
اسمه و نسبه	16
مولده و نشأته وأثر أسرته فيه	18 - 16
شيوخه	20 - 18
تلاميذه	21 - 20
رحلاته	22 - 21
وفاته	23 - 22
أولاده	24 - 23
ثقافته	24
شعره و تآليفه	27 - 25
مكانته العلمية	28 - 27
المبحث الثاني: التعريف بكتاب ابن عطية	
" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "	52 - 29
تمهيد : التعريف بعلم التفسير و التأويل و القراءات	34 - 30
مصادر ابن عطية تفسيره	44 - 34
منهجه في التفسير	52 - 45

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الـــمبحث الثالث : المحرر الوجيز في نظر القدماء والمحدثين من العلماء

المحرر الوجيز في نظر القدماء ..... 54 - 55

أمين الخولي 56

الذّهبي ..... 56 - 57

تأثير " المحرر الوجيز " في بعض الـــمفسرين الـــمغاربة:...

تأثيره في القرطبي ..... 57 - 59

تأثيره في أبي حيّان ..... 59 - 62

تأثيره في الثعالبي ..... 62 - 65

الـــمبحث الرّابع :

1- وصف لكتاب " الـــمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ..... 67 - 69

2- المصطلحات الخاصّة بالقراءات و القرّاء في المحـــرر الوجيز ..... 70 - 72

الفصل الأوّل: المرفوعات من الأسماء و الأفعال في المحرّر الوجيز

تمهيد 74

المبحث الأوّل : الفاعل و نائب الفاعل و توابعهما

الفاعل ..... 76 - 82

توابع الفاعل ..... 82 - 83

نائب الفاعل ..... 84 - 88

توابع نائب الفاعل 88

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني : الـــمـــبتدأ و الخبر و توابعهما

المبتدأ والخبر ..... 90 - 97

توابع المبتدأ والخبر ..... **97** - 101

المبحث الثالث: مرفوعات نواسخ الـــمـــبتدأ و الخبر و توابعهما

مرفوعات نواسخ الـــمـــبتدأ و الخبر ..... **103** - 108

توابع مرفوعات نواسخ الـــمـــبتدأ و الخبر ..... **109** - 110

المبحث الرابع : الفعل الـــمضارع الـــمرفوع و توابعه ..... **111** - 117

الفعل الـــمضارع الـــمرفوع ..... **112** - 114

توابع الفعل الـــمضارع الـــمرفوع ..... **114** - 117

الفصل الثاني: الـــمنصوبات من الأسماء والأفعال

التمهيـــــد 119

الـــمبحث الأول: الـــمـــفـــاعـــيـــل و تـــوابـــعها

الـــمـــفـــاعـــيـــل :

المفعول به ..... **121** - 12

المفعول الذي حذف فعله ..... **125** - 1 6

المتعدي إلى مفعولين ..... **127** - 130

حذف المفعولين أو أحدهما ..... **130** - 13

مفعول اسم الفاعل ..... **134** - 135

المنادى ..... **136** - 138

المفعول المطلق ..... **138** - 139

المفعول له أو المفعول لأجله ..... **139** - 141

المفعول فيه ..... **141** - 144

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توابع المفاعيل ..... 145 - 146

المبحث الثاني: المنصوبات غير المفاعيل و توابعها

المنصوبات غير المفاعيل:

الحال ..... **148** - 151

المستثنى ..... **151** - 154

توابع غير المفاعيل:

توابع منصوبات إنّ وأخواتها 154

المبحث الثالث :

الفعل المضارع المنصوب و توابعه

الفعل المضارع المنصوب ..... **156** - 161

توابع الفعل المضارع المنصوب ..... **161** - 163

الفصل الثالث: المجرورات من الأسماء و المجزومات من الأفعال

المبحث الأول: المجرورات من الأسماء و توابعها

المجرورات من الأسماء ..... **166** - 170

توابع المجرورات من الأسماء ..... **170** - 180

المبحث الثاني: المجزومات من الأفعال و توابعها

المجزومات من الأفعال ..... **182** - 184

توابع المجزومات من الأفعال ..... **184** - 186

الفصل الرّابع: التّغيير في البنية الصّرفية

التمهيد ..... **188** - 189

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : في الأسماء

المذكر والمؤنث ..... **191** - 193

المفرد والمثنى والجمع ..... **193** - 196

المبحث الثاني : المصادر و المشتقات

المصادر ..... **198** - 200

المشتقات ..... **201** - 209

أسماء الفاعلين ..... **201** - 204

صيغ المبالغة ..... **204** - 207

اسم المفعول ..... **207** - 209

المبحث الثالث : الأفعال و صيغها

في صيغ الأفعال ..... **211** - 228

أشكال أبنية المضارع المختلفة ..... **229** - 233

الفصل الخامس: الصّوتيات

تمهيد ..... **235** - 236

المبحث الأول: الهمز: تحقيقه و تخفيفه ..... **237** - 260

المبحث الثاني: الإدغام ..... **261** - 278

المبحث الثالث: الفتح و الإمالة ..... **279** - 291

المبحث الرابع: الوقف ..... **292** - 299

المبحث الخامس: المدّ والقصر ..... **300** - 307

المبحث السادس: هاء الكناية ..... **308** - 314

المبحث السابع : الياءات ..... **315** - 323

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل السادس: اللّهجات واللغويون في المحرّر الوجيز

المبحث الأول: اللّهجات في المحرّر الوجيز ..... 325 - 347

المبحث الثاني: اللّغويون في المحرّر الوجيز ..... 348 - 372

ملخّص البحث ونتائجه ..... 373 - 387

ملحق خاصّ بالظّواهر اللّغوية في القراءات الواردة في المحرّر الوجيز ..... 388 - 436

التعريف بأعلام القرّاء ..... 437 - 454

فهرس الآيات القرآنية ..... 455 - 480

فهرس الأحاديث النبوية ..... 481 - 482

فهرس الأبيات الشعرية وأنصاف الأبيات ..... 483 - 487

مصادر و مراجع الرسالة ..... 488 - 499

فهرس الموضوعات ..... 500 - 506

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية